ديوان ابن عربي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

شرحه
أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ديوان

ابن عربي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي

المتوفى سنة ٦٣٨هـ

شرحه

أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة **لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان** ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by **DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon.** No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon
Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد. . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين.

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرّة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وها نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أني خرّجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكلٍّ في مكانه.

ومع ذلك فإني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنَّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربت الهدف، فصفحاً قارئي الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سعيت إليه. والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان: أحمد حسن بسج
بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية
الموافق ١/ ١/ ١٩٩٥ رومية

ابن عربي [1]

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المُرسي، المعروف بمحيي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحَرَستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلّق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذّاب يقول بقِدم العالم ولا يحرّم فرْجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إنْ كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

---

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢٣/٤٨. فوات الوفيات: ٢/٢٤١ نفح الطيب ١/٤٠٤. شذرات الذهب ٥/١٩٠. الأعلام: ٦/٢٨١.

مـؤلفـاتـه :

له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها :

- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس .
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب .
- فصوص الحكم .
- مفاتيح الغيب .
- التعريفات .
- عنقاء مغرب ، في التصوف .
- الإسرا إلى المقام الأسرى .
- التوقيعات .
- أيام الشان .
- مشاهد الأسرار القدسية .
- إنشاء الدوائر .
- الحق .
- القطب والنقباء .
- كنه ما لا بد للمريد منه .
- الوعاء المختوم .
- مراتب العلم الموهوب .
- العظمة .
- الإمام المبين .
- التجليات الإلهية .
- فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق . (شعر) .
- أسرار الخلوة .
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
- شجرة الكون .
- شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية .
- شرح أسماء الله الحسنى .
- ديوان شعر ، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي نقدمه .

وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .

وقد أُلِّفت حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدةً له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لطه عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفـاتـه:

ظل ابن عربي يحرر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل قاسيون بتربة خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحرِ المسجور:

لمـا بـدا السـرُّ فـي فـؤادي　　فنى وجودي وغـاب نجمـي[1]
وحـال قلبـي بسـرِّ ربـي　　وغبتُ عن رسم حسِّ جسمي
وجئـتُ منـه بـه إليـه　　فـي مركـب مـن سِنـيّ عزمـي
نشـرتُ فيـه قـلاعَ فكـري　　فـي لُجـةٍ مـن خفـيِّ علمـي
هبَّتْ عليـه ريـاحُ شـوقـي　　فمـرّ فـي البحـر مَـرَّ سهـم
فجـزتُ بحـرَ الـدنـوِّ حتـى　　أبصـرت جهـراً مـن لا اسمـي
وقلـتُ يـا مـن رآه قلبـي　　أضـربُ فـي حبكـم بسهـم
فـأنـت أُنسـي ومهـرجـانـي　　وغـايتـي فـي الهـوى وغُنمـي

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يـا قمـرَ الأسـرارِ يـا مُلبسـي　　غِـلالـةً مـن أخضـر السنـدسِ[2]
أصبحـتَ معشـوقـاً تـرى يـابسـاً　　لـولا لهيـبُ النـارِ لـم تيـبسِ
جلسـتَ فيـه زمنـاً عـاجـلاً　　لـذاك تُـدعـى صـاحـبَ المجلـس
رأسـتَ فيـه بعلـوم بـدتْ　　فيـك ولـولا ذاك لـم تـرأس
فـأنـت تسـري فـي ثمـان وفـي　　عشريـن حمـاسـا علـى الكنسِ[3]
علـى جـوادٍ سـابـحٍ صِيـغَ مـن　　نحـاس قـاصـى صنعـة المفلـس

---

(١) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلٰهية دون الذات.

(٢) الغِلالة: ما يلبس تحت الثوب. السُّندس: الديباج الرقيق.

(٣) الكُنَّس: أراد النجوم الخمسة السيَّارة

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

يـا أيهـا الكـاتـبُ اللبيـبُ ... أمـرك عنـد الـورى عجيـبُ[1]
قـرّبـك السيِّـد العلـيُّ ... فيممـتْ نحـوك القلـوبُ
لمـا تغيبـت عـن جفـونـي ... تـاهـت على الظاهـر الغيوب
لـولاك يـا كـاتـبَ المعـانـي ... مـا كـان لـي فـي العلى نصيب
فـاكتـب طيـر الأمـان حتـى ... يـأمنـك الخـائـف المـريـب

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

هنيئاً لأهـل الشـرق مـن حضـرة القـدسِ ... بشمسٍ جلـت أنـوارُهـا ظلمـةَ الـرَّمـس[2]
وجلّـت عـن التشبيـه فهـي فـريـدة ... فليسـت بفصـلٍ فـي الحـدودِ ولا جنـس
ويـدرك منهـا فـي الكمـال وجـودُنـا ... كمـا يـدرك الخفّـاشُ مـن بـاهـر الشمـس[3]
فللّـه مـن نـورٍ أتتـه رسـالـةٌ ... تصـانُ عـن التخميـن والظـنّ والحـدس[4]
أتـانـا بهـا والقلـبُ ظمـآن تـائـه ... إلـى المنظـر الأعلـى إلـى حضـرة القـدس
فجـاء ولـم يحفـل بيـوت كثيـرة ... فخـاطبهـا مـن حضـرة النعـل والكرسـي[5]
أنـا البعـلُ والعـرس الكـريـم رسـالتـي ... فبـورك مـن بعـلٍ وبـورك مـن عِـرس
غـرسـتُ لكـم غصـن الأمـانـة يـانعـاً ... وإنـي لجـانٍ بعـده ثمـر الغـرس
تـولعـت بـالتبليـغ لمـا تبينـتُ ... أمـور تـرقينـي عـن الانـس والإنـس
ورحـتُ وقـد أبـدت بُـروقـي وميضهَـا ... وجـزتُ بحـار الغيـب فـي مركـب الحـس
ونمـتُ ومـا نـامـت جفـونـي غـديـة ... وتهـتُ بـلا تيـهٍ عـن الجـن والإنـس
فيـا نفـس بـذا الحـق لاح وجـودُه ... فـإيّـاكِ والإنكـار يـا نفـس يـا نفسـي
نعنـي فتـش فـي تلقـان فـي أنـا ... أنـا فـي أنـا إنـي أنـا فـي أنـا نفسـي

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هـذا الخليفـة هـذا السيـدُ العلـم ... هـذا المقـام هـذا الـركـن والحرمُ
سـاد الأنـامَ ولـم تظهـر سيـادتُـه ... لمـا بـدا العجـل لـلأبصـارِ والصنـم
مـا زال يـروع قـومـاً همُّهـم أبـداً ... فـي نيـل مـا نـالـه موسـى ومـا علمـوا
إن العيـان حـرام كلمـا نظـرتْ ... عيـنُ البصيـرةِ شيئـاً أصلـه عـدمُ

---

(١) الورى: الخَلْق.

(٢) الرَّمس: القبر.

(٣) الخفاش: طير الليل وهو الوطواط.

(٤) الحدس: الظن والتوهم.

(٥) الكرسي: تجلّي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقتدار الإلهي.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي:

السرُّ ما بين إقرارٍ وإنكار … في المشتريّ وهمّ المُدلجِ الساري[1]
لم لا يقول وقد أودعت سرّهما … أنا المعلم للأرواح أسراري
أنا المكلّم من نارٍ حجبتُ بها … نوراً فخاطبتُ ذاتَ النور في النارِ
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً … ولو أشاءُ لكانتْ ذاتَ أنوار
أنا الذي أوجد الأسرار في شجٍ … مجموعة لم ينلها بؤسُ أغيار
يا ضارباً بعصاه صلد رابيةٍ … شمس وبدر وأرض ذات أحجار
فاعجب إلى شجرٍ قاصٍ على حجر … وانظر إلى ضاربٍ من خلف أستار
لقد ظهرتَ فما تخفى على أحدٍ … إلا على أحدٍ لا يعرفُ الباري[2]
قطعتَ شرقاً وغرباً كي أنالهم … على نجائبَ في ليلٍ وأسحار
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً … وكيف تسمع أذن خلف أسوار
أم كيف أدرك مَنْ لا شيءَ يدركه … لقد جهلتك إذ جاوزتُ مقداري
حجبتَ نفسك في إيجاد آنية … فأنت كالسرّ في روح ابنة القاري
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به … أنت المنزه عن كون وأقطار

وقال أيضاً:

بذكر الله تزدادُ الذنوبُ … وتحتجبُ البصائرُ والقلوبُ
وترك الذكر أفضل منه حالاً … فإنّ الشمسَ ليس لها غروبُ

وقال أيضاً في قوله: ﴿سُبحانَ الذي أسرى بعبده﴾:

أنضى الركاب إلى ربِّ السموات … وانبذ عن القلبِ أطوارَ الكراماتِ[3]
واعكف بشاطىء وادي القدس مرتقياً … واخلع نعالك تحظى بالمناجات
وغِب عن الكونِ بالأسماء يا سندي … حتى تغيب عن الأسماء بالذات
ولُذ بجانب فرد لا شبيه له … ولا تعرِّج على أهل البطالات
بل صُم وصلّ وفكِّر وافتقر أبداً … تنل معالم مِن علم الخفيَّات
فقد قضى الله بالميراثِ سيّدنا … لكلِّ عبدٍ صدوق ذي تقيات

---

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الرِّكابَ أي سيّرها بجد. والنِّضو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أوّل قصيدة ظهرت من قلبي على لساني:

بـدنـي أضحـى إلـى الأمـمِ نـائبـاً عـن كعبـةِ الحـرمِ
كعبـةٌ للسـرِّ يسعـى لهـا كـلُّ مـن يمشـي على قـدمِ
مـن أراد الحـج يقصـده مـن جميـع العُـرب والعجـمِ
أنـا سِـرّ الخلـقِ كلهِّـم أنـا الـلاقسمـة الكلـم
إننـي شَفْـعٌ ووِتـر إذا لـم يكـن بـالرَّبـع مـن إرَم[١]
أنـا كـن لكننـي شبـحٌ قـابـل للجهـل والحكـم
فيكـون الجهـلُ فـي صَبـبِ ويكـون العلـمُ فـي عَلَـم[٢]
إننـا لـوحـان قـدْ رُقمـا غيـر أنَّ الـوِتـر فـي القلـم
أنـا وصـفُ الـوصفِ فاتصفوا أنـا ذاتُ الـذاتِ فـالتـزم[٣]
أنـا سـرُّ السـرِّ قـد عـدلـتْ همتـي عـن موقـف الهمـم[٤]
أنـا نـورُ النـورِ قـد بـرزتْ بـوجـودي ذرةُ الظلـم[٥]
أنـا عِـزُّ العـز مـا ملكـتْ نفسـي ذات الـذلّ والعـدم
مـن رآنـي قـد رأى مـا خفـي فـي مثـال النـورِ والقـدم
بلـغ الغـايـاتِ قلـبُ فتـى ليميـن الله ملتـزم
قـد أبحنـا لثمهـا فمـه عليـة فـي سـابـق القـدمِ
سعـد نفسـي أنهـا سعِـدَتْ بسلـوكِ الـواضـحِ الأمـم
لـم ينلـه غيـرهـا عِشقـاً مثلهـا فـي سـالـف الأمـم
يـا رجـالاً غيـرنـا طلبـوا أيـن جـود البحـر مـن كـرمـي
ارجعـوا واستلمـوا كـفَّ مـن إنْ يهـب لـم يخـش مـن عـدم
كـلُّ طَـرفٍ فـي العلـى سـابـحٌ نحـونـا وجـداً بنـا يـرتمـي[٦]
كـلُّ سـرٍّ خـافـضٌ رافـعٌ لـوجـودي رغبـةً ينتمـي
مثـل حـل الشمـس فـي حمـل أمنـوا تحلّـة القَسَـم
لـم يـزل ولا يـزال غـداً فـي نعيـمٍ غيـرِ منصـرم
وشمـوسُ الـوصـلِ طـالعـةٌ وخسـوفُ البحـر فـي العـدم

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الرَّبع: الدار أينما كانت. الإرَم: العَلَم.

(٢) الصَّبَبُ: ما انحدر من الأرض.

(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد. (٥) النور: أو نور النور: الحق.

(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

انظروا قولي لكم فلقد ... طرفُ كلّ الناسِ عنه عمي
تجدوه واضحاً حسناً ... منبئاً عن رتبة الكرم
يا إلٰه الخلق يا إلٰهي ... وسميري في دجى الظُلم[1]
جُد على صَبٍّ حليفٍ ضني ... يا كثيرِ الفضلِ والنعم[2]

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديّين:

لله دَرُّ عصابةٍ سارت بهم ... نجبُ الفناءِ لحضرة الرحمانِ[3]
قطعوا زمانهم وبذكرِ إلٰههم ... وتحققوا بسرائرِ القرآنِ
ورثوا النبي الهاشميّ المصطفى ... من أشرف الأعراب من عدنانِ
ركبوا بُراق الحبِّ في حرم المنى ... وسروا لقدسِ النورِ والبرهان[4]
وقفوا على ظهرِ الصَّفا فأتاهمُ ... لبن الهدى من منزل الفرقان
قرعوا سماءَ جسومهم فتفتَّحت ... أبوابها فبدت لهم عينان
عين تبسَّم ثغرها لما رأتْ ... أبناءها في جنةِ الرضوان
وشمالها عين تحدَّرَ دمعُها ... لما رأتهم في لظى النيرانِ
قرعوا سماءَ الروحِ لما آنسوا ... جسماً تُرابياً بلا أركان
فبدا لهم لاهوت عيسى المجتبى ... رُوحاً بلا جسمٍ ولا جثمانِ[5]
كملَ الجمالُ بيوسف فتطلعوا ... لمقام إدريس العليّ الشان
ورثوا الخلافة إذ رأوا هارون قد ... أربَتْ منازله على كَيْوان[6]
نالوا الخلافة عندما نالوا منى ... موسى كليم الراحمِ الرحمانِ
سجدَ الملائكةُ الكرام إليهم ... دون اعتقاد وجودِ رَبٍ ثاني
طمحتْ بهم هماتهم فتحللوا ... في حضرة الزُّلفى قِرى الضيفانِ[7]
كملت صفاتهم العلية وارتقوا ... عن سدرة الإيمان والإحسان
للذاتِ كان مصيرهم فحباهمُ ... بشهوده عيناً بلا أكوان
وصلوا إليه وعاينوا ما أضمروا ... من غيبِ سرِّ السرّ كالإعلان
سبحانه وتقدَّست أسماؤه ... وعن الزيادةِ جلّ والنقصان

---

(١) السمير: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجية.
(٢) الصب: المشتاق.
(٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.
(٤) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٥) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.
(٦) أربى: زاد. كَيْوان: زُحل.
(٧) الزُّلفة: القُربة والدرجة. الضيفان: الضيوف.

وقال أيضاً في حالة موسوية:

هـب النسيـم مـع الإمسـاء والغلَـسِ … بعُرف روض النُّهى من حضرة القدس[1]
فشـمّ بـريقـاً بـأفـقِ البَيْـن لاح لنـا … يـدلّ أنَّ عيـونَ المـاءِ فـي البلـس[2]
ألـم تـروا لكليـمِ اللهِ كيـف بـدا … لـه الخطـابُ من الأشجار في القبس[3]

وقال أيضاً في باب الفخر بالله:

نحـن سـرُّ الأزلـيّ … بـالـوجـودِ الأبـديّ
إذ ورثنـا خُلـق المظـا … هـرفينـا الهـاشمـيّ
واعتلينـا واستـوينـا … بـالمقـامِ القـدسـيّ
ووهبنـا مـا وهبنـا … سـرّ بـدرِ الحبشـيّ
وبعثنـاه رسـولاً … للـرئيـس النـدسـيّ[4]
بكتـاب رقمتـه … كـفُّ ذاتِ الحكمـيّ[5]
بعلـومٍ وسمتهـا … مـوقـع النجـم العلـيّ[6]
ومطـالـعُ هـلا … ليـن بـأفـق قطبـيّ
حـرّضَ النـاس علـى نيـ … ـل الـوجـودِ العملـيّ
ونهـايـات التلقـي … بـالمقـام الخلقـيّ
ومشـت أسمـاءُ ذاتـي … فـي وضيـعِ وعلـيّ
فـالـذي آمـن منهـم … لـم يـزل حيّـاً بحـيّ
والـذي أعـرض منهـم … لـم يفـز منـا بشـيّ

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولباسهما:

يـا بـدرُ بـادر إلـى المنـادي … كَفيتَ فـاشكـر ضُـرّ الأعـادي
قـد جـاءك النـور فـاقتبسـه … ولا تُعـرّج علـى الســوادِ
فمـن أتـاه النُّضـارُ يـومـاً … يـزهـد فـي الخـط بـالمـدادِ[7]
فقـم بـوصـف الإلـه وانظـر … إليـه فـرداً علـى انفـرادِ
وحصـن السّمـع إذ تنـادي … وخلـص القـول إذ تنـادي
والبـس لمـولاك ثـوبَ فقـرٍ … كـي تحظى بـالـواهـب الجـوادِ

---

(١) الغَلَس: ظلمة آخر الليل. النهى: العقل.

(٢) البُلْس: جبل أحمر ببلاد محارب.

(٣) القبس: شُعلة تُقتبس من معظم النار.

(٤) الرجل النَّدسُ: الرجل السريع الفهم.

(٥) رقَمَ: كتب.

(٦) وَسَمَ: علَّم.

(٧) النضار: الذهب أو الفضة.

وقل إذا جئته فقيراً ... يا سيّداً ودّه اعتمادي
اسق شرابَ الوصال صباً ... ما زال يشكو صدى البعاد
تاه زماناً بغير قوتٍ ... إذ لم يشاهد سوى العباد
فكن له القوتَ ما استمرت ... أيامه الغرُّ باقتصادِ(١)
حتى يموت العذول صبراً ... وتنطفي جمرة البعادِ
ويعجب الناس من شخيص ... يكون بعد الضلال هادي
من كان ميتاً فصار حياً ... فقد تعالى عن النفاد
ما خلع النعل غير موسى ... بشرطها عند بطن وادِ
من خلعتَ نعله تناهت ... رتبة أقواله السّداد
فإن تكن هاشميّ ورثٍ ... فاسلك بها منهج السَّداد
والبس نعاليك إن من لم ... يلبس نعاليه في وهادِ
فهل يساوي المحيط حالاً ... من لم ير العينَ في الرمادِ
فميز الحال إذ تراه ... في مركب القدس في الغوادي(٢)
ورتب العلم إذ يناجي ... سرك بالسرِّ في الهوادي(٣)
وارقبه في وهم كل سرٍّ ... في ساتر إن أتى وبادي
ولا تشتَّتْ ولا تفرِّق ... عبديه من حاضر وبادي
فإنْ وُهبتَ الرجوع فرِّق ... بين الحواضرِ والبوادي
واحذر بأنْ تركبَ المهارى ... إذ تقرن العير بالجواد(٤)
لا يحجبنك الشخوصُ واصبر ... على مَهماته الشدادِ
وانظر إلى واهبِ المعاني ... وقارنِ العينَ بالفؤاد
وأسند الأمر في التلقي ... له تكن صاحبَ استناد
ولا يغرّنك قولُ عبدي ... فالحقُّ في الجمعِ لا ينادي
وإنّ هذا المقام أخفى ... من عدم المثلِ للجوادِ
فكنه علماً وكنه حالاً ... مع رائح إن أتى وغادي
وكنه نعتاً ولا تكنه ... ذاتاً فعين المحال بادي
ولا تكن ذا هوى وحب ... فيه فقلب المحب صادي(٥)
من بات ذا لوعةٍ محباً ... شكا له حرقةَ الجواد
وانظر بعينِ الفراق أيضاً ... فيه ترى حكمةَ العِناد

---

(١) القوت: المُسكة من الرزق. الأيام الغُر: الأيام البيضاء.
(٢) الغوادي: جمع الغُدوة: البُكرة. (٣) الهوادي من الليل: أوائله.
(٤) المهارى: جمع المُهرة: الأنثى من أولاد الفَرَس. (٥) الصادي: العطشان.

وحكمةُ الحزمِ والتواني ... وحكمة السِّلم والجِلاد[1]
فحكمةُ الصدِّ لا يراها ... سوى حكيم لها وسادي
وانظر إلى ضاربٍ بعود ... صفاة ييس فانساب وادي[2]
واعجبْ له واتخذه حالاً ... تجده كالنارِ في الزناد
فالماءُ للروحِ قوتُ علم ... والجسم للنار كالمزاد
فإن مضى الماء لم تجده ... بدارِ دنياك في المعاد
وإن خَبَت ناره عشاءً ... فسوّ من مات في المهاد[3]
أوضحتُ سرّاً إن كنتُ حرّاً ... كنتُ به واري الزناد[4]
من علم الحقّ علمَ ذَوقٍ ... لم يُقرِن الغيَّ بالرشاد
فمن أتاه الحبيبُ كشفاً ... لم يدر ما لذة الرقاد
مثل رسول الإله إذ لم ... يسكن له النومُ في فؤاد
لو بلغَ الزرعُ منتهاه ... اشتغل القومُ بالحصاد
أو نازلَ الحصنَ قومُ حربٍ ... لبادر الناسُ للجهادِ
ناشدتك الله يا خليلي ... هل فُرش الخزِّ كالقَتاد[5]
لا والذي أمرنا إليه ... ما عنده الخير كالفساد

وقال أيضاً من باب المقام البكريّ الصديقي:

قل لامرىء رام إدراكاً لخالقه ... العجز عن دَرك الإدراك إدراكُ[6]
من دانَ بالحيرة الغرّاءِ فهو فتى ... لغايةِ العلمِ بالرحمن درّاكِ
وأيّ شخصٍ أبى إلا تحققه ... فإنَّ غايته جحد وإشراك
فالعجز وعن دركِ التحقيق شمسُ حجىً ... جرتْ بها فوق جوِّ النسكِ أفلاك

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة:

إنْ وافقَ النجمُ السعيدُ هلالَه ... كان الوجودُ على ساقٍ واحدِ
فإن انتفى عينُ التواصُلِ منهما ... نقص الوجودُ عن الوجودِ الراشد
فانظر بقلبك أين حظك منهما ... في الرزقِ أو في العالمِ المتباعد

---

(١) التواني: الفتور. الجلاد: القتال. (٢) الصفاة: الحجر.

(٣) خَبَت ناره: انطفأت. المهادة والمهد: الموضع يُهيىء للصبي، ويُقال الأرض كالمهاد.

(٤) أورى الزّناد: قدح الزناد.

(٥) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.

(٦) المعنى أنه من تفكّر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من بابِ الكور والدور:

انظر إلى العرش على مائه ... سفينة تجري بأسمائه
واعجبْ له من مكربٍ دائر ... قد أودعَ الخلقَ بأحشائه
يسبح في بحر بلا ساحلٍ ... في حِندِسِ الغيب وظلمائه[1]
وموجه أحوالُ عشّاقه ... وريحه أنفاسُ أبنائه
فلو تراه بالورى سائراً ... من أَلِفِ الخط إلى يائه[2]
ويرجع العود على بدئه ... ولا نهايات لإبدائه
يكوِّر الصبحَ على ليله ... وصبحه يفنى بإمسائه[3]
فانظر إلى الحكمة سيارةً ... في وسط الفلك وأرجائه
ومن أتى يرغب في شانه ... يقعد في الدنيا بسيسائه[4]
حتى يرى في نفسه فلكَه ... وصنعة الله بإنشائه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار:

يا هلال الدياجِ لُحْ بالنهارِ ... فلقد أنت نزهة الأبصار[5]
أنت محو وأنت في العين بدر ... بتجليك في الضياء المحار
فإذا ما بدا هلالُ المعاني ... طالعاً من حديقةِ الأبصار
قل له بالتواضع المتعالي ... لا بنفس الدعاء والإنكار
يا هَلاَ بين الجوانح سار ... لا تفارق حنادسَ الأغيار[6]
كن عُبيداً بقصرها ومليكاً ... بعد محوينا لكم في السرار
حكمة قد تحيّر الخلق فيها ... وسراجان أسرجا بنهار
عجباً في سناهما كيف لاحا ... وسناء الشمس مذهبُ الأنوار
كلّ نورٍ في كلّ قلبٍ مُحار ... ما عدا قلب وارثِ المختار
فاشكرِ الله يا أخيّ على ما ... وهبته نتائجُ الأذكارِ

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

هزم النورُ عسكرَ الأسحارِ ... فأتى الليلُ طالباً للنهارِ
فمضى هارباً فرارَ خداعٍ ... والتوى راجعاً على الأسحار

---

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحندِس: الظلمة.

(٢) الورى: الخَلق.

(٣) يكوِّر الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.

(٤) السيساء: منتظم فقار الظهر. وسِيساء الحق: حدُّه.

(٥) الدياجي: الظلمات.

(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع حِندس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه:

أهــل الهــلالُ لشهــرِ الصيــامِ وشهــرِ الــزكــاة وشهــرِ القيــامِ
فصــامَ الحكيــم علــى اسـمِ الصفـاتِ وأفطــر ذاتــاً بــدارِ الســلامِ
وقــال أنــا الحــق فــاستمتعــوا بنــور التجلــي وحسنّ الكــلامِ
تعــالــى الهــلالُ بــأوصــافــه علــى بـدرِه الفـردِ عنـد التمـام

وقال أيضاً في باب النور القمري:

قمــر شــاهــدَ الغيــوبَ عيــانــاً بيــن جســمٍ وبيــن روحٍ دَفيــنِ
وحبــاه الإلــه منــه بعلــمٍ لــم ينلــه بعـد المطـاعُ المكيـن
غيــره فــانعمــوا بمــا لاح فيكــم مـن سنـاه البهيـجِ عنـد السكـون[1]

وقال أيضاً:

شـ ـ سُ الهوى فـي النفـوسِ لاحـت فــأشــرقــتْ عنــدهــا القلــوب
الحــبُّ أشهــى إلــيّ ممــا يقــولــه العــارفُ اللبيــبُ
يــا حــبّ مــولاي لا تــولّ عنــي فــالعيــشُ لا يطيــب
لا إنــس يصغــو للقلــبِ إلا إذا تجلّــى لــه الحبيــب

وقال أيضاً في باب النور البدري:

البـدرُ فـي المحـو لا يُجارى وفـي تنـاهيـه لا يحــدّ
صـحّ لـه النـورُ بعـد محـو ثـم إليـه يعـود بعـدُ
سـرائـر سـرُّهـا ثـلاث ربٌّ مليـك والله فـردُ
فـي المحـو صحّت لـه فأثنتْ عليـه لمـا أتـاه يعـدو

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي:

كـوكـب قـال بتنـزيـه نفسـهِ فرماه العجبُ في سجنِ رَمسِهِ[2]
طلعـتْ حكمـة مـولاه ليـلاً لمحيـاه فـأودَتْ بنفسـهِ
فشكـا الكـوكـبُ وجـداً وشـوقاً لسنـاهـا عنـد أبنـاء جنسـه[3]
قيـل مـا حكمـة هـذا محـبّ جـاءكـم يـرغـبُ وصـلاً بخمسـه
قبضتهـا وأتـت فـي حـلاهـا نحـو بـاريهـا وحطّت بقـدسـه
ودعتـه فـأتـاهـا مجيبـاً يـا محبـاً يشتهيهـا لنفسـه

---

(١) السنا: الضوء.

(٢) الرمس: القبر.

(٣) في الأصل: لناها وهو تصحيف.

اشكـــر الله علـــى كـــل حـــال		ابتنــي ليلــك هــذا بعــرســه

وقال أيضاً في باب النور الناري:

النــار تضــرم فــي قلبــي وفــي كبــدي		شــوقــاً إلــى نــور ذاتِ الــواحــدِ الصمــد[1]
فجــد علـــيّ بنــورِ الــذاتِ منفــرداً		حتــى أغيــبَ عــن التــوحيــد بــالأحــد
جــاد الإلٰــه بــه فــي الحــال فــارتسمــت		حقيقــة غيبــت قلبــي عـــن الجســد
فصــرتُ أشهــدُه فــي كــلِّ نــازلــة		عنــايــة منــه فــي الأدنــا وفــي البعــد

وقال أيضاً في باب النور السراجي:

سُــرج العلــم أُسـرجــت فــي الهــواء		لمـــــرادٍ بليلـــــة الإســـــراءِ[2]
أســـرجتهـــا عنـــد المســـاءِ لـــديــه		طـــالعـــاتٌ كـــواكـــبُ الجـــوزاء[3]
فـــاهتـــدى كـــلُّ مـــالـــكٍ بسنـــاهـــا		مـــن مقـــامِ الثـــرى إلـــى الاستـــواء
ثـــم لمـــا تـــوحّـــدوا واستقلُّـــوا		ردّ أعـــلاهـــمُ إلـــى الابتـــداء
هكـــذا حكمـــة المهيمـــنِ فينـــا		بيـــن دانٍ وبيـــن وانٍ ونـــائـــي[4]

وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمـــعَ البـــرقُ علينـــا عشـــاءً		وكمثـــلِ الصبـــح ردّ المســـاءُ
وسطـــا بـــاسـمٍ حكيـــم فـــأخفـــى		زمـــن الصيـــفِ وأبـــدى الشتـــاء
زرع الحكمـــةَ فـــي أرضِ قـــومٍ		وكســـاهـــا مـــن سنـــاه البهـــاءُ

وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب[5]:

قـــل إلـــى الكـــوكـــبِ السعيـــدِ أمـــامـــي		عـــن هـــلاليـــن طـــالعيـــن أمـــامـــي
فـــإذا استقبـــلا إلـــيّ جميعـــاً		كنـــتَ ســـرَّ الليـــال والأيـــام
وإذا أدبـــرا بقيـــتُ وحيـــداً		ســـاهـــراً لا أذوق طعـــمَ المنـــام
ذاك نـــور الـــوجـــود بـــالحـــقّ يسعـــى		مـــن ورائـــي بـــه ومـــن قُـــدّامـــي
يـــومَ فقـــري ويـــوم حشـــري لـــربـــي		وبـــه همتـــي ومنـــه اهتمـــامـــي

---

(١) الصَّمَد: أي الذي تفتقر إليه المخلوقات.

(٢) ليلة الإسراء: ليلة أُسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) الواني: الضعيف. النائي: البعيد. الداني: القريب.

(٥) القُطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

إنّ سِــــرّي وإنّ ســــرّ حبيبــــي واحــــد أوّلاً وعنــــدَ الختــــامِ[1]
هــو غيــري إذا بعثــت رســولاً وهــو داري بقــدس دار نظــامــي
خــادمــي نــوري الــذي كــان عنــدي والــذي عنــد مــن هــويــت أمــامــي
يــا أخــي فــالتفــت لحــالــك وانظــر لــوجــودي بطــرفــك المتعــامــي
هــو غيــر إذا افتــرقــت أمــامــي وإذا مــا اجتمعــت كنــت أمــامــي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

جسـمٌ بـلا روح ضجيعُ الرّدى غصـنٌ ذوى يـا ليتـه أورقـا
روحٌ بـلا عِلـم وهـي بيتـه لـرؤيـة الأغيـار إذ أخلقـا
افتقـر الكـل إلـى جـوده أهـل الأبـاطيـلِ ومَـن حققـا
فـوجّـهالأنـوار سيـارة أنـارت المغـربَ والمشـرقـا
فـأشـرقَ الجسـمُ بـأنـواره وأظهـر الأسـرارَ إذ أشـرقـا
فـالحمـد لله الـذي قـد وقـى مـن شـرّ مـا يُحـذر أو يُتّقـى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

يـا صـاحـبَ البصـر المحجـوبِ نـاظـره غمـض لتـدركَ مَـن لا شـيء يـدركُـه
واعلـم بـأنـك إن أرسلتـه عبثـاً فـإنـه خلـف سِتـر الكـونِ تتـركـه

وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

يـا صـاحـبَ الأذن إنّ الأذن نـاداكـا دَع الخطـاب إذا الـرحمـن نـاجـاكـا
فـإنْ دعيـت الـذي يلقيـه مـن حكـم عليـك كـانـت لـك الأسـرار أفـلاكـا
وإنْ تصـامـمـتَ عـن إدراك مـا نثـرت لـديـك كـانـت لـك الأكـوان أشـراكـا

وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

إن اللســانَ رســولُ القلــبِ للبشــر بمـا قـد أودعـه الـرحمـنُ مـن دُررِ
فيـرتـدي الصدق أحيـانـاً علـى حـذر ويـرتـدي الميـن أحيـانـاً علـى خطـرِ
كـلاهمـا علـم فـي رأسـه لهـب لا يعقـلُ الحكـمَ فيـه غيـرُ مُعتبـر
وانظـر إلـى صـادقٍ طـابـت مـواردُه وكـاذبٍ رائـحٍ غـادٍ علـى سفـر
مـع اتحـادهمـا والكيـفُ مجهلـةٌ مِن سائلٍ كيفَ حكم الحقّ في البشر

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

مـن كـان يبطـش بـالـرحمـنِ فهـو فتـى كـان التكـرُّم هجيـراً لـه فعـلا

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويبسطها يداك تفعل كما ربكم فعلا[1]

وفي هذا الباب وفي المبايعة:

هذا المقام وهذه أسرارُه رُفع الحجاب فأشرقت أنوارُه[2]
وبدا هلالُ التمّ يسطعُ نورُه للناظرين وزالَ عنه سرارُه
فأنار روضَ القلبِ في ملكوته وأتتْ بكلٍّ حقيقة أشجارُه
عند التنزُّلِ صحَّ ما يختارُه قلبٌ أحاطت بالردى أستارُه
وبدا النسيمُ ملاعباً أغصانَه فهفت بأسرار العلى أطيارُه
جادتْ على أهل الروائح مِنّة منه بريّا طيبها أزهارُه
هام الفؤاد بحبه فتقدّستْ أوصافه وتنزّهَت أفكارُه
وتنزّل الروحُ الأمين لقلبِه يومَ العَروبة فانقضَتْ أوطارُه[3]
إنّ الفؤادَ مع التنزُّل واقفٌ ما لم يصح إلى النزيل مطارُه
من كان يشغله التكاثرُ لم يكن بعثته يومَ ورودِه اكثاره
من فتي لحقيقة يصبر على لأوانها حتى يرى مقداره
لا كالذي أمسى لذاك منافراً والمتمني من لا يخاف نفاره
من يدّعي أنَّ الحبيب أنيسه في حاله فدليله استبشارُه
من يدّعي حكم الكيان فإنه قد تيمته بحبها أغياره
من كان يزعم أنه من آله سبحانه فشهوده أذكاره
شهداء من نال الوجود شعاره أمر يعرّف شرعه ودثاره[4]
وأنينه مما يجنّ وصمته عنه وعبرة وجده وأواره
ما نال من جعل الشريعةَ جانباً شيا وَلو بلغ السماء منارُه
الحال إمّا شاهد أو وارد تجري على حكم الهوى آثارُه[5]
والناسُ إمّا مؤمن أو جاحدٌ أو مدّعٍ ثوبُ النفاقِ شعارُه
المنزلُ العالي المنيفُ بناؤه واهٍ متى ما لم تقم عماره
العقل إن جاريتَه في رأيه فلك على نيل المقامِ مداره
لو كان تسعده النفوسُ وإنما حجبته عن نيل العلى أوزاره

(١) في الأصل: «تفعل كلا ربكم» ولا يستقيم المعنى بها.
(٢) النور: الحق.
(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار. الحاجات.
(٤) الدثار: الغطاء.
(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

فإذا أتته عناية من ربّه ... في الحال جِفّ ببابه زوّارُه
ورأيته لما تخلص روحه ... من سجنه أسرى به جباره
وقد امتطى رحبَ اللبانِ مدبراً ... يُدعى البُراق فما يُشق غُباره[1]
تهوى به الهُوج الشّداد فيرتمي ... نحو الطِّباقِ وشهبُهنّ شِفاره[2]
ما زال ينزلُ كل نورٍ لائح ... من جانبيه فما يقرّ قرارُه
حتى بدت شمسُ الوجود لقلبه ... وبدا لعينِ فؤاده إضماره
وتلاقت الأرواح في ملكوته ... فتواصلت ببحاره أنهاره
مدّ اليمين لبيعته مخصوصة ... أبدى لها وجه الرضى مختاره
لما بدا حسنُ المقامِ لعينه ... عقدت عليه خلافة أزراره
ثم التوى يطوي الطريق لجسمه ... ليلاً حذار أن يبوحَ نهاره
وأتت ركائبه لحضرة ملكه ... بودائع يعتادها أبرارُه
وتوجهتْ سفراؤه بقضائه ... في كلّ قلبٍ لم يزل يختارُه
وحمت جوانبه سيوفَ عزائم ... منه وطاف ببابه سُمّارُه
أين الذين تحققوا بصفاته ... هذي العداة فأين هم أنصارُه
من يدّعي حُبّ الإمام فإنما ... قذفت به نحو المنون بحارُه
وسطا على جيش الكيان بصارمٍ ... عَضْبِ المضاربِ لا يفُلّ غِرارُه[3]
مَنْ يهتدي أهلُ النهى بمناره ... ذاك الخليفة تُقتفى آثارُه
إنّ الذين يبايعونكَ إنهم ... ليبايعون من اعتلت أسرارُه
فيمينك الحجر المكرّم فيهم ... يا نصبة خضعتْ له أخياره
يا بيعة الرضوان دمت سعيدة ... حتى تعطّل للإمام عشاره
إنّ الديار بلاقعٍ ما لم يكن ... صفواً للجبين نزيلها ونضاره[4]
المالُ يُصلح كلّ شيء فاسدٍ ... وبه يزول عن الجواد عثارُه

وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

في شهوةِ البطنِ سِرٌ ليس يعلمه ... إلا الذي شاهد الرزّاق رَزاقا
لولا الغذاء ولولا سِرُ حكمته ... ما لاح فرعٌ ولا عاينت أعراقا

---

(١) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطِّباق: أي السموات.
(٣) الصارم العَضْب: أي السيف القاطع. الغِرار: حد السيف. يفل: يكسر.
(٤) بلاقع: قفر. اللجين: الفضة. النُّضار: الذهب أو الفضة.

فكُلُّ حلالاً إذا كان المحلَّل موجـ ـوداً بقلبك وهّاباً وخلّاقا

وقال أيضاً في باب الفرج المكلف:

الفرج يحمل في الأنثى وفي الذكر على حقيقةِ لوحِ العلم والقلمِ
فذا يخط حروف الجسم في ظلم وذا يخط حروف العِلم في همم
كلاهما يدلّ من ذات صاحبه عند الوجود فلا تنظر إلى العدم

وقال أيضاً في باب الرجل المكلف:

الرجل إنْ جاريته في فعله أربى على حدّ السُّوى والمستوى[1]
فاقبض عنان الطرف عن إسرائه فالعجز علم محقق أخذ اللوى[2]
من عنده في موقف تاهت به ظلم الغيوبِ فما يحس وما يرى

وقال أيضاً في باب القلب المكلف:

قلبُ المحققِ مِرآةٌ فمَن نظرا يرى الذي أوجد الأرواحَ والصُّورا
إذا أزال صدى الأكوان واتّحدتْ صفاتُه بصفات الحقِّ فاعتبرا
من شاهد الملأ الأعلى فغايته النورُ وهو مقامُ القلب إن شكرا
ومن يشاهد صفاتِ الحقِّ فاعلةً لكلِّ شيء يكن في الوقتِ مفتكرا
ومن يشاهد مقام الذات يحظ بها في الوقت من سلب الأوصافِ مفتقرا
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكنَّتِه لم يدرِ في الملأ الأعلى ولا ذكرا
وكيف يدرك قلبٌ بات محتجباً عن الوجودِ فما صلّى ولا اعتمرا[3]
ما يعرف العينَ إلا العينُ فاستمعوا ما قلبُ عينٍ كقلبٍ قلّد الخبرا

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

نحنُ حزبُ الله مَنْ يلحقنا جِدُّنا جدٌّ وجدٌّ هزلُنا
أشهد الأسرار من أحبابه من يشاء ولها أشهدنا[4]
فمتى أدرككم فينا عمى سائلوا عنا الذي يعرفنا
ذاكُم الله عظيمٌ جدُّه يمنحُ الأسرارَ مَنْ شاء بنا
ما أماكُنا رجالاً هتفتْ بهم الوُرقُ بدوحاتِ منى[5]

---

(١) السُّوى: الوجود والعدم.
(٢) عِنان الطّرف: جانبه.
(٣) اعتمر: أدّى مناسك العُمرة.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: ونور روحني هو آلة النفس.
(٥) الوُرق: جمع الورقاء: الحمامة. دوحات: جمع دوح وهو جمع دوحة: الشجرة العظيمة.

فـرمينـا جمـرةَ الكـونِ بهـا ... فَـرمَيْنـا بمـريشـات الفنـا
وازْدَلفنـا زُلفـةَ الجمـع فهـل ... أسمـع القـوم مناجاة المنـى
يـا عبـادي هـل رأيتـم مـا أرى ... يـا عبـادي هـل بنـا أنتـم أنـا
خـرسَ القـوم وقـالـوا: ربنـا ... أنـت مـولانـا ونحـن القـرنـا
يـا عبـاد الله سمعـاً إننـي ... روح مـولاكـم أميـن الأمنـا
أنا ماحي الكون من أسراركم ... أنـا سـرٌّ الكنـز مـا الكنـز أنـا
أنـا جبـريـلُ هـذي حكمتـي ... فـاقـرأوهـا تكشفـوا مـا كَمنـا
جئـتُ بالتـوحيـد كي أرشـدكم ... فـاقتلـوا أنفسكـم مـن أجلنـا
وخـذوا عنـي فيكـم عجبـاً ... تجـدوا السـرَّ لـديـه علنـا
ميـزوا الأحـوال فـي أنفسكـم ... لا تكـونـوا كـدعـيٍّ فتنـا(١)
إنْ صحـو العبـد سكـران بـدا ... عـالـم الأمـرِ لـه فـافتنـا
كمـا أنّ المحـو دعـوى إنْ بـدت ... فـي محيـاه عـلامـات الـوَنَـا
قـل إلـى المثبـتِ فـي أحـوالـه ... طبـتَ بـالحـق فكنـتَ المـأمنـا
ليسـت الهيبـة خـوفـاً إنهـا ... أدبٌ يعـربـه العـذب الجنـى
حـالُهـا الإطـراقُ مـن غيـر بكـا ... ووجـودُ الجهـلِ مـن غيـر عِنـا
وحليـفُ الأنـسِ طلـقٌ وجهـه ... إنْ تـدلَّـى لحبيـب وَدَنـا
يـرشـد الخَلْـقَ ويبـدي رسْمَـه ... شـاكـراً واستمعـوا إنْ أذنـا
صـاحـبُ القبـض غريـبٌ مفـردٌ ... إن رأى بسطـاً عليـه حـزنـا
وخليـلُ البسـطِ يخفـي غيـرةً ... ضـرّ بـاديـه ويبـدي المننـا
لا تـراه الـدّهـرَ إلا ضـاحكـاً ... تبصـر الحسْـنَ بـه قـد قـرنـا
صـاحـبُ الهمـة فـي إسـرائـه ... سـائـر قـد ذبَّ عنـه الـوَسَنـا(٢)
صاحبُ التوحيد أعمى أخرسٌ ... لا أنـا قـال ولا أيضـاً أنـا
يـا عبيـد النفـسِ مـا هـذا العمـى ... لـم تـزالـوا تعبـدون الـوثنـا
سقتـم الظـاهـرَ مـن أحـوالكـم ... مـا لنـا منكـم سـوى مـا بطنـا(٣)
فـاقتلـوا للعلـم مـن أعمـالكـم ... علـم فتـحٍ واشـربـوه لبنـا
واخرجوا بالموتِ عن أنفسكم ... تبصـروا الحـقَّ بكـم مقتـرنـا
وانظـروا مـا لاح فـي غيـركـم ... تجـدوه فيكـم قـد ضمنـا

---

(١) الدَّعي: الذي ينتسب إلى غير قومه. (٢) الوسَن: النعاس.

(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلّي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

صحتُ بالكوكبِ المنير عشاءً ... يا نظيرَ النورِ بدرَ الصباحِ
يا حبيبي وهل عليّ إذا ما ... جئتكم عن حقيقةٍ من جناحِ
أين سرُّ الوصالِ بالله قل لي ... منكما في الطلاقِ أو في النكاح
عملٌ هل يصح فيه ازدواج ... أي وتهيام بالوجوهِ الصباح
نكح المغرب الصباحَ فأبدى ... ربّنا عند ذاك نورَ الصّلاح
فأنارت أرض الوجودِ وأبدت ... كلَّ شيء مخبأً في البطاح
ثمّ غابا عن الوجودِ زمانا ... حين حلّت عساكرُ الاقتراح
وأقاما بربوةِ المحو حتى ... ما أهلّت أهلة الافتتاح
قيل يا كوكبان هُبّا بخير ... كمهبِّ الجنوبِ بين الرياح
وانعما بالشهودِ حالاً وعلماً ... واسعيا للصلاةِ عند الرَّواحِ[1]
ثم لما مَنَّ الكريمُ عليهم ... باتصالِ الذواتِ بعد انتزاحِ[2]
قلت: ليت الإلٰه يشرح صدري ... لعلومٍ تُنالُ دون تلاحي[3]
جاءني الكوكبُ العليُّ رسولاً ... من حكيمٍ مهيمنٍ فتّاح
قال يا سائلَ الكريم علوماً ... ما على عالمٍ بها من جُناح
إن تكن تحسن استماعَ خطابي ... خُذ حباك الإلٰه بالانشراحِ
فعلُ أشباحنا على الروح يبدو ... وكذا فعله على الأشباح
حكمة مهّد الحكيمُ ثَراها ... وبَنا سقفها لأمرٍ مُتاح
يا أخي قم ترَ حبيبك عيناً ... فاعلاً في الجسومِ والأرواح

وقال أيضاً في وصفِ حالٍ إلٰهيّ:

اختلسنا من كراماتِ الكيان الأبديّ
وجينا بمقاماتِ العيان الأزليّ[4]
ورفعنا عن تكاليفِ الوجود العمليّ
لمضاهاة استواء ... فوق عرشٍ فلكيّ[5]
فرأينا من تعالى ... بالوجود الخلقيّ

---

(١) الرَّواح: العَشيّ.
(٢) الانتزاح: البعد.
(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.
(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.
(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذه مكاناً، لأن الله تنزه أن يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء ههنا بمعنى القهر والاستيلاء.

فـي لطيـفٍ ملكـيّ وكثيـف بشـريّ
وسـألنـاه بـأسـرارِ المقـامِ القـدسـيّ
نيـل مـا قـد نحـن نلنـاه لبـدرِ الحبشـيّ

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:

سـرٌ سـرُ الـوجـودِ فـردٌ بعيـدٌ عـن نظيـرٍ لـه بـدارِ أمـانِ
هـو علـم فـي أول الحـالِ عـار وكـذا كـان فـي الـوجـود الثـانـي
فـانظـر ذا فـي الكيـان سرّ عـلاه ثـم تنقيصـه بـآي المثـانـي(١)
يطلـب الـرشـد والـرشـادُ سنـاه وهـو أصـل للكـائنـاتِ الحسـانِ
وإنَّ هـذا لهـو العُجـابُ فمهـد عقلـك القـاضـي لانقـلابِ العيـانِ
لـو تـوالـى أصـلُ الـوجـودِ علـى مـا كـان فـي الأصـل مـا التقـى زوجـان
ثـم لمـا شـاء الحكيـمُ أمـوراً أيـدتْهـا حقـائـقُ البُـرهـان
أظهـر الضـدُ والنظيـر جميعـاً بـالعلـى والثـرى فـلاحَ إثنـان
فـأمـدَّ العلـوُّ للتّفـلِ سِـرّاً وكـذا السفـلُ للعلـوّ الـدانـي
حكمـة شـاءهـا الحكيـم فـأبـدتْ كـل سـرٍّ بـواضحـات البيـانِ
فـاشكـر الله يـا أخـيّ علـى مـا أودعتـه حقيقـة الإنسـان

وقـال أيضـاً:

قلـتُ: يـا بيضَـةَ الفلـكْ هـذه النفـسُ هيـتَ لـكْ
أنـا عـرشٌ مهيـأ فـاستـو أيهـا الملـك
أنـت بـدر مكمـلٌ وأنـا دورةُ الفلـك
إن أتـى الفـرعُ مـن هنـا جـاءه مـن هنـا الملـك
عشـتَ فـي بـرزخِ المنـى كـلّ مـا شئـت قيـل لـك(٢)

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:

بـالمـالِ ينـقـاد كـلُّ صعـب مـن عـالـم الأرض والسمـاء
يحسبـه عـالـمٌ حجـابـاً لـم يعـرفـوا لـذّةَ العطـاء
لـولا الـذي فـي النفـوس منـه لـم يجـب الله فـي الـدعـاء
لا تحسـب المـال مـا تـراه مـن عَسْجـد مشـرقٍ لـرائـي
بـل هـو مـا كنـتَ يـا بنـيّ بـه غنيـاً عـن السـواء

---

(١) المثاني: القرآن، أو ما ثُنّي منه مرة بعد مرّة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

فكــن بــرب العلــى غنيّــاً وعــامــل الحــقّ بــالــوفــاء

وقـال أيضـاً:

ستكــون خــاتمــة الكتــاب لطيفــة مــن حضــرة التــوحيــد فــي عليــائهــا
تحــوي وصــايــا العــارفيــن وقطبهــم فهــي المنــار لســالكــي سِيسَــائهــا[1]
مــن كــلِّ نجــم واقــع بحقيقــة وأهلّــة طلعــتْ بــأفــقِ سمــائهــا
وأتــى بهــا عــرســا غــرانيــق علــى مــن منــزل الملكــوتِ فــي ظلمــائهــا[2]
ليعــرِّف التحــريــر قطــب وجــوده وبنيــة بــدراً بنــور سنــائهــا[3]
فمــن اقتفــى أثــر الــوصيــة إنــه بــالحــال واحــد عصــره فــي يــانهــا
ويكــون عنــد فطــامــه مــن ثــديهــا وطــلابــه التــرشيــح مــن أمــرائهــا
هــذي الطــريقــة أعلنــت بعــلانهــا فمــن السعيــد يكــون مــن أبنــائهــا

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

قــل كيــف يسكــن قلــب لا يحيــط بــه وقــد تيقــن هــذا فــي تقلبــه
مــن يطمئــن إلــى تحصيــل فــائتــة فــإن مــا فــاتــه أعلــى لمنتبــه

وقال أيضاً في باب الخشية:

كيــف يخشــى فــؤاد مــن ليــس يخشــى غيــر محبــوبــه القــديــم ويــرجــو
كــلُّ قلــبٍ قــد داخلتــه حظــوظ مــن كيــانِ العلــى فــذا القلــبُ ينجــو

وقال أيضاً في باب التوبة:

مــا فــاز بــالتــوبــةِ إلا الــذي قــد تــابَ منهــا والــورى نــوّمُ
فمــن يتــبْ أدرك مطلــوبــه مــن تــوبــةِ النــاسِ ولا يعلــم

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لا ينيــبُ الفــؤادُ إلا إذا مــا لــم يشــاهــد بــذكــره مــا ســواه[4]
فــإذا شــاهــد العجــائــب فيــه لــم يكــن ذا إنــابــة فــي هــواه

---

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالِم. سيساء الحق: حد الحق.

(٢) الغُرنَيق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغَرانيق.

(٣) النِّحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرِّب. القُطبِ، يريد: العالِم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

إن قلبي إلى الذي آب عنه ... فهو فرد وما سواه مثنى[1]
كلُّ قلب يراك يا من تعالى ... فحقيق عليه أن يتجنّى
فإذا ما دنا إليك تعزى ... وإذا ما دنوت منه تهنى

وقال أيضاً في باب الهمة:

عمل الهمة اعتلى ... فوقَ رسمِ المزبره[2]
وكذا الرسم غاية ... للبرودِ المدبره
غايةُ الرسمِ همة ... مصطفاة مطهره
ولها غاية علت ... بالوجود المنظره

وقال أيضاً في باب الظنون:

دع الظنَّ واعلم أنَّ للظن آفة ... وقوفك حيث الظنُّ والظنُّ متهمُ
فشرِّدْ وساويسَ الظنونِ بلمحةٍ ... من الكوكبِ العلميّ إنْ كنتَ تحترم
فلا ظنّ إلا ما يقال بقطعه ... وإلا فنارٌ للجهالة تضطرم

وقال أيضاً في باب المشيئة:

أنا إن شئتُ شئتُ منك وإلا ... أنا إن شئتُ شاء من لا يشاءُ
عجباً شئت والمشيئةُ غيري ... ثم إن لم أشأ فلست تشاء
بل أنا صاحبُ المشيئةِ فاعلم ... ومشيئي بها وذاتي المشاء
كيف شاءتْ مشيئةُ المتلاشي ... ولها الحكم ان تشا والقضاء
بشيء المشيء شاءت فأبدت ... كلُّ شيء يصحُّ فيه المشاء
عدمٌ شاء والوجودُ بصيرٌ ... عميتْ عينُ كلِّ مَنْ لا يشاء
كلُّ من شاءَ بالوجودِ يشاءُ ... ولـه المجدُ في العلى والثناء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

إن المرادَ مع المريدِ مطالبٌ ... بدلائلِ التحقيقِ في دعواهما
فإذا جهلت الأمر في حاليهما ... فدليل ما والاه في تقواهما

وقال أيضاً في المتقي:

من اتقى الله فذاك الذي ... أساء ظناً بالذي أوجده

---

1) آب: رجع.

(٢) المزبر: القلم.

فمن يشاهد ما رمزنا له ... فليتق الله الذي أشهدَه

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

لا تعترض فعله إن كنتَ ذا أدبٍ ... واضمم إليك جناحَ السلم من رهبِ
وسلِّم الأمر ما لم تبد فاحشة ... فإنْ بدتْ فاحذر التدريجَ في الهرب
ولا يغرّنك أرواحٌ مخبّرة ... من عند ربك إن السلم كالحربِ
إنّ الذي قال إن الفعل مصدرُه ... من قد درى منه كالشرك والكذب
فاهرب إلى فعله من فعله فإذا ... ما غبتَ عن فعله فاحذر من السبب

وقال أيضاً في إنكار الخلافِ في الطريق:

كيف يكون الخلافُ في بشر ... تميزوا في العلى عن البشر
فهم ذوو رحمةٍ ذوو نظر ... مسدَّد في تخالفِ الصورِ
ونعمة لا تزال تصحبهم ... ليسوا ذوي مِريةٍ ولا ضرر(١)

وقال أيضاً:

من يشتغل بالذي قد ألزمه ... في وقته ربه فليس هناك
لأنه مدّعي بحالته ... بمقت أضداده وليس كذاك

وقال أيضاً:

حزنَ الفؤادُ أدبه ... ودينه ومذهبه
إنْ جئتَه وجدته ... أمراً عسيراً مركبه
وكلّ من يشغله ... مقامُه لا يطلبه

وقال أيضاً:

من صحبَ الحقَّ لا يبالي ... من ذلة المنعِ والسؤالِ
من طعم الهجر في هواه ... أذاقه لذةَ الوصالِ

وقال أيضاً:

من ظن أنّ طريق أربابِ العلى ... قولٌ فجهلٌ حائلٌ وتعذُّرُ
إن السبيل إلى الإله عناية ... منه بمن قد شاءه وتعزّز
لا يرتضي لحقيقة وعزة ... إلا إذا ضمَّ السنابلَ بيدرُ
الحالُ يطلبه بشرطِ مقامه ... فإذا ادّعاه فحاله لكَ يشهرُ(٢)

---

(١) ذوو مِرية: مشكّكون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيـلُ المسكيـنُ أنّ علـومهـا ... مـا بيـن أوراقِ الكتـابِ تُسطَـر
هيهـاتِ بـل مـا أودعـوا فـي كتبهـم ... إلا يسيـراً مـن أمـورٍ تعسُـر
لا يقـرأ الأقـوامُ غيـرَ نفـوسِهـم ... فـي حـالهـم مـع ربّهـم هـل يحصر
فتـرى الـدخيـلَ يقيـس فيـه بـرأيـه ... ليقـال هـذا منهـم فيكبـر
وتنـاقضـت أقـوالـه إن لـم يكـن ... عـن حـالـه فيمـا تقـدّم يخبـر
علـمُ الطـريقـةِ لا يُنـالُ بـراحـةٍ ... ومقـايـس فـاجهـد لعلـك تظفـر
غـرّت علـومُ القـومِ عـن إدراك مـن ... لا يعتـريـه صبـابـةٌ وتحيُّـر
وتنفّـسٌ ممـا يَجـنُّ وأنـة ... وجـوى يـزيـد وعَبـرة لا تفتـر
وتـذلّـل وتـولّـهٌ فـي غَيبـةٍ ... وتلـذُّذٌ بمشـاهـد لا تظهـر
وتقبـض عنـد الشهـود وغيـرة ... إن قـام شخـصٌ بـالشـريعـةِ يسخر
وتخشـع وتفجّـع وتشـرّع ... بتشـرُّعِ لله لا يتغيـر
هـذا مقـام القـومِ فـي أحـوالهـم ... ليسـوا كمـن قـال الشـريعـةُ مزجـر
ثـم ادّعـى أنّ الحقيقـة خـالفـتْ ... مـا الشـرعُ جـاء بـه ولكـن تستّـر
تبّـاً لهـا مـن قـالـة مِـنْ جـاحـد ... ويـلٌ لـه يـومَ الجحيـم يسعـر
أو مـن يشـاهـد فـي المشـاهـد مُطرقـاً ... ليقـال هـذا عـابـدٌ متفكّـر
هـذا مـرائـي لا يلـذ بـراحـةٍ ... فـي نفسـه إلا سـويعـة يتطيّـر[1]
لكنـه مـن ذاك أسعـد حـالـة ... ولـه النعيـم إذا الجهـولُ يفطـر

وقال أيضاً في بابِ الحالِ الموسوي:

كـان لـي قلـبٌ فلمـا ارتحـل ... بقـي الجسـمُ محـلّ العِلـل
كـان بـدراً طـالعـاً إذ أتـى ... مغـرب التـوحيـد ثـم أفـل
زاده شـوقـاً إلـى ربّـه ... صـاحـبُ الصعقـة يـومَ الجبـل
لـم يـزل يشكـو الجوى والنوى ... ليلـةَ الإثنيـن حتـى اتصـل[2]
فـدنـا مـن حضـرةٍ لـم تـزل ... تهـبُ الأرواحَ سـرّ الأزلْ
قـرعَ الأبـوابَ لمّـا دنـا ... قيـل مـن أنـت فقـال: الخجـل
قيـل: أهـلاً سعـة مـرحبـاً ... فُتـح البـابُ فلمـا دخـل
خـرّ فـي حضـرتـه سـاجـداً ... وانمحى رسـم البقـا وانسجل[3]
وشكـا العهـد فجـاء النـدا ... يـا عبيـدي زال وقـتُ العمـل
رأسـك ارفـع هـذه حضـرتـي ... وأنـا الحـقُّ فـلا تنتعـل

---

(1) مُرائي، من الرياء أي الكذب.

(2) الجوى: الحزن. النوى: البعد.

(3) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

رأسك ارفع ما الذي تبتغي … قلت: مولاي حلولُ الأجل
قال: سجني قال: مت واعلمن … أنّ في السجنِ بلوغَ الأمل
يا فؤادي قد وصلت له … قل له قولَ حبيبٍ مُدِل
لولا ذاتي لم يصح استوى … وبنوري صح ضربُ المثَل

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرِّ المكتوم:

حمدتُ إلٰهي والمقامُ عظيم … فأبدى سروراً والفؤادُ كليمُ
ويا عجباً من فرحةٍ كيف قورنَتْ … بترحةِ قلبٍ حلَّ فيه عظيم[1]
ولكنني من كشفِ بحرِ وجودِه … عجبتُ لقلبي والحقائقُ هِيم[2]
كذاك الذي أبدى من النورِ ظاهراً … على سَدَفِ الأجسام ليس يقيم[3]
وما عجبي من نور جسمي وإنّما … عجبتُ لنورِ القلبِ كيفَ يريم
فإنْ كان عن كشفٍ ومشهدِ رؤيةٍ … فنورُ تجلّيه عليه عميم
تفطّنت فاستر علة الأمر يا فتى … فهل زيّ خلق بالعليمِ عليم
تعالى وجودُ الذاتِ عن نيلِ علمه … به عند فصلي والفصالُ قديم
فغرنيق ربي قد أتاني مخبراً … بتعيين ختم الأولياء كريم
فقلت وسرّ البيتِ صف لي مقامه … فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
فقلت يراه الختم فاشتدّ قائلاً … إذا ما رآه الختم ليس يدوم
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما … يراه نعم والأمر فيه جسيم
وللختم سرٌّ لم يزل كلُّ عارفٍ … عليه إذا يسري إليه يحومُ
أشار إليه التِّرمذيّ بختمه … ولم يُبدِه والقلبُ منه سليم
وما ناله الصدّيقُ في وقتِ كونِه … وشمسُ سماءِ الغربِ منه عديم
مذاقاً ولكنَّ الفؤادَ مشاهد … إلى كلِّ ما يديه وهو كتوم
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى … ولا تمتطيها الزهرُ وهي نجوم
فإن أبدروا أو أشمسوا فوقَ عرشه … وكان لهم عندَ المقامِ لزوم
فربّما يبدو عليهم شهودُها … فمنهم نجومٌ للهدى ورجومُ[4]
ولكنه المرموزُ لا يدرك السنا … وكيف يرى طيبَ الحياة سقيم
فسبحان من أخفى عن العينِ ذاته … وبحر تجلّيها عليه عميمُ

---

(١) ترحة القلب: همّه. (٢) هِيم: عِطاش.
(٣) السَّدَف: الصبح، وكذلك سواد الليل.
(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكةُ الشياطينَ.

فأشخاصنا خمسٌ وخمسٌ وخمسةٌ ... عليهم نرى أمرَ الوجودِ يقوم
ومن قال إن الأربعين نهاية ... لهم فهو قولٌ يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمانٍ ولا تزد ... طريقهمُ فرد إليه قويم
فسبعتهم في الأرضِ لا يجهلونها ... وثامنهم عند النجوم لزوم
فعند فنا خاءِ الزمانِ ودالها ... على فاءِ مدلولِ الكوور يقوم
مع السبعةِ الأعلام والناسُ غُفلٌ ... عليم بتدبيرِ الأمور حليم
وفي الروضةِ الغرّاء سمٌّ غذائِه ... وصاحبها بالمؤمنين رحيمُ
ويختص بالتدبير من دون غيره ... إذا فاح زهر أو يهبُّ نسيمُ
تراه إذا ناداه في الأمر جاهلٌ ... كثير الدعاوى أو يكيدُ زنيم(١)
فظاهرُه الإعراض عنه وقلبُه ... غيور على الأمرِ العزيزِ زعيم
إذا ما بقي من يومه نصفَ ساعةٍ ... إلى ساعة أخرى وحلّ صَريمُ(٢)
فيهتز غصنُ العدلِ بعد سكونه ... ويحيي نباتَ الأرض وهو هشيم(٣)
ويظهر عدلُ الله شرقاً ومغرباً ... وشخصُ إمامِ المؤمنين رحيم
وثم صلاةُ الحق تترى على الذي ... به لم أزل في حالتيّ أهيم

وقال أيضاً في الباب:

تدبر أيها الحبرُ اللبيبُ ... أموراً قالها الفطنُ المصيبُ(٤)
وحقّق ما رمى لك من معانٍ ... حواها لفظهُ العذبُ العجيب
ولا تنظره في الأكوان تشقى ... ويتعب جسمُك القَذُ الغريب(٥)
إذا ما كنت نسختها فما لي ... أروم البعد والمعنى قريب

وقال أيضاً في الباب عينه:

فما أبالي إذا نفسي تساعدني ... على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد ... في كلّ شخصٍ على أجزائه ملكا
وزنهُ بالعدلِ شرعاً كلّ آونة ... واسلك به خلفه من حيثُ ما سلكا
ولا تكن مارداً تسعى لمفسدة ... في ملكِ ذاتك لكن فيه كُن مَلِكا

وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:

أقول وروح القدسِ ينفث في النفسِ ... بأنّ وجودَ الحق في العدد الخمسِ

---

(١) زنيم: مستلحَقٌ في قوم ليس منهم.
(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.
(٣) هشيم: يابس.
(٤) الحَبر: العالِم أو الصالح.
(٥) القذ: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيـا كعبـةَ الأشهـادِ يـا حـرمَ الأنـسِ ... ويـا زمـزمَ الآمـالِ زُمَّ علـى النَّفـسِ
سـرى البيـتُ نحـو البيـتِ يبغـي وصـالـه ... وطهـر بـالتحقيـق مـن دَنَـس اللبـسِ
فيـا حسـرتـي يـومـاً ببطـن محسـر ... وقـد دلَّني الـوادي على سَقَر الرُّجْسِ[1]
تجـرّعـتُ بـالجـرعـاء كـأس نـدامَـةٍ ... علـى مشهـدٍ قـد كـان مِنِيَ بـالأمـس[2]
ومـا خفـت بـالخَيْـفِ ارتحـالـي وإنمـا ... أخاف على ذي النفس من ظلمة الرَّمْسِ[3]
لمـزدَلِـفِ الحجـاجِ أعملـت نـاقتـي ... لأنعـمَ بـالـزُّلفـى وألحـقَ بـالجنـسِ[4]
جمعـتُ بجمـعٍ بيـن عينـي وشـاهـدي ... بـوتـريـن لـم أشهـد بـه رتبـةَ النفـس
خلعـتُ الأمـانـيَ بعـدمـا كنـتُ فـي منى ... وطـوّقتهـا فـانظـره بـالطـرد والعكـسِ
ففـي الجمـرات الغـرّ فـي رَوْنَـق الضحـى ... حصبـتُ عـدوّ الجهـلِ فـارتـدّ فـي نكـس
ركنـتُ إلـى الـركـن اليمـانـي لأن فـي اسـ ... ـتلام اليمـانـي اليمـن فـي جنـةِ القـدس
صفيـتُ علـى حكـم الصفـا عـن حقيقتـي ... فمـا أنـا مـن عُـربٍ فصـاحٍ ولا فُـرس
أقمـت أنـاجـي بـالمقـامِ مهيمنـاً ... تعـالـى عـن التحـديـد بـالفصـلِ والجنـسِ
فشـاهـدتـه فـي بيعـة الحجـر الـذي ... تسـوَّد مـن نكـثِ العهـود لـذي اللمـس[5]
وبـالحجـر حجـرت الـوجـودَ وكـونـه ... علـيَّ فـلا يغـدو الـزمـانُ ولا يمسـي
وفـي رمضـان قـال لـي تعـرف الـذي ... تشـاهـده بيـن المهـابـةِ والأنـس
فلمـا قضيـتُ الحـج أعلنـتُ مُنشـداً ... بسيـري بيـن الجهـرِ للـذاتِ والهمـس
سفينـة إحسـاسـي ركبـت فلـم تـزل ... تسيـرهـا أرواحُ أفكـاره الخـرس
فلمـا عـدت بحـر الـوجـودِ وعـاينـتُ ... بسيف النهي مَنْ جلَّ عن رتبة الأنس[6]
دعـانـي بـه عبـدي فلبَّيـتُ طـائعـاً ... تـأمـل فهـذا القطـف فـوق جَنـى الغَـرس
فعـاينـتُ مـوجـوداً بـلا عيـنِ مبصـر ... وسـرَّح عينـي فـانطلقـتُ مـن الحبـس
فكنـت كمـوسـى حيـن قـال لـربّـه ... أريـد أرى ذاتـاً تعـالـتْ عـن الحـسِّ
فـدكَّ الجبـالَ الـراسيـاتِ جـلالـه ... وأصعقَ موسى فاختفى العرشُ في الكرسي
وكنـتُ كخفَّـاشٍ أراد تمتعـاً ... بشمسِ الضحى فانهدّ من لمحةِ الشمس
فـلا ذاتُـه أبقـى ولا أدركَ المنـى ... وغـودر فـي الأمـواتِ جسمـاً بـلا نفـس
ولكننـي أدعـي علـى القـرب والنـوى ... بـلا كيـف بـالبعـل الكـريـم وبـالعـرس

---

(١) سَقَر: جهنم. الرجس: القذر.
(٢) الجَرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.
(٣) الخَيف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.
(٤) الزُّلَفى: القربى.
(٥) نكث العهد: نقضه.
(٦) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:

قلبي بذكرِكَ مسرورٌ ومحزونُ   لما تملكه لمسخٌ وتلوينُ
فلو رقت في سماءِ الكشفِ همته   لما تملكه وَجْدٌ وتكوين
لكنه حادَ عن قصدِ السبيل فلم   يظفر به فهو بين الخلقِ مِسكين
حتى دعتْ من الأشواق داعيةٌ   همت لها نحو قلبي سحبة الجون[١]
وأبرقت في نواحي الجوّ بارقة   أضحى بها وهو مغبوطٌ ومفتون
والسحبُ ساريةٌ والريح ذارية   والبرقُ مختطفٌ والماءُ مسنون[٢]
وأخرجتْ كل ما تحويه من حبس   أرضُ الجسومِ وفاح الهندُ والصين
فما ترى فوق أرضِ الجسمِ مرقبة   إلا وفيها من النُّوّارِ تزيين[٣]
وكلما لاح في الأجسام من بدعٍ   وفي السرائر معلومٌ وموزونُ
والقلبُ يلتذ في تقليبِ مشهده   بكلِّ وجه من التزيين ضنّين[٤]
والجسمُ فلكٌ ببحرِ الجود يزعجه   ريح من الغرب بالأسرار مشحُون
وراكبُ الفلك ما دامت تسيّره   ريحُ الشريعة محفوظٌ وممنون
ألقى الرئيسُ إلى التوحيد مقدمه   وفيه للملأ العلويّ تأمين
فلو تراه وريحُ الشوقِ تزعجُه   يجري وما فيه تحريكٌ وتسكينُ
إن العناصر في الإنسانِ مُودَعة   نارٌ ونورٌ وطينٌ فيه مَسْنونُ[٥]
فأودعِ الوصلَ ما يبني على كثبٍ   وبين ربي مفروضٌ ومسنون
فالسرُّ بالله من خَلْقي ومن خُلُقي   إذا تحققت موصولٌ وممنون
يقول إني قلبُ الحقّ فاعتبروا   فإن قلبَ كتابِ الله ياسين
من بعدِ ما قد أتى من قبل نفحته   عليّ من دهره في نشأتي حين
لا يعرفُ الملكُ المعصومُ ما سببي   ولا اللعين الذي ينكيه تنيّن[٦]
لما تسترت عن صَلصال مملكتي   أخفانِ عن علمه في عينه الطين
فكان يحجبه عني وعن صفتي   غيمُ العمى وأنا في الغيب مخزونُ
فعندما قمتُ فيه صار مفتخراً   يمشي الهوينا وفي أعطافه لِينُ
لما سرى القلبُ للأعلى وجاز على   عدْنٍ وغازلنه حُورٌ بها عِينُ[٧]

---

(١) الجُون: جمع الجَوْن: الأسود، والأبيض، ضد.
(٢) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: مُنتن.
(٣) النُّوّار: الزهر، أو الزهر الأبيض.   (٤) ضنين: بخيل.
(٥) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.
(٦) التنين: حية عظيمة.   (٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

غـضَّ الجفـونَ ولـم يثـنِ العنان لهـا ... لما مضى عن هواه القرضُ والدَّينُ(١)

فعنـدمـا قـام فـوقَ العـرش بـايعـه ... اللـوحُ والقلـمُ والعـلاَّمُ والنُّـونُ

فلـو تـراه وقـد أخفـى حقيقتَـه ... لـه فـويـقَ استـواءِ الحـقِّ تمكيـن

فـإن تجلـى علـى كـونٍ بحكمتـه ... لـه عـلا ظهـرِ ذاك الكـونِ تعييـن

فـلا يـزالُ لمـرح الملقيـاتِ بـه ... يقول للكائناتِ في الورى كونوا(٢)

فكـلُّ قلـبٍ سهـا عـن سرِّ حكمته ... فـي كـل كـونٍ فـذاك القلـبُ مغبـونُ

فـاعلـم بـأنـك لا تـدري الإلـه إذا ... ما لـم يكـن فيك يرموكٌ وصِفِّين(٣)

فـاعرف إلٰهك من قبل الممات فإن ... تمت فـأنـت على التقليد مسجونُ

وإن تجليـت فـي شـرقـي مشهـده ... علمـاً تنـزه فيـك العـالُ والـدون

ولاح فـي كـلِّ مـا يخفـى ويظهـره ... مـن التكـاليـف تقبيـح وتحسيـن

فـافهـم فـديتُـكَ سـرّاً لله فيـك ولا ... تظهـرْه فهـو عـن الأغيـار مكنـونُ

وغـر عليـه وصُنـه مـا حييـتَ بـه ... فـالسـرُّ ميـتٌ بقلـبِ الحـرِّ مـدفـونُ

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

نبـه علـى السـرِّ ولا تفشِـه ... فـالبـوحُ بـالسـرِّ لـه مقـتُ(٤)

علـى الـذي يـديـه فـاصبـر لـه ... واكتمـه حتـى يصـلَ الـوقـتُ

وقال أيضاً في باب نكاح عقدَه وعرسِ شهدَه:

عجبتُ مـن بحـرٍ بـلا سـاحـل ... وسـاحـلٍ ليـسَ لـه بحـرُ(٥)

وضحـوةٍ ليـس لهـا ظُلمـة ... وليلـةٍ ليـس لهـا فجـرُ(٦)

وكـرةٍ ليـس لهـا مـوضـع ... يعـرفهـا الجـاهـلُ والحبـر(٧)

وقبـةٍ خضـراءَ منصـوبـةٍ ... جـاريـةٍ نقطتُهـا القهـرُ

وعَمَـدٍ ليـس لهـا قُبـةٌ ... ولا مكـانٌ خفـي السـرّ

خطبتُ سـرّاً لـم يغيـره كـن ... فقيـل هـل هيمـك الفِكـرُ(٨)

فقلـتُ مـا لـي قـدرةٌ فـارفقـوا ... عليـه فـي الكـونِ ولا صبـر

---

(١) العِنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة. (٢) الورى: الخَلق.

(٣) اليرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها.

وصفِّين: موضع بين الشام والعراق اقتتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.

(٤) المقت: الكُره.

(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله والانقطاع إليه لا ينقطع.

(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.

(٧) الحَبر: العالِم. (٨) هيَّم: شوَّق.

فـإنَّ بـالفكـر إذا مـا استـوى ... فـي خلـدي يتَّقـدُ الجمـر
فيصبـح الكـلُّ حـريقـاً فـلا ... شفـعٌ يُـرى فيـه ولا وِتـر
فقيـل لـي مـا يجتنـي زَهـره ... مـن قـال رفقـاً إننـي حـرّ
من خطب الخنساءَ في خِدرها ... مُتيمـاً لـم يغلـه المهـر[1]
أعطيتهـا المهـر وأنكحتهـا ... فـي ليلتـي حتـى بـدا الفجـر
فلـم أجـد غيـري فمن ذا الـذي ... أنكحتـه فلينظـر الأمـر
فـالشمسُ قد أدرج في ضوئها ... القمـرُ السـاطـعُ والـزهـرُ
كـالـدَّهـرِ مذمومٌ وقـد قـال من ... صلـى عليـه ربُّـك الـدهـر

وقـال أيضـاً:

ولمـا أتـانـي الحـقُّ ليـلاً مكلمـاً ... كفـاحـاً وأبـداه لعينـي التـواضـعُ
وأرضعنـي ثـدي الـوجـودِ تحققـاً ... فمـا أنـا مفطـومٌ ولا أنـا راضـعُ[2]
ولـم أقتـل القبطـيّ لكـنْ زجـرتُـه ... بعلمـي فلـم تعـر علـيَّ المـواضـع
ومـا ذبـح الأبنـاء من أجـلِ سطـوتـي ... ولا جـاء شـرّيـر ببطشـي رافـع
فكنـت كمـوسـى غيـر أنـي رحمـة ... لقـومـي فلـم تحـرُم علـيَّ المـراضـع
لغـزت أمـوراً إنْ تحققـت أمـرهـا ... بـدا لـك علـمٌ عنـد رَبِّـك نـافـع

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

مـواقـفُ الحـقِّ أَدّبتنـي ... وإنمـا يـوقـفُ الأديـبُ[3]
أشهـد فـي ذاتـه كفـاحـاً ... فلـم أجـد شمسهـا تغيـبُ
واتحـدت ذاتُنـا فلمـا ... كنـتُ أنـا العـاشـقُ الحبيـبُ
أرسلنـي بـالصفـاتِ كيمـا ... يعـرفنـي العـاقـلُ المصيـبُ
فيـأخـذ السـرَّ مـن فـؤادي ... فتغتـذي بـاسمـه القلـوب[4]

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرفٍ من فوقها غُرف:

فمِـن شـرفِ النبـيّ علـى الـوجـودِ ... ختـامُ الأوليـاءِ مـن العقـود

---

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفها تأخُّر عن الوجه. الخِدر: الخباء.

(٢) المراد أن له أوان فطام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.

(٣) أدّبتني: أرجعتني.

(٤) السّر: يريد تلك اللطيفة المودَعةِ في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة، وبدونه ـ برأيهم ـ تعجز النفس عن العمل.

من البيت الرفيع وساكنيه ... من الجنسِ المعظم في الوجودِ
وتبيينُ الحقائقِ في ذراها ... وفضلُ الله فيه من الشهودِ
لو أنّ البيت يبقى دون ختمٍ ... لجاء اللصُّ يفتكُ بالوليد
فحقِّق يا أخي نظراً إلى من ... حمى بيتَ الولايةِ من بعيدِ
فلولا ما تكوّنَ من أبينا ... لما أمرت ملائكة السجودِ
فذاك الأقدسيّ أمام نفسي ... يُسمّى وهو حيٌّ بالشهيد
وحيدُ الوقتِ ليس له نظيرٌ ... فريدُ الذاتِ من بيتٍ فريد
لقد أبصرته حتماً كريماً ... بمشهدِه على رغمِ الحسودِ
كما أبصرت شمس البيتِ منه ... مكانَ الحلقِ من حبلِ الوريد(١)
لو أنّ النورَ يشرقُ من سناه ... على الجسمِ المغيبِ في اللحود
لأصبح عالماً حيّاً كليماً ... طليقَ الوجه يرفلُ في البرود(٢)
فمن فهم الإشارة فليصنها ... وإلا سوف يلحقُ بالصَّعيد
فنورُ الحقّ ليس به خفاءٌ ... على الأفلاكِ من سَعْد السُّعودِ(٣)
رأيتُ الأمر ليس به توانٍ ... سواءٌ في هبوطٍ أو صعودِ
نطقتُ به وعنه وليس إلا ... وإنّ الأمر فيه على المزيد
وكوني في الوجودِ بلا مكانٍ ... دليلُ أنني ثوبُ الشهيد
فما وسعَ الوجودُ جَلال ربّي ... ولكنْ كان في قلبِ العميدِ
أردتُ تكتماً لما تجارى ... إليه النكر من بيضٍ وَسودِ
وهل يخشى الذئابَ عليه من قد ... مشى في القفرِ من خفَر الأسُوْدِ
وخاطبتُ النفيسةَ من وجودي ... على الكشفِ المحققّ والوجودِ
أبعد الكشف عنه لكل عينٍ ... جحدتْ وكيف ينفعني جُحودي
فردّتْ في الجوابِ عليّ صِدقاً ... تضرَّعَ للمهيمنِ والشهيدِ
وسَلْه الحفظَ ما دامَ التلقّي ... وسَلْه العيشَ للزّمنِ السَّعيد
سألتكَ يا عليمَ السرِّ مني ... عصا ما في المودّةِ بالودودِ(٤)
وأنْ تُبقي عليَّ رداء جسمي ... بكعبتِكم إلى يومِ الصُّعودِ

---

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لسائر المخلوقات العنصرية، ويزعمون ان الوجود بأسره خُلق مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البُرود: جمع البُرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السِّر، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وأن تخفـي مكـانـي فـي مكـانـي كمـا أخفيـت بـأسَـكَ فـي الحـديـدِ
وتستتـر مـا بـدا منـي اضطـراراً كستـركَ نـورَ ذاتِـك فـي العبيـد
وأن تبـدي علـيَّ شهـودَ عجـزي بتـوفيتـي مـواثيـقَ العهـود

وقال أيضاً في باب الإمامة والخلافة:

ولمـا جَـلَّ عتبـي حـلَّ غيبـي علـى عينـي فصيَّـره عـديمـا
وعنـد شهـودِ رَبِّـي دبَّ حـيٌّ علـى قلبـي فغـادره سليمـا
ولمـا فـاح زهـري هـبَّ سـري علـى نـوري فصيَّـره هشيمـا(١)
ولمـا اضطـر أهلـي لاح نـارٌ مـن الـرحمـنِ صيَّـرنـي كليمـا
ولمـا كنـت مختـاراً حبيبـاً وكـان بُـراق سيـري بـي كـريمـا(٢)
مطـوتُ ولـم أبـالِ بكـلٍّ أهـلٍ تـركـتُ فعـدتُ رحمـانـاً رحيمـا
وكنـت إلـى رجيـم البعـد نجمـاً دُويـن العـرشِ وقـاداً رجيمـا
ولمـا كنـتُ مـرضيـاً حَصـوراً وكـان أمـامَ وقـتِ الشمـسِ ميمـا
لحظـت الأمـر يسـري مـن قـريـبٍ علـى كُفـرٍ بصيَّـره رميمـا
وكنـتُ بـه لفـردٍ بعـدَ سـتٍّ لعـامِ العقـدِ تـوّامـاً عليمـا
فلـو أظهـرت معنـى الـدهـرِ فيـه لأعجـزت العبـارةَ والـرقـومـا(٣)
ولكنـي سـتـرتُ لكـونِ أمـري محيطـاً فـي شهـادتـه عظيمـا
فغطَّيـتُ الأمـور بكـل كشـفٍ لعيـن صـارَ بـالتقـوى سليمـا

وقال أيضاً في باب الاتحاد بل الأحد:

أخـاطبنـي عنـي بلسـانِ أنـي
مـن انتقـاصـي إلـى كمـالـي مـن انحـرافـي إلـى اعتـدالـي
ومـن سنـاي إلـى جمـالـي ومـن سنـائـي إلـى جـلالـي
ومـن شتـاتـي إلـى اجتمـاعـي فمـن صـدودي إلـى وصـالـي
ومـن خسيسـي إلـى نفيسـي فمـن حجـارِ إلـى الـلآلـي
ومـن شـروقـي إلـى غـروبـي فمـن نهـاري إلـى الليـالـي
ومـن ضيـائـي إلـى ظـلامـي فمـن هـداي إلـى ضـلالـي
ومـن حضيضـي إلـى استـوائـي فمـن زجـاجِ إلـى العـوالـي

---

(١) الهشيم: النبت اليابس المتكسِّر.

(٢) البُراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومـن دخـولـي إلـى خـروجـي فمـن محـاقـي إلـى هِـلالـي
ومـن طـلابـي إلـى نفـوري فمـن جـوادي إلـى غـزالـي
ومـن نسيمـي إلـى غصـونـي ومـن غصـونـي إلـى ظِـلالـي
ومـن ظِـلالـي إلـى نعيمـي ومـن نعيمـي إلـى مِحـالـي[١]
ومـن مِحـالـي إلـى مثـالـي ومـن مِثـالـي إلـى محـالـي
ومـن مِحـالـي إلـى صحيحـي ومـن صحيحـي إلـى اعتـلالـي
فمـا أنـا فـي الـوجـودِ غيـري فمـا أُعـادي ومـا أوالـي
ومـا أنـادي علـى فـؤادي من أجـل رام مـاضـي النصـالِ
فـإن رامـي السهـام جفنـي إلـى فـؤادي بـلا نبـالِ
فمـا أحـامـي علـى مقـامـي ومـا أعـالـي فمـا أبـالـي
فـإننـي عشقـتُ غيـري فعيـن فصلـي هـو اتصـالـي
فـلا تلمنـي علـى هـواي فلسـت عـن هـاجـري بسـالـي

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمِـن حسِّـي إلـى عقلـي ومـن عقلـي إلـى حِسِّـي
بعلميـن غـريبيـنِ بـلا شـكٍّ ولا لبـسِ
ومـن حَـدسـي إلـى علمـي ومـن علمـي إلـى حَـدسـي[٢]
فنـورُ العلـمِ ممـدود ونـورُ الحـدسِ مـا يمسـي
ومـن نفسـي إلـى روحـي ومـن روحـي إلـى نفسـي
بتحليـلٍ وتـركيـب كمثـلِ الميـتِ فـي الـرَّمـسِ[٣]
ومـن قـدسـي إلـى رِجسـي ومـن رِجسـي إلـى قُـدسـي
فقُـدسـي كـان فـي وقتـي ورِجسـي كـان فـي أمسـي
ومـن إنسـي إلـى جِنِّـي ومـن جنـي إلـى إنسـي
فجنـي يبتغـي غمـي وإنسـي يبتغـي أُنسـي
ومـن حُبِّـي إلـى سَعتـي ومـن سعَتـي إلـى حُبِّـي
لنكسـرٍ قـام فـي نفسـي علـى عقلـي وبـالعكـس
ومـن أيسـي إلـى ليسـي ومـن ليسـي إلـى أيسـي

---

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٢) الحدْس: الظن والتوهم. (٣) الرمس: القبر.

بسعدٍ فيه تأليفٌ كما في شنّه يحسي
ومن جِلسي إلى صدري ومن صدري إلى جِلسي[1]
فلولا بافلٌ ما لا ح نورُ الفضلِ في قسٍّ
ومن شمسي إلى بدري ومن بدري إلى شمسي[2]
لاظهار الخفايا في بطونِ نواشيءِ دِبسِ
ومن قُرس إلى عُزبٍ ومن عُزبٍ إلى قُرسِ
لشرحِ قوامِ أسرارٍ ورَمزٍ حقائقَ نُكسِ
ومن أُسّي إلى فَرعي ومِن فرعي إلى أُسّي
لعيشٍ دُسَّ في موتٍ بحسٍّ أو بلا حسٍّ
فلا تهتم يا نفسي لقولِ الحاسدِ النّكسِ[3]
وقولِ الجاهلِ المغرو ر يا ريحانة النفسِ
فكم من جاهلٍ قد قا ل في أرواحنا الخرسِ
لدى تنزيلِ تنزيلي بروحِ النفث والحسِّ
كأس فيه شيطانٌ يخبطه من المسِّ
فإن الناس ما زالوا من التحقيق في لبسِ
فسرُّ الله موجودٌ مبين الجهرِ والهمسِ

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

يخاطب ذاته بذاته بالسنة صفاته
فلو أرآني إذا أتاني سرّاً وجهراً أنا بذاتي
وقلت أنعم فقلتُ طوعاً وكان مني لي التفاتي
فنيت عني بعين أني وعن عداتي وعن ثقاتي
وعن وعيدي وعن مزيدي وعن نعيمي وعن عِداتي
وعن شهيدي وعن شهودي وكنتَ لي بي نِغمَ المواتي[4]
فيا أنا ردّني بعيني إليَّ حتى أرى ثباتي
فردّني بي إليَّ مني فلم يقم بي سوى صفاتي

---

(١) الحلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهر.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التزيهة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس: الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن خطوظ نفسه فلا يراها.

فصال كفي على عصاي — وصالَ عُودي على صفاتي
فسال نهرُ البروجِ منها — عَشر أو ثنتين مُعلماتِ
فقلت لي يا أنا وزدني — مني ثَباتاً على ثباتي
هذي علوم الحياةِ لاحتْ — على وجودي من النباتِ
فأين سرِّي اللطيفِ مني — ما أودع الله في الذوات[1]
فزدتَني ما طلبت مني — فدام شوقي إلى مماتي
فصرت أشكو الغرام مني — إليَّ كيما تبدو سماتي
إلى جُفوني من عين كوني — فزاد جمعي على شتاتي
وصلت ذاتي وحدا بذاتي — من أجل ذاتي مدى حياتي
ولم أعرِّج على جفاتي — وطول هجري وسيئاتي
أنا حبيبي أنا محبي — أنا فتاي أنا فتاتي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني:

لي الأرضُ الأريضةُ والسماءُ — وفي وسَطي السواءُ والاستواءُ
ليَ المجدُ المؤثَّلُ والهَباءُ — وسرُّ العالمين والاعتلاء[2]
إذا ما أتَتِ الأفكارُ ذاتي — يحيرُها على البعد العماءُ
فما في الكون من يدري وجودي — سوى من لا يقيدُه الثَّناء
له التصريفُ والأحكام فينا — هو المختارُ يفعل ما يشاءُ

وقال أيضاً في هذا الباب على لسانِ النفسِ الناطقةِ:

أنا ورقاءُ المثاني — مَسكنى رَوضُ المعاني[3]
أنا عينٌ في العيانِ — ليس لي غيرُ المثاني
فينادينى يا ثاني — وأنا لستُ بثاني
ينتهي إلى وجودي — كلُّ شيءٍ في الكيان
أنا أتلو من تسامتْ — ذاتُه عنِ العيانِ
لي حكمٌ مُستفادٌ — في الأقاصي والأداني
ليس لي مثل سوى من — شأنُه يشبه شاني
فانتقد إن كنتَ تبغي — ما أتى به لساني
من رقائقَ تدلَّتْ — بحقائقَ حسانِ

---

(١) السِّر: ويريد الروح أو ما بعد الروح. (٢) المؤثَّل: المعظَّم.
(٣) الورقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: الدبْة، والحمامة.

لقلــــوبٍ قــــد تــــولَّــــتْ عــــن زخــــارفِ الجِنــــانِ[1]
طــــالبــــاتٍ مــــن تعــــالــــى عــــن تصــــاريــــفِ الــــزمــــانِ
فهــــو الفــــردُ المعلــــى مــــا لــــه فــــي الحكــــمِ ثــــانــــي
وهــــو الــــذي اجتبــــانــــي وهــــو الــــذي اصطفــــانــــي
وأقــــامنــــي عَــــديــــلاً بيــــن دنٌ ودِنــــانِ[2]
فــــأُقــــاصــــي كــــلَّ قــــاصٍ وأُدانــــي كــــلَّ دانــــي
وأُوالــــي كــــلَّ والٍ وأعــــانــــي كــــلَّ عــــانــــي[3]
فــــإذا هَــــويــــت سَفْــــلاً فبــــروجُ السَّــــرَيــــانِ
وإذا صعــــدتُ عُلْــــواً فلتحليــــلِ المبــــانــــي
فــــأنــــا أُعطــــي المعــــانــــي وأنــــا أخلــــي المغــــانــــي[4]

قال أيضاً في هذا الباب على لسانِ العقلِ الأوّل[5]:

أنــــا العقــــابُ لــــي المقــــامُ الأرفــــعُ والحســــنُ والنــــورُ البهــــيُّ الأسطــــعُ
أمضــــي الأمــــورَ علــــى مراتِــــبِ حكمِهــــا فــــي العَــــدوة الــــدنيــــا وعــــزي أمنــــع
أنــــا فيضــــة الســــامــــي ونــــورُ وجــــودِه وأنــــا الــــذي أدعــــو الــــوجــــودَ فيخضــــعُ
وأنــــا الــــذي مــــا زلــــت قبضــــة مــــوجــــدي فــــالجــــود جــــودي والخــــلائــــق تــــوضــــعُ
نحــــوي لتطلــــبَ مــــا لهــــا مــــن شُــــربهــــا منــــا فــــأُعطــــي مــــن أشــــاءُ وأمنــــع
أدنــــو فيبهــــرنــــي جمــــالُ وجــــودِه أنــــأى فيــــدعــــونــــي البهــــاءُ الأروعُ
فــــإذا دنــــوتُ فحكمــــةٌ مقبــــولــــةٌ لكــــنَّ لهــــا قلــــبَ العلــــى يتصــــدَّعُ
وإذا بعــــدتُ فــــإمــــرة مقــــومــــة والنــــورُ مــــن أرجــــائهــــا يتشعشــــعُ
فــــأنــــا الأميــــر إذا بعــــدت فشقــــوتــــي فــــي إمــــرتــــي وسعــــادتــــي إذ أنــــزعُ
فــــأمــــرّ أوقــــاتــــي وأسعــــدهــــا إذا عــــاينــــتُ أعيــــان الأهلَّــــةِ تطلــــع

وقال أيضاً من هذا النَّفَس على لسان الهبَاء[6]:

فــــأنــــا الــــذي لا عيــــنَ لــــي مــــوجــــودُ وأنــــا الــــذي لا حكَــــم لــــي مفقــــودُ

---

(١) الجِنان: جمع الجنّة. والزُّخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء..

(٢) الدن: وعاء الخمرة. (٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم يتزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهباء: الغُبار، وما يُشبه الدخان، وقليلو العقول من الناس.

عنقاءُ مُغربٍ قد تعورفَ ذكرها ... عُرفاً وباب وجودها مسدودُ[1]
ما صيّر الرحمنُ ذِكري باطلاً ... لكنْ لمعنى سرِّه مقصودُ
هو أنني وهابه أسرارهم ... عرفانها فصِراطُنا ممدود
والسالكون على مراتبِ نورهم ... فأجلهم من نورِه التجريد

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسمِ الكل:

فأنا السِّرُّ المسوَّى ... خلْقُه بلا بَنانِ[2]
رَتَّب الأمور فيه ... خالقي لما بناني
فأنا صخرٌ ومني ... تتفجر المعاني
وأنا مع العوالي ... مثلُ أفراسِ الدهانِ
وأنا الذي توارى ... جسمه عن العيانِ
والذي أجبتُ ربّي ... طائعاً لما دعاني
فالذي يرى وجودي ... لتصاريفِ الزمانِ[3]
كفؤادِ أمِّ موسى ... فارغاً منَ المعاني
فهو الخليُّ حقاً ... من حقائقِ البيان
فأنا أصْلُ المعاني ... وأنا أسُّ الأغاني
وأنا سرُّ إمام ... فاضلٍ سامي المكانِ
عِلمُه أكمل علم ... شأنُه أعظم شانِ
هامَ بي لمّا رآني ... في مقاصيرِ الجنانِ[4]
لا أسميه فإني ... خائف حدَّ السِّنانِ
والذي يفهمُ قولي ... هو صخر بن سِنان
أكرمُ الوجودِ كفّاً ... ثابتٌ عند الطِّعان
فأنا والأمُّ والجدّ ... ةُ والجدُّ المعاني
في وجودِنا من الجو ... دِ معاً بلا زمانِ
مثل ما لاح لعينٍ ... في الهوى بَرْقٌ يماني

وقال أيضاً:

حروفُ المدِّ واللينِ ... أتتْ في حال تسكينِ
لتلويني وتمكيني ... لتعريني وتكسوني

---

(1) عنقاء مُغرب: طائر معروف الاسم لا الجسم.

(2) البنان: الأصابع أو أطرافها.

(3) تصاريف الزمان: حوادثه.

(4) الجنان: جمع الجنة.

ولـــي منهـــا وجـــودٌ مـــا ... عليـــــــه الله يحيينـــــــي
ويفنينـــــــي فيقصينـــــي ... ويبقينـــــي فيــــــدنينـــــي
وإن ضللـــــتُ يهـــــديني ... وإن مــــرضـــــتُ يشفينـــــي
وإن جـــوّعـــتُ أطعمنـــي ... وإن ظمئـــــتُ يسقينـــــي
وإن أقبلـــتُ يـــأتيني ... وإن أعـــرضـــتُ يـــدعـــونـــي
فـــأوافـــي عـــالـــمَ النـــورِ ... وإنـــي فـــي عـــالـــم الطِّيـــن
وأى للكـــامـــلِ البـــادي ... بحـــالِ العـــالِ والـــدونِ

وقال أيضاً في تخصيصِ التسديس دون التثليثِ والتربيع:

إذا ســدّسَ الـذاتَ النـزيهـةَ عـارفٌ ... وأدرجَ فـي بـدرِ التمـامِ ذُكـاء[1]
وألحـقَ أرواحَ العُلـى بنفـوسِهـا ... وأعطـاك مـن نـور السَّنـاء ضيـاء
وأحكـم أشيـاءَ وأرسـلَ حكمـةً ... وصيـرَّ أعمـالَ الكيـانِ هَبـاء[2]
فـذاك الـذي يجري إلـى غيـر غـايـة ... ويطلـع أقمـارَ الشهـودِ عشـاء
وتبصـره يعطـي صبـاحـاً حيـاتَـه ... ويقبضهـا جـوداً عليـك مسـاء

وقال أيضاً في العلم الإلٰهيّ من طريق الصنعة:

خـرقـتُ حجابَ الغيب أطلبُ سِرَّه ... فلـم ألـفِ إلا بهتـة وتحيُّـرا[3]
فعـدتُ إلـى الأكـوانِ أبغـي شهـودَه ... فلـم أر فـي الأكـوان عِلمـاً مُقـرَّرا
فيـا مـدّعـي علـم الأكـاسيـرِ ليتـه ... تقـرر فـي الأوزانِ وزنـاً مُحـرَّرا
يـوافـقَ أوزانَ الطبيعـةِ كـونُـه ... على الفعل لا يلقى عن الأمر مَخبرا
فيقلـب عيـنَ البـدرِ شمسـاً منيـرةً ... وينشـيء بهـرامـاً شمـوسـاً وأقمُـرا[4]
فقـال لـه الميـزانُ لسـتَ بحـاصـلٍ ... لمـن ظـلَّ طُـولَ الـدَّهـرِ فـيّ مفكّـرا
ولكـنَّ حصـولـي اتفـاقـاً فـإنني ... عـزيـزٌ عـن الإدراكِ غيبـاً ومحضـراً

وقال أيضاً في بابِ الرجوم:

عجبـتُ مـن رجـمِ نـارٍ يحـرقُ النـارا ... والله يظهـرهُ فـي العيـن أنـوارا[5]
لا بـدَّ منـه لـه حفظـاً لشُـرعتِنـا ... ولـو تسـرَّبَ أنفـاقـاً وأغـواراً
يشـوّه الـوجـه منـه عنـد رؤيتِـه ... وثـم يخطَـفُ أسمـاعـاً وأبصـارا

---

(١) ذُكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) الهَباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليلو العقول من الناس.

(٣) لم ألفِ: لم أجد.

(٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٥) الرجم: المراد والرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغَمام﴾[1]:

إنَّ الغمـــامَ مطـــارحُ الأنـــوارِ ... ولـــذاك أضحـــى أقـــربَ الأستـــارِ
منـــه تفجـــرتِ العلـــومُ علـــى النهـــى ... وبـــه يكـــون الكشـــف لـــلأبصـــار[2]
فيـــه البـــروقُ وليـــس يـــذهـــبُ ضَـــوءُهـــا ... أبصـــارَنـــا لتقـــدسَ الأبصـــار
فيـــه الـــرعـــودُ وليـــس يـــذهـــبُ صـــوتهـــا ... أسمـــاعَنـــا لتنـــزُّهِ الأســـرارِ
فيـــه الصـــواعـــقُ ليـــس يـــذهـــبُ رسمنـــا ... إحـــراقهـــا لعنـــايـــةِ الآثـــار
فيـــه الغيـــوم وليـــس يهلـــك سيلهـــا ... أشجـــارنـــا لتحقـــقِ الإيثـــار
مـــا بعـــدَه شـــيء ســـوى مطلـــوبِنـــا ... ربُّ الأنـــام مـــع اسمِـــه الغفَّـــار
فـــإذا انجلـــى ذاك الغمـــام فـــذاتـــه ... تبـــدو إلـــى الأنـــوار فـــي الأنـــوار
والنـــورُ يـــدرج مثلـــه فـــي ضـــوئـــه ... كـــالشمـــسِ لا تُفنـــي ضيـــاءَ النـــار
فتـــرى البصـــائـــرُ والعيـــونُ جـــلالَـــه ... وجمـــالَـــه فـــي الشمـــسِ والأقمـــارِ
فـــافهـــم إشـــارتنـــا تفـــز بحقـــائـــق ... تخفـــى علـــى العقـــلاء والنظَّـــارِ

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

إذا بـــدتْ سبحـــاتُ الـــوجـــه فـــاستتـــر ... فـــالنـــورُ يـــذهـــبُ بـــالأعيـــان والأثـــر[3]
وانظـــر إلـــى مـــن وراءَ النـــورِ مستتـــراً ... تـــرى الضيـــاءَ فـــأمعـــن فيـــه بـــالبصـــر
وقـــل لقلبـــك أمســـكْ عنـــه شـــاهـــدَه ... فعنـــد ردِّك تلقـــى لـــذة النظـــر

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

هـــذي المنـــازلُ والفـــؤادُ الســـاري ... فيهـــا بحكـــم تصـــرُّف الأقـــدار[4]
دارت بـــه الأفـــلاك فـــي فسحـــاتهـــا ... والكـــون فـــي الأدوار بـــالأكـــوار
فـــإذا تحـــل بمنـــزل تهفـــو لـــه ... شـــوقـــاً إليـــه مطـــارحُ الأنـــوار
فيمـــدّهـــا بـــالفيض فـــي غَسَـــقِ الدُّجـــى ... حتـــى يشمِّـــر عسكـــرُ الأسحـــارِ[5]
لـــلانـ●ـــال مـــن البسيطـــة قـــاصـــداً ... جهـــة اليميـــنِ ومغـــربَ الأســـرارِ
ويحـــل إدريـــس العلـــيّ ببـــوحـــه ... فـــي أثـــر ذاك العسكـــرِ الجـــرارِ

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) النهى: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فأينما تولُّوا فثمَّ وجهُ الله﴾.
النور، يريد الحق أيضاً.

(٤) الساري: الذي يسير ليلاً. (٥) الدجى: الظلام.

يخفى على عين المشاهد نورُه ... كالشمسِ تنفي سطوةَ الأقمار[1]
فالزمهريرُ مع الأثير تحكما ... بالبردِ والتسخين في الأطوار

وقال أيضاً في الطالع الإلٰهي والغارب بأسماءِ المنازل[2]:

نطحَ الغفرُ بُطيناً زابنا ... والثريا كُللت بالأفق
دبر القلب بهقعاتٍ على ... شَولةٍ طالعةٍ بالمشرق
هَنعة الأنعام في أفلاكها ... ذرعت بلدتها في الغَسَقِ
نثرةُ الذابح للطرفِ رات ... بلعاً يشكو كمينَ الخُرَق
جبهةُ السعد إذا ما زَبَرَتْ ... علمها وسط خباءِ أزرق
صَرفَ المقدمُ عَوَّاء له ... مؤخر يثقله في الطرق
وسماك سَبحتْ أرجلُه ... في رِشاءِ طالعٍ كالزورَق[3]

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيتٍ من القصيدةِ المتوسط، وهو الذي يليه، والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلٰهية، وأسماء المنازل المقدّرة للسيارة من الكواكب:

نطحَ الشَّر غَفر، ... فانظرِ الأمر يا فتى
بطن الطرف في الزبا ... ني فقلنا إلى متى
والثريّا بزَبرةٍ ... كَللتْ وجه من أتى
دبران بصرفة ... قلبه منه قد عَتا
هقعة قد عوتْ لها ... شَولةٌ جسمُها نتا
هَنعة في سِماكها ... والنعائم صوَّتا
ذرعَ الغفر بلدةً ... إذ رأى الصيفَ مُصلتا
نثرتْ في زبانه ... ذبحها فاستوى الشتا
طرف إكليل بالع ... ما أراه مُعيتا
جبهةُ القلب في السعو ... دِ تراه مُسمِتا
رةٌ عند شَولَةٍ ... في خِباءٍ قد أفلتا

---

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب.

(٢) المنازل: منازل النجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد. وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الحبل.

صرفة في نعائم ... مقدم الفرغ عنتا
وعوتْ بلدةٌ على ... مؤخَّر الفرغِ يا فتى
وسماك بذابحِ ... في رشاء قد أسمتا

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

وَلِّيتَ أمورَ الخلقِ إذ صرت واحداً ... عزيزاً ولا فخر لديَّ ولا زهو
تركتُ وجودَ الشفعِ يلزم بابه ... فغيبتُنا توٌّ وحضرتُنا توّ

وقال أيضاً يخاطب النُّور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكيه:

فخلع عليه ... ما كان عليه:
خلعتُ عليك أثوابي ... وكان التُّرك أوْلى بي
لأنَّ القومَ ما قاموا ... من أجلِ الله بالبابِ
ولكن قد أبتْ نفسي ... سوى كرمي وأحسابي
فما سيفي له نابي ... ولا طَرْفي له كابي(1)
سأركضُه وأنكصُه ... وأحمي البابَ بالبابِ
سوى هذا فلا أرجو ... شفاءً منه مما بي
على هذا مضى الأسلا ... ف مني ثم أحبابي
فدأبُ القوم إشراكٌ ... كما توحيدُه دابي
فربٌّ واحدٌ خيرٌ ... من أملاكٍ وأربابِ
جعلتُ منزلي قبري ... وأكفاني من أثوابي
وأغلقتُ من أجل الله ... دونَ القومِ أبوابي
فما أنا منهم خربٌ ... ولا القومُ من أحزابي
ولولا صبيةٌ يتم ... لما فارقتُ محرابي(2)

وقال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى:

تاه الفؤادُ بذكر الله وابتهجا ... ولاحَ صبحُ الهدَى للعبد وابتلجا
وأسرجَ الله من أنوار حكمتِه ... ومن معارفِه في قلبه سُرُجا
فظلَّ يفتحُ من أبوابِ رحمته ... على خليقتِه ما كان قد رتجا(3)

---

(١) نبا السيف عن الضريبة: كَلَّ. ويقال: كبا الفرسُ، أي: كَتَمَ الربو.
والطِّرْف: الكريم من الخيل.
(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.
(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيّدُ الناسِ يومَ القيامةِ ولا فخر»(١):

الله يعلـــمُ والـــدلائـــلُ تشهـــدُ ... أنـــي إمـــامُ العـــالميـــن محمـــدُ
لكـــنْ لنـــا وقـــتٌ نـــراقـــبُ كـــونَـــه ... فـــإذا أتـــى فـــالسلـــكُ فيـــه مهنـــد

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنـــا المحـــي لا أكنـــى ولا أتبلـــد ... أنـــا العـــربـــيُّ الحـــاتمـــيّ محمـــدُ
لكـــلِّ زمـــانٍ واحـــد هـــم عينـــه ... وإني ذاك الشخصُ في العصرِ أوحدُ
ومـــا النـــاس إلا واحـــدٌ بعـــد واحـــدٍ ... حـــرامٌ علـــى الأدوارِ شخصـــان يـــوجـــد
أقـــابـــل عضـــاتِ الـــزمـــان بهمـــةٍ ... تـــذلُّ لهـــا السُّبـــعُ الشـــدادُ وتخمـــدُ
مـــؤيّـــدنـــا فيـــه علـــى كـــلِّ حـــالـــة ... إلـــه السمـــا وهـــو النَّصيـــر المـــؤيـــد
ومـــا ذاك عـــن حـــقٍّ ولكـــن عنـــايـــة ... اتتنـــي وحُسَّـــادي تـــرومُ وتجهـــد

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهـــد فـــي خـــالقـــي بجـــوده ... مـــا شـــاءه مـــن سَنـــا وُجـــودِه
واختـــارنـــي للعلـــومِ قلبـــاً ... عنـــايـــةً بـــي علـــى عبيـــدِه
وقـــال لـــي لا تكـــن محـــلاً ... لـــواردِ الكـــون فـــي شهـــودِه
فـــإنمـــا جنتـــي ونـــاري ... لكـــلِّ رســـم دارا خـــلوده
فـــاذكـــر وجـــودي بعيـــن جـــودي ... يكـــن عطـــاء علـــى حســـودِه

وقـال أيضـاً:

قـــد تـــاه غلمـــانُنـــا علينـــا ... فمـــا لنـــا فـــي الـــوجـــود قـــدرُ
أذنـــابُنـــا صُيـــرت رؤوســـاً ... مـــا لـــي علـــى مـــا أراه صبـــرُ
قـــد أوذي الله مثـــل هـــذا ... فـــالـــوقـــتُ حلـــو وقتـــاً ومـــرّ
هـــذا هـــو الـــدهـــر يـــا خليلـــي ... فمـــن يقـــاسيـــه فهـــو دهـــر

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علـــم الله الكـــريـــم ســـريـــرتـــي ... فلســـتُ أُبـــالـــي مـــن ســـواه إذا سخـــطْ
وقـــد صـــح عنـــدي منـــزلـــي مـــن مهيمنـــي ... فلست أُبالي من دنا اليوم أو شحط(٢)

---

(١) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفضائل ٣ والترمذي: قيامه ١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١ ـ٢٨١ ـ

(٢) دنا: اقترب. شحط: بعد.

فيا عجباً من عارفٍ قال إنه ... تولّع حباً بالإله ولم يمط[1]
سوى ربّه عنه وساءتْ ظنونه ... بنا فمتى تدركْه فيستدرك الغَلَط
إذا كان من أبدى التحفي بجانبي ... يغيره قول الوشاةِ فقد سقط
ولكنّ ربي قد أتى فأتيته ... وقلت لسرّي حسبُك المنتهى فقط[2]
ولا تلتفت مَن ظنّ سوءاً بنا ولا ... تعرّج عليه واعف عن سيء فرط

وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمي ولوحي في الوجودِ يمدُّه ... قلمُ الإله ولوحه المحفوظُ
ويدي يمين الله في ملكوته ... ما شيئت أجري والرسومُ حظوظ

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنا عنقاءُ الوجودِ المشترك ... قدّستْ ذاتي عن حبسِ الشّرك[3]
أنا مثن والمثاني صفتي ... وأنا الثاني لسرّ مُشترك[4]

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجباً كيفَ تترك القلبَ ميتاً ... وحياة القلوب في ألفاظك
أنت عيسى القلوب تنشرها من ... جدث الجهل وهي من حفاظك[5]
فالحظ القلبَ ليلةَ السبتِ يحيى ... سِرُه فالحياةُ في ألحاظك

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

وافى كتاب وليّنا الغزال ... مني على شوقٍ له متوالِ
وفضَضْتُ خاتمه الكريمَ فلم أجد ... غيرَ الجمالِ مقيداً بوصالِ
فأخذته فالاً وسرت مبادراً ... فوجدتُ ما أضمرته في الفال
فتنزّلَ الأمرُ العليّ لخاطري ... بحقائق الأمر العزيز العالي
فظهرتُ مرتدياً بثوبِ جلالة ... بين العبادِ مؤزّراً بجمال
كلتا يديّ يمين ربي خلقته ... والله قد أخفى عليّ شمالي
وخطوتُ عنه خطوةً وترية ... منه إليه بأمرِه المتعالي

---

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.

(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.

(٤) المثاني: القوى والطاقات. والمثاني: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.

(٥) الجدث: القبر.

فلحظتُ ما قد كنتُ قبل علمته ... فعلمتُ أني لم أزل عن حالي
فالعينُ عين مشاهد في علمه ... ما دام في كون وفي اضمحلال[١]
فإذا تخلص عن كيانِ وجوده ... بالموتِ عاين غير ما في البال
ويكون يشهدُ فوق رتبةِ علمه ... بشهودِهِ في عالم التَّرحال
فكأنّ ما يبديه عَزَّ جلاله ... من ذاتِه للعلمِ لمحة وآل

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أفلَّ سيفي لم تُفلَّ عزايمي ... فلي عزماتٌ شاحذاتٌ صوارمي[٢]
وإلاّ فسَلْ عنا القنا هل وفت لنا ... وأسيافنا يوماً بقدرِ عزائمي
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتمٍ ... وما زال مذ قلدته في تمائمي[٣]

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها ... نعم ولنا فوق السِّماكين منزلُ[٤]
تقـ . ـتُ سَبقاً في المكارمِ والعلى ... وفي كل ما ينكي العِدى أنا أوّل
ولم ألفَ صَمصاماً بقدرِ عزائمي ... ولو جمعوا الأسيافَ عزمي أفضل
كذلك جودي لا يفي الغيث والثرى ... إذا كان أموالاً به حين أبذل
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى ... وكانت نزال ما عليها معوَّل
نصبتُ حساماً للردى في فِرنده ... شعاعٌ له بين الفريقين فَيصلُ
له عزة لا تبتغي غيرَ كبشِهم ... فليس له عن قمةِ الهام مَعدِل
حملتُ به لا أرهب الموتَ والردى ... ولا أبتغي حمداً له النفسَ تعملُ
ولكن ليعلو الدينُ عِزّاً وشرعُنا ... إلى موضع عنه الطواغيت تسفلُ
أنا العربيّ الحاتميّ أخو النَّدى ... لنا في العلى المجدُ القديمُ المؤثَّلُ[٥]
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلى ... ألا كيف يسمو والعلى منه أسفلُ

وقال أيضاً في باب التبرّي من التقليد:

نسبوني إلى ابن حزم وإني ... لستُ ممن يقول قال ابنُ حزمٍ[٦]

---

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. فُلّ السيف: تثلّم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمائم: جمع التميمة، وهي ما كان يتخذ من أشياء بزعم أنها تقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحتفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السِّماكان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤثّل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء =

لا ولا غيره فإن مقالي قال نصُّ الكتابِ ذلك علمي
أو يقول الرسولُ لو أجمع الخلقُ على ما أقول ذلك حكمي

وقال أيضاً في باب ليلة قدرِ العارفِ[1]:

كلُّ وقتٍ اراك ليلةَ قدري والتي للأنام في رمضانِ
هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ وإني أنا خيرٌ منها بغير زمانِ[2]
فضلها راجعٌ إليَّ وفضلي راجعٌ للذي عليه براني
فانظروا الخلقَ كلَّه تجدوه أرضَه وأسماؤه المَلَوان[3]
جسداً ميتاً يزول ويفنى يومَ أمشي عنه لدارِ الجنانِ[4]
فحياةُ الوجودِ حيثُ حللنا منه والموتُ عند من لا يراني
كل فخر في كل شخص معار غير فخري بصورة الرحمن
وبأشياء جمةٍ تتعالى كعلومٍ دليلها في عيانِ
وتخلى لله دنيا وأخرى في عياني وتارة في جناني

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أيّ أمر من الأمور يكون فرضُ عينٍ وتشتهيه النفوسُ
كلّ أمر تمجه غير أمر ادخلي جنته العلى يا عروسُ

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصتُ بعلم لم يخصَّ بمثله سواي من الرحمن ذي العرشِ والكرسي[5]
وأُشهدتُ من علمِ الغيوبِ عجائباً تصانُ عن التذكارِ في عالم الحسِّ
فيا عجباً إني أروحُ وأغتدي غريباً وحيداً في الوجود بلا جنسِ
لقد أنكر الأقوامُ قولي وشنَّعوا عليَّ بعلمٍ لا ألومُ به نفسي
فلا هم مع الأحياءِ في نور ما أرى ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمسِ[6]
فسبحان من أحيى الفؤادَ بنورِهِ وأفقدهم نور الهدايةِ بالطَّمسِ

على تضليله. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهرٍ﴾.

(٣) المَلَوان: الليل والنهار. (٤) الجِنان: جمع الجنّة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي جرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرَّمس: القبر.

علـومٌ لنـا فـي عـالـم الكـونِ قـد سَرَت   من المغربِ الأقصى إلى مطلعِ الشمسِ
تحلَّـى بهـا مـن كـان عقـلاً مجـرَّداً   عن الفكرِ والتخمين والوهم والحدْس[1]
وأصبحـت فـي بيضـاءَ مثلـي نقيـةً   إمـامـاً وإن النـاسَ منهـا لفـي لَبْـسِ

وقال أيضاً في المفارد:

ظهــرتْ آيـــاتُ وجـــودِك لـــكَ   بفنــائِـــك لا بشهـــودك لـــك

ومن المفارد أيضاً:

وحـقِّ الهـوى إنَّ الهـوى سبـبُ الهـوى   ولـولا الهـوى فـي القلب مـا عُبِـد الهوى

ومن المفارد أيضاً:

النـــور يمنـــح أضـــواء ونـــوركـــم   لا يمنـح الضـوءَ لكـنْ يمنـح الظُّلَمـا[2]

ومن المفارد أيضاً:

صَيَّـــر الأعيـــانَ عينـــاً واحـــداً   فـوجـودُ الحـقِّ فـي نفـي العـدد[3]

ومن المفارد أيضاً:

إن الـــذيـــن يبـــايعـــونـــك إنهـــم   ليبـــايعـــون الله دونـــك فـــاعتبـــر

وقال أيضاً من المفارد:

فـأبـدى وجـود الـوجـد مـا كـان يكتم   ولاحــت رســومُ الحــقِّ منـا ومنهـمُ

ومن المفارد أيضاً:

فـررتُ إلـى الـرحمـن أبغـي التصـرّفـا   بسطـــوةِ جبـــارٍ ورحمـــة مصطفـــى

ومنهـا أيضـاً:

فـــأنـــوارٌ تلـــوح علـــى ولـــيٍّ   ظهورَ الوشي في الثوب الموشَّى[4]

ومن المفارد أيضاً:

نكحـــتُ نفســـي بنفســـي   وكنـــتُ بعلـــي وعـــرســـي

ومنهـا أيضـاً:

الصـومُ ميَّـز ذاتَ الحـقِّ مِـنْ ذاتـي   لأنـــــه بيـــــن آلامٍ ولـــــذّاتِ

---

(١) الحدس: الظن.
(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية. والنور: الحق.
(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.
(٤) النور: يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لــولا وجــودُ النفــسِ الأنــزه ... مــا لاح عيــن العــالــمِ المشبــه

وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

يحكــم كــرُّ الليــلِ والنهــارِ ... علــى شخــوصٍ مَــزجــة الأطــوارِ
مثــلِ التــرابِ اليــابــسِ الثــريــار ... والمــاءِ والهــواءِ ثــم النــار[1]
بــالاستحــالات وبــالتكــويــن ... وبتنــاهــي مــدَّةِ الأعمــارِ
وذاك بــالأمــرِ العــزيــزِ العــالــي ... أمــر الإلــه الــواحــدِ القهَّــارِ

وقــال أيضــاً:

إذا تجــرّدتُ عــن وجــودي ... كنتُ أنــا ألهــو علــى الشهــودِ[2]
وكــان كــونــي لأنَّ عينــي ... عيــنَ شهــودي بــلا مــزيــدِ

وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلٰهي:

ألا إنَّ وحــي الله فــي كــلِّ كــائــن ... مــن الصخــر والأشجــارِ والحيــوانِ[3]
وفــي عــالــم الأركــان فــي كــلِّ حــالــة ... وفــي أنفــسِ الأفــلاكِ والمَلَــوانِ[4]
وقــد نــزلــتْ أمــلاكــه مــن مقــامِهــا ... ليلقــاه منهــا بــالتقــى الثقــلان

وقال أيضاً في باب من تحرّك عن ضجر:

إنَّ التحــرّك عــن ضجــر ... سخــط علــى حكــمِ القــدرْ
الســاكنــون لحكمِنــا ... قــومٌ أعــزّاء صبُــر
فهــم لنــا وأنــا لهــم ... وهــم المــرادُ مــن البَشَــر
لا تــركُنــنَّ لغيــرِنــا ... واصبِــر تعــشْ مــع مَــن صَبَــر
إنــي لكــل مسلــم ... عــرفَ الحقيقــةَ فــاعتبــر
فــي كــلِّ مــا يجــري علــيـ ... ــه مــن المكــارهِ والضَّــرر
قــل للــذيــن تحــرّكــوا ... مــن حكمنــا أيــن المفــر
مــا ثَــمَّ إلاّ حكمنــا ... عنــد الإقــامــة والسفــر

---

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.
(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.
(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.
(٤) المَلَوان: الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فـاربـخ فعـودَك تستـرخ ... فتكـونَ مـن أهـل الظفـر
فـالله ليـسَ بغـائـبٍ ... وهـو الكفيـل لمـن نظـر

وقال أيضاً في خاتم النبوّة والولاية:

جـاء المبشـرُ بـالـرسـالـة يبتغـي ... أجر السرور من الكـريـمِ المرسـلِ
فـأتـى بـه ختـم الـولايـةِ مثلمـا ... ختـم النبـوة بـالنبـيّ المـرسـل
ولنـا مـن الختميـن حـظٌّ وافـرٌ ... ورثـا أتـانـا فـي الكتـاب المنـزّل

وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطيبة:

يـا حبـذا المسجـدَ مـن مسجـدٍ ... وحبـذا الـروضـةَ مـن مشهـدِ[1]
وحبـذا طيبـة مـن بلـدةٍ ... فيهـا ضـريـح المصطفـى أحمـد[2]
صلـى عليـه الله مـن سيّـدٍ ... لـولاه لـم نعلـم ولـم نهتـدِ
قـد قـرنَ الله بـه ذكـرَه ... فـي كـلّ يـوم فـاعتبـر تَـرشَـدِ
عشْـرٌ خفيّـاتٌ وعَشْـر إذا ... أعلـنّ بـالتـأذيـنِ فـي المسجـدِ
فهـذه عشـرون مقـرونـةٌ ... بـأفضـل الـذكـر إلـى المـوعـد

وقال أيضاً في شرف أبي قبيس[3] وهو الجبل الأمين:

وبـالجبـلِ الأميـن يميـنُ ربـي ... قـد أودعـه بـه الـروحُ الأميـنُ[4]
إلـى أن جـاء إبـراهيـم يبنـي ... مكـان البيـتِ نـاداه الأميـن
لـديّ وديعـةٌ حُبسـتْ زمـانـاً ... مطهّـرةٌ يقـالُ لهـا اليميـنُ
فخـذهـا يـا خليـلَ الله تـربـخ ... فهـذا السـوقُ والثمـن الثميـنُ
وكبّـر واستلـم واسجـدْ وقبّـل ... ليشـرقَ عـن سجـدتِـك الجبيـنُ
وقـل هـذي اليميـنُ يميـنُ ربـي ... وإنـي الـوالـه الـدّنِـف الحـزيـنُ[5]
ينـادي مـن طبـاقِ القـرب عبـدي ... أتـاك الجـدُّ والعـزُّ المكيـن
ولبتـك المشـاعـرُ والمسـاعـي ... وقـال بفضلـك البلـد الأميـن
ألا يـا أيهـا الحجـرُ المعلّـى ... تغيّـرَ وجهُـكَ الغـضُّ المصـونُ
سـوادُك مـن سـويـدا كـلّ قلـبٍ ... ويبـسك مـن قسـاوتِهـا يكـون
يهـون علـيّ فيـك سـوادُ عينـي ... إذا بخِلـتْ بـأسـودهـا العيـونُ

---

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.
(٢) طيبة: من أسماء المدينة المنورة. (٣) أبو قبيس: جبل بمكة.
(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام. (٥) الدَّنِف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني ... أبايعُه لأحظى بالأماني
يمينٌ ما لها حجبٌ تعالتْ ... عن الحجابِ والحُجُبُ المثاني[1]
أمنت بلثمها من كلّ سوءٍ ... يصيِّرني إلى دارِ الهوان
فأنعِم بالكَثيبِ وساكنيه ... على مرأى من الحورِ الحِسانِ[2]
تنادي من أريكتها تأملْ ... جمالاً ما لَه في الحسن ثاني
فليس الزهد في الأكوان شيا ... لأنّ الكونَ من سرِّ العيانِ
فلا ألوي ولا أرعيه سمعي ... فأعجب بالمعانِ عن المعاني

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

يطوفُ بالبيتِ من يدين له ... لكنه خارجٌ عن البشرِ
كأنه في طوافه جملٌ ... يخبط لا يلتوي على الحجر
مثلُ حُنين وقد رآه فتى ... من أعلمِ الناسِ من بني عمر
فقال هذا الذي أقول به ... في حقِّ هذا الأنيس فازدجر
لكنني قد وجدت معذرة ... كان عليها في سالف العمر
كان له مقطع يطوف به ... ومن أتى عادة فلم يمر

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيبه:

أطوف على طوافي بالمعاني ... فقال الهاتف ... فغايتك الوصولُ إلى الغواني[3]
فقال: فكم من طائف ما نال إلا ... فقال الهاتف ... ملاحظة من الحُورِ الحِسان
فقال: وكم من طائفٍ ما نال إلا ... فقال الهاتف ... عِيانا من عيانٍ في عيانِ[4]

فقال أيضاً:

ما يتّقي الله إلا كلُّ ذي نظرٍ ... مسدَّد مُجتَبى قد خصَّه اللّهُ
يقطعُ الليلَ بالتسبيح بين يدي ... مولاه دَامعةٌ في الليلِ عيناه
يقول يا سيدي يا منتهى أملي ... ما للعبيدِ رحيمٌ غيرُ مولاه
الله كرَّمَ من هذي سجيَّتُه ... ونعته فإذا يدعوه لبَّاه
لولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها ... ولا بَكتْ سُحبها لولاه لولاه

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها.

(٤) العيان والمعاينة: المشاهدة وهي المحاضرة والمداناة ورؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الله فضَّلــــــــه أللہ جمَّلــــــــه الله عـــــدَّلـــــه الله ســـوَّاه
يا صفوةَ الـديـنِ أنـتَ الـديـن أجمعـه طـابــتْ بــذكــرك أعــرافٌ وأفــواه

ومـن ذلـك:

ثَـوبُ التقـى والهـدى ألبسـتَ فـاطمـةَ ومـا أرى للبـاسِ الخيـرِ مـن عَـوض
ألبستَهــا خــرقــةً عليــاءَ جــامعــةً تـزيـل عـن قلبهـا مـا فيـه مـن مـرض(١)
جمعــتْ والله فــي البــأس مــا لبســتْ منـي مـن الخيـر بيـن الـذاتِ والعَـرَض(٢)
قـد كـان لـي غـرضٌ فـي أن تكـون لنـا بتـاً وربـي فيهـا قـد قضـى غـرضـي
فلتشكــر الله لا أرجــو ســواه لهــا علـى الـذي قـدَّر الـرحمـن حيـنَ رضـي

ومـن ذلـك:

لبســتْ صفيــةُ خــرقــةَ الفقــراءِ لمّــا تحلــتْ حِليــة الأمنــاءِ
وأتــتْ بكــلِّ فضيلــةٍ وتنــزَّهَــتْ عــن ضـدّهــا فعلَــتْ علــى النظـراءِ
وتكــالمــت أخــلاقهــا وتقــدَّســت وتخلَّقــتْ بجــوامــع الأسمــاء
جـاءتْ لهـا الأرواح فـي محـرابهـا فهــي البَتُــول أُختَيّــة العــذراءِ(٣)
وهــي الحَصــانُ فمـا تـزنُ بـريبتـه وهــي الــرَّزانُ شقيقــةُ الحمــراءِ
نـزلـتْ تبشُـرهـا مـلائكـة السمـا لـيــلاً بنيــلِ وراثــةِ النبــآء

ومـن ذلـك:

ألبســتُ ســتَّ العيشِ مثـلَ الـذي ألبسنــي أهــلُ التُّقــى والسمــاحِ
خِــرقــةَ أهــلِ الله فخــراً ومــا علــى الــذي يلبسهــا مــن جُنــاحِ
وشــرطهــا أن تلبيهــا علــى الشــر طِ الــذي يلبــس أهــل الصــلاح
مقــامهــا الفــوزُ غــداً والنجــاحُ فــي كــلِّ مــا تطلبــه والفَــلاحُ

ومـن ذلـك:

يــا لابســاً خِـرقــةَ التصـوّفِ مـا عليــك فيمــا لبستَــه حَــرَجُ
إن كنــتَ مــن عُصبــةٍ منــزَّهــة قــد عـرفـوا ذاتَهـم ومـا مـرجـوا
قــامــوا علــى عفّــةٍ ومسغبــة تهلــكُ حتــى أتــاهــم الفــرجُ
تحصَّنــوا بــالعلــيِّ حيــن علــوا وخصهــم بــالشهــودِ إذ عَـرَجـوا

---

(١) لُبس الخرقة: يعني ارتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المبايعة.

(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) البَتول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

فانظر إلى حالهم وحليتهم وحصنِ تقديسه الذي ولجوا
وادخل من الموضع الذي دخلوا تخرجْ بالحليةِ التي خرجوا

ومن ذلك:

أُلبستُ من هوى ذاتي خِرقة الخَضَر ما بين زمزم والركنين والحجرِ
على التزيُّن بالمرضيِّ من صفةٍ محمودةٍ بين أهل الشَّرعِ والنظرِ
ولا تزال مع الأنفاسِ قائمةً به إلى منتهى الأوقاتِ والعُمرِ
وما تحللها من سيءٍ قلنا عليه شرط صحيح جاء في الخبر

ومن ذلك:

ألبستُه خرقةَ التصوُّفِ وما له نحوها تشوُّف[1]
لعلمه بالذي يراه من أدبِ الوقت والتظرُّفِ
ألبستَه بعدَما تعالى عن رُتبة الأخذ والتعطُّف
وحَصَلَ الكونُ في حماه وأحكم العلم والتصوُّفِ
فمثلُ هذا ألبست ثوبي إذْ كان ثوباً على التعرُّف

ومن ذلك:

ألبستُ بدراً خُريقةَ الخلْقِ لما حكى نورَه دُجى الغَسَقِ[2]
وقلت يا بدرُ لا كُسفتَ ولا عدلتَ يوماً عن أحسنِ الطُّرقِ
ألبستُكَ الزهد والصيانَة إذ جرَّدتَ ثوبَ المجونِ والعَلَقِ

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبستُ بنتي دنيا لباسَ دينٍ وتقوى
عسى أراها على ما قد كلَّف الله تقوى .
فإن دارَك هذي دارُ اختبارٍ وبلوى
إذا شربتَ بنفس ماءَ الحياةِ لتروى
إنّ التنفس فيه أهنى وأمرى وأروى

ومن ذلك:

لما تأدبتَ بي يا منتهى ألمي وأحسنَ الناسِ في المعنى وفي الصورِ

---

(١) لبست خرقة الصوف أي ارتبط بشيخه وبايعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل. الغَسَق: أول الليل.

وكــان قــد ملكـت قلبـي محــاسنُهــا خبــراً تحققــه يــربــى علــى الخبــرِ
ألبستُهـا مـن سنـى الأثـوابِ ثـوبَ تُقـى فخـراً علـى جنسِها مـن خِرقـةِ الخضـر
وهـــي التــأدّب بـــالآداب أجمعهـــا مـــع التخلُّـــق بـــالآيـــاتِ والسُّـــوَر
والعهــدُ مــا بيننــا أنْ لا تبــوحَ بهــا ولا تعــرّفُهــا شخصــاً مــن البَشَــر
لكـي تكـونَ مـن الإخـلاص نشـأتُهـا فليــس يلحقهــا شــيءٌ مــن الغِيَــرِ

ومـن ذلـك:

لبســتْ جــاريــةٌ مــن يــدنــا خــرقــةٌ نــالــت بهــا عيْــنَ الكمــالِ
خــرقــةٌ دينيــةٌ عُلْــويــة ألحقتْهــا بمقــامــاتِ الــرجــالِ
وكـــذاك الله قـــد ألبسهـــا ثـــوبَ عـــزٍّ وقبـــولٍ وجَمـــالِ
وضيـــاءٍ وسنـــاءٍ وسنـــا واعتـــدالٍ وبَهـــاءٍ وجـــلالِ
كلَّمـــا أبصـــرتُهـــا غيَّبَنـــي مـــا أرى مـــن حســـن دَلٍّ ودلالِ
حَفِـــظَ الله عليهـــا عهـــدهـــا وعلينـــا حفظُهـــا طـــولَ الليـــالـــي

ومن ذلـك لبسته نوم عند الحجر في حضرةٍ من الكعبة المعظمة بحال:

ألبســتُ جــاريــةً ثــوبــاً مــن الخَفَــرِ في النــوم مــا بيـن بـابِ البيـتِ والحَجَـرِ[1]
وقبّلتـــــه فقبّلنـــــا مقبّلهَــــ وغبــت فيــه عــن الإحســاس بــالبِشْــرِ
واستصــرخـت فـي ثنيـات الطــوافِ وقـد حســرنَ عــن أوجــهٍ مــن أحســنِ الصُّــورِ
هـــذا إمـــام نبيـــلٌ بيـــن أظهـــرنـــا هـــذا قتيـــلُ الهـــوى واللثـــم والنظـــرِ
قـــالـــت لهـــا قبليـــه الأمُّ ثـــانيـــةً عســـاه يحيـــى كمثـــلِ النفـــخ فـــي الصـــور
فـــالنفـــخ يخـــرجُ أرواح الـــورى وبـــه يحيـــى إذا دُعيـــت للنشـــر مـــن حفـــر[2]
فعـــاودتُ فـــأزالـــتْ حكـــم غـــاشيتـــي وأدبـــرتُ وأنـــا منهـــا علـــى الأثـــر
أُقبـــلُ الأرض إجـــلالاً لـــوطـــأتهـــا حبـــالَـــه وأنـــا منـــه علـــى حـــذرِ
مـــن أجـــل تقييـــدِه بصـــورةِ امـــرأةٍ عنـــد التجلّـــي نقلـــتُ النقـــصُ مـــن بصـــري
ونســـوةٍ كنجـــوم فـــي مطـــالعهـــا وأنـــتَ منهـــن عيـــنُ الشمـــسِ والقمـــرِ
يـــا حسنهـــا غـــادة كـــالشمـــسِ طـــالعـــةٌ تسبـــي العقـــولَ بـــذاك الغنـــجِ والحـــورِ[3]

ومن ذلك نومية في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

ســـألتْنـــا شـــرفَ نلبسهـــا خـــرقـــةَ القـــومِ علـــى شـــرطِ الـــوفـــا

---

(١) الخَفَر: الحياء. (٢) الورى: الخَلْق.

(٣) الحَوَر في العين: شدة بياض العين وسوادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله غادة حسناء يعني مقام المشاهدة.

حين تابتْ عندنا من كل ما ... كان منها قبل هذا سلفا
فأجبناها إلى ما سألت ... باعتقادٍ ووداد وصفا
وأمرناها بأن تلبسها ... كل من كان بخير عرفا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هي لمّا لبستُها سبّحتْ ... حسبي الله تعالى وكفى
وأتتْ تلثم نعلي خدمةً ... ولقد كان لنا فيه شفا
ولقد عانقتُ منها غُصناً ... يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا
وارتشفنا ريقةً مِسكيةً ... تخجل الشُّهدَ إذا ما ارتشفا[1]
ما أتينا محرَماً نحذره ... بل أتينا فيه ما الله عفا
فانظروا المعنى الذي أرمزه ... في كلامي تجدوه في الوفا

ومن ذلك:

أُلبستُ بنتَ زكيّ الدين خرقتنا ... من بعد صحبتِها إياي بالأدبِ[2]
تخلقتْ فصفتْ منها مواردها ... وقُدّستْ ذاتها عن أكثر الريبِ
لما حويت علوماً أنت أكثرها ... أخذتها عن مُربٍّ صادقٍ وأب
فلتُلبسِ البنتُ من شاءته خرقَتنا ... بعد التحققِ بالأسماء والنسبِ
لكل إنس وجنٍّ بعد صحبتهم ... على الشروطِ التي أودعتها كتبي

ومن ذلك:

ألبستُ ستَّ العابديـ ... ـن خرقةَ التصوفِ[3]
ألبستُها من رغبتي ... فيها ومن تخوُّفي
على إنكسار راعني ... منها ومن تشوُّفِ
ألبستُها بمكةَ ... في الحجِّ بالمعرَّف
ألبستُها ثوبَ تقى ... توَّقني تشرُّفي
لأنها معشوقةٌ ... لطيفةُ التظرف
محجوبةٌ مطلوبةٌ ... لطالبِ التطرُّف

---

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.
(٢) لُبس الخرقة: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد وفيها معنى المبايعة.
(٣) الخرقة، هي عتبة الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المريد.

ومن ذلك:

ألبستُ بنتي سفري	خِرقة أهلِ الأدبِ
ألبستُها ثوبَ تقىً	من كل خُلُقٍ معجِبِ
وقلتُ يا بنت اسلكي	طريقتي ومذهبي
فمذهبي شرعُ النبي	الهاشميُّ العربي
فهكذا ألبستُها	من كلِّ شيخٍ مُنجبِ
أقولُ هذا وأنا	محمد بن العربي

ومن ذلك:

ألبستُ من همومنا اليومَ خرقتَنا	لباسَ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
إذا يصح له من أصله نَسَبُ	صحَّ اللباسُ لباسَ الفخرِ والتيه
وأيُّ فخرٍ يسامي فخر ذي نَسَبٍ	تفجر العلمُ منه في نواحيه
فليلبس الولدُ المحفوظُ خرقتَنا	على الشروطِ التي ضمنتُها فيه
وهي التزيُّن بالأخلاقِ أجمعها	محمودها في الذي يبدي ويخفيه

ومن ذلك:

ألبستُ أمَّ محمدٍ	ثوبَ التصوُّف معلما
بشروطها مستوثِقاً	منها بذاك ومحكما
ما يقتضيه وسلمتُ	فمنحتُها مُستسلما
لله فيما قد فعلت	من اللباس ومنعما
لشفاعة الصفتين إذ	كان المهيمن أنعما
بهما على مملوكةٍ	وهما اللتان هما هما
خلقٌ وعلمٌ جامعٌ	أخذ التصوُّفُ عنهما
فالحمدُ لله الذي	قد كان ذلك منهما
والملكُ لله العليِّ	لباسُ شخصٍ منهما
في خِرقة فرحيةٍ	قَلمُ الإلٰه قد أحكما
فيها رُقُومٌ نصُّها:	الملك لله فما
عاينتُ رُقُماً مثله	في العالمين منمنما

ومن ذلك في كونِ القلبِ خرقة لما وسع الحقَّ:

ألا إنّنـي العـالـم الأبخـلُ — بـديـنـي وسـرِّي فـلا أكـرمُ[1]
ومـا ذاك بخـلٌ ولكنـه — هـو الفضـلُ والكـرم الأكـرم
انـزل منـزلـة كلمـا — تحقـق علمـي الأعلـم
أنـا الشمـسُ أبـدو بـذاتـي إذا — أشـاء ويظهـرنـي الأزمـم[2]
إذا شئـت ذاك لمـا يقتضـي — مقـامـي ويظهـرنـي الأنجـم
إذا مـا دجـا الليـل مـن غيبتـي — ويفقـدنـي العـالـم المظلـم
إذا لبسـت خِـرقتـي ذاتـه — تحـار لهـا العـربُ والأعجـمُ

وقـال أيضـاً:

لبـسُ التقـى للنفـس خيـرُ لبـاس — يـزهـو بـه المسعـودُ بيـن النـاسِ
إنّ الشـريـفَ هـو التقـيّ المـرتضـى — لا الهـاشمـيّ ولا بنـو العبـاسِ
إلا إذا اتَّقـوا الإلـه فـإنهـم — أهـلُ المكـارمِ والنـدى والبـاس
إنـي لبسـتُ بحمـصِ أنـدلـسٍ وبـالـ — ـحـرَمِ الشـريـف ومكـة وبفـاس[3]
مـن سـادةٍ مثـلِ الشمـوسِ أئمـة — الله أكـرمَهـم بخيـر لبـاسِ
بهـدى هـداتهـم اهتـديـتُ لأنهـم — فـي الليلـة الظلمـاء كـالنبـراسِ[4]

وقـال أيضـاً:

سـألتنـا زُمـرّدُ — تلبـسُ الخِـرقـة التـي[5]
ثـمّ لمـا أجبتُهـا — لبسْتُهـا وولّـت
نحـو مصـرَ بيتهـا — تبتغـي سـدَّ خَلَّـة[6]
عنـدمـا تـمَّ مـا نَـوَتْ — تـركتْهـا وانسلَّـت
تبتغـي أرضَ جلَّـق — بـانكسـارٍ وذِلَّـة[7]
لبنـاتٍ لهـا بهـا — حيـنَ ملَّـتْ وملَّـت
وأتـتْ عنـدمـا أتـت — شـانَهـا سـوءُ فعلـة

---

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعثه، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفاس: مدينة بالمغرب.

(٤) النبراس: المصباح.

(٥) زمرذ: علم مؤنث. والخِرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد.

(٦) الخَلّة: الحاجة.

(٧) جلق: اسم للعشق.

وتعـــالـــت لأنهـــا بهـــواهـــا استقلَّـــت

وقـال أيضـاً:

ألبستُ زينبَ ثوبَ الفضلِ والدينِ من يدِ من هو مسكينُ ابنُ مسكينِ[1]
هو الفقير الذي قد باع متجراً أضلاله بالهدى لله والدِّينِ
على التخلُّق بالأسماء أجمعُها ألسماءُ ديّانٍ يومَ الفصلِ والدين
وأعكفُ على كلِّ خيرٍ أنتَ فاعلُه فإنما الخيرُ في التشريعِ بالدِّين

وقـال أيضـاً:

لبستْ صَفيةُ بنتُ ابتِنا خِرقةً ضمتْها كلُّ المنى
مثل ما ضمَّ من الخير لنا زمنَ الرمي بأيامِ منى
وسألتُ الله أن يعصمها من أذى النفس ومن كل خنا[2]
يومَ تُجزى كلُّ نفسٍ سعيها ولنا أيضاً هناكم وهنا
وسألتُ الله أنْ ينبتها مثلَ ما قال نباتاً حسنا
في أمانٍ وانتظام بهدي واغتباطٍ بسرورٍ وهَنا

وقـال أيضـاً:

جميلة ما لها عديلُ مَلبسها الملبسُ الجليلُ
ألبستُها خرقةَ المعاني إذ علمت أنني الوكيلُ
مذ صحبتْ حضرتي تحلَّتْ فكلُّ أفعالها جميلُ
ونسبتي ما لها حدوث أو نلبي ربي الكفيل

وقـال أيضـاً:

لباسي لباسُ المتقين وإنني عريٌّ من التقوى إذا كنتُ كاسيا
دعاني منادي الحقِّ من بين أضلعي فلو كان توفيقٌ أجبتُ المناديا
ولما رأى تركَ الإجابة لم يقم وراح وخلى القلب في الحال خاليا
ولو غير داعي الحقِّ نادى من الحشى أجاب فؤادي صوته إذ دعانيا

وقـال أيضـاً:

خليليَّ إني للشريعةِ حافظٌ ولكنْ لها سرٌّ على عينه غطا[3]
فَمَنْ لزم الأوراد واستعمل الذي قد ألزمه الرحمن لم يمشِ في عمى[4]

---

(١) زينب: علم مؤنث.
(٢) الخفا: الفحش.
(٣) السِّر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٤) الأوراد: جمع الوِرد ويريد الذِّكر والتسبيح.

وصح له سرُّ الوجودِ خِلافة | وكان ولا أين وكان ولا متى

ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكامها خمسٌ تلوحُ لناظرٍ | شديدِ سديدِ البحثِ عن طرق السوا
فواحيها أنْ لا يراك ملاحظاً | لكون من الأكوانِ ما دمتَ تجتبي
ومندوبها أنْ لا يراك مُفارقاً | لوصفٍ إلٰهيّ متى كنت تحتبي
ومكروهها أن تلحظ الكونَ زاجراً | فتنزل من أعلى السماء إلى الهوا
ومحظورها أنْ تلحظ الغير عاشقاً | فتخرج من نعمى الجِنانِ إلى لظى[1]
وأمّا مُباحاتُ الشريعةِ فاستقم | على الغرض النصيِّ في عالمِ الهوى

ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأمّا أصول الحكم فهي ثلاثة | كتابٌ وإجماعٌ وسنّةُ مُصطفى
ورابعها منّا قياسٌ محققٌ | وفيه خلافٌ بينهم مرَّ وانقضى

ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمس بالخبر الصحيح: شهادة أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ وصومُ رمضانَ والحج. فأوّلها الإيمان بالله ورسوله:

وأركانُها خمسٌ عتاقٌ نجائبٌ | تسيرُ على حكمِ الحقيقةِ بالصّوى[2]
فأوّلها الإيمان بالله بعدَه | رسولٌ عزيزٌ جاء بالصّدقِ والهدى
فيعرضُ للمحجوبِ شفعُ شهادةٍ | فأوترها الرحمنُ في سورة النِّسا
وعرّفه مقدارَ نفسٍ ضعيفةٍ | وأيّده بالحالِ في سابقِ القضا
وثم صلاةٌ والزكاةُ وصومُنا | وحجٌّ وهذي خمسة ما بها خفا

ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراط الصلاة:

ومن بعده سرُّ الطهارة واضحٌ | يسير على أهلِ التيقظ والذّكا
فكم طاهرٍ لم يتّصف بطهارةٍ | إذا جاور البحر اللدنيّ واحتمى
ولو غاص في البحر الأُجاج حياته | ولم يفن عن بحرِ الحقيقة ما زكا[3]
إذا استجمر الإنسانُ وتراً فقد مشى | على السنةِ البيضاءِ خلقاً لمن مضى[4]
فإن شفع استجمارَه عاد خاسراً | وفارق من يهواه من باطنِ الرّدى

---

(١) الجِنان: جمع الجنة. اللظى: النار.

(٢) عتائق: كرام. نجائب: جمع نجيبة. كريمة. الصُّوى: جمع الصُّوَة: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٣) البحر الأجاج: البحر المِلح. (٤) استجمر: استنجى بالجمار. أي بالحصوات.

وإنْ غَســلَ الكفيــن وتــراً ولــم يــزلْ بخيـلاً بمـا يهـوى علـى فطـرةِ الأولـى
فـلا غسلـت كـفـّ خضيـبٍ ومعصـم إذا لـم يلـح سيـف التـوكُّـل ينتضـى
إذا ولــد المـولـــود قـابـضُ كفِّـه فـذالك دليـلُ البخـلِ والجمـعِ يـا فتـى
ويـطهـا عنــد المـمـاتِ مُخبـراً بتـرك الـذي حصلـت فـي منـزلِ الدّنـا
إذا صح غسـلُ الـوجـه صَـحَّ حيـاؤه وصـحَ لـه رفـعُ الستـورِ متـى يشـا
وإن لــم يمـسّ المـاءُ لمـةَ رأسِـه ولا وقعـتْ كفـاه فـي سـاحـةِ القفـا[1]
فمـا انفـكَّ مـن رقِّ العبـوديـةِ التـي تنجـزهـا الأغيـارُ فـي منـزلِ السّـوى
وإنْ لـم يـر الكـرسـيّ فـي غسـلِ رجلـه تنـاقـضَ معنـى الطهـرِ للحيـن وانتفـى[2]
إذا مضمـض الإنسـان فـاه ولـم يكـن بـريّـاً مـن الـدعـوى وفتيـاً بمـا ادّعـى
ومُستنشِـقٍ مـا شَـمَّ ريـحَ اتصـالِـه ومستنثـرٍ أودي بكثـرةِ الـردى
صمـاخـاه مـا ينفـك يطهـران صغـاً إلـى أحسـنِ الأقـوالِ واكتـف واقتفـى

ومنها في المسح على الخفيّن والجبائر:

وإنْ لبـس الجُـرمُـوقَ وهـو مسـافـرٌ على طهره يمسحُ وفـي سرِّه خفـا[3]
ثـلاثـةُ أيـام وإن كـان حـاضـراً بمنـزلـه فـالمسحُ يـومـاً بـلا قضـا
وفـي ذا خـلافٌ بيِّـنٌ متحقَّـقٌ يقـول بـه أهـل الشـريعـة والهـدى
وفـي المسح سـرٌّ لا أبـوح بـذكـره ولـو قُطِّعـتْ منـك المفـاصلُ والكُلـى
ويتلـوه سـرٌّ فـي الجبـائـر بيِّـنٌ لكـلِّ مُـريـدٍ لـم يُـرد ظـاهـر الـدنـا

ومن هذه المقصورة في التيمم:

وإن عُـدِمَ المـاء القَـراحُ فـإن تيممـه يكفيـه مـن طيِّـبِ الثّـرى[4]
ويـوتـره كفّـاً ووجهـاً فـإن أبـى وصيـرّه شفعـاً فنِعـم الـذي أتـى

ومنها في الغسل من الجنابة:

إذا أجنـب الإنسـان عـمَّ طهـورُه كما عمه الإنعاظ قصداً على السوا
ألـم تـر أنَّ الله نبّـه خلقَـه بـإخـراجـه بيـن التـرائـبِ والمطـا
فـذاك الـذي أجنـى عليـه طهـوره ولـو غـاب بـالـذاتِ المرادةِ مـا جنـى

(١) لِمّة الرأس: الشعر المجاوز شحمة الأذن.
(٢) الكرسي: السرير، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.
(٣) الجُرموق: ما يُلبس فوق الخف.
(٤) الماء القَراح: الماء الخالص.

فصل منها:

فـإن نسـي الإنسـانُ ركناً فـإنـه
يعيـد ويقضـي مـا تضمَّـنَ واحتـوى

وإن لـم يكـن ركـنٌ وعطـلُ سُنَّـةٍ
فلـم يـأنس الزّلفـى ولـم يبلـغ المنى

وذلـك فـي كـلِّ العبـاداتِ سـائـرٌ
وليـس جَهـولٌ بـالأمـور كمـن درى

إذا كـان هـذا ظـاهـر الأمـر فـالـذي
تـوارى عـن الأبصـارِ أعظـمُ منتشـا

وهـذا ظَهـورُ العـارفيـن فـإن تكـن
مـن أحزابهـم تحظـى بتقـريـبِ مصطفى

ومنها في الصلاة:

وكـم مِـن مُصَـلٍّ مـا لـه مـن صـلاتـه
سـوى رؤيـةِ المحـرابِ والكـدِّ والعنـا

وآخـر يحظـى بـالمنـاجـاةِ دائمـاً
وإن كـان قـد صلَّـى الفـريضـةَ وابتـدا

وكيـف وسِـرُّ الخلْـق كـان إمـامـاً
وإن كـان مـأمـومـاً فقـد بلـغ المـدى

فتحـريمُهـا التكبيـر إنْ كنـتَ كـابـراً
وإلاّ فحِـلُّ المـرء أو حـرمـه سَـوا

وتحليلُهـا التسليـم إنْ كنـتَ داريـاً
لـرجعتـه العليـاءِ فـي ليلـة السُّـرى

ومـا بيـن هـذيـن المقـاميـن غـايـةٌ
وأسـرارُ غيـبٍ مـا تحـسُّ ومـا تـرى

ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصَلِّي:

فمَـنْ نـامَ عـن وقـتِ الصـلاةِ فـإنـه
غـريـبٌ وحيـد الـدهـرِ وطـب قـد استـوى

وإنْ حـلَّ سهـوٌ فـي الصـلاةِ وغفلـةٌ
وذكـره الـرحمـن يلغـى الـذي سهـا

صلاة المسافر:

وإنْ كـان فـي سيـرٍ إلـى الـذاتِ قـاصِـداً
فشطـر صـلاةِ اليـوم تنقـص مـا عـدا

صـلاةُ صبـاحٍ ثـم مغـربٍ شـاهـداً
لسـرٍّ خفـيّ فـي الصَّبـاحِ وفـي المسـا

صلاة الوتر:

وحـافـظْ علـى الشفـعِ الكـريـمِ ووتـره
تفـز بـالـذي فـاز الخُضـارمـةُ الأولـى(١)

فـإنَّ دخـلاً يـريـد بلـوغـه
ومَـنْ حصَّـل الأوتـار قـد حصَّـلَ المنـى

الصلاة في الجماعة:

وبيـن صـلاةِ الفـذِّ والجمـع سبعـةٌ
وعشـرون إن كـان المصلِّـي علـى طـوى

صلاة العيد:

ولا تنـس يـومَ العيـدِ واشهـد صـلاتَـه
لـدى مطلـعِ النـور السمـاويّ والسَّنـا

---

(١) الخَضارمة: جمع الخَضارم: السيد المعطاء الحمّول.

صلاة الجمعة:

وبادر لتهجيرِ العَروبةِ قاصداً ... تحز قَصَبَ السباقِ في حَلبة العلى[1]

صلاة الكسوف:

وإنْ حلَّ خسفٌ بالمهاةِ فإنه ... حجابُ ملاكِ النفس ومنك يا فتى
وإن كان خسفٌ الزبرقان فإنه ... حجابٌ وجودُ الطبع في مُضمر الحشى

صلاة الاستسقاء:

ومَن كان يستسقي يحوِّل ثوبَه ... تحول عن الأحوال علك ترتضى

صلاة الاستخارة:

إذا يستخير العبد مما يهمُّه ... يصلِّي ويدعو ركعتين على السوا
ويطلب فيها الخير لم يبغِ غيره ... بصرفٍ وإنفاذٍ على حكمِ ما يرى

ومنها أيضاً في الزكاة:

وتثمين أصنافِ الزكاةِ محقَّقٌ ... ليحملَ عرشَ الاستواء بلا مِرا
ويقسم أيضاً في ثمان وعينهم ... هو العرشُ للرحمن في قوله استوى[2]

ومنها أيضاً في صومِ رمضان:

وأما زمانُ الصومِ فهو سميُّ من ... قد أوجبه في خلقه الحقّ والتقى

ومنها في الحج أيضاً:

قدمنا على أرض الحجازِ غديةً ... وجاء بشيرُ القومِ قد بلغ المنى
أيا صاحبيَّ عرِّجا بي على الصفا ... نطوف به أو بالمحصَّبِ من مِنى
فمن طافَ يوماً بين مروةَ والصفا ... ينزه يومَ الحشر في موقف السّوى
فكم بين مطلوبٍ يطوفُ بعرشه ... وآخر يسعى بين مروةَ والصفا[3]
فهذي عباداتُ المراد تخلَّصت ... وأنْ ليس للإنسان غيرُ الذي سعى[4]

---

(١) العَروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصارفها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السَّبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنها:

فيا سائلي ماذا رأى قلبك الذي ... يصحح فيه الورث في ليلةِ السُّرى
إذا راح قلبُ المرءِ من أرض جسمه ... إلى الموقف الأجلى إلى منزلِ الرضى
تبدَّتْ له أعلامُ صدقٍ شهودُه ... من الرفرفِ الأعلى إذا انتشر اللوا

ومنها في كوائن:

ويلتاح في حق السماءِ إذا انبرى ... نسيمُ الصبا برقٌ يدلُّ على الفنا[١]
وفي رمضانَ صِحَّةٌ يَهتدي بها ... قلوبُ رجالٍ عاينوا الأمر في العمى
إذا لاح في كنز الفراتِ مغرّبٌ ... له الطائر الميمونُ والنصرُ في العِدى
ويقدمُ ذو الشامات عسكره الذي ... كمنطقةِ الجوزاء لكنْ في الاستوا
يسمى بيحيى الأزدأزد شَنُوءة ... فيحيى به الدين الحنيفيّ والهدى[٢]
ولا تلتفتْ إذ ذاك فحل جداله ... فإن الكلابَ السودَ تولغن في الدما
على كبشِهم يلتاح نور هدايةٍ ... بمغربنا الأقصى إذا أشرقتْ ذُكا[٣]
ومنتسبٍ يعزو لسفيانَ نفسه ... بذي سَلْمٍ لِما تمرَّد أو طغى[٤]
ويقدمُ نصر الله جيشٌ ولاته ... إلى بلدةٍ بيضاء سامية البنا
فيفتح بالتكبير لا بقواضبٍ ... تسلُّ على الأعداء في رونق الضحى
فما تنقضي أيّامُ خاءٍ وتائها ... مكملة إلا ويسمعك الندا
أتى الأعور الدجّالُ بالدعوة التي ... تنزله دارَ الخسارةِ والشقا
فيمكثُ ميماً لا يفلُّ حسامه ... وتأتي طيورُ الحقِّ بالبِشرِ والزها[٥]
وفي عامِ جيم الفاء تنزل روحه ... من المايةِ الأخرى دمشقَ فينتضى[٦]
هنالك سيفٌ للشريعةِ صارمٌ ... بدعوة مهديّ وسُنَّة مصطفى
فيقتلُ دجّالاً ويدحضُ باطلاً ... ويهلك أعداء وينجو من اهتدى[٧]
ويحصر روح الله في الأرض مدّة ... ويأتي نفاق الموتِ للكفر بالردى
بناه له عيسى بن أيوب رتبة ... حباه بها رَبُّ السمواتِ في العلى

(١) يلتاح: يبيضُّ.
(٢) أزد شنوءة: من قبائل العرب
(٣) ذكا: الشمس.
(٤) ذو سَلْم: موضع بالحجاز.
(٥) فلَّ الحسام: تثلّم.
(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.
(٧) الدّجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يخرّ به رايا ويبقى رسومه … ليعلم منه ما تهدَّم واعتنى
فيهلكهم في الوقتِ ربُّ محمد … وتأتي طيورُ القدسِ ينسلن في الهوا
فتلقى عبادَ الله في بحر سخطه … ويأتي سمناء ينزعُ التننَ والدما
فيمكثُ ميماً في السنين ونصفها … على خيرِ حالٍ في الغضاضَة والرخا[١]
ويمشي إلى خير الأنام مجاوراً … لينكحه الأمَّ الكريمةَ في العُلى[٢]
ومن بعده تنشق أرضٌ بدخها … ودابة بلوى لم تزل تسم الورى[٣]
ومن بعد ذا صَعقٌ يكون ونفخةٌ … لبعثٍ فحقِّق ما يمرّ ويتقى
فهذي أمور الكون لخصتُها لمن … يتقن أنَّ الحادثاتِ من القضا
وليس مرادي شرح وقع كوائن … ولكنّ قصدي شرح أسرارها العلى
فينزل للأسرار يبدي عيونها … إلى كلِّ ذي فكر سليم وذي نهى[٤]

ومنها أيضاً:

إذا خَفَقَ النجم السعيدُ بشرقه … يقولُ لسانُ الحالِ منه بلا امترا
تأمَّلْ حجاباً كان قد حال بيننا … له مكنة تسمو على ظاهرِ السوا
خِزانةُ أسرارِ الإله وغيبُه … ومنبعُ أسرارٍ تراءتْ لذي حِجى[٥]
ركضنا جياد العزمِ في سَبسَبِ التقى … وقد سترتْنا غيرةُ فحمة الدُّجى[٦]
وأبنا بما يُرضي الصّديقَ فلو ترى … ركائبَنا للغب تنفخُ في البُرى[٧]
علوتُ على نُجُبٍ من الشمر ضُمَّر … رقيتُ بها حتى ظهرتْ لمستوى
وعاينتُ من علمِ الغيوب عجائباً … تصانُ عن التذكار في رأي مَن وعى
فمِنْ صادحاتٍ فوق غُصنِ أراكة … يهجن بلابيل الشَّجيّ إذا دعا[٨]
ومن نيِّراتٍ سابلاتٍ ذوائبها … أفيضوا علينا النور من قَرصَةِ المهى[٩]

---

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيام عيسى ابن مريم.
(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.
(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات فتفرق بين الكافر والمؤمن.
(٤) النُّهى: العقل. (٥) الحِجى: العقل.
(٦) سَبْسَب: صحراء. الدجى: الظلمة.
(٧) الركائب: الإبل، والواحد: رِكاب. وناقة ذات بُراية، أي ذات شحم.
ألغبه السير: أتعبه.
(٨) صادحات: منشدات. الأراكة: شجرة يتخذ منها السِّواك. البلابيل: الوسواس.
(٩) المهى: هنا الشمس.

ومِـنْ نَقـرِ أَوتـارٍ بـأيـدي كـواعِـب عـذات الثنـايـا طـاهـراتٍ مـن الخَنـا[1]
ومـن نـافثـاتِ السِّحـر فـي غسـقِ الـدجـى عسـى ولعـلَّ الـدهـر يسطـو بهـم غـدا[2]
وقـد علمـوا قطعـاً إصـابـة نفثـه لكـل فـؤادٍ ضـلَّ عـن طـرق الهـدى
دخلـتُ قبـور المـؤمنيـن فلـم أجـد سوى الحُورِ والوِلدان في جنةِ الرضى[1]
فقلـتُ هنيئـاً ثـم جُـزتُ ثمـانيـا مـن المنـزلِ الأدنـى لسـدرة منتهـى
وقـصَّ جنـاحُ الرَّيـبِ مـن عيـن مُبصـر وفـضَّ ختـامُ المسـك فـي شُجـة الضحـى
فيـا ليـت أن لا أبصـر الـدهـر واحـداً أُسِـرُّ بـه إلا انقلبـت علـى زكـا
ولمـا لحظـتُ العلـم ينهـضُ عُنـوة علـى نجَـب الأوراق أيقنـتُ بـالبقـا
وقلـتُ لفتيـانٍ كـرامٍ ألا انـزلـوا على المسجد الأقصى إلى كعبةِ الدما
وقـومـوا علـى بـابِ الحَبيـبِ وبلغـوا رسـالـةَ مَـنْ لـو شـاء كـان ولا عنـا
فقـامـوا ونـادوا بـالحبيـبِ وأهلـه سـلامٌ علـى أهـلِ المـودَّةِ والصفـا
سـلامٌ عليكـم منكـم إن نظـرتـم بعيـن مسـوّى بيـن مـن طـاع أو طغـى
فقـام رئيـسُ القـومِ يبتـدرونـه رجـالٌ أتـت أجسـامُهـم تسكـن العلـى
وقـال عليكـم مثـلُ مـا جئتـم بـه فقـامَ خبيـرُ القـومُ يمنحنـي القِـرى[3]
ألا فـاسمعـوا قـولـي دعُـوا سِـرَّ حكمتـي وهـذا دُعـائـي فـاستجيبـوا لمـن دعـا

ومنهـا:

فللّـه قـومٌ فـي الفـراديـسِ مـذ أبـت قلـوبهـم أن تسكـن الجـوَّ والسمـا
ففـي العجـلِ السـرُّ الـذي صـدعـتْ لـه رعودُ اللظى في السفلِ من ظاهر العجى
وأبـرق بـرق فـي نـواحيـه سـاطـع يجلله من باطنِ الرجل في الشوى[4]
فـأولُ صـوتٍ كـان منـه بـأنفـه فشمتـه فـاستـوجـبَ الحمـدَ والثنـا
وفـاجـأه وحـي مـن الله آمـرٌ وكـان لـه مـا كـان فـي نفسـه اكتمـى
فيـا طـاعتـي لـو كنـت كنـت مقـرّبـاً ومعصيتـي لـولاك مـا كنـتُ مجتبـى
فمـا العلـم إلا فـي الخـلافِ وسـرّه ومـا النـور إلا فـي مخـالفـة النهـى

ومنهـا:

نـزلـتُ إلـى الأمـر الـدنـيّ وكـان لـي بـذات العلـى سـرٌّ علـى عـرشـه استـوى

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الخَنا: الفحش.

(٢) الغَسَق: أول الليل.

(٣) القِرى: ما يُقدّم للضيف.

(٤) الشَّوى: الأطراف.

فعدتُ إلى الكرسيّ أنظر يمنته ... فقال يساري من يبرزخ ما اعتدى[١]
فأزعجني وعد من الله صادقٌ ... من العالم الأعلى إلى عالم الثأى[٢]
وأودعني من كلِّ شيءٍ نظيره ... فإن لاح شيءٌ خارجٌ كان لي صدى
وخاطبني إنا بعثناك رحمة ... فأسر فعند الصبح يحمدك السُّرى
على كل كوماءَ عظيمٌ سَنامُها ... طويلةٌ ما بين القَذالِ إلى المطا[٣]
قطعت بها موماة كل مَهْمَة ... وأنتجت كير الأمر لم أنتج الضوى[٤]
نزلتُ بلادَ الهند أطمع أن أرى ... أريباله بحر على أرضها طما[٥]
فتلك برازيخُ الأولى شيّدوا العلى ... أقمنا بها والليلُ بالصين قد سجا[٦]
ولما رأوا أنْ لا صباح لليلهم ... وإن وجودَ النور إنْ أشرقتْ ذُكا[٧]
أتانا رسولُ القوم مرتدي الدجى ... فألفى نساء ما رين على الطوى
فبادرنه أهلاً وسَهْلاً ومرحباً ... فأينع غصنٌ كان بالأمس قد ذوى
وذرَّ له قرنُ الغزالةِ شارقاً ... ولاح له سرُّ الغزالةِ وانجلى[٨]
وخرّ مريعاً للمعلم خاضعاً ... فعاين سرَّ النون في مركز السفا
وأخرس لما أن تيقنَ أنه ... لدى جانبِ الأحلامِ غيثٌ ومجتوى
وأطبق جفنُ العين غيرةَ واصلٍ ... لمحبوبه جَذلان مستوهِن القوى
ومن بعده جاءت ركائبُ قومه ... عطاشا فحطوا بالإياب وبالأضا[٩]
فقام لهم عن صورةِ الحال مُفصحاً ... طليقَ المحيّا لا يخيب مَنْ دعا
وقال لهم لو أنّ في الملك ثانياً ... يضاهي جمالي لاستوى القاعُ والصوى[١٠]

ومنها:

لقد أبصرتْ عيني رجالاً تبرقعوا ... ولو حسروا ضجّتْ على أرضها السما
فمن سالكٍ نهجَ الطريقِ مسافر ... إلى سَقَرٍ يسمو وفي الغيبِ ما سما
ومن واصلٍ سرَّ الحقيقةِ صامت ... ولو نطق المسكين عجزه الورى[١١]

---

(١) البَرزخ: الحاجز بين الشيئين.
(٢) عالم الثأى: عالم الفساد.
(٣) الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. القَذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.
(٤) موماة: فلاة. مَهْمة: فلاة. الضَّوى: الضعف والهزال.
(٥) الأريب: العاقل.
(٦) سجا: سكن.
(٧) ذُكا أي: الشمس.
(٨) الغزالة: الشمس.
(٩) الركائب: الإبل، والواحد رِكاب: الأضاة: المستنقع.
(١٠) الصُّوى: جمع الصُّوَة: ما ارتفع وغلظ من الأرض.
(١١) سرّ الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخَلق.

ومن قائمٍ بالحال في بيت مقدسٍ   فلا نفسه تظمأ ولا سرُّه ارتوى
ومن واقفٍ للخلق عند مقامه   ومنزله في الغيب منزلةُ الأسا
ومن ظاهرٍ وسط المكانِ مبرِّز   له حكمة تسمو على كلٍّ مستمي
ومن شاطحٍ لم يلتفتْ لحقيقةٍ   قد أنزله دعواه منزلةَ الهبا[1]
ومن نيّراتٍ في القلوبِ طوالع   تدل على المعنى ومن يتصل يرى
ومن عاشقٍ سرَّ الذهاب متيم   قد أنحله الشوقُ المبرّحُ والجوى[2]
وصاحبُ أنفاسٍ تراه مسلطاً   على نارِ أشواقٍ بها قلبه اكتوى
ومن كاتمٍ للسرّ يظهر ضدَّه   عليه لطلّابِ المشاهدِ بالتقى[3]
ومن فاضلٍ والفضلُ حقٌّ وجودُه   ولكنَّ ما يرجوه في راحةِ الندى
ومن سيِّدٍ أمسى أديبَ زمانه   يقابلُ من يلقاه من حيثُ ما جرى
ومن ماهرٍ حاز الرياضةَ واعتلى   فصار ينادي بالأسنَّةِ واللهى
ومن متحلٍّ بالصفات التي حدا   بأجسادها عادى المنية للبلى
ومن مُتحلٍّ طالب الأنس بالذي   تأزّر بالجسمِ الترابيّ وارتدى
ومستيقظٍ بالانزعاجِ لعلة   أصابته مطروحاً على فرش العمى
فقامَ له سرُّ التجلِّي بقلبه   فلم يفنَ في الغير الدنيّ ولا الدنا[4]
ومن شاهد للحق بالحقّ قائم   له همته تفني الزوائد والفنا[5]
ومن كاشفٍ وهم الأتم حقيقته   ولولا أبو العباسِ ما انصرفَ القضا
ومن حائرٍ قد حيّرته لوائحُ   تقولُ له قد أفلحَ اليومَ مَنْ رقى
ومن شاربٍ حتى القيامة ما ارتوى   ومن ذائقٍ لم يدرِ ما لذةُ الطَّوى[6]
ومن عزمةٍ والمكرُ فيها مضمن   ومن اصطلامٍ حلَّ في مُضمر الحشى

---

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يُستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومن واجدٍ قد قام من متواجد   فأبدى له الوجدُ الوجود وما زها(1)
ومن ساترٍ علماً وهو إشارة   إلى عارفٍ فوقَ الأقاويلِ والحجى(2)
ومن ناشرٍ يوماً جناحَ يقينه   يطيرُ ويسري في الهواء بلا هوى
ومن باسطٍ كفّيه وهي بخيلةٌ   ولولا وجودُ البخلِ ما مدح الندى
وصاحبِ أنسٍ لم يزل ذا مهابةٍ   وصاحبِ محوٍ عن نسيمٍ قد انبرى
وصاحبِ إثباتٍ عظيمٍ جلالُه   تتوّجَ بالجوزاءِ وانتعلَ السُّهى(3)

وقال أيضاً:

زمنٌ يمرّ بقوّتي وشبابي   قصداً ليلحقني بدارِ تبابِ(4)
فيحلُّ تركيبي ويفسد صورتي   بالفعلِ تحت جنادل وتراب(5)
فاعجب لبعدٍ فيه قربُ مسافةٍ   قد حال ما بيني وبين صحابي
إني أقمتُ حبيسَ بيتٍ مُوحشٍ   في غايةِ الشوقِ إلى الأحبابِ
مستنظراً متهيئاً للقاءِ من   يؤتى إليَّ به منَ الغيابِ
لكن على كرهٍ يكون مجيئهم   فهو همُ في رؤيتي بأيابِ
إني لأسمعهم وإن خَفَتُوا بما   نطَقوا وما أسطيع ردَّ جوابِ
ويكون ما كتبتْ يداي وما به   نطقُ اللسانِ مقيداً بكتاب
حتى تُجازى كلُّ نفسٍ سعيها   يومَ الوقوفِ عليه يومَ حسابِ
فيُجازى بالإحسانُ حسناً والذي   هو سيىءٌ يعفو وينظر ما بي
ظني به ظنٌّ جميلٌ ما أنا   في الظنِّ بالرحمن بالمرتاب
إني رضيعٌ ما فطمت لجودِه   كيف الفِطام وما وقفتُ ببابِ(6)

---

(1) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(2) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك. العارف، قال ابن عربي: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفىء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أستار محارم الله. الحِجى: العقل.

(3) الجوزاء: من أبراج السماء. السُّها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(4) تباب: خسران.

(5) جنادل: جمع الجندل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(6) الفطام: للمريدين مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحبة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

الجودُ أمي والرضاعة مسكني وجميع ما عندي من الوهاب

وقال أيضاً:

لما نظرت إلى مجموعِ أحوالي علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي
مني علمتُ الذي في الكونَ من صور وما به صور فالكلُّ أمثالي
يران بي مثلَ ما أني أراه به نصّاً بنصٍّ وأشكالاً بأشكالِ
فكلما قمتُ في شيءٍ يقومُ به كأنه في الذي يبدو من أشكالي
علمي صحيح وحالي قد يكذبه فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال[1]
الحقُّ عيني بلا شك ولست أرى إلا الذي هو في قيدٍ وأغلال
والحق ليس له مثلٌ فكيف يرى هذا الذي جاء في سمعي من التالي
إذا يرانا فلا شكَّ يداخلنا إني أراه فإني النائبُ الوالي

وقال أيضاً لزوميته:

يقول لي الحق المبين فإنني أنا الردمُ فانظره تجده بمالكي
فإن كان ما قد قاله عين فهمنا فلست أرى في العالمين بهالكِ
وإني أنا الوجه الذي قال إنه يدومُ ويبقى في جميعِ المسالك
ميناً جليّاً ثابتاً غيرَ زائلٍ وإنْ كنت شخصاً من جميعِ الممالك
أنا عرشه الأعلى وكرسيُّ علمه لذلك يلقي نفسه في المَهالكِ[2]
بذا جاءنا النصُّ الجليُّ مخبراً بألسنةِ الإرسال عند الممالك

وقال أيضاً:

ليس إلى العلم بي سبيل ما لي إلى العلم بي دليلُ

---

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُثاب على فعله ويُعاقَب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رُزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العَرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قُيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إنــــي عجـــزتُ عنــــي ... فـــلا نبــيٌّ ولا رســـولُ
ولا العقــولُ التــي فــرضتم ... تــدركُ أعيــانَهــا فقــولــوا
مــا يصنــع العــالــم الــذي قــد ... قيــلَ لــه اعلــم ومــا يقــول
إنْ كــان فــي العجــز عيــنُ علمــي ... بــه فقــد هــانــتِ السبيــل
قــد حِــرتُ والله فــي وجــودي ... فـــإنـــه جـــودة الأثيـــل
إن قلـــت إن الظهـــورَ فيـــه ... والحكــم لــي حــارت العقــول
أو قلـــت إنَّ الظهـــور فينـــا ... بــه فمــا لــي بــذا دليــل
حــرنــا وحــار الــوجــودُ فينــا ... فمــا لنــا نحـــوه وصـــول
فمـــا لنـــا بـــالإلـــه علــم ... إلا الـــذي أثبـــت الخليـــل[1]
أعطـــاه علمـــاً بـــه جليـــاً ... مـــراتـــب النـــورِ والقبـــول
ثـــم نفـــى عنـــه مـــا رآه ... ربّـــاً بيـــرهـــانـــه الأفـــول[2]
أثبتـــه حجـــة علـــى مـــن ... أشـــرك مـــن قـــومـــه الجليـــل
فـــوحّـــد العيـــن لا تثنـــى ... فـــالنســـب الغـــرُّ مـــا تحيـــل
تـــوحيـــدُه للـــذي تـــراه ... مـــن نســـب كلهـــا أصـــول

وقــال أيضــاً:

ألـــم تـــدر أنـــي واحـــد وكثيـــر ... وإنـــي بمـــا أدري بـــه لبصيـــر
وإنـــي شكـــورٌ بـــالـــذي أنـــا أهلـــه ... وإنـــي كمـــا قـــال الإلـــه كفـــورُ
ولكــن لمــا عنــدي مــن العلــم بــالــذي ... إذا أنـــا لـــم أذكـــره قيـــل غيـــور
تسترتُ عن دهري بدهري فلم يكن ... لـــي الـــدهـــر إلاّ صـــاحـــبٌ ووزيـــرُ
كــذا جــاء فــي القــرآنِ إيــاك نستعيــن ... ولـــم يـــأتِ إلاّ والمقـــامُ حَظيـــرُ
روائـــحُ دعـــوى واشتـــراك فكيـــف بـــي ... بتـــوحيـــدِ فعـــلٍ والسميـــعُ بصيـــر
بمـــا قـــالـــه والأمـــر فيـــه محقـــقٌ ... كمـــا قـــالـــه وإنـــه لعسيـــر

وقــال أيضــاً:

إنـــي أفـــدت مـــن استفـــدت علـــومـــاً ... منـــه ولـــم آلُ بـــالأمـــور عليمـــا
فعلمـــت أن العلـــمَ عيـــن تعلـــق ... إنَّ التعلـــقَ لا يكـــون قـــديمـــا
بـــالـــذاتِ يعلـــم لا بـــأمـــرٍ زائـــد ... إن كنـــتَ عـــلاّمـــاً وكنـــتَ حليمـــا
لا تنظـــرنَّ العلـــم أمـــراً زائـــداً ... فتكـــن جهـــولاً بـــالأمـــور ظَلُـــومـــا

---

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمروذ، حيث نزَّه إبراهيم ربَّه عن المِثل.

لا يحجبنك ما ترى من فائتٍ ... فالحقُّ كلَّمَ عبدَه تكليما[1]
يأتي بأمرٍ ثم ينسخُ حكمه ... إتيانُ أمرٍ محدثٍ تعليما
بلسانِ شخصٍ صادقٍ من رسْله ... صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما
قد قال في القرآنِ في مزبوره ... إنَّ البلاء يولد المعلوما
والعلمُ يحدث من حدوثِ بلائه ... وهو التعلق فافهموا التحكيما
انظر إلى الضدّين كيفَ تماثلا ... حتى يقال من اللديغ سليما

وقال أيضاً:

العلمُ بالأحكام لا يظهر ... إلا على ألسنة الرسْلِ
والعلمُ بالآياتِ لا ينجلي ... إلا لمن يمشي على السبل
فاحذر إذا شاهدت توحيده ... شهود عينِ المثل لا الشكل
فإنه لم ينفِ إلا الذي ... سميته بالشكلِ والمثلِ
فلو نفى الرتبةَ لم يتخذ ... خليفةً في عالم السفلِ
والله قد عيّن نوّابه ... في نشأةٍ قامتْ من الثقل
لم يقبل الروحَ له صورة ... مجرَّداً عن نسبة الأصل
ألا ترى كيف نهى عبدَه ... عن البترا وهي في النفل
وقدَّم الشفع على وتره ... في سُورةِ الفجر إلى الليلِ
لأنه يقصدُ إنتاجها ... في عالم التفصيل والوصلِ
لا يعرفُ الفضلَ على وجهه ... إلا الذي يعطي من الفضل
ينقص ذو الإيثار في بذلِه ... عن منزلِ الأفضالِ والفضل

وقال أيضاً:

لا تفرحنَّ ببشرى الوقت إن لها ... شرطاً تعينه الأحكام بالحال[2]
فإن علمت بأنَّ الحالَ دائمةٌ ... إلى انفصالِك عن اصر وأغلال[3]
فتلك بشرى لكم من عندِ ربكم ... وما تقدَّم بشرى الحال في الحالِ
فقد يقالُ لنا وعد نسرُّ به ... ولا يقيد في شَرطٍ بإخلال
فتأخذنه وعين الشرطِ تجهله ... لأنَّ حرصَك لم يخطره بالبالِ

---

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والذنب. الأغلال: القيود.

المكر يصحبه لو كنتَ تعقله ... وليس يحذره إلا كأمثالي
لذا طلبتُ من الله النصوصَ ولم ... أفرح بما ضمنه تفصيلُ أحوال
النصُّ بالدونِ أولى بي وأحسنُ لي ... في مجمل القولِ بالبشرى من العالي
إنَّ الرجالَ الذين الله يعصمُهم ... قد عاينوا فضلَه في عين اجمال
إذا تجرَّد لي عن مثل صورتِه ... جوداً ولقبني بالنائب الوالي[1]
فكيف يبخل من هذي سجيَّتُه ... برحمةٍ تجمعُ الأعلى مع التالي
وذاك ظني فإن العلمَ منقصةٌ ... هنا فلا تصغين للقيلِ والقال

وقال أيضاً:

الله يعلمُ أني لستُ أذكره ... لعلمه باعتقادي أنه الذاكرُ
فليس يذكره إلا هويّته ... والعبدُ يحجبها عن عينه ساترُ
وقد علمتُ بما في الدارِ من حرم ... مسترات عن الإدراكِ بالناظر
الدارُ دارُ نعيمٍ لا اكتراثَ بها ... فإنْ أضيفَ إليها فهو بالنادر
لأن ذلك إن قالوه عن غرضٍ ... من النفوسِ إذا ما لم يكن زاجرُ
أو كالذي قيل في عين الحسان إذا ... أمرضن في نظريا طرفها الفاتر
تلهُّفي حيث لا أحظى بجنَّتها ... عن التألم وهو المؤلم الحاضرُ
إن التألم يعطي الشخصَ نشأته ... لا الدار فاعلم بأنَّ الحكم للخابر
لو كان للدار أخران لما وجدت ... لذاتها أنفسٌ سرورها ظاهر
بما ينعم ذا به يُعذَّبُ ذا ... أعني به السببَ المشهودَ لا الناظر
فإن علمتَ الذي قلناه قلت به ... وإنْ جهلتَ فأنت التاجر الخاسر

وقال أيضاً:

شؤون ربي من تغيير أنفاسي ... كالجودِ منه لما عندي من إفلاسِ
فراعه لي مني بالزمان مما ... في الكون إلا وجود الجنِّ والناس
لما ينافي وجود الشيء من ثقلٍ ... فلو يخف لكنا التاجَ في الراس
لكننا منه كالنعلين في قدمٍ ... من التقلب أو كالشامخِ الراسي[2]
في نشأة العجل برهانٌ لذي نظرٍ ... في السامريِّ وما في الأمرِ من باس[3]

---

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.

(٢) الشامخ: الجبل.

(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل:

إنـي لأقسـم بـالـذي تـدريـه ... فـي كـل مـا أمضيـه أو أجـريـه
لـو بيـع مـن منـع المشـرع بيعـة ... لحـق الخسـار ببـائـع يشـريـه
وإن اقتـدى فيـه بـإخـوة يـوسـفَ ... فلـذاك حكـمٌ كلنـا نـدريـه
إنـا تعبـدنـا بشـرع محمـدٍ ... وكفـاك هـذا القـدر مـن تنبيـه
أنـا لا أفضـل أمّـة قـد أخـرجـت ... للنـاسِ فـي تنـزيـه أو تشبيـه
إن الـذي قـال الـزمـان بفضلـه ... حكـمُ القضـاءِ بمـا يـرضيـه
فتـراه واحـدَ عَصـرِه فـي حـالـه ... فـي كـلِّ مـا يبغيـه أو يمضيـه
إنـي اتبعـت لكـلِّ صـاحـبِ علـةٍ ... استحكمـت منـه التـي تشفيـه
فـإذا الخطـاب لـربنـا مـن سـرِّنـا ... أنـي لمـا أبـديـه مـا أخفيـه
مـن ليـس يقـدر قـدر مـا أعطيتـه ... فـي نفسـه منـي فمـا أبغيـه
جهـلَ الحقـائـقَ مـن يخلـط أمـرهـا ... والعـالـمُ المسعـودُ مـن يلغيـه
إنـي جعلـت لكـلِّ حـقٍّ مـوطنـاً ... يـدري بـه الشخـصُ الـذي فـي فيـه
دررُ البيـانِ مسـرَّحـاً ومقيَّـداً ... فلـه التحكـم مـن وجـودي فيـه

وقال أيضاً:

الحـقُّ يُعلـمُ والحقـائـقُ تُجهـل ... والحجـبُ تُسـدلُ والمهيمـن يُهمـلُ[1]
لـو تُـرفَـع الأستـار لا نهتـك الـذي ... عظُمـت مقـالتـه فـأصبـح يهمـلُ
حجـبَ العقـولَ نـزاهـة لجـلالـه ... حتـى تـرى نحـو الطـواغيـتِ تسفـل
طلبـاً لـه لمـا علـت مـن أجلـه ... حـارت محيـرة فعـادت تنـزل
حكمـت عليهـا بـالـزمـان ريـاحـه ... لمـا تجلـى الـدهـر كشفـاً يـرفـل
شـال الستـورَ عـن العيـونِ هبـوبُهـا ... مثـلَ الجنـوبِ إذا تهـب وشمـأل
ودَبـور تـأتـي خلفـه لتسـوقـه ... لصبـا القبـول لكـونهـا تستقبـل[2]
فـإذا انتفـى عنـه الـوجـود فلـم يجـد ... جـاءتـه نكبـاءُ وتلـك المعـدل[3]
فـدرى بهـا أن الـذي بـالهـه ... مـن منـزل النكبـاء أصبـح يعـدل
وهـو الكفـور لعلمـه بظهـوره ... فـي كـلِّ شـيء وهـو علـمٌ مجمـلُ

---

(١) المهيمن: من أسماء الله تعالى.

(٢) الدَّبور: ريح تقابل الصبا.

(٣) النكباء: ريح الخرفت ووقعت بين ريحين، أو بين الصبا والشمال.

وقال أيضاً:

يا موضع الكوماء مهلاً إن من تبغيه بالإيصاع خلفك قائم[1]
فارجع إليه ولا تفارق سيركم فله به وجهٌ عليكم حاكمُ
هو صاحبٌ لك في السرى وخليفةٌ في الأهل بعلك فانتبه يا نائم
المصطفون ثلاثةٌ مذكورةٌ أسماؤهم منهم إمامٌ ظالم
ثم الذي سموه مقتصداً وذا لك التالِ في ورثِ الكتاب العالم
والثالث المذكور فيهم سابقٌ بالباء لا أبالي وذاك الراحمُ
لولا التهمم بالسباق لما أتى متأخراً من أجل من هو خاتم
ومن أجل مَنْ هو رابعٌ لثلاثةٍ جار وذاك هو الإله القاسم

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجودَ عقوداً هلا اتخذت عليك فيه شُهودا
عدلاً من الأكوان من ساداته المصطفين معالماً وحدودا
إنَّ الذين يبايعونك إنهم ليبايعون الحاضر المفقودا
فإذا مضى زمن مضى لمروره عقد فجدّد للإمام عقودا
اشهد عليه بها جوارح ذاته وكفى بربِّ الوارداتِ شهودا
إنَّ الإمام هو الذي شهدت له صُمّ الجبال بكونه معبودا

وقال أيضاً:

إن الذي فتح الخزائن جوده لم يبد للأبصار غير وجودِه
والحكم للأعيان ليس لذاته إلا القبول له بحكم شهوده
هو مظهر أحكامهم في عينه لما تعين مظهراً لعبيده
لا وجهَ أعظمُ من غنى في نعته بغنى تقيّد عندنا بحدودِه
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل سلكُ القلادَة ثابتاً في جيده
إنا لنبصره ونعلم أنه حال بنا وحليّه من جوده
إنا جعلنا ما علينا زينة لوجودِه بعقودِه وعقوده
فإذا أنا أوفيته ألزمته ذاك الوفاء بعينه لعهوده

وقال أيضاً:

ما لي استنادٌ ولا ركنٌ ولا وزرٌ إلا إليّ وإني العينُ والخبرُ

---

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

لي التحكم في عيني يحققه ... علمي وكشفي فمني النفع والضرر
لولاي ما كان للأسماء من أثر ... أنا المسمى فلي الأسماء والأثر
انظر إليه بنا تجده عينُ أنا ... فالناظرُ الحقُّ والمنظورُ والنظرُ
ولا تفرِّق فإن الفرقَ مجهلةٌ ... فلا يفرِّق إلا الحقُّ والصور(1)
ألا ترى لديه إذ توجهتا ... على خميرةٍ من تدعونه بشر
قد فرَّق الله أعياناً فقال لنا ... هذا المقامُ وهذا الركنُ والحجر

وقال أيضاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور ... عين الذي كنت أبغيه بلا صورِ
علمتُ أن الذي أبغيه يطلبني ... بالعلم بي لا به فانهض على أثري
ترى الذي قد رأينا من منازله ... في كلِّ آيةٍ تنزيهٌ من السُّور
وكلُّ آيةٍ تشبيهٌ ومحكمةٌ ... تُتلى علينا من المكتوبِ في الزبر(2)
ومَطلبُ الحقِّ منا أن نوحِّدَه ... رباً كما هو في القرآنِ والنظر
ما مطلبُ الحقِّ منا أنْ نكيفه ... حتى نراه بمجلى الشمسِ والقمرِ(3)
ولا تفكرتُ فيه ما بقيتُ ولا ... يزال من فكرهِ عقلي على غررِ
في آلِ عمرانَ جاء النصُّ يطلبني ... بما لديه من التخويفِ والخدر
وذاك عن رأفةٍ منه بنا ولذا ... يتلى علينا مع الآصالِ والبكر
الليلُ لله لا لي والنهارُ معاً ... لأنه الدهر فانظر فيه واعتبر
لا تعتبر نفسه إن كنتَ ذا نظرٍ ... مسدَّدٍ ولتكن تمشي على قدر
إن المعارجَ والإسرا إليه به ... على البُراق الذي أنشأت من فكري
حتى انتهيتُ إلى ما شاءه وقضى ... تركته وامتطينا رفرفَ الدرر(4)
عند التفاتي به إذ كان ينزل بي ... إلى السماء يناجيني إلى السحر
ودَّعته ثم سرنا حيث قال لنا ... إذا به عن يميني طالباً أثري
لما تأمّلته لم أدر صورته ... وعلمنا أنه هو غاية الخطر
غفلت عنه له إذ كان مقصده ... مني التغافلُ بالتحويل في الصور
لأنه عالم أني أميِّزه ... لما تكفلني من حالة الصغر
له ولدتُ لهذا ما برحتُ له ... مشاهد أناظرا فيه إلى كبري
لذاك أخبرنا بأنه معنا ... على مكانتنا في بدوٍ أو حضر

(١) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية وسفلية.
(٢) الزبر: جمع الزّبور أي الكتاب.
(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل.
(٤) الرفرف: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

رأيتُ بارقةً كالنجمِ لامعةً … بسقفِ بيتي على قُربٍ من السحرِ
علمتها عين من أهوى تعرفني … بما أنا منه في وِرد وفي صَدَرِ
وكنتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقُبه … لحادثٍ كان لي فيهم من الخبر
على لسانِ الذي ظني به حَسَن … يحيى الفؤادُ بذكراه وبالنظرِ
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا … المصطفى المجتبى المختار من مُضَر
فقلت أعرفكم حالاً وأشهدكم … عيناً وأظهركم لأعين البشر
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه … من التجلي الذي لله في الصور
ما قلت فيكم ولا فهنا بذكركم … إلاّ بما جاء في الآياتِ والسور
أتلو وأسردُ آياتٍ علمتُ بها … في شأنكم عنكم ما قلت عن نظر
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا … فيه التحكم والرامي على خطر
من أن يصيبَ به من لا يجوز له … فيه التصرف إلا حالة الضرر
مثل النبي الذي يوحى إليه به … لكي يبلغه للسمع والبصرِ

وقال أيضاً:

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظر … ما ليس يدركه غيري من النظرِ
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرٍ … مثل المقلّد للمعصومِ في الخبرِ
من حاله الشمّ أعلى منه منزلة … أعني المقلد لا الإدراك بالنظر
للذوقِ أخذ شريف لا يكيفه … في فعله غير أهل الضربِ والبصر
وليس يعرفُ من ذوق بجارحةٍ … مذاق جارحة أخرى أبو البشر

وقال أيضاً:

علومُ الذوقِ ليس لها طريقٌ … تعينه الأدلّة للعقول
سوى عملٍ بمشروعٍ وأخذٍ … بناموسٍ يكون مع القبولِ(١)
وهمة صادقٍ جَلْد شُؤوس … أدلّ من الدليل على ذلول(٢)

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

الفضل للسابقِ في كل حال … بالفضل حازوا قصب السَّبقِ
وما لوسع الخلق أن يبلغوا … تسابقَ المخلوقِ والحقِّ

---

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

لمـــا تجـــارت نحـــو أنفـــس — اقعـــدهـــا فـــي مقعـــد الصـــدق
فعـــمَّ كـــلَّ الخلـــق أفضـــالُـــه — ولـــم يعـــم الحـــق للخلـــق
أبـــدى لهـــم مشهـــدَه بـــارقـــاً — كلمحـــةِ العيـــنِ أو البـــرق
وعنـــده خـــرُّوا لـــه سُجَّـــداً — لكـــن يحـــوزوا نظـــرة الصعـــق[1]
مـــن فـــاز بـــالأسمـــاء فـــي خلقـــه — قـــد فـــاز بـــالـــذات وبـــالخلـــق

وقال، وقد قرىء عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

إنَّ هـــذا لهـــو السحـــر الحـــلال — أيـــن أنتـــم أيـــن أنتـــم يـــا رجـــالْ
اشـــربـــوه لبنـــاً مـــن ضـــرعنـــا — شـــربَ صـــادٍ وجـــد المـــاءَ الـــزُّلالْ[2]
يشبـــه المعجـــز فـــي معـــدنـــه — يـــا لشـــاراتٍ لأمـــر لا يُنـــالْ
بـــاكتســـاب أنـــه مـــن قـــول مَـــنْ — قـــال بـــالإسكـــان فـــي عيـــن المحـــالْ
مـــا أنـــا القـــائـــلُ بـــل قـــال بنـــا — عيّـــن الفـــرقـــان أعيـــان المحـــال
هـــو ظـــل للـــذي تعـــرفـــه — ولهـــذا حكمـــه حكـــم الظـــلال
مـــا كمـــالُ الشخـــصِ إلا ظلـــه — إن بـــالظـــلِّ لـــه عيـــنُ الكمـــال
ولهـــذا مـــدَّه الله لنـــا — فنـــراه عنـــدنـــا ضـــربَ مِثـــال
يتعـــالـــى الله عـــن إدراكنـــا — وكـــذا نحـــن جـــلالٌ فـــي جمـــال
إنمـــا العلـــمُ بـــه العلـــمُ بنـــا — فلـــذا نجهلـــه فـــي كـــل حـــال
فـــي رجـــوعِ الظـــلِّ علـــمٌ واضـــحٌ — حكمـــة الظـــلِّ تـــرى عنـــد الـــزوال

وقال أيضاً:

استغفـــر الله مـــن علـــمٍ أفـــوه بـــه — فـــإنَّ قـــائلـــه منهـــم علـــى خطـــر
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني — فيـــه ولكننـــي منـــه علـــى حـــذر
وقـــد أتيـــتُ بـــه لحكمـــةٍ حكمـــت — علـــيّ فيـــه علـــى مـــا جـــاء فـــي القـــدر
مـــن العلـــوم التـــي قـــد عـــزَّ طـــالبهـــا — ولـــم ينلهـــا لمـــا فـــي الأمـــر عـــن غَـــرَرِ[3]
لـــولا وارثُتُـــا خيـــر الأنـــام لمـــا — حصلتهـــا السيـــد المختـــار مـــن مُضَـــر
وهـــو العليـــم بهـــا مـــن ضـــربـــةٍ حصلـــتْ — لـــه مـــن الله ذي الآلاء فـــي السمـــر
فـــاسمـــع فـــديتـــك إنـــي قـــد عـــزمـــت علـــى — إبـــراز مـــا كـــان فـــي الأصـــدافِ مـــن درر

---

(١) الصعق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.

(٢) الصادي: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعمها بذلك.

(٣) الغَرر: التهلكة.

إنْ قيل ما سبب التكبير والغير ... فقلْ له ذاك مجلى الحقِّ في الصور[١]

فما ترى العينُ إلاّ واحداً أبداً ... والكِبرُ جاء من الإحكام في النظرِ

إن الوجودَ على الإيهام نشأتُه ... مثل الشهادةِ حال الذرِّ في الفطرِ

والحكمُ مني بهذا القولِ صورته ... ما قلته وكذا المشهودُ بالبصر

الغيبُ لله لا الأبصارُ تدركه ... وما ترى العينُ يكنى عنه بالبشرِ

من كلِّ نجمٍ وأفلاكٍ يدور بها ... وما يولده من هذه الأكُر[٢]

إن لم تحققه برهاناً ومعرفةً ... كما هو الأمر فاقنع فيه بالخبر

من ذائقٍ لم يقل ما قال عن نظر ... ولا قياسٍ ولا حدسٍ ولا ضَرر

إن الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس له ... فيه شريكٌ كما قد جاء في الأثر

وأين مثلُ رسولِ الله سيّدِنا ... فيما يُقال ففكِّر فيه واعتبر

فيما يقولُ لبيدٌ في جهالته ... وليس يدري الذي قد قال فاذكر[٣]

ـإنَّ ذا فطنةٍ مثلي مخلقة ... ترى الحقائقَ تأتيها على قدر

ولا تقل إن ذا وهم وسفسطة ... القولُ ما قلته فانهض على أثري

والله لولا شهودُ الحقِّ ما نظرت ... عيني إلى أحد من عالم الغير

إني يتيمةُ دهري ما لها شبه ... من الفرائدِ في نجرٍ ولا بحر[٤]

وقال أيضاً:

كلُّ بيتٍ محتَّم ... فيه سرٌّ مكتمُ

ليس يدري به سوى ... من به الكون يعظمُ

هو علمٌ عَنَت له ... أعربٌ ثم أعجم

كلُّ مَلِكٍ متوّجٌ ... يدري بالأمر يخدمُ

وبه الله يفصلُ ... وبه العدلُ يحكم

بقضاءٍ مُحقَّق ... ليس فيه توهُّمُ

كعبةُ الله بيتُ من ... جاءَ بالحقِّ يحرم

ويلبي الذي دعا ... ه لها حين يقدم

وفؤادي حرامه ... وهو بيتٌ محرَّم

اغلق البابَ دون من ... جاءه وهو مُحرم

يجد الناسَ بابه ... وهو بالسدِّ مُحكم

---

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.

(٢) الأكرة: الكرة.

(٣) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري.

(٤) النجر: الأصل.

وهــو مِــنْ خلــفِ بــابــه نــاظــرٌ ليــس يعلــم

وقال أيضاً:

جــدّدِ السعــدَ منــزلاً جــامعــاً للفضــائــلِ
خيــرُ مــأوى ومنــزل لعلــيٍّ وســافِــلِ
أيّ بيــتٍ لكــل خيــ ــرٍ مــن الــرزق شــامــل
هــو هــذا تمتعــوا فهــو خيــرُ المنــازل

ومن نظمه في التوشيح الأقرع[1]:

﴿دور﴾

الحــقُّ صــوّرنــي فــي كــلٍّ صــورَهْ
كمثــلِ بسملــةٍ مــن كــلِّ سُــورَهْ
أقــامنــي عنــد حشــر النــاسِ ســورَه
بجنــةٍ وبنــارِ على اختلافِ الدراري فــأنــا بيــن حــيٍّ وميــتٍ فــي تبــارِ

﴿دور﴾

لــو أنّ هــذا الــذي أخــذتُ عنــه
مــن كــلِّ مــا لاح لــي منــي ومنــه
مــا كــان لــي فــي وجــودِ الحــق كُنــه
أسري فلستُ بساري كمثل سير الدراري بيــن نشــر وطــيٍّ فعل الشّؤوسِ المدارِ[2]

﴿دور﴾

أنــا الإمــام الــذي ضــم المــواكــب
كمثــلِ بــدرٍ بــدا بيــنَ الكــواكــب
أرمــى الكتــائــب بــي علــى الكثــائــب[3]
حتى أخذتُ بثاري وقمتُ أحمي ذماري أنا مــن نسـلِ طـيٍّ الســادةِ الكبــارِ

﴿دور﴾

عــاد الحبيــبُ الــذي يكــون يعــرفُ
وإنــه بــوجــودي منــي أغــرَفُ

---

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.

(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي. (٣) كثائب: جمع كثيب وهو الرمل المرتفع.

وفــــي مشـــــامٍّ رجـــــال الله أعْـــرَف

لولا وجودُ السراري وسابحاتُ الدراري لـم يكـن ثـمَّ عـيٌّ غَداةَ تُزجى السواري[1]

﴿دور﴾

أهيــــم وجـــــداً بمـــــن ألقــــى عليَّـــا

قَـــولاً ثقيـــلاً أتـــى منـــي إليَّـــا

أعـــوذ منـــه بـــه يـــا صـــاحبـــيَّ

بدرٌ حلاه الدراري بين الجوانحِ ساري ليس يُدنيه شيّ على دنوّ المزارِ

وقال أيضاً:

يـــا أيهـــا المشغـــوفُ بـــالـــذكـــر ... فــي حـــالــة الإشفــاعِ والــوتــرِ[2]

لـو كـنـتَ لـي فـي عـالـم الخلـق ... لكنــتَ لــي فــي عـــالــم الأمــرِ

إن ضـاق ظـرفُ الـدهـر عـن عينكـم ... فلـم يضـقْ عـن عينكـم صـدري

مـــا أوســـع القلـــبَ إذ آمنـــت ... جـــوارحـــي بكـــلِّ مـــا يجـــري

لـــم أدرِ أنَّ للقلـــبَ ظـــرف لكـــم ... لـــولا الـــذي أخبـــرنـــي بِســـرِّي

عنـــد تجليـــه لنـــا طـــالبـــاً ... فـــي ليلـــة يعطـــى إلـــى الفجـــرِ

أنـــت الـــذي أخبـــرتـــي بـــالـــذي ... فهمـــت بـــه فـــي الـــسرِّ والجهـــر

علـــى لســـانِ السَّيِّـــد المصطفـــى ... الطيِّـــب الأســـلافِ مـــن فِهـــر

مـــا جئتكـــم بـــالأمـــر مـــن خـــارجٍ ... بـــل جئتكـــم بـــالأمـــرِ مـــن بحـــرِ

تلتطـــمُ الأمـــواج فيـــه كمـــا ... تـــأتـــي بـــه الأنفـــاس فـــي الـــذكـــر

فـــإنْ ذكـــرتـــم فـــاذكـــروه بمـــا ... تـــلاه فـــي القـــرآنِ ذي الـــذكـــر

لا تـــذكـــروه بـــالـــذي تنظـــروا ... فـــالفـــرعُ يُعطـــى قـــوّةَ النجـــر[3]

ذكـــرتـــه يـــومـــاً علـــى غَفلـــةٍ ... بغيـــر مـــا قلـــبِ مـــن الأمـــر

فلـــم أجـــد عنـــد مـــذاقِ الجنـــى ... طعـــمَ الـــذي أعلـــم بـــالخبـــر

وجـــدتـــه كـــالمـــنّ فـــي طعمـــه ... والفـــارقِ الـــمواضـــحِ بـــالسُّكـــر

بـــالصحـــو يـــأتـــي ذكـــره دائمـــاً ... والقبـــضُ والبـــرد مـــع الـــوفـــر

والـــذكـــر مـــن عنـــدي علـــى ضِـــدِّه ... يـــأتيـــك بـــالسكـــر وبـــالحـــرِّ

فـــذكـــره مـــا بيـــن أذكـــارنـــا ... بيـــن الليـــالـــي ليلـــةَ القـــدرِ

سبحـــانَ مـــن صيَّـــرنـــي عـــالمـــاً ... مـــن بعـــد مـــا قـــد كنـــتُ كـــالغمـــر[4]

---

(١) زجاه: ساقه.

(٢) الشفع: خلاف الوَتر وهو الزوج.

(٣) النجر: الأصل.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

وقال أيضاً:

توهمت من أهواه خارجَ صورتي فقدَّرته في القربِ بالباعِ والشبر
فيحيي فؤادي بالوصالِ وباللقا ويقتلني بالصدِّ منه وبالهجرِ
يجرِّد عن غصنٍ قويمٍ وعن نقا ويبسمُ عن درٍّ ويُسفر عن بدرِ
ويُجري لنا نهراً من الضَّرْعِ طيباً ومن عسلٍ أصفى وماءٍ ومن خمرِ
يمدُّ به كوني لأني من أربع خلقتُ بها في النشأتين بلا أمر
مع الأمر بالتكوين في كلِّ حالة ولا أدر معناه ولا أدر لا أدري
أتيتُ إليه من طريقٍ ذَلولة مسهَّلة لكن على مَركبٍ وَعر
بنقرٍ بأوتارٍ بأيدي كواعبٍ يملن علينا من هوى لا من السُّكر[1]
فلما تأملنا وجدنا وجودَنا بأسمائه الحسنى فقمتُ بها أجري
إلى عالم الأكوانِ أخبرهم بها كما أخبر الرحمن في محكم الذكر

ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع[2]:

﴿دور﴾

قل لمن	قال لنا	اتبعوا	رسْلنا
اعلمن	أن بنا	يندفعوا	نحونا
فالزمن	قول أنا	إن شرعوا	سبْلنا
العوالُ لمن علا	قدراً على القانت	واستمالَ من قال لا	لفرعه النابت

﴿دور﴾

سادتي	الترمذي	عرفكم	حيلتي
قادتي	جاء الذي	صيَّركم	جملتي
عادتي	من كل ذي	علم لكم	بغيتي
يا موال أنتم على	ما قلتُ للصامت	من نوال ومن إلى	لعاذلٍ شامت

﴿دور﴾

قد بدا	للعينِ ما	أظهرَه	الطالع
وأرتدي	حُسن الدمى	مظهره	الطامع
وابتدا	يطلبُ ما	يستره	الطابع
من خلالٍ هنَّ حلى	كلُّ فتى ثابت	في ليالٍ هنّ على	الحاصلِ الفائت

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهد ثديها.
(٢) الموشح المضرّ.

﴿دور﴾

كـــم أتـــى　يطلبنـــي　مـــن خلتـــه　المـــرتقـــى
والفتـــــى　تجـــذبنـــي　خلتـــــــه　للقـــــــا
ومتـــــى　تحجبنـــــي　خـــــدمتُـــه　والتقـــــى
في الظلالِ حال الطلا　يخـرعـن بـاهـت　في جمال خلف ملا　نـاطـق أو صـامـت

﴿دور﴾

قـــد بـــدا　مـــا شـــالـــه　الـــواقـــفُ　فـــي زعمـــه
وغـــــــدا　إذ نـــالـــه　العـــاكـــفُ　فـــي حكمـــه
مُنشــــــداً　مـــا قـــالـــه　الســـالـــفُ　فـــي نظمِـــه
الجمـالُ وقـفٌ علـى　ظبـي بنـي ثـابـت　لا زوالَ في الحبِّ لا　عـن عهـدِه الثابتْ

وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مُضفَّر:

﴿مطلع﴾

ســـرائـــرُ الأعيـــان　لاحـتْ علـى الأكـوانِ　للنــــاظـــــريـــــن
والعـــاشـــقُ الغيـــرانُ　مـــن ذاك فـــي بحـــران　يبـــــدي الأنيــــن

﴿دور﴾

يقـــول والـــوجـــدُ　أضنـــــاه والسهـــــد　قـــد حيّـــره[1]
لمـــا دنـــا البعـــدُ　لـــم أدر مـــن بعـــد　مَـــن غيّـــره
وهيّــــم العبـــــدُ　والـــواحـــد الفـــرد　قـــد خيّـــره[2]
فـــي البـــوحِ والكتمـــان　والسِّـــرِّ والإعـــلان　فـــي العـــالميـــن
أنـــا هـــو الـــديّـــان　يـــا عـــابـــد الأوثـــان　أنــــت الضنيـــن[3]

﴿دور﴾

كـــلُّ الهـــوى صَعـــب　علـــى الـــذي يشكـــو　ذُلَّ الحجـــاب
يـــا مَـــن لـــه قلـــب　لـــو أنـــه يـــزكـــو　عنـد الشبـاب
قـــريبـــه الـــربُّ　لكنـــــه إفـــــك　فـأتـوا المتـاب

(١) الوجد: العشق.

(٢) هيّم من الهُيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

ونــــادِ يـــا رحمـــان   يـــا بَـــرُّ يـــا منَّـــان   إنـــي حـــزيـــن
أضنـــانـــي الهجـــران   ولا حبيـــــــب دان   ولا مُعيـــــــن

﴿دور﴾

فَنِيـــــتُ بـــــالله   عمـــا تـــراه العَيْـــن   مـــن كـــونـــه
فـــي مـــوقـــفِ الجـــاه   وصحـــتُ أيـــن الأيـــن   فـــي بينـــه[1]
فقـــال يـــا ســـاهـــي   عـــاينـــتُ قـــط أيـــن   بعينـــــــه
أمـــا تـــرى غَيـــلان   وقَيـــسَ ومـــن قـــد كـــان   فـــي الغـــابـــريـــن[2]
قـــالـــوا الهـــوى سُلطـــان   ان مســـل بـــالإنســـان   أفنـــــاه ديـــــن

﴿دور﴾

كـــم مـــرّة قـــالا   أنـــا الـــذي أهـــوى   مـــن هـــو أنـــا
فـــلا أرى حـــالاً   ولا أرى شكـــــوى   إلا الفنـــــا
لســـت كمـــن مـــالا   عـــن الـــذي يهـــوى   بعـــد الجنـــى
ودانَ بـــالسُّلـــوان   هـــذا هـــو البُهتـــان   للعـــارفيـــن
سلـــوهـــم مـــا كـــان   عـــن حضـــرة الـــرحمـــن   ولا يكـــــون

﴿دور﴾

دخلـــت فـــي بستـــان   الأنـــس والقـــرب   لمكنســـــه
فقـــام لـــي الـــريحـــان   يختـــال مـــن عجـــب   فـــي سنـــدســـه
أنـــا هـــو يـــا إنســـان   مطيـــب الصَّـــب   فـــي مجلســـه
جِنـــان فيـــا جِنـــان   أجنـــي مـــن البستـــان   اليـــاسميـــن
وحُلـــل الـــرُّيحَـــان   بحُـــرمـــة الـــرحمـــن   للعـــاشقيـــن

ومن نظمه في التوشيح المضفَّر ذي المنقال:

﴿مطلع﴾

عـــدّ عـــن جنـــاتِ عـــدن   وارتســـم فـــي الصـــدرِ الأوَّلِ
تخفـــضِ القســـطَ وتـــرفـــعْ   وتـــولَّـــي ثـــم تعـــزلِ

---

(١) الأَين: التعب.

(٢) غَيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المتوفى سنة ١١٧ هـ.
قيس: يريد قيس لبنى أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيماً عاشقاً.

﴿دور﴾

بـــابـــي معنـــى شـــريـــف　　بـــابـــي مُعنـــى غـــريـــب
بيتـــه بيـــتٌ كثيـــف　　حجبـــتْ فيـــه الغيـــوب
حكمـــه فيـــه لطيـــفْ　　رأيـــه فيـــه مصيـــبْ
بَطَـــلٌ خَلـــفَ مِجـــنّ　　امتطـــى أغـــرَّ أرجـــل
فتـــرى المتـــلالـــي الأتـــرع　　تحتـــه السِّمـــاكُ الأعـــزل(١)

﴿دور﴾

أظهـــر العقـــلُ النفيـــس　　نفـــسَ غيـــبِ المتمنـــى
فهـــو الملـــكُ الـــرئيـــس　　وهـــي ملـــك ليـــس يفنـــى
وجـــد الجســـمُ الخسيـــس　　أحـــرفـــاً جـــاءتْ لمعنـــى
وعنـــى بـــذاك عنـــي　　وأنـــا لا أتبـــدل
ثـــم أخفـــاه وأودع　　أمـــره الإمـــام الأعـــدل

﴿دور﴾

أشـــرقـــتْ شمـــسُ المعـــانـــي　　بقلـــوبِ العـــارفينـــا
أشـــرفـــت أرضُ المثـــانـــي　　فتنـــة للســـالكينـــا
وبـــدا ســـرُّ المثـــانـــي　　لعيـــونِ النـــاظـــرينـــا
إذ خفـــى فـــي نشـــر كـــونـــي　　نـــوره لمـــا تنـــزل
لســـراجٍ ليـــس يسطـــعُ　　بمثـــالٍ ليـــس يهمـــل

﴿دور﴾

حضـــرةَ العلـــيِّ زيـــن　　ومقـــامَ الـــوارثينـــا
جَـــدولٌ بهـــا مَعيـــن　　لـــذةٌ للشـــاربينـــا
فهـــي الصبـــحُ المبيـــن　　تجعـــلُ الشـــك يقينـــا
وهـــي تجلـــو كـــلَّ دجْن(٢)　　مـــع بقـــاء الـــوبـــلِ والطـــلِّ(٣)
فسنـــاهـــا الـــوتـــر الأرفـــع　　مـــن سَنـــا المهـــاة أجمـــل(٤)

---

(١) السِّماك: ما سُمك به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان نيّران.

(٢) الدَّجن: المطر الكثير، وإلباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الوبل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى.　　(٤) المهاة: الشمس.

﴿دور﴾

يـــا لطيفـــاً بـــالعبـــاد   أرنـــي أنظـــر إليكـــا
قـــال زُلْ عـــن كـــلٍّ واد   يُعقـــد الأمـــر عليكـــا
مـــا أنـــا غيـــرَ المنـــادي   فـــالتفِـــت لنـــاظـــريكـــا
كيـــف لا وأنـــت منـــي   بمكـــان السِّـــرِّ الأكمـــل(١)
فبمـــعِ الحـــقِّ تسمـــع   وبـــأمـــر الأمـــر ينـــزل

ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال:

﴿مطلع﴾

تـاهـت علـى النفـوسِ القلـوبُ   فسُـــرَّ عـــاذِلٌ ورَقيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي سبـــح اســـم ربِّـــكَ الأعلـــى(٢)
غصـــنٌ زهـــا فعـــزّ وجـــلاً
سِـــواه كـــالحســـامِ المحلَّـــى
فيممـــتْ حمـــاه الغيـــوبُ   وأشعلـــتْ هنـــاك حُـــروبُ

﴿دور﴾

فـــي الطُّـــور طـــار عنـــي فـــؤادي(٣)
فلـــم أزل عليـــــه أنـــــادي
أضنـــــان هجـــــرك المتمـــــادي
فقـال لـي الـوصـالُ قـريـبُ   يـــا أيهـــا الصفـــيُّ الحبيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي النجـــم صـــحَّ لـــي العـــرشُ ملكـــا(٤)
وقيـــل خـــذه قهـــراً ومِلكـــا

---

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سبِّح اسم ربِّك الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.

(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. ومما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.

(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويريد به الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فقمـــتُ فيـــه عبـــداً ومَلكـــا

فمـــن سَمـــاه زُهـــرٌ تَصـــوبُ ومـــن ثَـــراه زَهـــر يَطيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي الحجـــر حجـــر عبـــدٍ تـــولـــى

عـــن ســـرٍّ نـــور علـــم تجلّـــى

فحـــاز سبعـــةً ليـــس إلاّ

منهـــا بَـــدا وفيهـــا يغيـــبُ يُصـــابُ تـــارةً ويصيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي لـــم يكـــن أتـــانـــي الـــرســـولُ

فـــلاح فـــي المحيّـــا السبيـــل

وكـــان لـــي بـــذاك دليـــل

إن الـــوجـــود ســـرٌّ عجيـــبُ يـــدعـــو لنفســـه ويجيـــبُ

وقال في النظم التوشيحي:

﴿مطلع﴾

حَـــاز مَجْـــداً سَنيـــاً مَـــنْ غـــدا لله بَـــرّاً تقيّـــا

﴿دور﴾

بقـــديـــمِ العِنـــايـــهْ

لـــرجـــالِ الـــولايـــه

لاحَ نـــورُ الهِـــدايـــه

لاحَ شَيْـــاً فَشَيْـــاً حيـــن خـــرُّوا سجّـــداً وبكيـــا

﴿دور﴾

يـــا منيـــرَ القلـــوب

بشمـــوسِ الغيـــوب

نفحـــاتُ الحبيـــب

تتـــوالـــى عَلَيّـــا فيـــريني الحـــقَّ طلـــقَ المحيّـــا

﴿دور﴾

زلـــزلَـــتْ أرضُ حِسّـــي

وفنـــــــي عيـــــــنُ نفســـــــي
ويـــــــدا نـــــــورُ شمســـــــي
وغـــــدا الـــروحُ حيّـــاً　　للكبيــرِ المتعــالــي نجيّــا

﴿دور﴾

فـــــي الفنـــــا عـــــن فنـــائـــــي
يبـــــدو ســـــرُّ الـــــرداءِ
ذو السَّنـــــا والثّنـــــاء[1]
صَمَـــداً سَـــرْمـــديّـــاً　　عن جميعِ الخلقِ أضحى غنيا[2]

﴿دور﴾

مَـــــنْ لصـــــبٌ كئيـــــب[3]
مُستهـــــام غـــــريـــــب
يُـــــدعـــــى شمـــــسَ القلـــــوب
واحـــــدٌ بيـــــن ذَيّـــــا　　قلــتُ منــي أخبــرونــي عليــا

وقـال أيضـاً:

سبحـــانَ مَـــنْ يعلـــم لا يعلـــم　　كمـــا أنـــا أعلـــم لا أعلـــم
فـــلا تقـــلْ مِـــنْ بعـــدِ ذا إنـــه　　بمـــا أنـــا فيـــه بـــه أعلـــم
لأننـــي لا علـــمَ لـــي بـــالـــذي　　يعلمـــه منّـــي فـــلا أعلـــم
فـإنْ يكـن فـي العلـم فضـل بنـا　　صـح الـذي قـال هـو الأعلـم
لـــذاك أبـــدى حـــرف حتـــى إذا　　نعلـمُ أمـراً لـم نكـن نعلـم
فهـو علـى الـوجهيـن عـلامـة　　الحـادثِ المنصـوصِ والأقـدم
فيحـدث النسبـة مـن كـونـنـا　　لأجـلِ ذا الـواقـع لا يعلـم
كـرحمـة الصحـو إذا أقبلـتْ　　وبعـد ذا أعقبهـا الصيلـم[4]
فـالشـيء يمتـازُ بـآثـاره　　والحكـم فـي القـابـلِ لا يُعلـم
حتـى يـرى فـي عينـه ظـاهـراً　　وعنـده يحكـم مـن يحكـم
بـأنـه الـواقـعُ فـي كـونـه　　ولـم يكـن مـن قبـلِ ذا يفهـم

---

(١) السنا: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.
(٢) السرمدي: الذي لا أول له ولا آخر. والصَّمَد: الذي لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه وهو الله تعالى.
(٣) الصَّب: المشتاق.
(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

حقيقــة الإمكــان قــد ردّدت ... مــن ينسـب العلـم لـه الأقـوم
إذا بـدا حـاجـبُ شمـسِ الضحـى ... خـرّتْ لـه مـن حينهـا الأنجـم[1]
وانــدرجــت أنــوارهـــا عنــده ... إذ كـان للشمـسِ السنـا الأعظـم[2]
فــالعقــل يــدري أنّ أنــوارهــا ... مشــرقــةٌ والحـسُّ لا يفهــم
لا يــدرك النُّــور ســوى نفســه ... بنــا كمــا يــدركــه المظلــم
لكنّــه بـــالنـــور إدراكنـــا ... معنـى وحسّـاً هكـذا فـافهمـوا!

وقـال أيضـاً: رأيتُ في المنام شمسَ الدّين إسماعيل بن سودكين النوري[3] وقد استقبلني وهو ينشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنــا فــي العــالــم الــذي لا أراكــم ... كمسيــح النصــارى بيــن اليهــودِ
فــإذا مــا رأيتكــم نُصْــبَ عينــي ... أنــا واللهِ فــي جِنــان الخلــودِ

ينظر إلى الأول قولُ المتنبي:

مــا مُقــامــي بــأرضِ نخلــةَ إلا ... كمقــامِ المسيــحِ بيــن اليهــودِ
أنــا فــي أمــة تــداركَهــا الله ... غــريــبٌ كصــالــحٍ فــي ثمــودِ

وكانت هذه الرؤيا في ليلةِ صبيحةِ يومِ الإثنين ثامن عشر جُمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقـال أيضـاً:

الحــقُّ للــرحمــن فــي العــرشِ ... وفــي السمــواتِ وفــي الفــرشِ
وفــي نــزولِ الغيــثِ فــي وابــلٍ ... حمــدتــه أيضــاً وفــي الــرش
حمــداً كثيــراً طيبــاً خــالصــاً ... يسلـم فـي البحـثِ مـن الهـرشِ[4]
وكــلُّ حمــدٍ ليــس فيــه أنــا ... يقبلــــه الله بــــلا أرشِ[5]
يمتــاز ختــم الحــقّ عــن ختمنــا ... بمــا نــرى فيــه مــن النقــش
لــو سلمــتْ أغنــامنــا لــم يكــن ... يقضــي سليمــان مــن النفــش
فبطشــه الأقــوى علــى عــزّه ... ينــزل فــي الشــدّة عــن بطشــي

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتوعات أوصافه المقدسة النزيهة، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) السنا: الضوء.
(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.
(٤) الوابل: المطر الغزير. الهَرْش: الشّدة. (٥) الأرْش: الدية.

لمـزجـه بـرحمتـه لـم تفسق — فهـي لـدى بطشـي كـالخـدش
ألفيتـه فـي وزن أعمـالِـه — يـربـى علـى الأوزان بـالنـش[1]
أخلصـت ودي لحبيـبِ الهـوى — فليـس فـي ودّي مـن غـش
وليـس ذا عشـك فلتـدرجـي — وأيـن عـش السـرَّ مـن عشـي
نبشـتُ عنـه عنـد أسمـائـه — حتـى رأيـتُ الأمـر فـي النبـش
خـادعنـي عنـد التجلـي كمـا — خـادع إبـراهيـم بـالكبـش
أظهـره فـي صـورة ابـن لـه — فكـاد يختـلّ مـن الـدَّهـشِ
وهكـذا الأمـر إذا لـم يكـن — كـالنصّ فـي الأمـر الـذي يفشـي
إنـي وإيـاه كليـل أتـى — نهـاره للـولـدِ إذ يغشـي
بـالله يـا نفسـي كـذا فـافعلـي — إذا أتـى يبغـي السّـوى غشـي
حتـى يـرى فعلكمـو فعلـه — كمثـلِ مـوسـى فـي عصـا الهشِّ
أجمـل أمـراً بعـدَ تفصيلـه — ليحصـلَ المطلـوبُ بـالفتـش
أخبـرنـا حكمـة إمسـاكـه — كمـا روى قـائمـة العـرش
إن عصـاه لـم يـزل حكمهـا — لكـي يـرى الأعيـنَ مَـنْ يعشـي
هيهـاتِ هيهـاتِ لمـا تبتغـي — وأيـنَ فـرغـانـةَ مـن النش[2]
لقيت شخصـاً عنـد وداي القـرى — فقلـتُ ذا محمـد اللـوشـي
ولـم يكـن فقلـتُ مكـرا بنـا — فلـم أثـق مـن بعـد بـالنـوش[3]
إن جـاءكـم نـص بضـدِّ الـذي — ذكـرتـه مـع الهـدى يمشـي
تمسكـوا منـه بـأهـدابـه — وألقـوا الـذي ذكـرت فـي الحـش[4]
أنـا ابـنُ سـامٍ لا ابـنُ حـامٍ فلـي — فضـلٌ علـى الأغـربـة الحبـشِ[5]
فـي صـاحـبِ الفيـل لكـم عبـرةٌ — وهـادمـي الكعبـة بـالنكـش
لله سـرٌّ لـو بـدا مـا اهتـدى — بـه رجـال الأعيـنِ العُمـشِ
والله مـا أخفيتـه عنهـم — إلا لمـا فيـه مـن الفحـش
لله قـومٌ لهـم فطنـةٌ — تـراهـم كـالحمـر الـوحشـي
لهـم نفـورٌ ولهـم وقفـةٌ — تـردّهـم عـن بطشـةِ الطَّيـش
العـرشُ فـرشٌ للـذي يستـوي — عليـه وهـو السقـفُ للفـرشِ

---

(١) النش: السوق الرقيق.

(٢) فرغانة: ناحية بالمشرق. أوش: بلد في فرغانة.

(٣) النَّوش: التناول.

(٤) الحش: النار.

(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا ببياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فمـــا أرى شيئــاً بــلا نسبــةٍ فنــزِّهــوا الــرحمــن ذا العــرش

وقـال أيضـاً:

أسبِّــح الله بــأسمــائــه من كــلّ مــذمــومٍ ومحمــود
إنْ نطقـــتْ بحمــده ألســنٌ فبيــنَ مفقــودٍ ومــوجــود
فحــامــد يجــري بــإطــلاقــه وحــامــدٌ يجــري بتقييــد
وكلهــم فــي حمــده محســنٌ وإن أتــوا فيــه بتحــديــد
وليس في الوسع سوى ما بدا فــإنــه جمــعٌ بتبــديــد
لــو كـان فـي الـوسـع لقلنا بـه ولــم نقــل فيــه بتجــريــد
والله إنــي عــابــد للهــوى ليس لــه فــأيــن تــوحيــدي
حكــم الهــوى صيّــرنــي عــابــداً لــربــه فــذاك معبــودي
إنــي لمــا جئــتُ بــه منصفٍ لستُ كمن قـد ضـلَّ فـي البيـد
ولــم أقــل عجّــل لنــا قطنــا سخــريــة يــا خيــرَ مشهــودِ
لا بــد مــن يــوم لنــا جــامــعٍ مــا بيــن منحــوسٍ ومسعــودِ

وقـال أيضـاً:

يــا مــن إذا أبصــرتُــه أبصـــرتُ نفســـي وإذا
أبصـــرَنـــي أبصـــرَ أيــ ضـــاً نفسَـــه مُعـــوّذا
منـــه بـــه فليتنـــي لـــم أكُ إذ كنـــتُ كـــذا
فكـــلُّ مـــا أســـألـــه فيـــه يقـــولُ حبَّـــذا
هـــذا هـــو الجـــودُ الـــذي صيَّـــر قلبـــي جِهبِـــذا[1]
لـــذا تـــرانـــي كلمـــا أذكـــره متيـــذا
فـــالحمـــدُ لله الـــذي أقـــامنـــي فـــي ذا وذا

وقـال أيضـاً:

ولمــا رأيـت الكـونَ يعلـو ويسفـلُ وبينهمــا الأمــر الإلٰهــي ينــزلُ
علمــتُ بــأنَّ الحــقَّ ســورٌ وإنــه لمــا ضمــن الكــونيــن فيــه مفصــلُ
يــدّبــر أمــراً مــن سمــاءٍ وأرضهــا وآيــاتُهــا للعــالميــن يفصــلُ
ويعــرجُ ذاك الأمــر للفصــل طــالبــاً فيعــدلُ فيهــم مــا يشــاءُ ويفصــل
ولــو قــامَ فيهــم عــدلُه عشــر ســاعــة لأهلكهــم سيــفٌ مــن الله فيصــل

(١) الجِهبذ: النقاد الخبير.

ولكنه روحُ التجاوز حاكمٌ ... فيحكم فيهم حُكم مَن هو يغفل
فإهماله إمهاله عن مُصابه ... ولو حقق التفتيش عنهم لزلزلوا
وعلة هذا الأمرِ أنْ ليس فاعلٌ ... سواه وأنَّ الحقَّ بالحقِّ يفعل
فما كان من حمدٍ فحقٌّ محقق ... وما كان من ذمٍّ فحقٌّ معللُ
وما ثَم إلاَّ الحقُّ ما ثَم غيره ... ولكنهم قالوا محقٌّ ومُبطِلُ
يقولُ رسولُ الله يا رب فاحكمن ... بذلكم الحق الذي كنتَ ترسل
وعلة هذا أنهم جحدوا الذي ... أتتهم به أرساله وتعللوا
فزادهم وهماً وغماً وحسرةً ... خلالَ الذي ظنوه ذاك التعلل
فلو أنهم لم يكذبوهم وصدَّقوا ... مقالتهم فيهم لكانوا به أوّلوا
نجاةٍ فإن الاعترافَ مقامه ... إلى جانب العفو الكريم يهرولُ
لقد حكمتَ في حالهم غفلاتهم ... فلولا وجودُ العفو لم تك تهمل
فيا رب عفواً فالرجاء محققٌ ... وهذا الذي ما زلتَ مني تسأل

وقال أيضاً:

إذا أخذ الفرقان من كان يتقي ... جزاءً لتقواه وعفواً وتكفيرا
فما بعدَ ذا من غاية يطلبونها ... سوى قربه الأعلى وجوباً وتقريرا
ففي جنةِ المأوى وُجوداً محققاً ... وفي جنته المعنى جلالاً وتوقيرا
لأنَّ اقترابَ الذاتِ قربَ مسافة ... محالٌ عليها فالتزمْ ذاك تعزيزا
تباركتَ أنت الله في كلِّ صورة ... كذا جاء في القرآن كبِّره تكبيرا
وأنتَ شَرَعتَ الله أكبر من كذا ... فحيّر أهلَ الفكر قولُك تحييرا
لذاك ترى أهل الحقائق شمَّروا ... ذيولهم عن أخذهم فيه تشميرا
وأوّله أهلُ العقولِ بفكرهم ... ولو سلَّموه مثلنا كان توفيرا
لقد أطلَق الله العليمُ مقالةً ... بزهراته فيها تدمره تدميرا

وقال أيضاً:

وجوده مُنتجٌ كوني لنعلمه ... والعلم بي منتج للعلم بالله
فكوننا من دليل العقل مأخذه ... والعلمُ مأخذه من شرعه الزاهي
ولا تقل هذه في الحق مغلطةٌ ... الحقُّ ما قلته في الأمر يا ساهي
عناية الله بي إذ كان يعلمني ... مثل هذا بلا مال بلا جاه
هذا هو الجاه إنْ حققتَ منصبه ... وليس يعرفه ساهٍ ولا واهي
الحقُّ يسألني ما ليس يدركه ... إلا بنا مدرك من حسّ أو باه

بيـــتُ التفكـــر بيـــتُ العنكبـــوتِ وبيـ ـــت الكشفِ عندهم في فكرهم واهي[1]
لـــولا التفكـــر كـــان النـــاسُ فـــي دَعــة فـــي العلـــم بـــالله لا بـــالآمـــرِ النـــاهـــي
وليـــس يعبـــده إلا منـــزهـــه فـــي كـــلّ عيـــنٍ مـــن أمثـــالٍ وأشبـــاه
إذا أتـــاكـــم رســـولُ الحـــقّ يمنحكـــم أسمـــاء مـــرسلـــة فـــلا تقـــل مـــا هـــي
خـــذهـــا ولا تعتبـــر فيهـــا مُقـــايســـة ولا اشتقـــاقـــاً وكـــن كـــالعـــالـــمِ الـــواهـــي

وقال أيضاً ذوقية مجنسته:

تغيـــرتُ لمـــا أنْ تغيـــر لـــي المجـــرى لـــذا جئـــتُ شيئـــاً خـــارقـــاً عنـــدكـــم أمـــرا
فيـــا ليـــتَ شِعـــري مـــن يسيـــر سيـــرنـــا إلـــى حضـــرةٍ ذوقيـــةٍ شـــربهـــا أمـــرا[2]
إذا رويـــتْ أكبـــادنـــا مـــن شَـــرابهـــا وأحـــدث فـــي الأكـــوان مـــن شـــربهـــا أمـــرا
وصحـــتْ لنـــا فـــي العـــالميـــن خـــلافـــة خلعـــتُ بهـــا عـــن ذاتـــه النهـــي والأمـــرا

وقـال أيضـاً:

أقـــول وعنـــدي اننـــي لســـت قـــائـــلاً بنفســـي ولكنـــي أقـــول كمـــا قـــالا
بـــأنـــي ذو قـــول لمـــا هـــو قـــائـــل بنـــا ولســـانـــي عينـــه فـــيّ مـــا زالا
ومـــا أنـــا ظـــرفٌ كـــالمكـــان ولا أنـــا محـــلٌّ لـــه والميـــل ميلـــي إذا مـــالا
فـــلا تيـــأســـي يـــا نفـــس ممـــا نـــريـــده فـــلا بـــدّ لـــي منه وإنْ طـــالَ مـــا طـــالا
تكشـــف عـــن عينـــي غطـــاء عمـــايتـــي فأدركتُ ما خلفَ الحجابِ وما شالا[3]
وأصبحـــتُ فـــي قـــومٍ هـــداة أيمـــة وغـــادرتُ أقـــوامـــاً عـــن الحـــقّ ضـــلالا
إذا جـــاءهـــم حـــق أتـــوا ينكـــرونـــه فـــلا تضـــربـــوا لله بـــالفكـــرِ أمثـــالا
وإنْ كـــان حقـــاً ذلـــك المثـــلُ الـــذي أتـــاهـــم بـــه لـــم يعـــرفـــوا فيـــه أشكـــالا
ومـــا كنـــتُ فـــي رَيـــبٍ مـــن أمـــر شهـــدتُـــه ومـــا كنـــتُ فـــي زهـــدي وفخـــري مختـــالا
أجـــرِّرُ أذيـــالـــي كمـــا قـــال عقبـــة ومـــا كـــل مختـــالٍ يجـــرِّر أذيـــالا
ألـــم تـــدرِ أنـــي فـــي الجهـــادِ مُقـــدَّم أصيِّر أُسد الغابِ في الحربِ أشبالا[4]
إذا جئـــتُ بيـــتَ الحـــقّ جئـــتُ مليـــاً مهـــلاً وإنْ جئنـــاه لـــم نـــدر إهـــلالا
وهـــل تُـــرفـــع الأصـــواتُ إلا لغـــائـــب بعيـــدٍ وذو التقـــريـــب يهمـــس إجـــلالا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.

(٢) الذوق: نور ربّاني يقذفه الحقّ ـ كما يقولون ـ بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الأشبال: صغار الأسد.

وقال أيضاً:

مـــا رأينـــا مـــن غـــايـــةٍ إلا كـــانـــت لنـــا ابتـــدا
ثـــم عـــدلـــي إذا أضيـــفَ إلينـــا كـــان اعتـــدا[1]
الـــولـــيُّ الـــذي إذا بلـــغَ الغـــايـــةَ ابتـــدى
والحكيـــم الـــذي إذا بلـــغ المقصـــدَ اهتـــدى
إنْ تجلَّـــى لـــه الـــذي كـــان مطلـــوبُـــه اقتـــدى
ثـــم إنْ زادَ علمـــه ضـــلَّ فيـــه ومـــا اهتـــدى
لـــم يقـــل عـــالـــم إذا نســـخ الحكـــم بـــالبـــدا
مثـــل مـــا قيـــل فـــي ذُكـــا رجعـــتْ وهـــي فـــي المـــدى[2]
الإمـــام الـــذي إذا أبصـــرَ العيـــنَ أسنـــدا
اقتـــداء بمـــن إذا أصلـــح الأمـــرَ أفســـدا
بفســـادهـــم الصـــلاحُ لمـــن ظـــلَّ مُـــرشـــدا
لـــم يـــدع ربنـــا الـــذي لـــم يـــزل مصطفـــى ســـدى
إنمـــا قـــال إنـــه علـــمٌ بـــل هـــم الهـــدى
لا تقـــل غيـــرَ ذا فمـــن ضـــلَّ فـــي القـــول مـــا هـــدى
وتحفـــظ مـــن عصبـــةٍ لـــم يكـــونـــوا ذوي نـــدى[3]
إنمـــا الشُّـــحُّ مهلـــكٌ وهـــو مـــن أعظـــمِ العِـــدى[4]
لا يغـــرنْـــكَ كـــونُـــه مـــانعـــاً منعـــه جـــدى
إنمـــا الشـــحُّ للنفـــو س التـــي تقبـــل الـــردى
فـــإذ أنـــا تخلصـــت فهـــي للحـــقِّ كـــالـــردا
فـــاحمـــدِ الله يـــا أخـــيّ علـــى مـــا بـــه هـــدى

وقال أيضاً:

ما لقـومي عـن حـديثي فـي عمـا ثـم قـالـوا نحـن فيكـم علمـا
صَـدقـوا فـي نصـف مـا قـالـوا ومـا صَـدقـوا فـي نصفـه الثـانـي لِمـا
يقتضيـه حكـمُ مـا جئـتُ بـه مـن علـومٍ جهلتهـا الحكمـا
عـزَّ علـمُ الـذَّوقِ أنْ يـدركـه عـالـم جـانبنـا مـا احتـرمـا[5]

(١) العدل: يريد: تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.
(٢) ذُكاء: الشمس.
(٣) الندى: الكرم. (٤) الشح: البخل.
(٥) الذوق، عندهم: نور ربّاني يقذفه الحقُّ بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهـذا يخطـىء الحكـمَ الـذي	يطلـبُ الحـال إذا مـا حكمـا
تضحـك الأزهـار بـالأرض إذا	بكـت الـزهـر التـي فـوق السمـا
وكـذا العلـمُ الـذي أظهـره	عنـدنـا تضحـكُ منـه العُلمـا
عُلمـاء السّـوء لا كـانـوا ولا	كـانـوا بـالتقـوى لـديـه كـرمـا
إن شخصـاً جهـلَ الأمـر الـذي	قلـت فـي نظمـي هـذا فـي عمـا
إنمـا الكيّـس مَـن دانَ بـه	نفسَـه حيـن أراه القـدمـا[1]
قـدم الصـدق الـذي قـال لنـا	إنـه مـن عنـده للقـدمـا
قـدم الصـدقِ الـذي نعـرفـه	كـلٌّ مـن يشهـده محتكمـا
فتـرى الحـقَّ كمـا أنـزلـه	فـي نـزولٍ واستـواء وعمـا[2]
وإذا كـان وجـودي عينـه	لـم أزل فـي عيـن كـونـي عـدمـا
أعلـم الله الـذي نحـن بـه	مـن أمـور لـوحـه والقلمـا
حيـن أجـرى الحيـاة نهـراً	مـن بخـارٍ فيـه سمـاه دمـا
عجبـاً إنـي علـى صـورتـه	ولـذا أصبـح أمـري مبهمـا
فلـه التنـزيـه عـن وصفـي وقـد	جـاء فـي القـرآن علمـاً محكمـا
هـو فـي الأرضِ إلـه قـادر	ومعـي فـي كـلِّ وجـه أينمـا
وأنـا لسـتُ كـذا فـاعتبـروا	كـونـه فـي كـلِّ وجـه وسمـا
أمهلـوا مـا أهملـوا إنهـم	عنـدنـا والله قـومٌ حكمـا
حيـن أبقـونـا وفـي عقـدهـم	أنهـم فينـا رؤوسٌ زُعمـا
إنمـا نحـن عبيـدٌ كلنـا	عنـدنـا وعنـدهـم ليـس كمـا
قلـتُ فيهـم إنهـم قـد زعمـوا	أكـذبَ الله الـذي قـد زعمـا
فـي كتـابِ الله إذ جـاء بـه	مُخبـراً عنهـم لهـم مستفهمـا

وقال أيضاً:

تـولـدتَ عنـي وعـن واحـدِ	فسميـتَ بـالغـائـبِ الشـاهـد[3]
فلـولا قبـولـي وأسمـاؤه	لمـا كنـت عنـي وعـن واحـد
فيـا مـن هـو النعـتُ فـي عينـه	ومَـن نعتُـه ليـس بـالـزائـدِ[4]

---

(١) الكيّس: الظريف.

(٢) العماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع … كما رامه الصَّيد بالصائدِ
تُراوغُ عن سهمه قاصداً … وأين الفِرارُ من القاصدِ
ومِن أعجبِ الأمر أني به … صدرت ولم يك عن واردٍ[1]
وكيفَ الصدورُ وما في الصدورِ … سوى مقبلٍ عنه أو شارد
تعاليتُ لما تعاليتم … وما أنت بالواحد الواجد
أنا واحدٌ واجدٌ كونكم … ولستُ لعيني بالفاقد
أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت … كما أنا عن موجِدٍ ماجد
فإنّ غناه وإنّ افتقاري … دليلٌ لذي النظر الفاسد
وكيف الغنى والذي عندنا … من أسمائه بالغنى شاهدي
فإن غناه بأعياننا … مُحالٌ عليه لدى الناشد
ولكنه مثلُ ما قاله … غنيٌّ عن العالم الراصد
وذاك الغنيُّ بلا مِرية … وإياك من نفثةِ العاقد[2]
تعالى عن الفقر في ذاته … علوَّ الحفيظِ على الراقد
تعوّذتُ منه به مثلَ ما … تعوّذت من غاسقٍ حاسد[3]
فنعتي الإقامة في موطني … كما نعته عنه بالوافد
فينزلُ ربي إلى خلقِه … ولا وَصْفُ للخلقِ بالصّاعد
إليه ولكن لآياته … كما جاء في المحكم النافد
يقرّ ويجحَدُ إقرارَه … وأين المقرُّ من الجاحدِ
أزينه وهو لي زينة … كما زيّن القلبُ بالساعدِ
طردتَ الذي لم تُرد قربَه … وسميتَ عبدَك بالطاردِ
إذا امتحن الله عبّادَه … نفوزُ بمعرفةِ العابدِ
كما الأمُّ تضربُ أولادها … لتظهر مرتبةُ الوالدِ
دعاني إلى رفدِه جودُه … فجئتُ مع الوفدِ كالوافد
وكان معي حالَ ما جئتُه … وما كلُّ من سارَ كالقاعدِ
فسيري به مثلَ سيري له … فأنعتُ بالسائقِ القائد
أذود الردى عن جناب الهدى … لا علم في الناس بالذائد
وما ذدته عنه إلاّ به … فيا خيبة العالمِ الحائدِ

---

(١) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.

(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقال أيضاً:

أنا المختارُ لا المختارُ أني ... على علم من اتِّباع الرسولِ
ورثت الهاشميّ أخا قريش ... بأوضح ما يكون من الدليل
أبايعه على الإسلام كشفاً ... وإيماناً لألحق بالرعيلِ[١]
أقوم به وعنه إليه حتى ... أبينه لأبناءِ السبيل
سري في النوى حتى كان أدنى ... من القوسين في ظلٍّ ظليلِ
وشرّفَ بالكلامِ أخاه موسى ... على كتبٍ وذلك بالمسيلِ
وأين العرشُ من وادٍ بقاعٍ ... كما أين الكليم من الخليلِ
بهذا يعرفُ الحقُّ الذي لم ... يزل يهدي الخليلَ إلى الخليلِ
أقولُ لمن يدلُّ على وجودِ ... تحققه ببرهانِ الأفول[٢]
أصبتُ تلك حجتكم على من ... يحيد عن الإصابة بالنكول
وقد قام الدليل بأن شمس السـ ... ـما أسنى النجومِ بكلٌ قيل
دليلُ الكشفِ في كونٍ مقيم ... وعند الفكر في رسْم مُحيلِ[٣]
فهذا عابدٌ ربّاً بكشفٍ ... وهذا عابدٌ ولدَ العقول
ولم يُولد فكيف الأمر قل لي ... وليس لهم سواه من دَليلِ
فسبحان العليم بكل وجه ... وسبحان العليِّ مع النزول
فما للحقِّ إن فكرت فيه ... مع الإنصاف بحثاً من عديلِ
لقد كفر الذين له أقاموا ... عديلاً بالغَداة وبالأصيل

وقال أيضاً:

كم رأينا برامةَ ... من طلولٍ ودارسٍ[٤]
ما رأينا من غادةٍ ... في الجواري الأوانس
مثلَ لبنى إذا أقبلت ... نحونا من غدامس[٥]

---

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ـ والأمور الحقيقية ـ.

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تثنيته في الشعر. الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجثمانية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبنى: صاحبة قيس بن ذريح. غُدامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبن مظهراً للمعارف.

خِلتُها حين أقبلت قطعةً مِن حنادس[1]
صورةً ما أرى لها صورةً في الكنائس
إنما حرَّكَ الهوى اهتزاز النواقس[2]
قلتُ مَن أنت إنني خالطتني وساوسي
قالت: أعلم بأنني من حِسان الفرادس[3]
لستُ إنساً لكنني مظهر للنوامس[4]
وأنيسي الذي أرا ه أنيسي مجالسي
ظاهر افسويسق تحته في صدور المجالس
أنا من كلِّ زينة رقمت في الملابس
ما يرى حسن زينتي منكم غير لابس
أنا من حبها كما قيل في حربِ داحس[5]
قلتُ مني على فتى طامعٍ فيك آيس
قالت أعلم بأنه في الهوى غيرُ سائس
ودليلي إظهارُه ما به من وساوس

وقال أيضاً:

إنَّ الوجودَ لعَينِ الحكمِ والذاتِ تحققُ آلامي ولذّاتي[6]
وحكمها صور بالذاتِ ظاهرةٌ للعين في الحالِ لا ماضٍ ولا آتي
نقولُ ذا فلك نقولُ ذا ملك في أيِّ كونٍ من أرضٍ أو سموات[7]
فالصّور مختلفٌ والعينُ واحدة وإنَّ فيه لما يدري لآيات[8]
وهو الذي ينتفي إنْ كنت تعقله وحكم أعياننا عينُ الدلالات
فما ترى صوراً في العين قائمة إلاّ بوجهين من نفيٍ وإثباتِ
إن الأمورَ لتجري نحو غايتها وعزةِ الحقِّ ما أدري بغايات

---

(١) حنادس: ظلمات، واحدها حِندس. (٢) النواقس: الأجراس.

(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.

(٤) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.

(٥) إشارة إلى حرب داحس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.

(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريده إظهاراً لمرتبته لمن يراه.

(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.

(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كالدور أو كالخط ليس له ... في الامتداد انتهاء كالكميات
بالفرضِ كانت له الغاياتُ إن نظرتْ ... عقولنا ليس هذا فيه بالذات
إن الوجودَ لدارٍ أنتَ ساكنها ... بالوهم في عينِ ما يحوي من أبيات
وما هنالك أبياتٌ لذي نظرٍ ... وإنها صورُ أولادِ علّاتِ(١)
إنَّ الذي أوجد الأعيان في نظري ... لصانعٌ صنعُه بغيرِ آلات
لو لم يكن صنعُه لم يدرِ ذو نظرٍ ... بأنه صانعٌ جميعَ ما يأتي
وإنها صورٌ للحسِّ ظاهرةٌ ... لكنها بين أحياءٍ وأمواتِ
والكل حيٌّ فإنَّ الكل سبحه ... بذاكَ أعلمني قرآنُه فاتِ
بمثله إن تكن دعواك صادقةٌ ... وإن عجزتُ فذاك العجز من ذاتي
لولا معارضةٌ قامتْ بأنفسهم ... له فأعجزهم برهانُ إثبات
الصدقُ أصلك في الإعجاز أعلمني ... بذاك في مشهدِ رَبِّ البريَّات
فاصدقْ ترى عجباً فيما تفوه به ... للسامعين له من الخفيات
ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه ... وليس يدري به أهلُ الضَّلالاتِ
فاعكف بشاطىء واديه عساك ترى ... ولا تقل إنه من المحالات
وانهض به طالباً ما شئت من حكم ... ولا تعرِّج على أهل البَطالات
وقم به علماً في رأسِ مَرقبةٍ ... فإن فيه لمن يدري علامات
واحذرْ جهالةَ قومٍ إن همُ غضبوا ... فالله يهلكُ أصحابَ الحميَّات
يا طالبَ الحقِّ والتحقيقِ من كلمي ... أودعت ما تبتغيه طيَّ أبياتي
صغر وكبرٌ وقل ما شئتَ من لقبٍ ... مثل اللتيا إذا صغرتْ واللاتي

وقال أيضاً:

إن قلبي وخاطري ... صيّراني كما ترى
أقطعُ الليلَ ساهراً ... أهجرُ النومَ والكرى(٢)
وأنيسي مَن يعمر السـ ... ـيِّد لا يعمر القُرى
مذ تجلى لناظري ... في سماءٍ وفي الثرى
ما أرى غير سيدي ... دونَ شكٍّ ولا امترا
أعظم الناسِ فِريةً ... مَن على ربِّه افترى
أحضروه في كلِّ ما ... يعلم الخلقُ أو يرى

---

(١) أولاد عَلّات: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.
(٢) الكرى: النعاس.

واحذروه فإنه ... عينُ مَن عينَه يرى

وقال أيضاً في درج كلامٍ تقدَّم في محضر يصفُ فيه ما جرى:

إذا أنا بالقرعِ الشديدِ لبابه ... وقد راضني إذ كنتُ حشواها به
فلا تك ممن لا يقوم لقرعه ... فإن الذي تبغيه من خلفِ بابه
وهذا خلاف العرف في كل قارع ... وما كان هذا الأمر إلا لما به
من الشوق للمطلوب إذ جاء خارجاً ... وسرّ وجودُ البابِ عين حجابه
فأرسل إرسالاً إلى كلِّ شارد ... يردُّونه عن وجهه وذهابه
إليه على كره وإنْ كان عالماً ... بخير يراه منه عند إيابه
ووقع في توقيعهم كلَّ ما لهم ... من الخير إن عادَ وابيض كتابه
وهم طالبوا ما قد دعاهم لنيله ... وأين اقترابُ العبدِ من اغترابه
لقد أخطأوا نهجَ السلامةِ لو بقوا ... على سيرهم لولا رجيمُ شِهابه(١)
فأفزعهم رجمُ النجومِ أمامَهم ... فحادوا إلى ما قاله في خطابه
وقد علموا أن السلامةَ في الذي ... دعاهم إليه من أليم عقابه
وإن لهم من كلِّ خيرٍ أتمه ... وأعظمه فيهم جزيلُ ثوابه
إذا خلَّق البازي يروِّع آمناً ... يروِّعه بالفعل صوتُ عُقابه
فيأخذ سَفلاً لا يريد فريسةً ... وينهل عن مطلوبه وصَحابه
ويأخذه الفكرُ الصحيحُ منبهاً ... على منزلٍ لا أمنَ فيمن ثوى به

وقال أيضاً:

لا تعجلنّ فإنَّ الأمر حاصلنه ... إليك مرجعه فانهضْ على قدرِ
واسلك سبيلَ إمامٍ جَلَّ مقصدُه ... مصدِّق في الذي قد جاء من خبر
وخذ به خلفه في الحال مقتدياً ... واركن إليه ولا تركن إلى النظر
واعلم بأنَّ ذوي الأفكار في عمه ... فكن من الفكر يا هذا على حَذَر
والعقلُ ليس له تقبيحُ ما قبحت ... صفاتُه وله التحكيم في العِبَرِ
وما له ذلك التحكيم في عِبَرٍ ... إلا إذا كان في التحكيم ذا بصر
وليس يعرف سرَّ الله في القدر ... إلاّ الذي علم الأعيانَ بالأثرِ
وما رأى أثر الأسماء في أحد ... فقال في قبتها هم على خطر
لا نعتَ أشرفُ من علمٍ يفوزُ به ... يقولُ مَن فاته يا خيبةَ العمر

---

(١) الرَّجم: أن يرمى بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشي بـه آمنـاً فـالعلـمُ محفظـةٌ ... لمـن يحصلـه مـن وقعـةِ الغـرر[1]

وقال أيضاً:

عجبت لإنسـانٍ يـراحـم رحمـانـاً ... فـأوسـعُ أهـل الأرضِ رُوحـاً وريحـانـا
فقـام لـه الإيمـان بـالغيـبِ نـاصحـاً ... فـأرسـلَ دَمـعَ العيـنِ للغيـب طُـوفـانـا
فعـارضـه علـمُ الحقـائـقِ مُفصحـاً ... بصـورةٍ مـن سـوَّاه أصبـحَ رحمـانـا
وأنـزلـه فـي الأرض وَجهـاً خليفـةً ... علـى المـلأ الأعلـى وسمَّـاه إنسـانـا
فلـم يـك هـذا منـه دعـوى أتـى بهـا ... ولكنـه بـالحـال كـوَّنَ محـانـا
وشـرفـه بـالشـحِّ إذ كـانَ مـانعـاً ... فكـان النقصـانُ فضـلاً مـا وإحسـانـا
فلـو لـم يكـن فـي الكـونِ نقـصٌ محقّـقٌ ... لكـانَ أخـيَّ النقـصِ يخسـر ميـزانـا
ولـم يـك مخلـوقـاً علـى الصـورة التـي ... أقـام بهـا عنـد التنـازع بـرهـانـا
فمـن كـان بـالنقصـانِ أصـلُ كمـالـه ... فـلا بـد أن يعطيـك ربحـاً وخُسـرانـا
إذا كـان بـالنقصـانِ عيـنُ كمـالـه ... فـأصبـحَ كـالميـزان بـالحمـدِ مـلآنـا
فـإن عمـوم الحمـدِ ليـس كبيـرة ... مـن أذكـاره فـي كـلِّ شـيءٍ وإن هـانـا
فمـا هـان فـي الأذكـار إلا لعـزَّة ... يميـل بهـا عنهـم مكـانـاً وإمكـانـا
وآخـرُ دعـوانـا أنِ الحمـد فـاستمـع ... ومـا ثَـمَّ قـولٌ بعـدَ آخـرِ دَعـوانـا
إذا جـاءتِ الأذكـارُ للعـدلِ تبتغـي ... مفـاضلـةً يـأتيـن رَجـلاً ورُكبـانـا
فيظهـر فضـلُ الحمـد إذ كـنَّ سـوقـة ... وكـان وجـودُ الحمـد فيهـنَّ سُلطـانـا
تـأمـل فـإنـي أعلـمُ الخلـقِ بـالـذي ... أتيـت بـه علمـاً صحيحـاً وإيمـانـا

وقال أيضاً يفرّق بين الأسماء الإلٰهية من كونه متكلماً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى وهي أسماء أسمائه الحسنى:

أسمـاء أسمـائـه الحسنـى التـي تبـلى ... هـي الكثيـرة بـالأوتـار والعـددِ
ومـا بـأسمـائـه الحسنـى التـي خفيـتْ ... عـن العقـول سـوى حقيقـةِ الأحـد
وإنّ أسمـاءَه الحسنـى التـي بقيـت ... لنـا وإن جهلـت مـن أعظـم العـدد
ولا ظهـور لهـا فـإنهـا نسـبٌ ... فكيـف أجعلهـا فـي الـدفـع معتمـدي
والنـاس فـي غفلـةٍ عمـا ذكـرتُ لهـم ... فيهـا وعـن سبـلِ التحقيـق فـي حيـد
فليـس يفقـدهـا وليـس يـوجـدهـا ... والفقـد والـوجـد فـي سلـم وفـي لـدد[2]
فليـتَ شعـري إذا مـرَّ الـزمـانُ بهـا ... هـل يبقـى للكـون مـن خُلـدٍ ومـن أبـد
وكيـف يبقـى ولا دور يعـدّ بـه ... والـدهـر يعـرف بـالأدوار والمـدَد

---

(١) الغَرر: الهلاك.

(٢) اللَّدَد: الخصومة.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى ... إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
ها إن ذي حكمة تجري بصورتها ... مع الزمان ولكن لا إلى أمد
لا بل إلى أبد الآباد جريتها ... هل في الزمانِ زمانٌ فاعتبرْ تجدِ
والله لو علمتْ نفسي بما سمحت ... من العلومِ التي أعطتكَ في الرّفَد
بذاتها وهي لم تشعر بما وهبتْ ... من العطايا لماتت وهي لم تجد
فاشكر إلٰهك لا تشكر عطيتنا ... إن العطايا لمن لو شاء لم تفد
هذا من الجهةِ المقصودِ جانبها ... كما الوفودُ لمن لو شاء لم يفد
إن الورود الذي في الكون صورتُه ... من النفوسِ التي لو شاء لم ترِد
هذا هو الأدب المشروعُ ليس له ... إلاّ أداة امتناعِ الشيءِ لم يرد
قد قلتُ فيه مقالاً لستُ أنكره ... إذِ النفوسُ عن التحقيق لم تحد
إنَّ العلومَ التي التحقيقُ جاء بها ... هي العلومُ التي تهدي إلى الرشد
رشد المعارفِ لا رشد السعادةِ و ... الإيمانُ يسعدُ أهلَ الصُّور والجسدِ
فاحمدْ إلٰهك لا تحمدْ سواه فما ... يعطي السعادةَ إلا حمده وقد
لا تنكروا الطبعَ إن الطبعَ يغلبني ... والحقُّ يغلبه إنْ كانَ ذا فَنَد[1]
دين العجائزِ مأوانا ومذهبُنا ... وهو الظهور به في كلّ معتقَد[2]
به أدين فإنَّ الله رجحه ... على التفكُّر في كشفٍ وفي سَنَدِ
في كلّ طالعةٍ عُليا ونازلةٍ ... سُفلى معَ القولِ بالتوحيدِ للأحد
سكّن إلٰهي روعاتي فإن لها ... مَيلاً شديداً إلى ما ليس مستندي
إن الركون إلى الأدنى من السبب ... الأعلى تجد طعمَه أحلى من الشَّهد
ولا أخص به أنثى ولا ذكراً ... ولا جَهولاً ولا مَن قال بالرصَد
بل حكمه لم يزل في كلّ طائفةٍ ... من كلّ صاحبِ برهانٍ ومعتقَد
لولا مسامحةُ الرحمنِ فيك لما ... رأيتُ شخصاً سعيداً آخر الأبد
هو الإلٰه الذي عمت عوارفُه ... لما سرى الجودُ في الأدنى وفي البعد
ألا ترى الجودَ بالإيجاد عمَّ فلم ... يظهر به أحد فضلاً على أحد

وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي صيرّا ... وجودَنا لفعله مظهرا
لو أننا نعلمُ أرواحنا ... بالوجه في الصبح إذا أسفرا
كما علمنا بالجسوم التي ... عينها الليلُ إذا أدبرا

---

(١) الفند: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكّر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

كنا به نعلم أعياننا ... لكن جهلناها لأمر طرا
من ظلمةِ الطبع وأخلاطِه ... فاعتمَ الليلُ وما أقمرا
وألبسَ الأنجم أنوارها ... لما رأى عسكرها شمّرا
حينَ رَمَتْ بالرجمِ أرواحَ مَنْ ... يسترقِ السمعَ كما أخبرا[1]
انظر إلى الأرضِ وخيراتها ... وما بها الرحمن قد أظهرا
لا بدَّ أنْ يصبح عمرانُها ... كمثلِ ما أصبح وادي القرى[2]
عروشها خاويةٌ حين لم ... يغيرِ الناسُ بها المنكرا
عمَّ بلاءُ الله سكّانَها ... فأهلكَ المقبلَ والمُدبرا
بذا أتانا النصُّ من عنده ... في محكم الذكر كذا سطرا
فقال فيه واتّقوا فتنة ... وتمم القولَ به منظرا
سبحانَ مَنْ أخبرنا أنه ... كان على الأخذ بنا أقدرا
هذا الذي جئت به واضحٌ ... في سورةِ الأنفال قد حُرِّرا[3]
وبعد ذا ترجع أفكارها ... إلى امامٍ ما له من ورا
لا فعلَ في العالم إلا له ... فإنَّ ما سميّته مُنكرا
فحكمه ذلك لا عينه ... فلتعتبر قولي حتى ترى
به وإن شئت بأعياننا ... لتشهد الأسماء والمحضرا
يبدو إليك الأمر من فصّه ... كما بدا لمنْ به أخبرا
مثل رسولِ الله في وقته ... والوارثِ المختار بين الورى[4]
فالحمد لله الذي قد وقى ... من شرِّ ما يمكن أن يُحذرا
لولا كتابٌ سابقٌ فيكم ... نبذتمُ لفعلِكم بالعَرا
ما شرعَ الرحمن أذكاره ... إلا لكي تعصمَكم كالعُرى[5]
لأنها أعصم ما يُتقى ... لما بدا الرحمن قد قَدرا
تعوّذوا منه به أسوةً ... بسيِّدٍ يعلم ما قرَّرا
من يعرفِ الحقَّ وأسرارَه ... يكن لما جئت به مُظهرا
من لم يرى الحقَّ بأنوارِه ... يكن لما أذكره منكِرا
العمى لا تدرِك أبصارنا ... إلا ظلاماً وهي شيءٌ يُرى

---

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.

(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿واتّقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.

(٤) الورى: الخَلق. (٥) العُرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته | إلا الذي في غيبه قد سرى
فالغيب لا يدركه غائبٌ | إلا الذي في غيبه أحضرا
أوضحتُ أمراً ليس يدري به | إلا الذي في شأنه قد جرى
أو سيِّد خص بأسراره | مثل إمام نفسُه قد درى
يسري به قِدماً إلى ذاته | لا يعرف الخلفَ ولا القَهقَرى
ما هو كالخنس في سيرها | بل هو كالبدرِ الذي أزهرا[1]
أظهر عينَ الشمسِ في ذاته | وهو على ما هو لمن أبصرا

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر[2]:

﴿مطلع﴾

عين الدليلِ على اليقينِ الزيتُ النبراسُ للناظرين[3]

﴿دور﴾

لأنه النائب | في سَتره
وهديه الغائب | في كفره
وسهمه الصائب | في نحره

حقاً أقولُ يا غافلين معارفُ الأكياسِ على فنون[4]

﴿دور﴾

لله ما أحلى | طعم المذاق
بالمنظر الأعلى | عند المساق
آياتُه تُتلى | على اتِّساق

ليلٌ طويلٌ صُبحٌ مبينٌ كأنه إلياس في المرسلين[5]

﴿دور﴾

لو انَّ إدريساً | إذ أعرضا[6]
عليله يوسى | ما مرَّضا

---

(١) الخُنَّس: النجوم.

(٢) التوشيح المضفَّر: هو الموشح الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح. (٤) الأكياس: جمع الكيِّس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو العلم المكتسب.

وجـــاءه عيســـى مـــع القضــا[1]

علــى السبيــلِ يُـدي الأنيــن من عِلة الإفلاسِ مــع القــريــن

﴿دور﴾

قــد نــال مــن قــالا بعلمــــه

بــأنــه نــالا مــن حكمــه

وعنــه مــا زالا فــي زعمــه

كــذا يقــول وهــو الظنيــن وساوس الخنــاس عنــد الظنــون[2]

﴿دور﴾

لمــا رأى العــاذلَ مــا أمّــلا

وقــال للســائــلِ هــذا ســلا

أنشــدت للقــائــلِ إذ علــلا

مـا لـي شَمول إلا الشُّجـون مزاجها في الكاس دمــع هَتــون[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سـألـتُ جـودَ فـالـقِ الإصبـاح هــل لــي مِــن ســراح

﴿دور﴾

فقـــال لا فـــإنــك معلــول

وعـــن أمـــور ملكـــك مســؤول

مـــا كـــلُّ قـــائـــل هـــو مقبـــول

قـد جـاءتِ الجسـومُ والأرواح تسعـــى فـــي الـــرواح

﴿دور﴾

مـــن قـــال بـــالتقـــابـــل يلقـــاه

وفـــي بـــراعـــةِ الخصـــمِ لاقـــاه

مَـــنْ كـــان مثلـــه مـــا تـــوقّـــاه

قلنـــا لـــه فهـــذه الأشبـــاح ضِيـــقٌ وانفِســـاح

---

(١) عيسى: النبي عليه السلام. (٢) الخنّاس: الشيطان.

(٣) الشَّمول: الخمرة. هَتون: منصب.

﴿دور﴾

ليـــس النـــديـــمُ مَـــن دانَ بـــالعقـــلِ[1]
إن النـــديـــمَ مَـــن دانَ بـــالنَّقـــل
أقـــولُ كلمـــا قـــالَ لـــي قُـــل لـــي
امـــلا لـــه وصفـــفِ الأقـــداح فـــي البيـــت الشـــراح

﴿دور﴾

فـــي الـــراحِ راحـــةُ الـــروحِ يـــا صـــاحـــي[2]
فقـــل بهـــا مقـــالـــةَ إفصـــاح
مـــا بيـــن عـــاذليـــن ونُصَّـــاح
والله مـــا علـــى شـــاربِ الـــراح فيـــه مـــن جُنـــاح

﴿دور﴾

فـــاحَ النَّـــدى مـــن عَـــرف محبـــوبـــي
إذ كـــان مـــا بـــدا منـــه مطلـــوبـــي
فصحـــت يـــا مُنـــاي ومـــرغـــوبـــي
حبيبـــي إنْ أكلـــتَ التفـــاح جـــيء واعمـــل لـــي آح

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:

﴿مطلـع﴾

رأيـــتُ سما لاح بـــأفـــقٍ مبيـــن مـــن العَلَـــمِ الفـــردِ

﴿دور﴾

ولمـــا ارتـــدى بـــالبـــرُدةِ المثلـــى
هـــلالٌ بـــدا بـــالأفُـــقِ الأعلـــى[3]
طعمـــتُ الهـــدى بـــالمـــورد الأحلـــى
ومـــا أنـــا فيمـــا ذقتُـــه بـــالظنيـــن لعلمـــي بـــالقصـــدِ

---

(١) النديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المقرّب. وواضح أنه يقدِّم الشرع الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعـــــــتُ الصـــــدا | مــن طــورِ سينــاء[١]
وعنــــدي صـــــدا | المـــاءِ زيـــراء
فقــــال الصَّـــــدا | ينبـــــيء أبنـــاء
ليعلــم مـــا جئـــتُ بـــه بعـــد حيــن | مــن الصــدقِ للــوعــدِ

﴿دور﴾

تمنيـــــــــت أن | أشهـــــد بســـــالله
ولــــــم أعلمـــــن | أنَّ بـــه جـــاهــي
فقلــــــت لمـــــن | خــصَّ بــانبــاهــي
لقــد علــمَ الــروحُ الخبيــر الأميــن | بمـــا لكـــم عنــدي[٢]

﴿دور﴾

وفيـــــتُ لكــــم | بـــالعهـــدِ أزمـــانـــا
وكـــــانَ بكـــــم | ذاك الـــذي كـــانـــا
ومـــــا قلتُكـــــم | صِــدقـــاً وإيمـــانـــاً
إذا كــان مثلــي فــي هــواكــم يخــون | فمــن يــوفــي بــالعهــد

﴿دور﴾

رجـــوتُ وِصـــالا | والنـــوى يـــردي[٣]
طلبــــتُ اتّصـــالاً | قـــال يـــا بعـــدي
فـــأنشـــدتُ حـــالاً | للـــــذي عنـــدي
أحيــن رجــوتُ الــوصــلَ منكــم أحيــن | أعـــذَّبُ بـــالصَّـــدِّ

وقـال أيضـاً:

لمـــا رأيـــتُ منـــازلَ الجـــوزاءِ | خفيــتْ علــيَّ حقــائــق الأنبــاء[٤]
وعلمـ ـتُ أنَّ الله يحجـــبُ عبـــدَه | عـــن ذاتِـــه لتحقـــق الأنســـاء[٥]
إن الـــدليـــلَ مقـــابـــلُ مـــدلـــولِـــه | حكـــم التقـــابـــلِ بنفســـه الإنشـــاء

---

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.

(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.

(٣) الوصال: القرب.

(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.

(٥) ذات الله: عبارة ن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمتعه عن الشيء المطلوب.

انظر إلى أسمائه الحسنى تجد   أعياننا من حضرةِ الأسماء[1]
فإذا بدا بالوجه أظهرَ كوننا   بالنسخةِ المشهودة الغَرّاء[2]
زلنا عن الأمثالِ لا بل ضربها   لله إذ كنا من الجهلاء
أين الذراعُ وهقعةٌ وتحيةٌ   مِن فرضٍ قدر فوقهم مُتنائي[3]
في أطلس ما فيه نجمٌ ثابتٌ   يبدو يشاهد نوره للرائي[4]
وله الرطوبةُ والحرارة إذ له   طبعُ الحياةِ وسرُّه في الماء
عصرُ الشبابِ له وليس لكونه   في الرتبة العلياءِ برجُ هواء
والدالي والميزانُ أمثالٌ له   فالحكمُ مختلفٌ بغيرِ مِراء[5]
حكم المنازلِ قد تخالفُ طبعه   كيفَ الشفاءُ وفيه عينُ الداء
حار المكاشف في الدجى خياله   مثل المفكر إذ هما بسواء
الأمر أعظم أن يحاط بكنهه   ومع النَّزاهة جاء بالأنواء
حرنا وحار العقل في تحصيله   إذ ليس منحصراً على استيفاء
لولا ثبوتُ المنع قلتُ بجودِه   المنعُ يُذهبُ رتبةَ الكرماء
لا تفرحنَّ بما ترى من شَاهدٍ   يبدو لعينك عند كشفِ غِطاء[6]
من شأنه المكر الذي قد قاله   في محكمِ الآياتِ والأنباء
القصد في علمِ الأمور كما جَرَتْ   ما القصد في حَمَلٍ ولا جَوزاءِ
إن الطبيعة كالعروسِ إذا انجلتْ   والبعلُ من تدريه بالإيماء
عنها تولدتِ الجسومُ بأسرها   وتعاقبَ الإصباحُ والإمساء
فهي الأميمة للكثيفِ وروحُه   وهو لها للنشء كالأبناء
وهم الشقائقُ يُنسبون إليهما   بالفعلِ لا بالتحامِ النائي
مَن دانَ بالإحصاء دانَ بكلِّ ما   دلَّت عليه حقائقُ الإحصاءِ[7]
لا تلقَ ألواحاً تضمن رحمته   وادفع بهن شماتة الأعداء[8]

---

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المُشاهد.

(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر.

(٤) الأطلس: الثوب الخَلَق، ويريد العالم.

(٥) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٦) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٧) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحدية بالفناء عن الرسوم الخلقية والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية.

(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطر المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما

واسلك بنا النهجَ القويمَ مليّاً صوتَ المنادى عند كلِّ نهداء
هو حاجب البابِ الذي خضعتْ له غلبُ الرقابِ وآمرُ الأمراء

وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج:

﴿دور﴾

هذا الوجودُ العام علمني به أولى
لأنه إنعام من سيِّد مولى
ويومه من عام في الشمس إذ تجلى
ترى البصيرَ بلا نصير يُعطي البشير
إعطاء ذاتٍ بلا صفات سوى الشمات
فانهض إلى ماوي الأولى من عند لا
تبصر وجودَ الواحدِ الأعلى يعطي العلومَ من حضرةٍ مُثلى

﴿دور﴾

أنشأت ناقوساً لذكره الزاهر
أحييتَ ناموساً من قبره الداثر
ولم أكن عيسى لإنني الآخر
حلو الضرب لذي نَشَب بلا سَبَب
أحيي الصَّدا من الصَّدا وفي النَّدا
للمصطفى إذا عفا عينُ الشفا
من كلِّ ما يبلى ولا يبلى هذي الرسوم آياتُها تُتلى

﴿دور﴾

أبدى لي الله في سرِّ إضماري
نوراً به تاهوا من خلفِ أستاري
قوم به باهوا يدرون مِقداري
في زعمهم وحكمهم بعلمهم
إني أنا وما أنا إلا أنا
بكلِّ حال إن المُحالِ عينُ المُحال

= قالوا: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي ينتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة.

فقـــل لمـــن يقـــولُ بـــالأولـــى إنَّ الفَهـــــوم مـن سبَّح الأعلـى

﴿دور﴾

هـــذا الـــذي قلنـــا الحـــــقُّ أبــــداه
لمـــا أتـــى عـــدنـــا ولـــم نقـل مـــا هـــو
وأرســـل المـــزنـــا فســـالـــت أمـــواه
ولـــم يكـــن إلا بكـــــــن ليعلمـــــــن
إن الأمـــــور عنـــد الصـــدور مـــن الشكـــور
تجـــري بـــلا حصـــرٍ إلـــى وادي العلـــــى
فمـــا تـــرى إلاّ الـــذي أدلـــى إلـــى العليـــم بـالحجـة الأولـــى

﴿دور﴾

إنـــي أنـــا العبـــد كمـــا هـــو الـــرب
ولـــي بـــذا عهـــد الفقـــرِ والـــذنـــب
مـــن قـــربُـــه بعـــد وبعـــــدُه قُـــرب
أعمـــى الـــورى فـــانظـــر تـــرى مـــاذا تـــرى
تـــرى العِبَـــر لمـــن نظـــر علـــى سُـــرر
يـــدي العجـــاب خلـفَ الحجـاب ولا تُجـــاب
عنـــد النـــدا إلا إذا تملـــي كـاس النـديـم بـالمـورد الأحلـى

وقـال أيضـاً:

فـــي فـــؤادِ العـــارفيـــن بصـــر مـــا لـــه فـــي المـــؤمنيـــن خَبَـــرْ
حظـــه علـــمٌ ومعـــرفـــة ليـــس يـــدري مـــا يقـــول حيـــر
يعـــرف الأشيـــا مشـــاهـــدة مـــا لـــه فـــي علـــمِ ذاك نظـــر
يثبـــت الأشيـــاء المـــوجـــده أدبـــاً ومـــا رأى مـــن أثـــر
كـــالـــذي جـــاءتْ مسطـــرة وهـــي ســـرٌّ فـــي قَضـــا وقَـــدَر
عـــالـــم بكـــلِّ مـــا نسبـــوا فعلـــــه لله أو لبشـــــــر
شـــاهَـــدَ خـــلافَ مـــا شهـــدوا عـــالـــم إن الإلـــه ستـــر
واقتـــدى فيـــه بمـــوجـــده وعفـــا عمـــا جـــرى وصَبَـــر
وادّعـــاه الحـــقُّ فيـــه كمـــا جـــاء فـــي نـــص الهـــدى وغفـــر
فهـــو ذو علـــم علـــى حـــدة قـــابـــل بمـــا الـــوجـــود ظهـــر
مـــا نـــرى فيـــه منـــازعـــة مثبـــت مـــا قـــد بقـــى وغبـــر

أخـــرسُ أعمـــى معلقـــةٌ يـــدُه فـــلا يـــزالُ بشـــر
إنـــه فـــي كـــونِـــه عـــدم مثـــلُ نـــورٍ قـــد بـــدا بقمـــر
فتقـــولُ العيـــنُ ذاك لـــه ويقـــولُ البـــدرُ لا وعبـــر
هكـــذا أمـــر الـــوجـــودِ فكـــن لا تكـــن واسكـــت وقـــل بقـــدر

وقـال أيضـاً:

مـــا لمـــنْ أبصـــرنـــي غيـــرُ مـــا أبصـــرُهْ
فلـــه منـــي الـــذي بعـــد ذا أذكـــرُه
شجـــي قـــام بـــه وأنـــا أستـــرُه[1]
بـــل هـــو المعنـــى الـــذي لـــم أزل أظهـــره
وبـــدا منـــه لهـــم خبـــرٌ أكبـــره
وأبـــى العقـــلُ الـــذي مـــا إلـــى مخبـــره
وإن إيمـــانَ الـــورى فـــي الـــورى معبَـــرُهْ[2]
فبـــه أسمعـــه وبـــه أبصـــرُهْ
قـــدمـــي ساعيـــة وهـــي بـــي تظهـــره
ويـــدي بـــاطشـــة فـــأنـــا مصـــدرُه
فـــاكتـــم الأمـــر الـــذي قلـــتُ لا تشهـــره
طـــابَ ذَوقـــاً عنـــدنـــا جملـــة مخبـــرِه
مثـــلَ مـــا طـــابَ لنـــا خبـــراً أكبـــرُه
أنـــه ليـــس بهـــو والهَـــو لا يحصـــره
فـــإذا قلـــتُ أنـــا فـــأنـــا أشعـــره
أنـــي لســـتُ أنـــا وأنـــا مظهـــرُه
إنّ ذا الهـــو المقـــا م الـــذي يبهـــره
إن تجلـــى بـــأنـــا فـــأنـــا أفقـــره
أو تجليـــتُ بـــه وهـــو لا ينكـــره
قـــام بـــي نعـــتُ الغنـــى وأنـــا أنكـــره
ثـــم عـــن هـــذا أو ذا علمنـــا يكبـــرُه

وقـال أيضـاً:

الأصـــلُ قـــد يثبتُـــه فـــرعُـــه والفـــرعُ لا يثبتـــه الأصـــلُ

---

(١) شجي: مشغول.

(٢) الورى: الخَلق.

الأصلُ لا أصلَ له فاعتبر ... قدرَ الذي ليسَ له أصلُ
الفرعُ قد يرجع في علمنا ... أصلاً لا ينكره العقلُ
كعلمنا بالله من علمنا ... بنا كما عيّنه النقلُ
حتى يرى حَمْدي له مطلقاً ... ليس له جنسٌ ولا فصلُ
ناداني الحقُّ بقرآنه ... يا فاعلاً ليس له فعلُ
فقلتُ لبيكَ كذا علمنا ... فالأمر من بعدِ ومن قبلُ
لله مولانا ولكنْ بنا ... دقيقةٌ جاء بها الفضلُ
لكلِّ ذي كشفٍ وذي فطنةٍ ... خَصَّصها جوداً بها البذلُ(١)

وقال أيضاً في الإنسان الكامل:

رأيتُ الذي لا بدَّ لي منه جَهرة ... ولم يكُ إلاّ ما رأيتُ من الكونِ
ولكنّه منه على ما رأيته ... كإنسانِ عينِ الشخصِ فيه من العينِ(٢)
ويأتي على ما يأتي للفصلِ والقضا ... وقد كان قبلَ الخلقِ في ذلك العين
وما جاءني في كلِّ معنى وصورةٍ ... لأمر سوى ما يتقيه من العينِ
إذا المرءُ لم يعرف بسمعٍ ولا بدا ... لعينٍ أتاه إلا مَن بالحفظ والصَّون
فرضنا له عينَ الكمالِ لأنه ... إذا كان في الأحجارِ فيها من العين
إذا شاء أن يروي من الماء مرتوٍ ... فلا يشربُ إلا ما يكون من العين
فذاك له مثلُ الرَّضاعِ لأنه ... تولَّد منها عن فصالٍ وعن بينِ
وما كان قولي إنه عينُ ما يرى ... من الكونِ إلا قوله لي بلا مين(٣)
ولما سألتُ الله عوناً على الذي ... يكلفني من فرضِه كان في عَوني
ويا عجباً إن المعين هو الذي ... يكون مُعاناً ردُّه شاهد البَيْنِ(٤)
ولو لم يكن في الغيب عينٌ لصورةٍ ... لما كان للعينِ التصوُّر في العين
وما زينةُ الأعيانِ إلاّ بربِّها ... وقد ظهرتْ للعينِ في أحسن الزين(٥)
تباعد عنها الشَّينُ والشينُ كونها ... فأنت ترى عَيناً وما ثَمَّ من شَيْن
إذا قال لي ما أنت إلا هويتي ... فأين الذي قال المنازعُ من بوني(٦)
لقد حِرتُ في أمري وإني لصادقٌ ... تقابلُ ألفاظٍ تُترجمُ عن عيني

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) المَين: الكذب. (٤) البَين: الفراق.
(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٦) البَون: البعد.

ومـا عجبـي عـن واحـدٍ عنـه واحـدٌ … كمـا قيـل لكـنْ مِـنْ وحيـدٍ عـن اثنيـن
فلـولاه لـم أوجـد ولـولاي لـم يكـن … ولا بـدَّ لـي فـي كـون ذاتـي مـن اثنيـن
حقيقـةُ ذاتـي مـن حقيقـةِ ذاتِـه … ولا بـدَّ مـن ذاتـي فـلا بـدَّ مـن تَيـن
وإنـي مـن الأضـدادِ فـي كـلِّ حـالـة … كما هـو مثـل الغـرِّ في اللوْنِ والجـونِ(١)
إذا كـان عينـي عينـه فمـن الـذي … تحكـم فيـه بـالنـوى حـاكـم البَيـن
ومَـن ذا الـذي قـد قيـلَ فيـه مُـدايـن … وهـل كـان هـذا الحكـمُ إلاّ مـن الـدّيـن
لقـد حُجبـتْ منـا قلـوبٌ صقيلـةٌ … عن الكشفِ والتحقيقِ من حُجُبِ الرَّينِ(٢)
لقـد خـالفـوا فـي اللـونِ وهـو مشـاهـدٌ … وأيـنَ شهيـدُ الكـونِ مـن شـاهـد اللـونِ
لقـد لنـتُ لـلأقـوامِ حتـى كـأنـنـي … عجـزتُ عـن التقييـد مـن شِـدَّة الليـن
وقـد جـاء حكـمُ الفـالِ فيمـا علمتـم … وحـاشـاه ممـا تعـرفـون مـن الغَيـن(٣)
كمـا قيـلَ حَـدّادٌ لحـاجـبِ بـابهـم … وقد قيلَ هذا اللفظ في العرفِ للقَين(٤)
ولـو كـان فـي الـداعـي إلـى الله غلظـة … لفـرُّوا ولكـنْ جـاء بـالليـن والهيـنِ

وقـال أيضـاً:

وجـودي عـن الأمـرِ الإلٰهـيّ لـم يكـن … عن الذاتِ والتكوين لي فأعقل الشانا
وهـذا الـذي قـد قلتـه لـم يقـل بـه … سـوانـا فحقِّـق مـن يكـون إذا كـانـا
تـوحـدتُ سـرّاً وهـو أمـر يخصُّنـي … وإنـي كثيـرٌ بـالتـأمّـل إعـلانـا
فمـن يـرنـي منـي يـرى العيـن واحـداً … ومـن يـرنـي منـه يرى العيـن أعيـانـا(٥)
وذلـك مـن صَـدعٍ يكـون بعينـه … يقيـم بـه وزنـي فيخسـر ميـزانـا
وإن لنـا فـي كـلِّ حـالٍ ومشهـدٍ … دليـلاً علـى علمـي بنفسـي وبـرهـانـا
وعلمـي بنفسـي عيـن علمـي بـربّهـا … يحققـه كشفـاً جليـاً وإيمـانـا
ألسـتَ تـرانـي فـي مجـالـسِ علمنـا … أفتّـقُ أسمـاعـاً أبصِّـر عميـانـا
وأهـدي إلـى النهـجِ القـويـمِ بـوحيـه … قليـبَ عبيـدٍ لـم يـزل فيـه حيـرانـا
إذا نحـن نـادينـا نفـوسـاً بـه أتـت … من المـلأ العلـويّ رجـلاً وفُـرسـانـا(٦)

---

(١) الجَون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.

(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

والرَّين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدأ الذي يقع على القلوب.

(٣) الفال: ضعيف الرأي. الغَين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرأة إذا تنفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.

(٤) القَين: الحدّاد.

(٥) العينَ: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الملأ العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبي منادي الحقّ من كلِّ جانبٍ فيكتبن أنصاراً ويثبتن أعوانا
لقد علل الصدِّيقُ إخفاءَ صوتِه بما كان يتلوه من الليلِ قرآنا
بأسماعِ من ناجاه منفرداً به ليظهر ما سماه جبريلُ إحسانا
وعلله الفاروقُ إذ كان معلناً ليطردَ شيطاناً ويوقظَ وَسْنانا[1]
وكلٌّ رأى خيراً ولم يك خارجاً عن الحكمِ بالميزانِ نقصاً ورُجحانا
فجاء إمامُ الخيرِ بالحكمِ فيهما وقد صاغه الرحمنُ رُوحاً وريحانا
فقالَ له ارفع ثم للآخر اتضع يظهر حكمُ العدلِ عَيناً وسُلطانا
فكم بين من فيه ومنه ومن أتى بهذا وذا إذ كان بالكلِّ رَحمانا
ألم ترني أدعى على كل حالة أكون عليها بالتقلبِ إنسانا
وسوّاه شخصاً قابلاً كلَّ صورةٍ فعدَّلَ أجزاءً ورتَّبَ أركانا
وأظهره جسماً سوياً معدَّلاً بتربيع أخلاطٍ وسماه جثمانا
وأودع فيه النفخ روحاً مقدَّساً ليعصم أرواحاً ويقصمَ شيطانا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

السرُّ مني كافي من أني

﴿دور﴾

رأيتُ ربي بالمنظر الأجلى
دعوتُ صحبي للمورد الأحلى
رآه قلبي في الصورة المثلى
فما تثني إلا إذا ثني

﴿دور﴾

إلى الكثيبِ دعتني أشواقي
نحو الحبيب دعاءَ مشتاقِ
فيا طبيبي هل لي من راقِ
فقال خِدْني ذلك في عَدْنِ[2]

﴿دور﴾

رأيت صوني يطلبه كوني

---

(١) وسنان: ناعس.

(٢) الخِدن: الخليل

وقـــال عينـــي إنَّ بـــه عـــونـــي
وليـــس بينـــي عنـــه ســوى بينـــي[1]
فقـــال أثـــن قلـــتُ إذا تثنـــى

﴿دور﴾

مـــن لـــي بـــذاتـــي مـــن لـــي بـــإيـــلافـــي[2]
وفـــي ممـــاتـــي حكـــم لإيـــلافـــي
فقلـــتُ آتـــي قـــال بـــأوصـــافـــي
إيَّـــاك أعنـــي بـــالـــذكـــرِ إذ أكنـــي

﴿دور﴾

مـــن كـــان مثلـــي يبلـــى ولا يُبلـــي
فقـــال كلـــي: إنـــك مـــن اهلـــي
قـــد قـــال قبلـــي: مـــن ليس مـــن شكلـــي
أخلفـــتِ ظنـــي يـــا كعبـــة الحســـنِ[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كـــلُّ شـــيءٍ بقضـــاءٍ وقَـــدَر هكـــذا المعلـــومُ
والـــذي يقضـــي بـــه حكـــمُ النظر سِـــرُّه مكتـــوم

﴿دور﴾

كـــلُّ مـــن أشهـــده ســرّ القـــدر ربُّـــه يعلـــمُ
إنَّ بـــالحكـــم الـــذي فيـــه ظهـــر عينـــه يحكـــمُ
عجبـــاً فيمـــن لـــه نعـــتُ البشـــر وهـــو لا يفهـــمُ
والـــذي يشهـــدُه نـــورُ القمـــر فهـــو المـــرحـــومُ
والـــذي غُيِّـــب عنـــه واستـــسرّ ذلـــك المحـــرومُ

﴿دور﴾

شـــاهـــد النقـــل الـــذي حيـــرنـــي وبـــه أحيـــى
ودليـــلُ العقـــلِ قـــد صيَّـــرنـــي مُنكِـــراً أشيـــا

---

(١) البين: الفراق.
(٢) الإيلاف: العهد.
(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتــرانــي عنــدمــا خيّــرنــي		أكـــره المحيـــا
فــأنــا مــا بيــن عقــلٍ وخبــر		ظــالـــمٌ مظلـــومْ
فــإذا سُــرّحــتُ من سجنِ الفكر		قمـــتُ بـــالقيــوم(١)

﴿دور﴾

بـالتجلّي فـي التـدلّـي قلتُ بـه		فـــأبـــى عقلـــي(٢)
والتجلـي فـي التحلّـي منـه بـه		قـــال لـــي قـــل لـــي
انـت منـي عيـنُ ظلّـي فـانتبـه		بـــالهـــوى مـــن لـــي
إن جرى الأمرُ على حكمِ البَصَر		قلـــت بـــالمفهـــومْ
أو جرى الأمر على حكم العِبَره		ينتفـــي المـــرســـوم

﴿دور﴾

لـو أنَّ مـا بـي مـن شـؤون العبادِ		وكـــلُّ مـــا يجـــري
يكـون بـالسبـعِ الطبـاقِ الشـدادِ		يسكّـــن عـــن دورِ
إنَّ الــذي كــان مسبــيّ مـــراد		لصـــاحـــبِ الأمـــر
الصبـر أولـى بـي مـن أجـل الظفـر		وإنـــه مـــوهـــومُ
فاشرب رحيقاً عند وقتِ السَّحَر		مِـــزاجُـــه تسنيـــم(٣)

﴿دور﴾

بســاحـــلِ البحـــر رأيـــتُ التـــي		مـــا زلـــتُ ألغيهـــا
فقلـــتُ للنّفـــسِ تـــرى قبلتـــي		بـــالله أبغيهـــا
فـــأنشـــدتْ تخبـــر عـــن جملتـــي		وذاك يطعيهـــا
ليتنـــي رمـــلٌ علـــى شـــطِّ البحـــر		يـــا ابنـــي أو أطـــومْ(٤)
وتـــرى عينـــي مـــذ تطلـــعُ سِحـــر		لبـــلادِ الـــرُّوم

وقـال أيضـاً:

شـؤونـك يـا مـولاي قـد حيرت سِرّي		وقـولـك بـالتفـريـعِ أذهلنـي عنـي

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.

(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تسنم عليهم من فوق.

(٤) الأطوم: جمع الأُطُم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

لأنـــــي لا أدري بمـــــاذا تجيبنـــــي   مـع العلـم أن الأصــل فيمـا أتـى منـي
ووالله مـــا تجنـــي علـــيَّ وإنمـــا   نفوسُ الورى منها على نفسِها تجني[١]
فلـم أو فسلـم فـالأمـور كمـا تـرى   ومـا هـو عـن حَـدسٍ ومـا هـو عـن ظنٌ
ولكنـــه علـــمٌ صحيـــحٌ محقـــقٌ   أتيـن بـه الأرواح فـي ظلمـةِ الـدَّجْـن[٢]

وقـال أيضـاً:

إذا كنــتَ مِحســانـاً فليتـك تسلـمُ   فكيـف إذا مـا كنـت بـالضـدّ تعلـم
لحـى الله دهـراً كنـتَ فيـه مقـدَّمـاً   فـويـلٌ لـدهـرٍ أنـت فيـه المقـدَّم[٣]
فـأخسـر خلـق الله مَـنْ بـاعَ دينـه   بـدنيـا جَهـولٍ غيـره وهـو يظلـم

وقـال أيضـاً:

إلٰهـي إذا نـاديـتُ فـالسمـع أنتـم   ولبَّـاك مَـنْ لبَّـاك أنـتَ المتـرجـم[٤]
تـوحـدتِ الأشيـاء إذ كنـتَ عينَهـا   ومـا ثَـمَّ إلا سـامِـعٌ ومكلِّـم[٥]
بكـن وهـو قـول الله والأمـر أمـرُه   وقـد جـاء فـي القـرآنِ معنـاه عنكـمُ
أجـره إذا يبغـي سَمـاعَ كـلامِنـا   فيتلـــو عليـــه التـــلاوةَ منكـــم
تقسـم فـي الإحسـاسِ مـن هـو واحـد   عـــزيـزٌ تـنـزيـهُ الـذاتِ لا يتقسـمُ
بـإخبـاره عـن نفسِـه لا بعقلنـا   فيعلـنُ مـا عقلـي بـه يتكتَّـمُ
نظـرتُ إليـه مـن قـريـب وإننـي   بحـدِّي بعيـدٍ والحـدُّ ودٌّ تـوهـم
إذا كـان مـن سميتـم الغيـرَ عينـه   ففـي نفسِـه مـن نفسِـه يتحكـم

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطـلـع﴾

سِـــرُّ الكـــونِ   علـــمُ الشـــؤونِ   لـــو كـــان يكفينـــي

﴿دور﴾

لكــــنَّ سِـــرِّي   يبغـــي الـــزيـــاده[٦]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) الدَّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحا، أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما

عـــــن الأمــــــر   وهــــي العبـــاده
وذو الأمــــــــــر   منـــــه الإفـــاده
فــــإن يبـــدو   فـــي كـــلٍ حيـــن   مــا زلــت فــي همــونِ

﴿دور﴾

لكــــن يبـــــدو   وقتــــاً ويخفــــى
ومـــــا يعــــدو   مَـــن كـــان أحفـــى
فهـــــو الفـــــردُ   البـــــرُّ الأوفــــى
فــــي مجــــلاه   يــا نفــس بينــي   عــن كــلٍّ تكــويــنِ

﴿دور﴾

خيـــــرُ النــــاسِ   مـــن كـــان أعلـــم
ووســـــواســــي   لـــو كـــان يكتـــم[1]
عـــن وســـواســي   مـــا الحـــق أنعـــم
علـــى قلبـــي   بمـــا يقينـــي   مـــن كـــلّ تـــزيـــنِ

﴿دور﴾

جـــــل الأمــــــر   انــــي فقيـــــر
وفــــي الفقــــر   خيـــــر كثيـــــر
وفــــي الــوفــر   كـــم يفـــــور
مــا يــدري بــي   عنــد الكمــون   إلا الـــذي دونـــي

﴿دور﴾

مــــا أحيـــانـــي   إلا الـــوجـــود
وعنـــــانـــــي   إلا المـــــزيــــد
قـــد أغنـــانـــي   بمـــا أريـــــد
يفـــرح بـــي   إذ تلتقينـــــي   مـن هـو علـى دينـي

وقـال أيضـاً:

مـــن كـــان يبغينـــي وأبغيـــه   مـــا زلـــت لـــلإحســـان أنعيـــه

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.

(١) الوسواس: لمة الشيطان.

حتى بدا للذوق ما قد بدا
منه إلى قلبي فألغيه

خوفاً على قلبي أن الردى
يلحقه إذ كان يطغيه

وقال أيضاً:

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودٌ
وفي ظني الوجود لهم حقيقة

فلما أن شهدت الأمر منه
رأيت الخلق ظاهره خليقه

فظاهرهم وباطنهم سواء
وهذا من معانيه الدقيقه

رقائقه من الأعيان مدّت
وفي تلك الرقائقِ لي رقيقه[1]

علمت بها بأني غيرُ شيء
وإنْ كانت تخالفني السليقه

وقد كتبتَ عليَّ بذا كتاباً
وشرح الأمر في تلك الوثيقه

لقد لله في كوني أمور
يُريك بها المطرِّق للطريقه

أموراً أبطن الرحمن فيها
عجائبَ مكره الغسرّ الأنيقة[2]

لها غَور بعيد ليس يدرى
لذا قال اللبيبُ هي الفليقه[3]

وقال أيضاً:

واحد العين الذي نعرفه
وكثير الحكم ما نجهلُهُ

عددت أحكامه آثاره
وهو العلمُ الذي يقبله

فإذا ما قلت هذا عملي
قال لا إني أنا أعمله

قلت أهلاً فلماذا قلتَ لي
أنت رهن بالذي تفعله

ثم تنفي الفعل عني وأنا
في جهادٍ في الذي أبذله

ولقد أعلم قطعاً أنكم
أنت علاّمٌ بما أجهله

الذي أجمله تجمله
والذي تجملُ ما أجمله

فإذا قبحتُ فعلاً لم أقل
أدباً إنك بي تعمله

وإذا أحسنتُ فعلاً فأنا
بك ربي أدباً أوصله

وأنا الفاعل في هذا وذا
ظاهراً والكشف ما يقبله

أنا أسعى الدهر في تحصيل ما
عالم الأمر أرى يهمله

---

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة التزول.

(٢) مكر الله: إمهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.

(٣) الفليقة: الأمر العجب.

وأنا من عالم الخلقِ وقد ... حزته كشفاً وما أمهله
فيراني في الذي أعلمه ... إنه بي وبه أعجله
فإذا أخلصه لي قلت لا ... إنما منه لنا مجمله

قال أيضاً:

ألا إنني أرجو عوارفَ فضلِ من ... يكون له التحميد في اليُسر والعُسرِ
فإن كان عسر أطلقَ العبد حمده ... على كلٍّ حالٍ منه في نفعٍ أو ضرّ
وإن كان يسر قيد العبد حمدُه ... كما جاء في الانعام والفضل في اليسر
بذا جاءتِ الأخبار في حمدِ سيد ... رسولٍ إمامٍ مصطفى صادقٍ بَرّ
معلم أسباب السعادة كلها ... لكلٍّ لبيبٍ عاقلٍ ماجدٍ حرّ
أنا أسوة فيه كما قال ربنا ... تلوناه في الأحزاب في محكم الذكر
وفي غيرها فاعلم بأنك مقتد ... به متأسٍّ مؤمنٍ بالذي يجري
نصحتكِ يا نفسي على كلِّ حالة ... فقومي له فيها على قدم الشكر
فإنّ الذي يدعى عن الخلق في غنى ... ونحن على ما نحن من حالةِ الفقر
ولي منه في الأحوال صحوٌ وسَكرةٌ ... إذا ما بدا لي في تجلٍّ وفي ستر
فأصحو إذا عمَّ التجلّي وجوده ... وإن خصه بالذاتِ إنني لفي سكر
يخاطبني من كل ذاتِ عناية ... بما شاءه في كلِّ نظم وفي نثر
فنثري الذي يدريه ما هو من نثري ... وشِعري الذي أبديه ما هو من شعري
هويته من كل شيء وجوده ... وصحت به الآثار فانهض على أثري
ترى الحق حقاً فاتبعه ولا تقل ... إذا ما رأيت الحق إني في خسر
فما الناس إلا بين هادٍ ومهتدٍ ... فمنهم إلى شامٍ ومنهم إلى مصرِ
وهذي إشاراتٌ لمن كان عالماً ... بما قلته في السرِّ كان أو الجهر
إلٰهي لا تعدل بقلبي عن الذي ... شرَعتَ من الإيمان بالنهي والأمر
فما عندكم إلا وجودٌ محقق ... وما عندنا إلا التبرّي من الكفر
لقد قرّر الإيمان عندي حقائقاً ... تنافي براهين النهي من ذوي الفكر
فحزت به كشفاً فعادت معارفاً ... مطالعها في القلب كالأنجم الزُّهر
فلا ريب، عندي في الذي قد طعمته ... من العلم بالله المقرَّر في صدري
حييت به علماً وعقداً وحالة ... هنا في حياتي ثم موتي وفي النشر
لقيت به ربّاً كريماً بحضرةٍ ... منزهة علياء ماطرة النشر

وقال أيضاً:

رأيت ذكوراً في إناث سواحر ... تراآين لي ما بين سلع وحاجرِ[1]
فخاطبتُ ذكرانا لأني رأيتهم ... رجالاً بكشفٍ صادقٍ متواترِ
وكنَّ إناثاً قد حملن حقائقاً ... من الروح القاءً لسورة غافر
وبعلهمُ الروحُ الذي قد ذكرته ... وإنهمُ ما بين ناهٍ وآمر
هم العارفون الصمُّ ردماً ولا تقل ... بأنَّ الذي قد جاء ليس بخابر[2]
وما خص نوعاً دون نوع لأنه ... رأى الأمر يسري في صغير وكابر
ولا تمترِ فيما أقول فإنني ... وقفت على علمٍ من البحرِ زاخر
تحسيته ماءً فُراتاً وإنه ... لمِلحٌ أجاجٌ في السنين المواطرِ
فمن كان ذا فكر تراه محيَّراً ... ومَن كان ذا شرعٍ فليس بحائر
تمنيت أن أحظى برؤيةِ مؤمنٍ ... صَدوقٍ من الفتيانِ ليس بكافرِ
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر ... مليٍّ من الأرباحِ ليس بخاسر
فلم أر إلا خالعاً ثوبَ ماجنٍ ... ولم أر لابساً زيّ شاطر
تنوَّعت الأشياء والأمر واحد ... وما غائبٌ في الأخذ عنه كحاضر
إذا صحَّ غيبُ الغيبِ ما لأمر حاضر ... يشاهده قلبي وعقلي وناظري
تناولتُه منه على حين غفلةٍ ... من الكونِ لم يشعر به غير شاعر
فنظمتُه فيه مديحاً منزهاً ... ونَثراً علا قدراً على كلِّ ناثر

وقال أيضاً:

النظم أولى به إن كنتَ تعرفه ... والنثر أولى بنا إن كنت تعرفنا
فالوجه أولى بنا إن كنت تشهده ... ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
فما يعز عليه فهو بي وله ... وما يعز علينا قد يخص بنا
فما لنا منه إلا ما يكون لنا ... مجلى فننظره وليس ينظرها
ما إنْ ذكرتك في سرٍّ وفي علن ... إلا رأيتُ الذي ما زال يذكرنا
ولست أفرح بالذكرى على سخط ... لكن على كتب إن كنت تعلمنا
والله يذكر قوماً ما لأخلاقٍ لهم ... بقوله: اخسأوا فيها ويشهدنا
مقامهم وهم عن عينهم حجبوا ... به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

---

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لو عاين القلب منهم ما أعاينه ... لعاينوه بلا شك يعايننا

وقال أيضاً:

ألم تر أن الله أكرمَ أحمداً ... ونادى به حتى إذا بلغ المدى
تلقاه بالقرآن وحيا منزلاً ... فكان له روحاً كريماً مؤيدا
وأعطاه ما أبقى عليه مهابةً ... فأورثه عِلماً وحِلماً وسؤددا[١]
وأعلى به الدين الحنيفي والهدى ... وصيّره يومَ القيامةِ سيّدا
وهيأ يومَ الفصلِ عند وروده ... له فوق أدنى في التقرب مقعدا
وعين يوم الزور في كلِّ حضرةٍ ... له في كَثيبِ المسكِ نُزُلاً ومشهدا
فيا خير خلقِ الله بل خير مُرسَلٍ ... لقد طبتَ في الأعراق نشأ ومحتدا
تحليت للإرسال في كل شُرعةٍ ... يظهرن آياتٍ ويقدحن أزندا[٢]
ففي قولكم لما دعيت مذمماً ... وقد كان سمّاكَ الإلٰه محمدا
لقد عصمَ الرحمن بالرحمةِ اسمنا ... كعصمتنا من سبٍّ من كان ألحدا
علومٌ وأسرار لمن كان ذا حجى ... تدل على خُلق كريمٍ من العِدى[٣]
فيا خيرَ مَبعوثٍ إلى خيرِ أُمّة ... لو أنك في ضيقٍ لكنت لك الفدا
ولما دعوتُ الله غيرةَ مؤمنٍ ... على من تعدّى في الشريعة واعتدى
أتاك عتابُ الله فيه ولم تكن ... أردت به إلا التعصبُ للهدى
بأنك قد أرسلتَ للخلقِ رحمةً ... ومن كان هذا أصله طاب مولدا
مدحتك للأسماء مدحَ معرّف ... وقمت به في موقفِ العدلِ مُنشدا
وها أنا أتلو في مديحك السنا ... تعز على من كان في العلم قد شدا
ولم أغل بل قلت الذي قال ربنا ... وجئت به فضلاً مبيناً لأرشدا
مدحتك بالأسماء أسماء ربنا ... ولم ألتفت عقلاً ورأياً مسدّدا
بأنك عبد الله بل أنت كونه ... وأنت مضاف الكافِ شَرعاً وما عدا
فعينك عين السِّرِّ والسمعُ سمعُه ... وأنت الكبير الكل للعين إنْ بدا[٤]
وأنت الذي أكني إذا قلت كنية ... وأنت الذي أعني إذا ما تمجدا
لقد خصك الرحمن بالصورةِ التي ... روينا ولم ينزل لنا ذكرها سدى
وأنت مقالُ العبد عند قيامه ... من الركعة الزلفى ليهوي فيسجدا
وأنت وجود الهاء مهما تعبدت ... وأنت وجودُ الواو مهما تعبّدا

---

(١) السؤدد: المجد.
(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.
(٣) الحِجى: العقل.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقل إنه هو أو فقل ليس هو بهو   وإياك أن تبغي لنفسك موعدا
ولا تأخذ إلا لقاءً زوراً فإنه   حقيقتكم إن راح عنكم وإن غدا
ولما اصطفاك الله عبداً مقرَّباً   أراك الذي أعطى عليك وأشهدا
فمن كان يدريه يكون موحداً   ومن كان لا يدري يكون موحدا
إذا ما مدحت العبد فامدحه هكذا   وكن في الذي تلقيه عبداً موحدا
فإنك لم تمدحه إلا به فكن   لمن جاء يستفتيك ركناً ومقصدا
فوالله لولا الله ما كنتُ مُصلحاً   ووالله لولا الكونُ ما كنتُ مُفسدا
فمن كان مشهوداً به كان مؤمناً   ومن كان معلوماً له كان ملحدا
فكن من علا في الأمر بالأمر نفسه   ولاتك ممن قال قولاً فأخلدا
فهذا مديح الاختصاصِ مبينٌ   جمعتُ لكم بين الندا فيه والندا(١)
وأجريتُ فيه الخمر نهر الشارب   إذا ما تحسّى جرعة منه عربدا(٢)
ألا إنني أرجو من الله أن أرى   بمشهده الأعلى عبيداً مؤيدا
بأسمائه الحسنى وأنفاسِ جودِه   أكون بها بين الأنام مسوَّدا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيت عند السَّحَر   رؤيا من الوحي المبين   انزالا
على قليبِ أمرِ   حالاً وقولاً أنْ يكون   فعالا(٣)

﴿دور﴾

لما دعاه الهوى   إلى الذي ذكرته
أوهن مني القوى   ذاك الذي سمعته
من ساكني نينوى   وذوقهم قد ذقته(٤)
في نومه قد فر   كمثل ذي النون الأمين   إدغالا(٥)
لم يدر عين الخبر   فظن ظنّاً واليقين   ما زالا

---

(١) الندى: الجود.   (٢) العربدة: سوء الخُلق.
(٣) القليب: البئر.   (٤) نينوى: موضع بالعراق.
(٥) ذو النون: هو أبو الفَيض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأدباً، مات سنة ٢٤٥ هـ.

﴿دور﴾

بـــــالله يـــــا مـــــن دعـــــا | قلبـــــي إليـــــه ليـــــرى
أمـــــرأ إليـــــه سعـــــى | يطلبـــــه عنـــــد السُّـــــرى[1]
فكـــــان نعـــــم الـــــوعـــــا | لمـــــا إليـــــه قـــــد سَـــــرى
حـــــلاه دون البشـــــر | بحليـــــة السِّـــــرّ المصـــــون | إن جـــــالا
هـــــو القضـــــا والقـــــدر | كـــــأنـــــه الصبـــــحُ المبيـــــن | جـــــوّالا

﴿دور﴾

المـــــورثـــــان حكمـــــا | عليهمـــــا النـــــار التـــــي
تفنيهمـــــا إذ همـــــا | ضـــــدّان فـــــانظـــــر حكمتـــــي
سيلهمـــــا قـــــد طَمـــــا | ونـــــاره مـــــن جملتـــــي
ما إن لها من شرر | قد أمنت منها الغصونُ | إشعالا
وفـــــي مجـــــاري العبـــــر | أنْ لهـــــا مـــــن اليميـــــن | إدلالا

﴿دور﴾

لمـــــا أتـــــى طـــــالبـــــاً | يبغـــــى الإزار والـــــردا[2]
ولـــــى بـــــه هـــــاربـــــاً | رب النـــــدى والنـــــدا
فجـــــاءه غـــــالبـــــاً | تـــــاج علـــــى الـــــراس بـــــدا
تـــــاجٌ حشـــــاه الـــــدرر | يلـــــوح مـــــن فـــــوق الجبيـــــنِ | هـــــلالا
يـــــذهـــــب نـــــور البصـــــر | سناه يُعطـــــي كـــــل حيـــــن | أشكـــــالا[3]

﴿دور﴾

بحـــــر العمـــــى فـــــي عمـــــى | يـــــدري بـــــذاك المـــــرتـــــدى
وجـــــاء مستفهمـــــا | فيمـــــا بـــــه الـــــوحـــــي بـــــدى
أوضحـــــت مـــــا أبهمـــــا | فـــــي نـــــاشـــــدٍ أو منشـــــد
إذ الإلـــــه نشـــــر | رحمتـــــه فـــــي العـــــالميـــــن | ارســـــالا
أزال حكـــــم الغيـــــر | وجـــــاء أصحـــــاب اليميـــــن | ارســـــالا

وقال أيضاً:

إنـــي وذكـــر مَـــن يـــأتـــي فيـــذكـــرنـــي | بـــأفضـــلِ الـــذكـــر فـــي نفـــسٍ وفـــي مـــلأ

---

(١) السُّرى: السير ليلاً.

(٢) الإزار: الثوب.

(٣) السنا: النور.

ذاك الإلٰـه الـذي عمَّـت عـوارفـه أتـى بـه السيـد المعصـومُ فـي النبـأ

كمـا أتـى نبـأ مـن هـدهـد صدقـت أخبـاره لنبـيِّ الـريـحِ مـن سبـأ[1]

فـالـذكـر يحجبنـي والـذكـر يكشـفُ لـي خَبـأ السمـاءِ وخبـأ الأرضِ فـي نبـأ[2]

صِـدقٌ ويعضـد ومـا لا أفـوه بـه فيـه وإنـي فـي خصـبٍ مـن الكـلأ

أشـاهـد العيـن فـي ضيـقٍ وفـي سعـةٍ لمـا جلـوتُ مـرآة القلـبِ مـن صَـدأ

وكلمـا وطئـت رجلـي مجـالسَـه مجـالـس الـذكـر بـالأغيـار لـم تطـأ

غيـر أن مـا منـع السـؤال مـن بخـلٍ لكنـه لاقتضـاء العلـمِ لـم يشـأ

إن الـوجـودَ الـذي أبصـرتـه عجـبٌ فيـه الخسـارةُ والأربـاحُ إن يشـأ

أخبـره بـالحـال يـا حـالـي إذا سـألـت آيـاتـه البينـات الغـرُّ عـن نبـيء

بـأننـي مـن بـلاد أنـتَ سـاكنهـا ولسـتُ والله مـن سَلمـى ولا أجـا[3]

إنْ كـان أوجـدنـي الـرحمـن مـن مـلأ فـالفـردُ أوجـدنـي مـن قبـل فـي مـلأ

إنـي وجـدت علـومـاً ليـس ينكـرهـا إلا الـذي هـو فـي جهـدٍ وفـي عنـأ

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلفظ بأسماء حروفها لا بحروفها:

حـروفُ أوائـلِ السـور يبينهـا تبـاينهـا

إن أخفـاهـا تمـاثلهـا لتبـديهـا مسـاكنهـا

فمفـردهـا متـاهـا إذا مـا جـاء سـاكنهـا

يثلثهـا لتـربيـع إلٰهـيّ مسـاكنهـا

ويحفظهـا لخمستهـا الـ ـذي منهـا يعـاينهـا

فيـا عجبـاً لقـد أبـدت منـازلنـا أمـاكنهـا

وبـالإيمـان يحجبهـا عـن إدراكـي مصـاونهـا

لهـا شطـر مـن الفَلَـكِ الـ ـذي تبـدي ضنـائنهـا

تـولـدهـا إذا نكحـت بـلا مَهـرٍ كنـائنُهـا

فلـو زادت علـى خمـس فمـن عنـدي بنـائنهـا

لقـد أعيـت خبيـر القـو م إعجـازاً معـانيهـا

وأيـن بيـانُ معـربهـا وعجمتهـا تـراطُنهـا[4]

لقـد بـانـت لأعيـان تحققهـا مـواطنهـا

---

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.

(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أقسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.

(٣) أجا وسلمى: جبلان.

(٤) التراطن: التكلم بغير العربية.

صفــت فينــا مشــاربهــا وعـــزَّ عليـــك آسنهـــا[1]
ومــا منعــت مــن الــزلفــى إلـــى ربـــي معـــاطنُهـــا[2]
تحـــلُّ بنـــا مـــلائكـــة إذا فـــرّتْ شيـــاطنهـــا
حـــروفٌ كلهـــا علـــم أتتـــك بهـــا محـــاسنهـــا
ولا يـــدريـــه إلا مَـــنْ يكـــون بـــه يحـــاسنهـــا
ومـــا أبـــدت ســـوى شطـــر ومـــا أخفـــت ضنـــائنهـــا[3]
فمـــا أخفـــاه مضمـــرهـــا لقـــد أبـــداه كـــائنهـــا

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ضـم الكتـاب إلـى الـوعـاء فحـازه مـا كـل مـن ضـم الكتـابُ يحـوزُ
لـولا ثبـوتُ الحـقِّ لـم يجـز الـذي قـد كـان لكـن بـالثبـوتِ يجـوز

وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإنْ:

قد حزت من عدمي بالكون ما ثبتت فـي العيـن صـورتـه والكـونُ لله
فـالحكـم فينـا لنـا فليـس يظلمنـا وقـامـت الحجـةُ الغـرَّاء لله
ما للمحـالات فـي العين الثبوت وقـد أقـامهـا العقـلُ لـلأوهـام لله
والطبـعُ سـاعـدُه والطـرفُ شـاهـده شهـودٌ وهـم بـأحكـام مـن الله
لـو لـم يـرد لـم يكـن وقـد أراد فكـان ولـو فليـس لهـا حكـم مـع الله
مـن يزرعِ المنعَ لـم يحصدْ سوى عدم والجـودُ يـزرعُ والايجـادُ لله
وحيثمـا ثبتـت فـي العيـن صـورتهـا فليـس يتـجُ إلا المنـع والله
ويضعـفُ الحكـم فيهـا إن قـرنـت بهـا وجـود لا حكمـة أيضـاً مـن الله
لـولا تحقـق لـو دان لنيسـط بـه خـلاف مـا يستحـق الـذات والله
فـرحمـة الله بـالأعيـان أوجـدت الألحـان فـاحكـم بهـا جـوداً مـن الله
ضـاق النطـاق علـى مـن ليـس يعـرفهـا ولسـتَ تعـرفهـا إلا مـن الله
فـإنـه أوجـد الأكـوان أجمعهـا تفضُّـلاً وعنـايـاتٍ مـن الله
فليـس يشهـد فـي الأكـوان كـائنـة وحكمهـا أحـد إلا مـن الله

(١) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.
(٢) المعاطن: جمع المعطِن: مبرك الإبل حول الماء.
(٣) ضنائن الله: خواص خلقِه. والضنين: البخيل.

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم — واشكر إلٰهك لا تشكر سوى الله
إني أتيت علوماً في قصيدتنا — تخفى على كل محجوبٍ عن الله
وقل بها إنها العلم الصحيح ولا — تعدل إلى غيرها تدنو من الله
لا تركننَّ إلى شيء تسرُّ به — إلا وتشهده جوداً من الله
تدفع غوائله بما اتصفتَ به — من الشهودِ فلا تغفلْ عن الله
ولا تخفْ من أمور أنت تحذرها — إلا وعصمتكُم فيها من الله
قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً — لله بالله في الله معَ الله[1]
فكن كسهلٍ وأمثالٍ له علموا — في أنَّ كونَ وجودِ الله[2]
يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي — الحالُ جاء بها فضلاً من الله[3]

وقال أيضاً وما ألقي إليه إلا بإقوائه على غير شعور منه بذلك:

الحقُّ ما بين معلومٍ ومجهول — برهانه بين معقولٍ ومنقول[4]

شرحه منه:

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه — ومن يكونُ به حقاً فمجهول
والنقلُ يأخذه بالعقلِ فهو به — فقد ترجَّح بالتفصيلِ معقول

قال الوارد:

وقد ترددتِ الألبابُ حائرة — في موجد بين مشروطٍ ومعلول

شرحه منه أيضاً:

فما لنا علّة في الحكمِ ثابتةٌ — إلا بنا وهو شرطٌ فيه تفصيل

ثم قال الوارد:

وانظر إلى خلقه في كل آونة — تجده ما بين منصور ومخذول

شرحه منه أيضاً:

النصر في الخَلْق إيمان يقومُ بهم — ولا أقولُ بمن ففيه تضليلُ

---

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.

(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس لحاجة.

(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وبناء على هذا يكون ما قاله في الأبيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!

(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القولُ يا موسى على قدر والقـولُ مـا بيـن متـروكٍ ومقبـول

شرحه أيضاً منه:

مـا يقبـل القـول إلا أن تـرى نسـب تقـول للخلـق فـي أعيـانهـا حـولـوا[1]

ثم قال الوارد:

ولتنظـر الأمـر فيمـا قـد تشـاهـده فـالأمر مـن حـامـل يبـدو ومحمـول

شرحه منه أيضاً:

وخـذ مـن الأمـر مـا يعطيك حـاملـه فـإنـه قـابـل فـي الحـسّ مقبـولُ

ثم قال الوارد:

قـد أفصـح الشـان فيمـا قـد أتـاك بـه فـإنـه بيـنَ مـوصـولٍ ومفصـول

شرحه منه أيضاً:

مَن شـانه الفصـل لـم تـوصـل حقيقته فـإنَّ عيـنَ الهـوى بـالـوصـل مملـول

ثم زاد وارد الشرح:

هـذا الثبـوت الـذي مـا فيـه تعطيـل الـروضُ منهـا إذا استنشقـت مطلـول
لـذاك يخـرج مـا فيـه علـى صـور شتـى تـراهـا فتبـديـل وتحـويـل
لا تسكنـنّ إلـى صـور تشـاهـده فيـه فغـايتـه فـي الحسّ تبـديـل
واثبـت علـى الجوهـر الأصليّ تخط به عِلمـاً أتـاكَ بـه مـن صـدقـه القيـل[2]
الله أعظـمُ قـدراً أنْ يحـاط بـه عِلمـاً فمـا هـو للبـرهـانِ مـدلـول
إنَّ استنـادي إليـه لا أكيفـه فكيـف أعلمـه والعلـمُ تحصيـل[3]
وليـس عنـدي منـه مـا أعينـه إلا افتقـاري إليـه فهـو محصـول
كمـا علمـت غنـاه عـن خليقتـه مـن اسمهـا عـالمـاً أعطـاه تنـزيـل
كفـى يسـرِّح مـا عقلـي يقيـده فبيـت عقلـك بـالأفكـار معقـول

---

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزيه لله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة	وصاحب الكشف بالتنزيل مقبون[1]

وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:

ألف لام ميم وذلك ما أردنا	من إنزالِ الكتابِ على وجودِ
ألف لام ميم سجيٌّ ليس يَفنى	لما يعطى الفناء من الجحودِ
ألف لام ميم بصادٍ عند صاد	لو أرد علمه عند الشهود
ألف لام را لسابقة أتينا	بصِدق الوعد لا صدق الوعيد
ألف لام را لقد عظمت أمراً	يشيب لهوله رأسُ الوليد
ألف لام را مبشرة تجلت	بسجدتها على رغمِ الحسود
ألف لام ميم ورا لوميضٍ برقٍ	يبشِّرني بإقبالِ الرعود
ألف لام را أنست به خليلاً	إلى يومِ النشورِ من الصعيدِ
ألف لام را بميزانٍ صَدوقٍ	فَصَلت به المرادَ من المريد
وكاف ها يا يربعُهن عين	إلى صاد تطاطأ للسجود
وطاها ما رأيتُ له نظيراً	إذا حضر المشاهد بالشهيد
وطاسين ميم يضيقُ لها صدورٌ	وروحُ الشِّعر في بيتِ القصيد
وطاسين جاء مقتبساً لنارٍ	وكلَّمه المهيمنُ بالوجود
وطاسين ميم قتلت به قتيلاً	لينقله إلى ضيقِ اللحود
ألف لام ميم لأوهن بيت شخصٍ	تولع بالذبابِ من الصَّيود
ألف لام ميم غُلبت الرومُ فيه	ليغلبني بآياتِ المزيد
ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا	سرتْ في الكونِ من بيضٍ وسود
ألف لام ميم ينزل من مقامٍ	إلهيّ إلى حالِ العبيد
وياسين قلبُ قرآن عظيمٍ	له التمجيد من كَرَمِ المجيد
وصاد شكركم إياه شرعاً	وعقلاً سارياً طلب المزيد
وحاميم غافراً ذنباً مُبيراً	حمدتُ بحمده حمد الحميد
وحاميم فصلتْ آياتِ قولٍ	فداه بالطريفِ وبالتليد[2]
وحاميم عين سين القافُ منه	بتنزيه المشاهد من بعيد
وحاميم قامَ بالدرجاتِ فينا	يسخرنا بأبنيةِ العقود

---

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المستحدث. التليد: المال القديم الموروث.

وحـاميـم دخنـةٌ لعـذاب قـوم ... اليـم فـي عقـوبتـه شـديـد
وحـاميـم قـد جئـتُ لقـدومِ شخصٍ ... حقيقـةَ عينـه ظهـرتْ بجـود
وحـاميـم لقـد تفـرّد فـي اجتمـاعٍ ... ليلحـقَ بـالصعـود مـن الصعيـد[1]
وقـاف أنـزلتـه منـي بخسـر ... نـزولُ الـروح مـن حبـلِ الـوريـد
ونـون أقـلامـه قـد فصلتـه ... ليعلـم خصمهـا صـدقَ الشهـود[2]
رمـزتْ حقـائقـاً فيهـا معـان ... علـتْ مـن أنْ تحصـلَ بـالقصـود
وليـس ينـالهـا كـرمـاً وجـوداً ... إذا حققتهـا غيـر السعيـد
طلبـتُ وجـودَه مـن غيـر حـدٍّ ... فقـال العلـم عينـي فـي الحـدود
ألا إنّ البـراءةَ مـن قيـودٍ ... لأوثـقُ مـا يكـون مـن القيـودِ

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلٰهية من روح الفاتحة:

الحمـدُ لله ربِّ العـالميـن علـى ... مـا كـان منـه مـن الأحـوال فـي النـاسِ
ممـا يسـرّهـم ممـا يسـؤهـم ... وكـلُّ ذلـك محمـولٌ علـى الـراس
لـه الثنـاء لـه التمجيـد أجمعـه ... من قبـل والـدنـا المنعـوتِ بـالنـاسي[3]
عبـدتـه وطلبـتُ العـون منـه كمـا ... قـد قـال شرعـاً علـى تحريـر أنفـاسي
وأنْ يهيـىء لـي مـن أمـرنـا رشَـداً ... وأنْ يليّـن منـي قلبـيَ القـاسـي
حتـى أكـون علـى النهـج القـويـم بـه ... خلقـاً كـريمـاً بـإسعـادٍ وإينـاس
الله نـورٌ تعـالـى أنْ يمـاثلـه ... نـورٌ وقـد لاح لـي فـي نـارِ نبـراسِ
لـو قـال خلـق بـه مـن دون خـالقـه ... لكفـروه ومـا فـي القـول مـن بـاس
لأنـه مثـل لـو قلتـه قيـل هـل ... لـداء هـذا الـذي قـد قـال مـن آسـي
ومـا جهلـتُ سـوى أوقـاتهـا ولـذا ... نهيـت عنهـا ووَسـواسـي وخَنـاسـي[4]
فلـو تجـارت لهـا سبقـاً خيـول نهـى ... فـازت بهـا فـي سباق الكشـف أفـراسـي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة[5]:

إذا كـانـت الأشيـاء تبـدو عـن الأمـر ... تسـاوى الـدنـيّ الأصـل والطيّـب النجـرِ[6]
لقـد ضـربـوه قـاطعيـن بـأنـه ... إذا ضـربـوه لا يقـوم مـن القـبـر
فـأنطقـه للقـوم ثـم أعـاده ... إلـى الحـالـة الأولـى إلـى مطلـعِ الفجـر

---

(١) الصعيد: التراب.
(٢) النون: الدواة.
(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.
(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.
(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.
(٦) النجر: الأصل الطيب.

كما سبَّح الحصباءُ في كفّ سيِّدٍ وأصحابه الأعلام كالأنجمِ الزهر[1]
فما كانت الآيات إلا سماعهم وهذا الذي قد جاء ضربٌ من النثر
وكلٌّ له حالٌ ووقتٌ مُعيَّن فحالٌ إلى كَشفٍ ووقتٌ إلى ستر[2]
فما كان من شام يراه ممثلاً فيبصره حيّاً إذا كان من مصر
وجاء الذي مثلي غريباً مقرّراً يقول الذي قالاه ما فيه من نُكْرِ
فمن شاء فليكفر ومن شاء فليقل بأنّي على حق يقينٍ من الأمر
لقوّةِ إيماني بما قال خالقي وصدقي الذي قد قرّر الله في صدري

وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

يا آل عمران إنّ الله فضلكم بمريم بنت عمران التي كملتْ
بما رآه الذي لله كفلها من العناية فيما فيه قد كفلتْ
أتى إليها وفي محرابها طبق فقال: ماذا فقالت: رتبة عجلت
خذها إليكم فإنّ الله أطلعكم لتسألوه فإن النفسَ ما بخلت
فكان يحيى حصوراً مثلها وبها لهمة من أبيه عنده حَصلت
فاستفرغت طاقة الإنسان حالتها هذي مقالتها لو أنها سئلت
لقد نظرت إليها وهي سافرةٌ فما به فصلت به لها وصلت
فانظر إليها وسلمها لخالقها فإن نفسك تُجزى بالذي عملت

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:

يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا عليه في كلِّ حالٍ إنكم صبرُ
ولا يزالُ وجودُ الحقّ عينكم في هذه الدار حتى ينقضي العمرُ
إذا نُقلتم إلى الأخرى فإنّ لكم فيها شؤوناً يراها من له نظر
هناك والمؤمنون العالمون بها يرونها بعيون ما لها بصر
فيها الكمال الذي بالشيء أطلبه فيها المنافع ما فيها لنا ضرر[3]
قد خُص بالضرّ أقوامٌ ذوو أعمه في دار خزي لهم فيها بما كفروا[4]
جاءت سعادتهم تمشي على قدم فيما ابتلاهم به لو أنهم صبروا
أعماهم الله عن أمر له خلقوا حتى يكون الذي يأتي به القدر
أشقاهم الله في أشياء تسرّهمُ قد زينت لهمُ فيهم وما شعروا

---

(١) الحصباء: الحصى.

(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين.

(٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزياً بما كفروا.

لو أنهم صبروا ما كان حالهمُ إلا السعادة والإسعاد والظفر

وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يا أيها المؤمنون أوفوا فإنكم في الذراع وقفُ
زينتمُ إذ كتبتموه لذاك أنتم عليه وقف
إنْ كان في قلبكم سواكم فهو لما يحتويه ظَرف
والحق بي قد أشار نحوي فقلتُ ماذا فقال لطف
منى بمن كان لي جليسا فيه معان وفيه ظرف
ما كنتُ أجني عليَّ إلا حتى ترى العينُ كيف تغفو
فإنه سيِّدٌ كريمٌ لذاك نفسي إليه تهفو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمدُ لله الذي أعلما بأنه الله الذي في السما(1)
وأنه في الأرض سبحانه على الذي قال لنا معلما
بأنه يعلم أسرارَنا وجهرنا والمكسب الأعظما
ثم له من قبل إيجادنا اينية أثبتها في العمى
وشاب لي أربا بسرِّي إذا كان معي في حالتي أينما(2)
فيأخذ المغرور ما قاله بأنه بشرى بما أنعما
والحذر النحرير يدري الذي جاء به مُحذِّراً منعما(3)
وإنه سبحانه بالذي قال لنا أوضح ما أبهما
بعين هذا وبأمثاله يسعد من آمن إنْ أسلما
لا تعذلوه بالذي لم يزل خلقاً لكم أو لم يزل في عما
كمثلِ فرعونَ وأشباهه وما نحتم فاحذروا منهما

وقال أيضاً في مشامِّ العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمَّون عالم الأنفاس، وما رأيت منهم سوى رجلين من الكمل بإشبيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح الأعراف:

---

(1) قوله: «الله الذي في السماء» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسماء مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(2) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(3) النحرير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا فإن السليم الشمّ لينشق العرفَا[1]
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى قبول الذي قد شمَّ عدلاً ولا صرفا
وإن جاءه الإقبال من كلِّ جانب ولم يقبل الرحمن لم يكن إلاَّ حفى
وإياك واستدراجه في عباده فإنَّ لمكر الله في خلقه عُرفا
يراه الذي ما زال فيهم مقدَّماً فيعز له حكماً ليشربه صِرفا

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صادف الإنسان علماً من الحق فليس بعلم عنده وهو في الذوق
لمن قاله بالكشف علم محقق به يقعد الإنسان في مقعد الصدق
وما حازه إلا إمامٌ مجرَّدٌ نزيه عن الثوبِ المحيّر والريق
به يشربُ الإنسان ماء حياته به تفتق الأسماع إنْ كُنَّ في رَتقِ[2]
إذا طلعت شمسٌ من الغرب صيّرت بمطلعها الغرب المحقق في شرق
كفار وقنا والمتقى وخليفته وقد عاد حكم الله فيه لذي السَّبق
فلو كان عن كشف لما كان باكياً ولو كان عن ظنٍّ لما قال بالعتق[3]

وقال أيضاً بلسان الإبعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتوب منه إليه لأنني في يديه
كما تعوَّذ منه به القريبُ لديه
محمد خيرُ شخصٍ صلى الإله عليه
لو نلتُ منه مُرادي قطفتُ من وجنتيه
ورد الحياء اعتباراً وجنتُ منه إليه
حاز الوجودَ كمالاً مَن كان من راحتيه
كمثلِ آدم ممن سواه من جنتيه
لله بدرٌ تبدَّى إليَّ من مطلعيه
أعطان قرّة عيني منه ومن مشهديه

وقال أيضاً في بشرى بوراثة نبوية من روح يونس:

بشرى من الله الكريم أتت بها أرواحُ أملاكٍ من الأمناءِ[4]
لرجالِ أهلِ ولايةٍ معلومة معصومةِ الأنحاءِ والأرجاءِ

---

(١) العرف: الرائحة العطرة.
(٢) الرتق: ضد الفَتق.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٤) أملاك، أي: ملائكة.

لعناية سبقت لهم من صدقهم   حصلوا بها في رتبةِ النبآء
بوراثةٍ مرعيةٍ محفوظة   لرجالِ أهلِ رسالةٍ وولاءِ
نالوا بها حسناه من إحسانهم   في ساعةٍ مشهودةٍ غرّاء
ورثوا النبيَّ تحققاً وتخلقاً   بمعالم الكلماتِ والأسماءِ
فهم الذين يقال فيهم إنهم   أبناؤهم وهمُ من الآباء
إنَّ النبوّةَ يستمرّ وجودُها   دنيا وآخرةً بلا استيفاء
ونبوّةُ التشريعِ أُغلق بابها   فلذاك حازوا رتبةَ السمراء
فهم الملوكُ من سواهم سوقة   لا يشهدون مواقعَ الأشياء
نظموا حديثَ سميرهم فأنالهم   نظمَ الحديثِ فصاحة البلغاء
فهم الضنائن في حفاظٍ مصاون   من حرّها جرم بدار بلاء
حتى إذا انقلبوا إلى الأخرى بدت   أعلامُهم بسَنا لهم وسَناءِ[1]

وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

أمر الإله من الإله تعلّق   ما أمره في العالمين مُحقَّق
إلا بواسطةِ الرسول فإنه   أمرٌ مطاع سِرُّه يتحقق
إنْ خالفت أمر الإله إرادة   منه تكادُ النفسُ منه تزهق
ولذاك شيبت النبيّ مقالة   هي فاستقم فيما أُمرتَ تُوفَّق[2]
فإذا أراد نقيضَ ما أُمِرتْ به   نفسُ المكلَّف فالوقوعُ محقق

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبويّة من روح يوسف:

إن الفتى من يراعي حقَّ خالقِه   وثم حقُّ رسولِ الله إيثارا
والعارفون يرون الحقَّ عينهم   ولا يرون بعينِ الحق أغيارا[3]
فهم يغارون أنْ يلقى بساحتهم   خيانة من نفوسٍ كنَّ أغوارا
فهم مع الله لا في حقِّ أنفسِهم   لذا أقاموا من التنزيه أسوارا
تنزيهِ تشبيهِ لا تنزيه ليس كذا   بما أتاهم من الرحمن أخبارا
يحكون ما قاله عن نفسِه فإذا   حكوه كانوا له جنداً وأنصارا
لا يعرفون سوى الرحمن من أحد   لم يألفوا فيه لا داراً ولا جارا
لو أنهم وجدوا أمراً ينازعهم   فيه لأدخلهم نزاعهم نارا

(١) السنا: النور.
(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.
(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

ولـم يكـن مـادحٌ منهـم لـه أبـداً ... بكـل فـنٍّ مـن الأمـداحِ مِكثـارا
هـم الأقلـون إنْ قلـوا وإنْ كثـروا ... حـلاهـم الحـقُّ أسـراراً وأسـرارا

وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

البـرقُ يلمـعُ والـرعـود تسبـح ... والغيـثُ ينـزل والمنـازلُ تصبـحُ
مخضـرةٌ هـامـاتهـا وبقـاعُهـا ... والـزهـر فـي روضـاتهـا يتفتـح
فتـرى جنـانَ الخلـد أنشـاهـا لنـا ... بصـدور أعـلام إذا هـي تشـرح
وقطـوفهـا تـدنـو فتطعـم مـن لـه ... ذوق إذا هـي بـالعبـارة تفصـح
فـالخلـق منـه إذا نظـرت مهلـلٌ ... ومكبِّـر ومعظِّـمٌ ومُسَبِّـح
والكـل مثـن بـالـذي هـو أهلُـه ... فـالله يُعطـي مَـن يشـاء ويمنـحُ

وقال أيضاً في هِبات الصاحبِ من روح إبراهيم:

إنَّ الخليـلَ إذْ أراك مقـامـا ... شـاهـدتَ منـه اللـوحَ والأقـلامـا
فتـرى المعـارفَ بـالكتـابـةِ تنجلـي ... لعيـونِ أهـلِ كشـوفِـه أعـلامـا[1]
ويكـون ذاك الكشـفُ مـن إعطـائـه ... مـا ينبغـي أعـلامـه أعـلامـا
ويـزيـدنـي علمـي بـه مـن عنـده ... صـدقـاً لمـا قـد قـالـه إعظـامـا

وقال أيضاً من روح الحجر:

إنَّ السمـاءَ بـرجمهـا محفـوظـة ... مـن كـلِّ شيطـانٍ وكـلِّ رجيـم[2]
أوحـى الإلٰـه الحـق فيهـا أمـرهـا ... لتنـزلَ الأرواحُ بـالتعليـم
منهـا إلينـا ثـم تبقـى أعصـراً ... فـي عـالـم الأركـانِ بـالتـدويـم
حتـى إذا مـا ينقضـي الأمـد الـذي ... قلنـاه جـاء إلـيَّ بـالتفهيـم
فتـراه أبصـار العبـاد مشـاهـداً ... فـي عـالـمِ الأخـلاطِ والتجسيـم
مـا الحفـظ إلا للـذي فيهـا مـن الـ ... ـوحـي الـذي حملتـه مـن معلـوم
ثـم القـوابـلُ قسمتـه بـذاتهـا ... مـا بيـن معلـومٍ وبيـن عليـم

وقال أيضاً من روح النحل:

الـوحـي علـمُ الكـون إلا أنـه ... يخفـى علـى العلمـاء بـالأنـواعِ
ولـذاك ينكـره الـذي مـا عنـده ... علـم بمـا فيـه مـن الأفظـاع
فـإذا يسطـره اللبيـبُ بكشفِـه ... أو فكـره ليلـذ بـالأسمـاع

---

(١) اهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.

(٢) الرَّجْم: الرمي بالحجارة، واسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترجم بها الشياطين.

يــدري بــه مــن ذاقــه طعمــاً ولــم ... يكفــر بــه إلا لضيــق البــاع[1]

وقال أيضاً من روح الإسراء:

لمــا تــألفــتِ الأشيــاء بــالألــف ... أعطـاك صـورتـه فـي كـل مـؤتلـف
فــأحــرفُ الــرقــم والألفــاظ دائــرةٌ ... مــا بيــن مــؤتلــفٍ منهــا ومختلــف[2]
وإنْ تمــادتْ إلــى مــا لا انقضــاء لــه ... فــإنَّ مَــرجــع عقبــاهــا علــى الألــف
لــولا تــألّفهــا وسِــرُّ حكمتِــه ... لــم تــدرِ أمــراً ولا نهيــاً فقــفْ وخــفْ
وفــي أوامــره إنْ كنــت ذا بصــر ... سِــرٌّ عجيــبٌ ولكــن غيــر منكشــفْ
لا يــأمــر الله بــالفحشــا وقــال لمــن ... عصــاه وعــداً لــه فــاركــضْ ولا تقــفْ
وليــس يبــدو الــذي قلنــاه مــن عجيــب ... فــي أمــر امــرهــمُ إلاّ المعتــرف
يــا رحمــةً وسعــتْ كــلَّ الــوجــودِ فمــا ... يشــذُّ عنهــا وجــودٌ فــاعتبــر وقِــف[3]
ولا يــرى الله فــي شــيء يعــزُّ لــه ... ممــا لــه عــزٌّ إلاّ صــاحــبُ الغــرف
أو مــن يجــود إذا أثــرى بنعمتــه ... أو مــن يكــون مــن الرحمــن فــي كنــف[4]
لــذا أقــام لــه عــذراً بمــا صــدرت ... أوامــر منــه فــي القربــى وفــي الزلَــف[5]

وقال أيضاً من روح الكهف:

لله عبــد مشــى المختــص فــي طلبــه ... وقــد أقــام لــه البــرهــانُ فــي طلبــه
لقــد تــزكّــى بمــا زكّــاه خــالقــه ... لكــن تصــح لــه دعــواه فــي نسبــه
وأنصــف الخيــر بــالإقــرار معتــرفــاً ... بمــا درى منــه مــن علــمٍ ومــن نسبــه
أعــدَّ ألفــاً ولــم يحصــل فــأعلــم أن ... النقــصَ نعــتٌ لــه منــه ومــن تعبــه
أيــن الثــلاثــةُ مــن ألــفٍ أعــدَّ لــه ... فــلا تقــف عنــدمــا يــدريــه مــن سببــه
فكــل شخــصٍ علــى علــم ويجهلــه ... الغيــر منــه وذاك العلــمُ فــي كتبــه
ومَــن تحقــق بــالآدابِ أجمعهــا ... فكــلُّ علــمٍ يــرى منــه فمــن أدبــه

وقال أيضاً من روح مريم:

لمــا حللــت مقــامَ القلــبِ إدريســاً ... ولــم أجــد فيــه تخييــلاً وتلبيســا
حللــت مــن مشكــلاتِ العلــمِ مــا انعقــدت ... فكــلُّ ذي عِلّــةٍ بشــرحهــا يــوصــى
ورثــت منــه النبــيّ المصطفــى وكــذا ... مــع الــذي عنــدنــا مــن روحــه عيســى
وآدم ثــم إبــراهيــم والــدنــا ... وداود والكليــم المجتبــى مــوســى

---

(١) الباع: قدر مدّ اليدين. (٢) يقال: رَقَم الكتاب إذا اعجبه وبينه.

(٣) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسِعَت كلَّ شيء وسأكتبها للذين آمنوا﴾ الأعراف، آية: ١٥٦.

(٤) الكَنَف: الحِرز والستر. (٥) الزّلَف: القُربة والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه:

مـــن يتخـــذ غيـــرَ الإلٰـــه جليســـاً ... أضحـــى عليـــه مُقـــدَّمـــاً ورئيســـا
وبحكمـــةٍ يجـــري فـــإنْ بلـــغَ المـــدى ... أمســـى لـــرَبَّـــات الحجـــال حبيســـا[1]
فـــإذا انجلـــى ذاكَ الجليـــسُ لقلبـــه ... ظهـــر الخسيـــسُ مـــعَ الجـــلاء نفيســـا
ودرى بـــأنَّ الحـــقَّ فيـــه فلـــم يكـــن ... لســـوى الإلٰـــه مـــع الشهـــودِ جليســـا
لمـــا علمـــتُ بـــه علمـــتُ حقيقتـــي ... فـــأبحـــت قلبـــي مـــن أراد جلـــوســـا

وقال أيضاً في حقِّ الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبيا:

أرى الأتبـــاع تلحـــق ســـابقـــوهـــم ... بمـــن تبعـــوه فـــي حكـــم وحـــالِ
وهـــذي لا خفـــاء بهـــم لـــديهـــم ... تبينـــه مقـــامـــات الـــرجـــال
ولمـــا أن رأيـــت وجـــود عينـــي ... بعيـــن القلـــب فـــي ظلـــم الليـــالـــي
سجـــدت لـــربنـــا معنـــى وحسّـــاً ... سجـــودَ القلـــب أو عيـــن الظـــلال
ولـــم أرفـــع لمـــا تعطيـــه ذاتـــي ... مـــن الحـــاق الأســـافـــل بـــالأعـــالـــي
وإلحـــام الأبـــاعـــد بـــالأدانـــي ... وإظهـــار الســـوابـــق بـــالمـــآل
وقلـــت لـــه لقـــد أسجـــدت قلبـــي ... لقلبـــي كـــالـــزُّجـــاج مـــع العـــوالـــي[2]
وخـــاطبنـــي بـــه فـــأبـــى وجـــودي ... قبـــول خطـــابـــه لصـــلاح بـــالـــي
فـــإنـــي مـــا علمـــت مـــن أيّ وجـــه ... يخـــاطبنـــي فقـــال مـــن الســـؤال
فقلـــت علمـــت إنـــك لـــي مجيـــب ... علـــى قـــدر الســـؤال بشـــرح حـــالـــي
فـــإنـــي مـــا أريـــد ســـوى مـــلاذي ... بملـــذوذ التـــوالـــه والنـــوال

وقال أيضاً من روح الحج:

يـــا أيُّهـــا النـــاسُ اتقـــوا رَبَّكـــم ... زلـــزلـــةُ الســـاعـــةِ شـــيءٌ عظيـــم[3]
يحـــذرهـــا الكـــافـــر فـــي كفـــره ... كمثـــل مـــا يحـــذرهـــا المستقيـــم
وإننـــي إنْ قلـــت فيهـــا بمـــا ... أعلمـــه كنـــت العليـــم الحكيـــم
وإن ستـــرنـــاهـــا ولـــم نبـــدهـــا ... لعينهـــا كنـــت القسيـــم الكـــريـــم
الأمـــر مـــوقـــوف علـــى شعـــرة ... تـــزال عـــن عيـــن الغـــريـــم العـــديـــم
فيظهـــر الأمـــر بـــأحكـــامـــه ... ظهـــور منعـــوت بنعـــت القسيـــم

---

(١) ربات الحجال: أي النساء.

(٢) الزُّجاج: جمع الزُّج: الحديدة في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السِّنان، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناسُ اتقوا ربَّكم إنَّ زلزلةَ الساعةِ شيءٌ عظيمٌ﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين:

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما ... رأوه في صدقهم من كلِ معلوم
هم الأعزّاء لا جاهٌ ولا شرفٌ ... إلا بشربهمُ من عينِ تَسْنيم[1]
إنْ قالوا قالوا به وقال قالوا به ... فهم بما نعتوا بكل تقسيم
عينٌ له وهو عينٌ ثابتٌ لهم ... فلا يصرِّفهم إلا بترسيم
بمثلِ ذا أثبت البرهان جبرهمُ ... فلا اختيارٌ لهم من غير تتميم
تمّ الوجودُ بهم إذ كان ينقصه ... أعيانهم وهو حالُ النونِ والميم
لذاك تبصرهم إذا تعاينهم ... في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور:

الله نوّر أفلاكاً بأنجمها ... ليهتدى في ظلامِ الليلِ في الطرقِ
ونوّر الجوَّ بالبيضاءِ شارقةً ... ونوَّر العقلَ بالتوحيدِ والخلقِ[2]
ونوَّر القلبَ أنواراً منوَّعةً ... لأنه وسعَ المذكورَ في العلقِ
ونور البدر بالبيضاءِ إن غربتْ ... وجدَّ في سيره بالنصِّ والعنقِ[3]
كما ينوِّرُ آفاقاً يشاهدها ... شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشَّفقِ
ونور الجسمِ بالأرواحِ فانتشرت ... أنوارُه كانتشارِ النور في الفَلَقِ
ونور الأرضِ بالأزهار فابتسمت ... عن أحمرَ ناصعٍ وأبيضَ يَقَقِ[4]
وأظلمَ السِّرُّ بالهوا حيث ما وقعت ... من الطباق التي أطْهرنَ عن طبقِ
وأظلمَ العقلُ في أفكاره نظراً ... وأظلمَ النفسُ بالأطماعِ والعلقِ
وأظلمَ المتعدي من طبيعته ... بالأكل من جَرَضٍ والشرب من شرقٍ[5]
وأظلمَ الولد المخلوقُ من نُطَفٍ ... مكنونةٍ بثلاثٍ جئنَ في نَسَقِ[6]
فليس من نُورٍ إلا قد يقابله ... ضدّكما قابلَ الإشراق بالغسقِ[7]
من أجل ذا ضل فإن في مقالته ... باثنين وافترقوا في ذا على فرقِ

---

(١) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٢) أراد بالبيضاء الشمس. والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.

(٣) النَّص والعَنَق: ضربان لسير الناقة، الأول سريع، والعَنَق: سير مسبَطِر للإبل.

(٤) أبيض يَقَق: شديد البياض.

(٥) الجَرَض: الغَصص. الشَّرَق: الغصص بالماء.

(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمِه، كما قررت ذلك الآية الكريمة: ﴿يخلقكم في بطونِ أمهاتكم خَلقاً من بعد خَلْقٍ في ظلماتٍ ثلاثٍ﴾ الزمر آية: ٦.

(٧) الغَسَق: ظلمة أول الليل.

والكــلُّ جــاء إليــه فــي تفكُّــره — مــن الإلــه أمــور فيــه لــم تُطَــق
لــذاك مــا اختلفــت فيــه مقــالتُهــم — مــا بيــن قــولٍ بتقييــدٍ ومُنطَلَــقِ
وكــل مــن قــال قــولاً فــي عقيــدتِــه — فــإنــه جــاعــلُ التقليــدَ فــي العنــق
سَمعــاً وعَقــلاً فمــا ينفــكُّ ذو نظــرٍ — مــن التحيــرّ للتهييــج والخُــرَق
لــذا تــرى كــلَّ مــن قــد كــان ذا فِطَــنٍ — وقتــاً علــى عــرقٍ مُفْــضٍ إلــى حُــرق

وقال أيضاً في روح الفرقان:

الفــرقُ بيــن القــديــمِ الــذاتِ والحــدثِ — يبيــنُ للمنكــر المحجــوبِ فــي الجــدثِ[1]
فــاصبــر عليــه ولا تحفــلْ بصــولَتِــه — مــا دام فــي عــالــمِ التقييــد بــالخبــثِ
الــدهــرُ ينقلــه لــو كــان يعقلُــه — لي اسم شيخٍ من اسم الكهلِ والحَدَث
هــذي شبيبتــه هــذي كهــولتــه — هــذا هــو الهــرم مــا ينفــك عــن حــدث
فمــا تــرى طيبــاً يلــذُّ مطعمــه — ألا تــرى ضــدّه المنعــوتَ بــالخبــثِ
أين الحبائبُ من جمع الإناث من الذُّ — كــران إذ جمعــوا لحنــاً علــى خبــث
فليــس ثَــم ســوى فــرق يبينــه — مــا قلتــه فــاستــرح فيــه أو اكتــرث

وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعــر مــا بيــن محمــودٍ ومــذمــوم — لــذا أتــى ربُّنــا فيــه بتقسيــم
فــي كــلِّ وادٍ تــراه جــائــلاً أبــداً — يهيــم فيــه لإيصــال وتعليــم[2]
فــإنــه يطلــب التعــريــف مــن شبــه — في عالم الخفض عن مزجٍ بتسنيمِ[3]
فمــا تــراه علــى نجــدٍ لــذاك أتــى — بــالــوادِ فــي لغتهــم بكــلِّ مفهــوم
فــإن مــدحــتَ بــه مــن يستحــقُّ عــلا — وإن مــدحــتَ بــه ضــد التفهيــم
هــوى لــذا قلــت فيــه مــا سمعــت بــه — الشعــر مــا بيــن محمــودٍ ومــذمــوم
كــذا هــو القــول شعــراً كــان أو مثــلاً — فــلا يُقــال تعــالــى الشــربُ للهِيــم[4]
لــو يعلــم النــاسُ مــا القــرآنُ جــاء بــه — فيــه لقــالــوا بــه فــي كــلِّ منظــوم

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلٰهيّ من روح النمل:

ألا إنّ أسمــاء الإلــه عظيمــة — وأعظمهــا فــي العقــل مــا ليــس يعلــمُ
هــو الأعظــم المطلــوب فــي كــلِّ حــالــةٍ — بهــذا لــه قــد صــحَّ منــه التقــدُّمُ

---

(١) الجَدَث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ الشعر، آية: ٢٢٥.

(٣) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. (٤) الهِيم: العطاش.

ومـا هـو إلا كـونـه جـامعـاً لمـا   تكـون عنهـا فـافهـم إنْ كنـتَ تفهـم
بـأنـك مفطـورٌ علـى الحـالـةِ التـي   تكـون بهـا وقتـاً تجـورُ وتظلـم
فتطلبهـا فقـراً إليهـا وذلـةً   لأنـك عبـدٌ بـالأصـالـة معـدَم
لقـد غبتـم عـن آصـف بـالـذي أتـى   بـه لسليمـانَ النبـيُّ المحكـم
لـذا قـال فـي دُسـتِ الإمـامـة أيكـم   لتعلـمَ مـن هـذا العلـيُّ المعظـم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

من كان وجهَ الحق لا يهلك   ويملك الكونَ ولا يملكُ
ويدرك الشيءَ بلا آلة   حسيةٍ منه ولا يُدرَك[1]
من شهد الأمرَ يرى أنه   إذا تحققتْ به المدرك
تفنى من العالم أسماؤه   وعينه العينُ التي تدرَك[2]
فإن تثاقلت به أو بنا   فإنه بكلٍّ ذا أملك
تفصيلُنا هذا يؤدّي إلى   من وحد الأمر هو المشرك
وأنّه لولا أنا لم يكن   حكمٌ ولا ثَم أنا فاتركوا
وإنْ يكن ثم فما ثم لي   كناية فقل لهم شرّكوا
فإنه من لم يكن عنده   أسماؤه فإنه يؤفك

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

مقامُ العارفين لمن يراهم   على كشفٍ كبيتِ العنكبوتِ[3]
ضعيفٌ ما لهم سنداً سواهم   لذا اشتقوا البيوتَ من المبيتِ
ولولا الليلُ ما علموا مُبيتاً   تنبه كالقوي من كلِّ قوتِ
هنا سمي ضراحهمُ ببيتٍ   وليس هناك أسماءُ البيوت
كما أنَّ البيوتَ لهم محالٌ   على حالٍ لنقصٍ في الثُّبوت
وفي تقليبهم عين البيوتِ   على التقليبِ في الأمر الشتيتِ
وما قوتُ النفوسِ سوى قواها   وإن العينَ عيّنَ كلُّ قوتِ
وسهلٌ ما له قوتٌ سواه   وأين الحقُّ من خبزٍ وحوت
جميعُ الخلق في الأقواتِ تاهوا   وسهلٌ ما يراه سوى المقيت

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جارحة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

إذا كانت الآياتُ تعتاد لم يكن | لها أثر في نفسِ كلِّ جهولِ
وما لم تكن تعتادُ فهي لديهمُ | إذا نظروا فيها أدلُّ دليل
وأما فحول القومِ لا فرق عندهم | لقد خصصوا منها بأقوم قيل
إذا جاءت الآياتَ تترى تراهمُ | سكارى لها خوفاً بكل سبيل
فسبحان من أحياهمُ واصطفاهمُ | وإنهمُ فينا أقل قليل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح لقمان:

إذا كانت الأشياء صنع حكيم | فحكمته فيها لكل عليم
فتعلمها الأرواح في كل حالة | وتجهلها أرواحُ كلِّ جسوم
أرى ظلمةَ الطبع المحكم فيهم | لتعمى قلوبٌ قيدتْ بعلوم
وما هم إلاّ أنّ في الطبع نكتة | لها ظلمةٌ في قلبِ كلِّ ظَلوم
فأوّلُ مظلومٍ بها عينُ ذاتِه | وليس يرى ما قلتُ غيرُ فهيم
إذا قصَّرتْ أفهام كلِّ محققٍ | فما قصَّرتْ عنها وعنه فهومي

وقال أيضاً في: «جُعلت قرّة عيني في الصلاة»[1]، قال تعالى في صلاةِ الليل: ﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفي لهم من قُرّةِ أعينٍ﴾[2] يعني فيها لأنه مناجٍ ربه من حيث ما هو مصلٍّ وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: ﴿تنهى عن الفحشاءِ والمنكرِ ولَذِكر الله أكبر﴾[3] يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلِّي التصرّف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصلٍّ من روح السجدة:

ما قرّةُ العينِ غيرَ عيني | فبيني كان الهوى وبيني
والله لولا وجودُ كوني | ما لاحَ عيني لغير عيني
فكونه ما رأيتُ فيه | أكمل من صورتي وكوني
بالبينِ أوصلت كلَّ بين | فقام شكرُ البينِ بيني
قد أحسنَ الله في وجودي | عند أداءِ الفروضِ عوني
أشهدني فيه علم ذاتي | في هذه الدارِ قبل حيني
لا فرَّقَ الله يا حبيبي | ما بين أنفاسِه وبيني

---

(١) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.
(٢) سورة السجدة، آية: ١٧.
(٣) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمديّ من روح الأحزاب:

يـا أهـل يثـرب لا مقـام لعـارفٍ — ورثَ النبـيَّ الهـاشمـيَّ محمـدا[1]
عـمَّ المقـامـاتِ الجسـامِ عـروجُـه — وبـذاك أضحـى فـي القيـامـةِ سيِّـدا
صلَّـى عليـه الله مـن رحمـوتـه — ومـن أجلـه الـروحُ المطهـر أسجـدا[2]
لأبيـه آدم والحقـائـقُ نـوَّمٌ — عـن قـولنـا وعـن انشقـاقٍ قـد هـدى
فجـوامـعُ الكلـم التـي أسمـاؤهـا — فـي آدمَ هـي للمقـرَّبِ أحمـدا
جمـعُ الإنـاث إلـى الـذكـورِ كـلامُـه — بـأخـصَّ أوصـافِ الثنـاءِ وقيـدا
إنَّ الأنـوثـةَ عـارضٌ متحقـقٌ — مثـلَ الـذكـورةِ لا تكـن متـردِّدا
الحـدُّ يجمعنـا إذا أنصفتنـي — هـنَّ الشقـائـقُ لا تجـب مـن فنـدا
لا تحجبـنَّ بـالانفعـالِ فـإنـه — قـد كـان عيسـى قبلهـا فتـأبـدا
قـولـي وعيسـى لا يشـك بكـونـه — روح الإلـه مقـدَّسـاً ومـؤيـدا[3]
الله يعلـمُ صـدقَ مـا قـد قلتـه — لـن يصلـحَ العطَّـارُ مـا قـد أفسـدا
مثـلٌ أتـاك ولا أسمِّيـه لمـا — قـد جـاء فـي نـصِّ الشـريعـةِ مُسنـدا
أدبـاً مـع الله العظيـمِ جـلالُـه — فـالـدهـر للـذاتِ النـزيهـةِ كـالـرِّدا
الكـافُ فـي التشبيـه يعمـل حكمهـا — وتكـون زائـدةً إذا أمـرٌ بـدا
مثـل الـذي قـد جـاء ليـس كمثلـه — فـي سُورة الشـورى وخـاب مـن اعتدى

وقال أيضاً من روح سبأ:

إنَّ لنـا فـي سبـأ آيـة — يعـرفهـا السـابـقُ والمقتصـدْ[4]
إذ تصعـق الأرواح مـن وحيـه — ولـم تجـد شيئـاً لـه يستنـدْ
حتـى إذا فـزِّع عـن قلبهـم — فقيـل مـاذا قيـل قـالـوا الأحـد
فـابحـث علـى حكمتهـا جـاهـداً — بـالـذكـر لا بـالفكـر حتـى تجـد
مـن الـذي أجلـى إليـك الـذي — أصعـقَ منـك الـروحَ قبـلَ الجسـد
كمثـلِ مـوسـى حيـن أبـدى لـه — فـي ذاتـه الـربُّ الـذي لـم يلـد
لـذاك لـم ينتـج لـه قصـده — فـابحـث علـى حكمتـه واتئـد
ولا تكـن فيمـا تـرى طـالبـاً — بعقلكـم دون الهـدى تستنـد

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) الرحموت من الرحمة.

(٣) يريد: الروح المشرقة عند الله.

(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

فإنما الشرع سبيلُ الهدى ... عليه ععوّل غيره لا تردِ[1]
من يعرف المعنى الذي صُغته ... من نظمنا هذا هو المقتصد
فإنه الأفضل في حكمنا ... يجري على حكمته لم يزد
يدور بالحكمة دولابه ... فماؤه يسقي جميعَ البلد
لذا أتى في وسط ذكره ... والوسط الأفضل في المعتقد
به أتى القرآن في فضلنا ... وهو لمن يطلب أقوى سَنَد
فمن يقُل سكن لنا صاده ... أقل له هذا وهذا ورد

وقال أيضاً في كلمة حقيقية إلٰهية خلقية من روح الملائكة:

إن الغنى لله منا كما ... منه أنا الفقر الذي يُعرفُ
إذ قد تسمى الله في خلقه ... بما سمعتم وهو المنصفُ
فكلُّ من يسأل عن حاله ... فإنه هو إن تكن تُنصف

وقال أيضاً في يس من روح يس:

إذا كنت قرآناً فقلبك ياسين ... وإنْ كنتَ فرقاناً فما لك من قلبِ[2]
فإن وجودَ الحقِّ في قلبِ عبده ... وما لك من قلبٍ فما لك من قلب
ألا إنه الله الغنيُّ بذاته ... عن العالم الكونيّ أو عالمِ الحُجُبِ[3]
فمن شاء فليسمعْ فإني قائلٌ ... ومن شاء فلينطِق فحسْبُ الهوى حسبي
إذا كنتُ مفطوراً عليه بصورتي ... فكيف يُضاف الجسمُ مني إلى الترب
لقد جاء في النص الجليّ لذي حِجىً ... حديثُ هبوطِ الحبلِ منه إلى الرب
لقد شرَّف الله الترابَ بكوننا ... وشرَّفني بالتاجِ والقِرط والقلبِ
وأسمعني بالقرط وَسواسَه كما ... أجود تتويجِ المناشِر والكتْب[4]
أساعده بالقلبِ إذ كنتُ قائلاً ... إلى الأثر العالي ولم أخش من عجب
إذا كان لي مثلٌ ومثلي فليسني ... ولستُ له حزباً وما هو من حِزبي

وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربّه: «لا تفضّلوني على يونسَ بن متّى»[5]

---

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لتبعه، ولا يعوّل على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجناب الحقّ عن التحديد في قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[1]، من روح الصافات:

إذا غار عبدٌ للإله وقد رأى ... من الله انعاماً لمن هو كافرُ
على رغمه والله يعلمُ أمره ... وما الله فيما يقصدُ العبدُ جائر
وتحجبه العاداتُ إذ كان حكمها ... على بابه يجري وما الحقُّ ظاهر
يعاقبه بالقبر في أرضِ غُربة ... نهاراً وليلاً والمهيمن ساتر

وقال أيضاً من روح ص:

نمسّ بأعرافِ الجيادِ أكفنا ... لأنَّ لها جوداً على نشأةِ النفسِ
لما جاء في الأنباء عن خيرِ مُرسَلٍ ... بأصدقِ قيل جاء من حضرةِ القُدسِ
وضعفه النقادُ من أجلِ واحدٍ ... رواه عن الأثبات عن عالم الإنس
وكم صحَّ من أمثاله فهو واحد ... من النوع إن شئتم وإلا من الجنس
وما فيه إن أنصفتَ في القول مُثبَتٌ ... له عندنا وبل تحققُ من لبس
وكيف يكون اللبس والأمر ظاهرٌ ... يلوح لذي عينين من حَضرةِ الأنس
لقد كان خيرُ الناسِ يفعل مثلَ ما ... بأعرافها والبيعُ بالثمنِ البخسِ
لقد صُغتُ معناه بأدنى عبارةٍ ... وألطفِها للعقلِ بالفكرِ والحسِّ

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ورحمتي وسِعَتْ كلَّ شيءٍ وإن الله يغفرُ الذنوبَ جميعاً﴾[2]، وقد يكون غفرانه ابتداءً وبعد أخذ، وهذا يجب الإيمان به. من رُوح الزّمر:

عمَّ بالغفرانِ أصحابَ الذنوبِ ... بعد أخذٍ وابتداءٍ للعمومْ
غير أنَّ الأمر قد قسمه ... بين سكني في جنانٍ وجحيمْ
وكِلا الصنفين في رحمته ... في التذاذٍ دائم فيه مقيم
زمهريرٌ عند محرورٍ جدي ... وحرورٍ عند مقرورٍ نعيم
ليكون الكلُّ في رحمتِه ... إنه قال هو البَرُّ الرحيم

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يطْبَعُ الله على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ جبَّارٍ﴾[3]، من روح المؤمن:

العلمُ أفضلُ ما يُقنى ويكتَسَبُ ... والعلمُ أزيَن ما على النفوس به
بالعلمِ يَطبعُ ربُّ العالمين على ... قلبِ العبيد فلا كبر يحلُّ به

---

(1) سورة الحديد، آية: ٤.
(2) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.
(3) سورة غافر، آية: ٣٥. وتمامها: ﴿كذلك يطبعُ الله على كل قلب متكبر جبّار﴾.

لأنــــه يجــدُ الأبــواب مغلقــةً بفِطــرةٍ هــو فيهــا أو بمكسبــه
قـلْ كيـف شئـتَ فـإنَّ الأمـر يقلبـه ولا تخـفْ مـن غـويٍّ فـي تطلُّبـه
وكيـفَ يـدخـل كبـرٌ مـن حقيقتـه فقـر وعجـزٌ ومـوتٌ عنـد منتبـه
شخص يرى قرصةَ البرغوثِ تؤلمه إلـى مكـارةَ يلقـى فـي تقلبـه
فـالحسُّ يعلـمُ هـذا مـن يقـوم بـه لـدى إقـامتـه أو حـال مـذهبـه

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينكَ وبينه عَداوةٌ كأنه وليٌّ حَميمٌ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلاّ ذو حظٍّ عَظيمٍ﴾[1] من روح فُصلت:

إذا رأيـتَ مسيئـاً يبتغـي ضَـرراً فـدارِهِ ثـم لا تُظهـر لـه خَبَـرا
وادفـعْ أذاه بمـا تـوليـه مـن حُسـنٍ وامنُـن عليـه ولا تُعلـم بـه بشـرا
فـإن ذلـك إكسيـرٌ وقـوّتُـه إنَّ تقلـبَ العيـن والأجساد والصورا
يـرجـعْ عـدوَّك صـديقاً فتـأمنـه ولا تخـف منـه إضـراراً ولا ضـررا
ومـا يلقـاهـا إلا صـابـرٌ ولـه حـظٌّ مـن العلـمِ لمـا أمْعَـن النظـرا

وقال أيضاً في معنى المثلين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثـلُ يعقـلُ مـا يحـوي ممـاثلُـه في النفس من كلّ ما تعطي حقيقته
فمـا مـن اسـم لـه إلاّ ويـأخـذُه منـه ولكـنْ بمـا تعطـي سليقتـه[2]
مـا يمتـري فـي الـذي جئنـا بـه بشـر إلاّ الـذي عنـدنـا اختلَّـت طـريقتـه
قـد يحكـمُ الشخـصُ أمراً ثـم يخطئـه وقـد تعـود علـى الـداهـي فليقتـه
كمـا يطـالـبُ شخـصٌ عـن عقيقتـه كـذاك تطلبـه عقـلاً عقيقتـه

كنّى بها عن الفطرة التي فُطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلـف تحسـن فـي الإيعـاد صـورتـه كقُبحهـا عنـد وعـد الجـودِ والكـرمِ[3]
إنَّ الكـريـمَ الـذي يسقـي الـدواء لمـا فيـه مِـن الكُـرهِ كـي يبـرى مـن الألَـمِ
وهـي الحـدود التـي جـاء الرسـولُ بهـا دنيـا وآخـرة لكـلِّ ذي سَقَـم
فـلا يهـولـك مـا يلقـاه مـن غُصَـصٍ وإنْ تـألـم فـالعقبـى إلـى نعـم

وقال أيضاً من روح الدخان:

مـن عـزَّ ذلَّ إذا طـالَ الـزمـانُ بـه وآيـةُ الـدهـر تقليـبٌ وتصـريـفُ

---

(1) سورة فصلت، آية: ٣٤.
(2) السليقة: الطبيعة.
(3) الإيعاد: التوعد والتهدد.

ميزانه ما له عدلٌ يشاهده ... وإنما هو نقصانٌ وتطفيف
فليس يفرح شخصٌ باستقامته ... إلا ومن حينه يأتيه تحريف

وقال أيضاً من روح الجاثية:

إنَّ الإلٰه الذي بالشرعِ تعرفه ... ليس الإلٰه الذي بالفكرِ تدريهِ(١)
العقلُ نُزّه والتحديدُ يأخذه ... والشرع ما بين تنزيهٍ وتشبيهِ
الشرعُ أصدق ميزانٍ يعرّفنا ... بربنا ولهذا همتي فيه
إن الشريعة تجري غير قاصرة ... والمعقل في عَمَه فيه وفي تيه
إنَّ العقولَ لتجري وهي قاصرةٌ ... والشرعُ يظهرُه وقتاً ويخفيه

وقال أيضاً من روح الأحقاف:

لا فرقَ بين نزولِ الوحي بالملكِ ... أو يلهم القلبَ إلهاماً من الملكِ
ليس المرادُ سوى عِلمٍ تحصّله ... من غير منزلةٍ من فلك أو فلك
ما الشانُ في المنزلِ الوهاب من كرم ... الشانُ في المنزلِ المنعوتِ بالحبك
فخذه عِلماً وتحقيقاً تسرّ به ... من واهبِ العقل أو قل ضامن الدرك
الكلُّ من عنده لا يمتري أحدٌ ... فيما أفوه به إنْ كان ذا نسُكِ
واعلم بأنَّ وجودَ الأمرِ واحدُه ... كما علمتَ به في كلِّ مشتركِ

وقال أيضاً من روح القتال:

شرع القتلُ للرجوع سريعاً ... للذي جئت منه عند الكفاحِ
دون موتٍ وإنَّ عيني تراه ... ميتاً قد علمت معنى السراحِ
جعلَ الله في الشهادةِ رزقاً ... للذي نالها بغيرِ انتزاح(٢)
فهو إنْ كانَ في العيانِ فساداً ... فهو عند الإلٰه عينُ الصَّلاح
كلُّ ما كان أو يكون وما لا ... إنما كونه بأمر متاح
ما يريد العبيد منه تعالى ... غير درك المنى وخفض الجناح
ما على من يريد رداً إليه ... في الذي قد أتى به من جناح
ما يريد العصاة منه تعالى ... غير عفو عن الذنوبِ القباح
ما يريد الفقير منه تعالى ... غير بذله الندى وجودِ السماحِ
هو ليلي إذا أتيت أناجي ... ونهاري عند المسا والصباحِ

---

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.

(٢) الانتزاح: الاستقاء من البئر.

لـو تـرانـي إذا وصلـتُ إليـه	مـن وجـودي فـي بسطـةٍ وانشـراحِ
لسـتُ أبغـي سـواه فـي كـلّ حـالٍ	أنـا فيـه مـن ضيـقٍ أو انفسـاح

وفي الباب:

إذا كـان أنهـار المعـارفِ أربعـة	علـى عـدد الأخـلاط والحكـم أمعـه
وذلـك حكـم الحـقِّ فـي حـقِّ خلقـه	فـأين يكـون الشخـصُ قـال أنـا معـه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنيابة من روح الفتح:

مـن يطـع الارسـالَ صِـدقـاً فقـد	أطـاع مـن أرسلهـم والسـلام[1]
كمِثْـل مـن بـايـع معبـودَه	وإنمـا بـايعَـه فـي الإمـام
وقـد أتـى أوضـح مـن ذا وذا	فـي الحجـر الأسـودِ بـالاستـلام
فقـل لمـن يفهـم مـا قلـت	بعـد الـذي سمعتـه لا كـلام

وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات:

مـن حجـر الأمـر علـى النـاس	مـا حجـر الأمـر علـى النـاسـي
مـا شـافعـي مـن رفـع حجـري إذا	فكـرت فيـه غيـر إفـلاسـي
انظـر إلـى المضطـرّ فـي حـالـه	ليـس عليـه فيـه مـن بـاس
ذوقٌ عـزيـز لـم ينلـه سـوى	مـن جعـل النعـل علـى الـراس

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجُبائية[2] من تجديد العالم والأشاعرة[3] في الأعراض، من روح ق:

النـاس فـي لَبسٍ من الخَلقِ الجديـدِ	لكـونـه يفعـل فيهـم مـا يـريـد
فمـا يـرى الأمـر كمـا يعلمـه	يشهـده بعينـه الخلـق الجـديـد
فـي الـزمـن الفـردِ الـذي أثبتـه	لطـالـب البـرهـان بـالفكـر السـديـد
مـا نظـرتْ عقـولنـا فـي مُشكـلٍ	أشكـلَ مـن هـذا ولا ركـن شـديـد
يـأوي إليـه فكـره مستنـداً	ممكنـاً فيـه فعنـه مـا يحيـد

---

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجُبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجباني ونسبته إلى جبى وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسّمة توفي سنة ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

أقسم بالسماءِ ذاتِ الحبك ... وقال لا تقسم إلا بالملكْ
عظمتكم إذ كنتمُ إلى قسما ... فعظموني مثل تعظيمِ الملك
تعظيمه منزَّه مقدَّس ... من كلٍّ ما يحدثه دور الفلكْ
وما لمخلوقٍ به معرفةٌ ... إلا إذا العبدُ إلى الله سَلَك
وكلُّ مَنْ يسلك نحوي قاصداً ... هو الذي سِرَّ الوجودِ قد ملك
وما سواه ضل في مهلكةٍ ... تاه بها منفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي ... تعلمه قال إذا الشمس دلك[1]

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾[2]، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر ... لكنه في جانبي أظهر
لأنني بالجسم حصَّلته ... مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد ... زدت بميل الحسِّ إذ تشعر
اضرب أسداساً بأخماسها ... لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإني إذا ... أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إنْ يرى حاصلاً ... وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان مليكاً به ... ويربح السوقة والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي ... يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً ... لمن جاء يسترقُ المنطقا
وأظهر في الغرب أنواره ... فصيّر مغربه مشرقا
وكلُّ وجودٍ له باطنٌ ... إذا ما دجا ليله أشرقا
وكلُّ رياضٍ له ذابلٌ ... إذا ما ذوى غصنه أورقا
وإن الفؤادَ إذا ما اهتدى ... بأنوارهِ وحيه صَدَّقا
وقى الله حسادَه شرَّه ... بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد البابَ قصادُه ... لجهلهمُ دونهمُ مُغلقا
أقاموا حيارى على بابه ... وما أحدٌ منهمُ حققا

---

(١) دَلَكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتمامها: ﴿إنما قولُنا لشيء إذا أردناه أنْ نقولَ له كُن فيكون﴾.

وهل زي بابِ كريم دعا | إلى بابه أحداً أطبقا
فكيف بباب الذي لم يزل | رفيقاً بنا راحماً مشفقا

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

يقرّبُ الأمر إذا انشق القمر | لأنه في اللوحِ رقمٌ مستطِرْ
ولا تقل يا سيِّدي بأنَّ ذا | إذا رأته العينُ سحر مستمرْ
لو لم يكن هذا الذي رأيته | لما انتهى شخصٌ به ولا ائتمر
تبتسم الأرضُ وتبدي خيرها | إنْ جادتِ السحبُ بماءٍ منهمر
وجادتِ الشمسُ لها بنورها | صبيحةَ اليومِ الذي فيه مطر
وأصبحتْ أرضُ الهوى مخضرَّةً | تظهر للأبصارِ غيبَ ما ستر
وطاب عَرفُ الجوّ من أعرافها | فقلت للأنواءِ ما هذا الخبر[1]
رأيته طلقَ المحيَّا ضاحكاً | من كان يدعى بالعبوس المكفهر
فاشكر وزد في شكرِهِ مُجتهداً | واحذر من المكر إنَّ الله مكر[2]
أنذرته المكر فقال لا تقل | هذا الذي قلت فما تغني النذر
قلت فما أعرفُ إلا مؤمناً | بما به يجري القضاءُ والقدر
فقالَ هيهاتِ لما تعرفه | مني فإني منذ وليتُ الدبر
أعرض عني الرشدُ واستفزني | شيطانه فقلت هل من مدَّكر
قلت: أنا فقال: لا أصغي إلى | ما قلت إني في ضلالٍ وسَعَر
كم بين شخصٍ في جنانٍ ونهر | في مقعد صدقٍ مليك مُقتدر[3]
وبين شخصٍ خاسرٍ قيل له | يا أيها الخاسرُ ذق مسَّ سَقَر[4]
فالحمدُ لله الذي أعطى البشر | حمد شكور شاكر شكر الشكر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

إذا وضع الميزان في قبةِ العدلِ | ترجَّح ميزان السماحةِ بالفضلِ
وإن لم يكن بالفضل فالوزنُ خاسرٌ | وإنْ كان إيثاراً بما كان مِن بذلِ
فأوّلُ حقٌّ فيه حقُّ إلهه | وحقُّ رسولِ الله ذي المجدِ والفضلِ

---

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نوْء.
(٢) المكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.
(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.
(٤) سَقَر: من أسماء جهنّم.

ومن بعدهِ حقُّ المكلَّفِ نفسه … وحق فراشِ الشخصِ إنْ كان ذا أهلِ
وحقُّ بنيه ثم حقُّ خديمه … ومن بعده حقُّ القرابة بالعدلِ
إلى جاره الأدنى إلى أهل دينه … إلى كلِّ ذي حقٍّ ويجري على الأصل
لهذا الذي قد قلته وزن شرعه … وأما الذي للكل فاضربه في الكل
فيخرج كل الكل من ضرب كله … كما تخرج الأمثال من واحد المثل
فإن كان ذا فضلٍ فيوصَل فضله … وما ثَم من وصل وما ثَم من فصل
إذا ضرب الإنسان واحدَ عينه … بعينِ وجودِ الأصل لم يبدُ للمثلِ
سوى نفسِه فافهم حقيقة ضربه … فما ثَم إلا الحقُّ إذ أنت كالظلِّ

وقال أيضاً في التمثيل في النشأتين قال تعالى: ﴿ونُنشئكم فيما لا تعلمونَ ولقد علمتم النشأةَ الأولى فلولا تذكرون كما بدأكم تعودون﴾[1]، من روح الواقعة:

كما بدأ الرحمنُ نشأً يعيده … بغير مثالٍ حاصلٍ قبله سبقْ
كذا قال لي الرحمن فيه مخاطباً … وما كان عن أمر اتفاقيّ اتفق
بلى كان مقصوداً له حين قاله … فمن كان يحكي القولَ عن ربه صَدَق
فلاحظ للعقل المفكر ههنا … وما هو إلا ما الكتابُ به نطق
إذا نظر الإنسان أحوالَ نفسه … رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فيأخذ من هذا وهذا علومه … فإن الذي أبداه في عينه لحق
فما سابقٌ إلاّ وآخر بعده … يليه وجوداً ثم إنْ فاته لحق

وقال في تفصيلِ الشرائعِ من روح الحديد:

الشرعُ شَرعان شَرْعُ الرسلِ والحكما … وكله فهو مرعيّ لمن فهما
عند الإلٰه فإن الله قرَّره … شرعاً قويماً لمن يدري إذا علما
إن الإلٰه هو الموحي بذاك إلى … قلوبهم وهمُ لا يشعرون بما
ألقاه في القلبِ من حكمٍ ومن حكمٍ … لأنهم زعموا بأنهم عُلما
وليس يدرون أنَّ الله أعلمهم … كذا أتتنا به مقالة القدما
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه … من الإلٰه الذي بالحق قد حكما
فنحن أسعد منهم في قيامتنا … ويزعمون غداً بأنهم زُعما
روحاً وقد غدرتْ بهم مواكبهم … فهم وإنْ سعدوا لم يفقدوا ندما
فنحن أعلم ما قالوه واعتقدوا … وما رأينا لهم في علمنا قدما
ونحن أهل شهود في طريقتنا … وهم بأفكارهم في حيرة وعمى

---

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

قـد سمـع الله قـولَ عبـدِه إذ حمـدَ الله حـقَّ حمـدِه[1]
لقـد وفـى الـربُّ لـي بعهـدي لمـا وفينـا لـه بعهـدِه
وقـد أرانـا الإلٰـه جـوداً مـن كـرمِ الـذات صـدقَ وعـدِه
وهـو معـي حيـث كنـت منـه بقـربٍ إن كـان أو ببعـده

وقال أيضاً في الباب منها:

إذا سمـع الله العليـمُ مقـالتـي وأنَّ مـدى أمـري إليـه يـؤولُ
فلسـت أبـالـي مـن يخـوض بفكـره ويـزعـم أنـي بـالأمـورِ جَهـولُ
فيـرخـي عنـان القـولِ فـيّ ويفتـري علـيَّ بشـيءٍ مـا عليـه دَليـل
ويطنـب فـي الـذمِّ الـذي أنـا أهلـه ويـوسـع فينـا بـالهـوى ويقـول
وإنْ كنـت معصـومـاً فعصمـة عرضنـا مُحـالٌ وفـرضٌ مـا إليـه سبيـلُ

وقال أيضاً في الباب منها:

إنـي قـرأت كتـابَ الله أجمعَـه فلـم أجـد سـورةً لله إلا التـي
فـي زوجهـا جـادلـت خيـر الأنـام وقـد أرسلـتْ مـن أجلهـا بـأدمعـي مقـانـي
هـذه السـورة الغـرَّاء هيمنـي سـرٌّ بهـا ولـذا جعلتهـا قبـاتـي

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

حشـرت أجـزاء جملتنـا لظهـور الـروحِ فـي البـدن
وبـدتْ أعـلام قبلتنـا فنفـت عـن مقلتـي وسنـي[2]
طلبـاً لـلاجتمـاع بهـا إنهـا مـن جملتـي سكنـي
جعـل الـرحمـنُ آخـرهـا عصمـةً لنـا مـن الفتـنِ
عصـم الـرحمـنُ قـارءهـا أبـداً فـي السـرِّ والعلـن
فلـقـد تـاه الفـؤادُ بهـا للـذي فيهـا مـن الحسـن

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

لـولا الـدعـاوى مـا ابتلـى مـن ابتلـي مـن كـل شخـصٍ مـن رسـولٍ أو ولـي
لا تبتلـي مـا تبتلـي واستسلمـنْ إلـى الـذي يَقضـي بـه الـرحمـن لـي
فـإنـه أعلـم بـي منـا بنـا ومـن يكـن أعلـم بـي فهـو العلـي

---

(١) يريد الآية: ﴿قد سمعَ اللهُ قولَ التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ المجادلة، آية: ١.

(٢) الوَسَن: شدة النوم أو أوله.

علم البلاء خبرة فاحكم له ... بالذوقِ فيه وعليه فاعمل
يا نفسُ قومي للذي عرفته ... بكلِّ ما يطلبه لا تأتلي
إنْ كان قولُ الله حيّ نحو ما ... يعطي اللسان فاطلبي لا تحملي
وليس يدري سرَّ ما أذكره ... في شعرنا الا خبير قد ولي

وقال أيضاً على أنَّ الحب نكرة لا تتعرَّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصَّف:

إذا كان عين الحب ما يتتج الحب ... فما ثَم من يهوى ولا مَن له حُبُّ
فإن التباسَ الأمر في ذاك بين ... وقد يتتج البغضاءَ ما يتتج الحبُّ
ولكنه معنى لطيفٌ محققٌ ... يقوم بسرِّ العبد يجهله القلبُ
لأنَّ له التقليب في كلِّ حالة ... به فتراه حيثُ يحمله الركبُ
وذو الحب لم يبرحْ مع الحب ثابتاً ... على كلِّ حال يرتضيها له الحب
فإنْ كان في وصل فذاك مرادُه ... وإنْ كان في هجر فنارُ الهوى تخبو
شكورٌ لما يهواه منه حبيبُه ... فليس له بُعدٌ وليس له قُربُ
ولكنه يهوى التقرُّبَ للذي ... أتته به الآمالُ إذ تُسدل الحُجب[1]
فيهوى شهودَ العين في كل نظرة ... وما هو مستورٌ ويجهله الصَّب[2]
فلو ذاقه علماً به وعلامة ... له فيه لم يبرح له الأكلُ والشُّرب
ولكنه بالجهلِ خابت ظنونُه ... فليس له فيما أفوه به شرب
فيطلبه من خارج وهو ذاته ... وينتظر الإتيان إنْ جادتِ السُّحبُ
فلا خارجٌ عني ولا فيّ داخل ... كذاتي من ذاتي كذا حكمه فاصبوا
ليه فلا علم سوى ما ذكرته ... ولكنَّ صغير القومِ في بيته يحبو
فلو كان يمشي في الأمور منفذاً ... لما كان يعميه عن إدراكه الذنب

وقال أيضاً، من روح الجمعة:

علا كلُّ سلطانٍ على كلِّ سوقة ... إذا سكن الأطوالَ وأسكن العرضا
وما ذاك إلا ههنا بتكلُّفٍ ... وينعدمُ التكليفُ إن فارق الأرضا
إلى جنةِ المأوى بنشأة حسّه ... وما عندها ظل وإنّ لها عرضا

وقال أيضاً في حقيقةِ الأنس من الخَلقِ من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد[3]، وضعته

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الصَّب: المحب.

(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى ... وما لهمُ غير اليرابيع من مثل
قلوبهمُ كالنافقاء لحكمةٍ ... وإن فارقوا اليربوع في الخَلقِ والشكل[1]
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم ... فوجهٌ إلى فصلٍ ووجهٌ إلى وصل
وهذا مديحٌ منبيءٌ بحقيقةٍ ... وما هو هجوٌ جَلَّ عن هجوهم مثلي
وما أنا عما قد ذكرتُ بغائب ... ولكنَّ ذا الأفضال يمتاز بالفضل
وما قلت إلا ما تحققت كونه ... فإنَّ مثال الشخصِ يظهر بالظل
وقد علم الأقوام أني بصورةٍ ... حبيت بها جود اختصاص على الكلّ
فيا نفس جودي بالسماح على فتى ... قد أنزلكم بالفقر منزلةَ الأصل
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله ... وما هو بالإتيانِ إلا من الأهل
وما ثَم ذات تستحق لعينها ... وجود مديح أو هجاء بلا فعل

وقال أيضاً من روح التغابن:

إذا كنت في شيءٍ ولا بد قائلاً ... فقل فيه علماً لا تقل فيه بالزعم
فإنَّ الذي قد قال بالزعم مخطىءٌ ... كذا جاء في القرآن إنَّ كنتَ ذا فهم
ولا تكُ ذا فكر إذا كنت طالباً ... مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم[2]
وكن مع حكمِ الله في كلِّ حالة ... فقد فاز بالإدراك من قام بالحكم
ومن قال بالتحيير أعطاه حيرة ... فلا تتصرف فيه إلا على علم
تكن بين أهلِ الكشفِ عبداً مخصصاً ... بأسمائه الحسنى بعيداً عن الرسم[3]
وكن مركباً للأمر تحصل على المنى ... ولا تكُ ذا قلب خليٍّ عن الجسم
وما ثم عينٌ تدرك العينَ ذاته ... فيخلو عن الكيف المحكم والكمّ[4]

وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً ... بعلمٍ غريبٍ لم ينل ذوقه خبرا
ولا تعترض فيه عليه لأنه ... سيحدث في معناه منه لكم ذكرا
ولا تك فيه موسوسياً فإنه ... مع القول بالتعديل لم يستطع صبرا
تزحزح ألباب الرجالِ إذا رأوا ... بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمرا

---

(١) النافِقاء: إحدى جِحَرة اليربوع، واليَرْبوع: دابة.
(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فينكرهم في الحين ديناً وغيرة ... فيرهقها المتبوع من أمرها عسرا
فإن عاد بالأعراض عنهم لنكرهم ... تقيم له مما أتته به عذرا
كذا سنة الرحمن في كلِّ تابع ... ومتبوعه فاحذر من العالم المكرا
فمن يتق الله العليمَ بحاله ... سيجعل له الرحمن من أمره يُسرا
ومن يتوكل في الأمور على الذي ... يكون بها أولى كما أنه يدرى
وقد جعل الله العليمُ بأمرِه ... لكلِّ الذي يجريه في خلقه قدرا
لقد جئتكم بالأمر من عند ربكم ... كما جاءت الأرسال من عنده تترى
وإني لهم في كلِّ ما قلت وارثٌ ... ولم ألتمس منكم ثناءً ولا أجرا
وأجري على الله الكريم جعلته ... لديه إلى يومِ الورود لنا ذخرا[1]

وقال أيضا: فيمن قاوم الاقتدار الإلٰهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإنْ تظاهرا عليه فإنَّ الله هو مولاه وجبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكةُ بعد ذلك ظهير﴾[2]. وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خُلقت من ضلع أعوج فإن رُمتَ تقويمها كسرتها وكسرها طلاقها، وإنْ استمتعت استمتعت وبها عِوَج»[3].

تعجبت من أنثى يقاوم مكرها ... بخير عباد الله ناصره الأعلى
وجبريلُ أيضاً ناصر ثم بعده ... ملائكة بالعون من عنده تترى
ومن صلحاء المؤمنين عصابةٌ ... سمعناه قرآنا بآذاننا يُتلى
وما ذاك إلا عن وجود تحققت ... به المرأةُ الدنيا ومرتبة عليا
وقد صحَّ عند الناس أن وجودها ... من النفس في القرآن والضلع العوجا
فإن رمتَ تقويماً لها قد كسرتها ... وما كسرها إلاّ طلاقٌ به تُبلى
وإنْ شئتَ أن تبقى بها متمتعاً ... فمعوجها يبقى وراحتكم تفنى
فما أمها إلا الطبيعةُ وحدها ... فكانت كعيسى حين أحيى بها الموتى
لقد أيّد الرحمن بالروح روحَه ... وهذي تولاها الإلٰه وما ثنى[4]
فإن كنتَ تدري ما أشرت به فقد ... أبنت لكم عنها وعن سرّها الأخفى

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهدتُ الذي تدعونه الغوث والذي ... له الملكُ بعد الغوثِ والغوثُ لا يدري[5]

---

(١) يوم الورود: أراد يوم القيامة.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) رواه البخاري: أنبياء ١. ومسلم: رضاع ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.

(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.

(٥) الغَوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بمـا هـو غـوث ثـم إنْ كـان عـالمـاً ... بـه فـاختصـاص جـاء فـي ليلـه يسـري
تبـارك مليـكُ الملـك جـلَّ جـلالـه ... وعـزَّ فلـم يُـدرَك بفكـرٍ ولا ذِكـر
تعـالـى عـن الأمثـالِ علـو مكـانـةٍ ... تبـارك حتـى ضمـه القلبُ فـي صـدري
ولـم أدر مـا هـذا ولا ينجلـي لنـا ... مقـالتـه فيـه وبـالشفـع والـوتـرِ
عـرفنـاه لمـا أن تلـونـا كتـابـه ... فللجهـر ذاك الـوتـر والشفـع للسـرِّ
ومـا عجبـي مـن مـاءِ مُـزن وإنمـا ... عجبتُ لماءٍ سال من يابس الصخر[1]
كضربـةِ مـوسى بـالعصـا الحجـر الـذي ... تفجـر مـاءً فـي أنـاسٍ لـه تجـري[2]
وكـلُّ أنـاسٍ شـربُـه عـالـم بـه ... يميـزه ذوقـاً وإنْ حـلَّ فـي النهـر

وقال أيضاً، من روح سورة ن:

إذا جـاء بـالإجمـال نـونٌ فـإنـه ... يفصِّلـه العـلامُ بـالقلـمِ الأعلـى
فيلقيـه فـي اللـوحِ الحفيـظِ منصَّـلاً ... حـروفـاً وأشكـالاً وآيـاتـه تُتلـى
ومـا فصـل الإجمـال منـه بعلمـه ... ومـا كـان إلا كـاتبـاً حيـن مـا يتلـى
عليـه الـذي ألقـاه فيـه مسطـر ... لتبلـى بـه أكـوانـه وهـو لا يبلـى
هـو العقـل حقـاً حيـن يعقـل ذاتـه ... له الكشفُ والتحقيق بالمشهد الأجلى[3]

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العـرشُ يحملـه مـن كـان يحملـه ... العرشُ فاعجبْ له من حاملٍ محمول
إن كـان عـرشَ سـريـرٍ كـان حـاملـه ... مـلائـكُ كـالـذي قـد جـاء فـي المنقـول
أو كـان مُلكـاً فـإن الحـامليـن لـه ... خمـسٌ مـلائكـةٍ أنـاهـمُ جبـريـلْ
ومـن أنـاس ثـلاث لا خفـاءَ بهـم ... أئمـة روضهـم بعلمهـم مطلـولْ[4]
للصـور والـروح والأرزاق أجمعهـا ... والـوعـد ثـم وعيـد سيفـه مسلـول

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

يـومُ المعـارجِ يـومٌ لا انقضـاء لـه ... دنيـا وآخـرة لا ينقضـي أمـدهْ
وكـلُّ مـا ينقضـي منـه لحـادثـة ... تكـون فيـه وفيهـا ينتهـي أبـده
ولـو يعـدُّ الـذي يكـون مـن حـدث ... في يومه ما انتهى في يومه عدده

---

(١) المُزن: الغَيم، والمزنة: المَطرة.

(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٤) مطلول: من الطَّل وهو المطر الضعيف.

لو كان لي سند ما كنت مستنداً | إليه والعلم يقضي أنني سندُه

وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعا قومه نوحٌ ليغفر ربهم | لهم فأجابوه لما كان قد دعا
أجابوا بأحوالٍ فغطوا ثيابهم | لسر بستر والسميعُ الذي وعى
ولو أنهم نادوا ليكشف عنهمُ | غطاءُ العمى ما ارتد شخصٌ ولا سعى
وهذي إشاراتٌ لأمّة أحمد | وليست لنوحٍ والحديث هما معا
رعى الله شخصاً لم يزل ذا مهابة | كريماً إماماً حرمة الحق قد رعى
لو أنَّ له الخلق ينزل وحيه | على جبلٍ راسٍ به لتصدَّعا[1]
وأثبتَ منه قلبَ شخصٍ علمته | ولما أتاه وحيه ما تزعزعا
وإن كان من قومٍ إذا ليلهم دجا | تراهم لديه ساجدين ورُكَّعاً
وتبصرهم عند المناجاة حُسَّراً | حيارى سكارى خاضعين وخُشعا

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعالى جدُّ ربي عن وجودي | فأعجب إذ دعاني للسجودِ
فذلك لي فإنَّ الله أعلى | وأعظم أنْ يُضاف إلى العبيدِ
لقد جاهدت أنْ ألقى رشيداً | وما في القوم من شخصٍ رشيد
فبيني إنْ نظرتُ وبين ربي | كما بين الشهادةِ والشهيد
علا من قد علا والخلقُ حقٌّ | وأين على السماءِ من الصعيدِ[2]
وقيده لنا الإطلاق فيه | ونقصه لنه طلبُ المزيد
لأنَّ له الكمال بغير شكٍّ | فيظهر في القريب وفي البعيد
فنحن به فأثبتني فقيراً | ونحن له فأين وجود جودي
تنزه لي فلم أقدر عليه | فلما أنْ تحصَّل في القيود
ظفرتُ به فلم أر غير ذاتي | فقلتُ أنا فقال أبى وجودي

وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنا صاحبُ الملك الذي قال إنني | أنا نائبٌ فيه بأصدقِ قيلِ
ولو لم يكن ملكي لما صح أنْ أرى | موكله والحقُّ فيه وكيلي
وعن أمرنا كانت وكالتنا له | وبرهان دعوايَ وعين دليلي

---

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدِّعاً من خشية الله﴾ سورة الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.

كتـابٌ لـه حـقٌّ وفيـه اعتـرافـه ... بمـا قلـت فيـه فـالسبيـلُ سبيلـي
يقـول بـأضـدادِ الأمـورِ وجـوده ... فقـد حـرتُ فيـه وهـو خيـر خليـل
عجبت لـه مـن غـائب وهـو حـاضـر ... بتنغيـذ أخبـار وبعـثِ رسـول
إلـى مَـن وإنَّ العيـنَ عيـنٌ وجـودِه ... وممـن فقـد حـرنـا فكيـف وصـولـي[1]
إلـى منـزلٍ مـا فيـه عيـنٌ غـريبـةٌ ... ولا حيـرةٌ فيهـا شفـاءُ خليـل

وقال أيضاً من روح المدثر:

الكسْـب منـه مـا أنـا كـاسـبٌ ... فـرهـن نفسـي مـا الـذي أوجبـه
مـا أعجـب الأمـر الـذي قلتـه ... علـى صحيـح العلـم مـا أعجبـه
وقـد يقـول الحـقُّ مـن عنـده ... مـن أقـدر الخلـقِ ومـن أكسبـه
إلا أنـا فـالفعـل منـي بـه ... فـلا تقـل فـي العبـد مـا أكـذبـه
يصـدق فـي الفعـل إذا قـال لـي ... بـرهـاننـا الكـاتـب مـا أكتبـه

وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إن الظنـونَ علـى الـوجـوهِ مُحـالُ ... أهـل التفكـر هكـذا قـد قـالـوا
والكشـفُ يقضـي أنهـا لحيـاتهـا ... فيهـا لهـا عنـد الشهـود مجـالُ[2]
شهـدتْ بـذلكـم الجـوارحُ عنـدنـا ... فـي النـور إذ جـاءت بهـا الأرسـال

وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لـولا مطـالبتـي لـم يثقـل اليـومَ ... ولا أحـسَّ بـه للخفـة القـومُ
يـومُ الصيـامِ لـه ثقـلٌ يحـسُّ بـه ... مـن صـامـه والـذي لـربنـا الصـوم
لأنـه نعـتٌ تنـزيـهٍ وليـس لنـا ... نعـم ويعضـده فـي ذلـك الشيـم
وليـس يـدري بشـيء مـن فضيلتـه ... إلا إمـامٌ لـه مـن دهـرِه يـومُ
وليـس فـي حضـراتِ الكـون أكمـل مـن ... وجـود حضـرة مـا يـأتـي بـه النـوم

وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تتـابعـت الأرسـال مـن كـلِّ جـانـبٍ ... فضـاقـت بمـا جـاءت علـيّ مـذاهبـي
سـررتُ بهـا لمـا علمـت وجـودهـا ... مـن الله ذي العَـرشِ المجيـد المطـالـبِ
بمـا كلـف الإنسـان ممـا أتـت بـه ... شـرائعـه والحـقُّ عيـنُ المخـاطـب
سمعنـا أجبنـا طـاعـةً لإلٰهنـا ... ومـا الشـان إلا فـي صَـدوقٍ وكـاذبِ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءتِ الأملاكُ تحملُ عرشَه وتعضدها أمثالها في السحائبِ
وتأتي بما يقضيه بين عبادِه ليتصفَ المظلومُ من ظلم غاصبِ

وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصمَ الجمعانِ قيل لهم كُفُّوا فمن شاء فليأخذ ومَنْ شاء فليعفُ
وكلُّ لبيبِ القلبِ في الأمرِ حازمٌ إذا جاءه خير إليه به يهفو
فيأخذه علماً من الله زينة ولو رواح عنه سار في أثره يقفو
فيظهر فينا ذا صنوفٍ كثيرةٍ وفي عينه عندَ العليم به صنف
وحيدٌ بمعناه كثيرٌ بصورةٍ وذلك في المعقول والعادة العرف
ففي أذني قِراطٌ وفي الساقِ دُملجٌ وفي مَفرِقي تاجٌ وفي ساعدي وقف[1]
إذا حصل الإجماع ليس لصورةٍ على صورةٍ أخرى افتخارٌ ولا شَفٌ[2]
تنوَّعَ عندي زينةُ الله أنها عليّ بإنعامِ الكريم بها وقف
تنوّعت الأشكالُ والماء واحدٌ نزيه عن الأوصافِ بل خالصٌ صِرف
تقنع بما قد جاء منه ولا تزد مخافة أن يأتيك من بعده خلف
هو الحقُّ فاعلمه يقيناً محققاً فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سيرت صمّ الجبال سراباً وتفتحت أفلاكها أبوابا
يبدو لنا من لم تزل سبحاته تفني الحجابَ وتحرقُ الحجابا[3]
فعرفته بالنفي لم أعرفه بالإ ثبات ما إنْ لم أكن مرتابا
فأذاقني من حيرة قامتْ بنا لشهودِه في الأكثرين عَذابا
فلبثت في نار الطبيعة عنده من أجل هذا مدّةً أحقابا[4]
لما خصصت الأكثرين ولم أقل عم الوجودَ مظاهر أكبابا
إني طعمت من الشهودِ مطاعما وشربتُ ماءَ المعصراتِ شرابا[5]
وشهدته في غيرِ صورةٍ عقدنا فرأيتُ أمراً في الشهود عجابا
فوددت اني لم أزل في غيبة في غيبه أو لا أزالُ تُرابُا
فدعا بديوانِ الوجودِ ورأسه عند التقى وأرادَ منه حسابا

---

(١) الدُّملج: المعضد. الوَقف: سوار من عاج.

(٢) الشَّف: الفضل.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.

(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر. (٥) المعصرات: يريد المطر.

فأجابه لما دعاه ملبِّياً سَمعاً وطوعاً ثم قال صَوابا
أوحى إليه أن اتخذ دارَ الشقا للمسرفينَ المجرمين مآبا
جلَّ الإلٰه الحقُّ في إجلاله قدساً وتعظيماً وعزَّ جَنابا
فإذا أتته سن المهيمنِ تحفةٌ قطع الثيابَ وقطعَ الأسبابا

وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

الوهية الخلق مجهولةٌ وشاهدها أبداً يسلمُ
فإن الكوائن عنها تكن وأنعالها أبداً تحكمُ
فظاهرها أبداً حاكم وما خلفها أبداً يكتم
وإنَّ الذي هو أصلٌ لها بعاداته أبداً يقدم
فأسماؤه ما لها سطوة بأسبابه والهوى مُعسدم
إذا أرسلَ الغيثُ انعامه وأعقبه فيهمُ الصيلَمْ[1]
يصحُّ الذي يدَّعى أنه إلٰه عبيدك لا يحرم
فأين الدعاوى وسلطانها وأين الذي كنتَ بي تزعم
أراك لما كنتَ شيَّدته بناء عليا لكم تهدم
فما أهملوا حين ما أمهلوا وجاء الرجوعُ ومن يندم
فمن قامَ في غيِّه تابعاً هوى نفسه ذلك المجرمُ
ومن قام عن غيه طالباً هدى نفسِه ذلك المسلمُ

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفة الإلٰه لكلِّ شخصٍ مبتغى في كلِّ موجودٍ تواضعَ أو طغا
والمبتغى المعتوبُ في أعراضه عن نفسه وقبوله لمن ابتغى
منه القيادُ لربه طمعاً به من أجل أتباع له لما بغى
فيعود إكسيراً يردُّ حديدهم للفضةِ البيضا إذا سَقْبٌ رغا[2]
فكذا تعين قصدُه فيما جرى وهو المراد وذاك عين المبتغى

وقال أيضاً من روح سورة التكوير:

مشيئةُ العبدِ من مشيئةِ الله بل عينها عينها والحكم لله[3]
من حيثُ ما هو رب العالمين ولا تعم واحكم به فيه من الله

(١) الصَّيلَم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسير: الكيمياء. السَّقب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوير، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في مَللي | إذا تمل يملُّ الله والساهي
لا يعرفُ الحقَّ إلا من عقيدته | ونحن نعرفُ حقَّ الله بالله

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إني لأعلم أن شيئاً ما هنا | ويقالُ لي ما أنت عنه بغائبِ
وتحقق الأمرين عبدٌ مؤمنٌ | بمغيبه عنا وقولُ الصاحبِ
فتراه في هذا وذاك مقلِّداً | والقولُ بالحكمين ضربةُ لازبِ[1]
كالنفي في الرمي الذي شهدوا له | ثبتاً من الرامي الإمام النائب
لا يمترون ولا يشك بأنه | لم يرمِ إلا الحق في يد حاجب
فالحكم في هذا وذاك كمثله | في قصة المغصوب مع يد غاصب
دور غريب ليس يعرف سرّه | إلا الذي يأتي بصورة ذاهب

وقال أيضاً من روح سورة التطفيف:

الربُّ يعرفُ مُطلقاً ومقيداً | من حيث أسماءٌ له وصفاتْ
ولو انتفى التقييد كان مُقيداً | بحقيقةِ الإطلاق في الإثباتْ
فالربُّ ربُّ الاعتقاد لديهمُ | وهو الذي قد جاء في الآيات
فلكل عقد في الإله علامة | وبها تحلى نفسه إذ ياتي[2]
حتى يقولوا إنَّ هذا ربنا | جلَّ الإله عن الحلولِ بذات[3]
فله من الوجه القريبِ تعلقٌ | وله الغنى عن كوننا بالذات
ولذا أتى حكم التضايف بيننا | ما بين جمع كائنٍ وشتات
فرأيتُ موجوداً بنعتِ وجودنا | وعرفت موجوداً بغير سماتِ

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنوّعتِ الأحوال فاعترف العبد | وكان له القربُ المعين والبعدُ
ألم تر أنَّ الله قد وعد الذي | أتاه به صدقاً وقد صدق الوعد
فمن كان ذا عهدٍ وفياً بعهده | يوفي له بالشرعِ ما قرّر العهد
فسلم إليه الأمر في كلِّ حالة | فللَّه هذا الأمر من قبلُ من بعدُ
أنا المؤمن السّجاد أبغي بسجدتي | شهودَ إلٰه قيلَ فيه هو الفرد
وما هو إلا الواحدُ الأحدُ الذي | يقرّبه عقدٌ ويبعده عقدُ

---

(١) ضربة لازبة: أي صار لازماً ثابتاً.

(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) ينزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم ... فقد عُرِفَ المعنى وقد حُقق القصد

وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحق في شاهد يبدو ومشهود ... والخلقُ ما بين مفقود وموجودِ
إن قلت هذا هو المخلوق قيل أنا ... الحق بباطنه من غير تقييد
أو قلت هذا هو الحق الذي شهدت ... له دلالته في عين توحيد
يقال لي بل هو الحق الذي عرفوا ... وجودَه أنه من حضرة الجود

وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقي من الماء والباقي له تبع ... من العناصر فاطلبني على الماء[1]
والماءُ ليس له حدٌّ يحيط به ... كذا أنا في وجودي عند أسمائي
لله في الماء أوصافٌ منوَّعةٌ ... تغني مشاهدها عن حكمِ إيماءِ
قد جاء في خلقه ما قال من عرق ... تكفي الإشارة عن تصريح إنباء

وقال أيضاً من روحِ سورة الأعلى:

إن الثناء على الأسماء أجمعها ... بها وليس سواها يعرفون ولا
أليس هذا صحيحاً قد أتاك به ... في محكم الذكر قرآناً عليك تلا
في أخذه الذرّ ثم الحق أشهدنا ... ألستُ ربكمُ كان الجوابُ بلى[2]
ولم يخص بهذا الحكم امرأة ... عند الشهود ولا أيضاً به رجلا[3]
حاز الوجودَ بعيني عين صورته ... فلا أبالي ألاحَ النجمُ أم أفَلا[4]
إن الوجودَ وجودي لا يزاحمني ... فيه سوى من يقول العبد فيه حلا
إن الذي يرتجى فقدي عوارفه ... قد حقق الله ظني إذ يقول إلى
في رؤيةِ الوجه والأبصار ناظرة ... فلم يرد بإلى أداة من وإلى
إن الظنون أحالت أنْ تكون إلى ... كمثلها في إليه فانصرف عجِلا

وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفاتُ الأولياء تزول عنهم ... ويأخذها الشقيُّ هناك منهم
كما نابَ السعيدُ هنا زمانا ... تنوبُ الأشقياء هناك عنهم

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فلينظرِ الإنسانُ مما خُلق، خُلق من ماءٍ دافق﴾ سورة الطارق، آية: ٥ ـ ٦

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأشهدَهم على أنفسهم ألستُ بربّكم﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فما لجأوا إلى الراحاتِ إلا | وكان الأمر فيهم من لدنهم
وإنْ طلبوا المعونةَ من إمام | به كفؤ هنالك لم يعنهم
بنيّ إذ رأيتهمُ سُكارى | فمل معهم وبشرهم وصُنهم
إذا عجز الرجالُ بأنْ يكونوا | على تحقيقهم منهم فكنهم

وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حنيني إلى الليلِ الذي جاءني يسري | حنيني إلى الشمسِ المنيرةِ والفجرِ[1]
فإني أحظى في النهار بشفعه | وأحظى إذا ما جاء في الليلِ بالوترِ
لقد أقسمَ الحقُّ العليُّ بليله | وبالفجرِ والإتباع فيه لذي حجر[2]
بأن الذي قد جاء في الذكر ذكرُه | مضافاً إلينا ما له الأنس بالأجر
إذا كنتُ في قوم ولم أكُ عينهم | وسرُّهمُ سرِّي وجهرهمُ جَهري[3]
فما أنا فيهم ذو وفاء وإنني | إذا حقق الأقوام شاني لفي خسر

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قد أقسم الله لي في سورة البلد | بأنه خَلَقَ الإنسانَ في كَبَدِ[4]
وما أراد بهذا الخلقَ من أحد | من نشأتي سوى روحي مع الجسدِ
وإنها حضرةُ الأسماءِ حضرته | تسعٌ وتسعون لم تنقصْ ولم تزد[5]
وإنها درجاتٌ في الجنان على | أعدادها نزلت بحكمها وقد
وما لنا سند في ذاك أسردُه | للسامعين وإن الأمر في سند

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

إذا شمسُ النفوسِ أرتْ ضُحاها | تزايدتِ القلوبُ بما تلاها[6]
تراها فيه حالاً بعد حالِ | ومجلاها الهلالُ إذا تلاها
وإني من حقيقته بسرِّي | كمثلِ الشمسِ إذ تُعطي سناها[7]

---

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجرِ وليالٍ عشر والشفع والوَتْرِ والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسمُ بهذا البلدِ، وأنت حلٌّ بهذا البلدِ، ووالدٍ وما وَلَد، لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ﴾ سورة البلد، الآيات: ١ ـ ٤.

(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.

(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.

(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنا: الضوء.

فمـا أنـا فـي الـوجـودِ سَواه عيناً ... وما هـمُ فـي الـوجـودِ بنا سـواها
فتلـك سمـاؤنـا لمـا بنـاهـا ... وهـذي أرضنـا لمـا طحـاهـا[1]
مـن أجلـي كـان ربـي فـي شـؤون ... وقـد بلغـتْ فـواكهكـم أنـاهـا
سنفـرغ منكـمُ جـوداً إليكـم ... لتعطـي نفـوسَكـم منهـا مناهـا
ويلحمهـا بـذاتٍ منـه لمـا ... علمـت بـأنهـا كـانـت سـداهـا
يعـذبنـا النهـار شُـدى وويـلاً ... وليلتـه يعـذبنـا تـداهـا
فغطـاهـا الظـلامُ بسـرٍّ كـونـي ... وجـلاهـا النهـارُ ومـا جـلاهـا

وقال أيضاً من روح سورة الليل:

ليـلُ الجسـوم إذا ولَّـتْ منـازلُـه ... فـإنّ فجـرَ ضيـاءِ الصبـح نـازلـهْ
لـذا أتـى بـالضحـى عقيبَ رحلتـه ... ورقبـت عنـد بـاقيـه دلائلـه
وأضحك الروضُ أزهاراً وقد رقصتْ ... مـن الغصـونِ بـأوراقٍ غَـلائِلـهْ
ومـا تبسَّـم إلا كـي يفـرحنـا ... فـلاحَ يـانعـه إذ راحَ ذابلُـهْ
إنَّ التقـي الـذي فـي الـروض مسكنـه ... هـو الصَّـدوق الـذي عُـدَّت فضـائلـه
كمـا الشقـيّ الـذي فـي الأرض مسكنـه ... هـو الكـذوب الـذي تـردى رذائلـه
وصـاحـبُ البـرزخِ الأعـرافُ منـزلـه ... زُمَّـتْ لـرحلتـه عنـا رَواحلـه[2]
اليسـرُ شيمـةُ ذا والعسـر شيمـةُ ذا ... لـولا عطـاءُ الغنـي مـا نيـلَ نـائلـه
منـه تعـالـى ومـا كـانـت مقـالـةٌ مـن ... قـد كـان منطقـه عينـاً يقـابلـه[3]
كـان التـولـي لـه مـن أصـلِ نشـأتـه ... فمـن تـولّـى تـولّتـه أبـاطلـه
مـن نـازعَ الحـقَّ فـي شـيء يكـون لـه ... فلـن ينـازعـه إلا مقـابلـه

وقال أيضاً من روح سورة الضحى:

يقـرِّر المنعـم النعمـا إذا شـاء ... علـى الـذي شـاءه ومثلـه جـاءَ
امتـنَّ جـوداً فـأعطـاه عنـى وهـدى ... معنـى وحِسّـاً وإيجـاداً وإيـواءَ
مـن جـودِه كـان شكـرُ الجـودِ فـي خبـر ... كـان الحـديـثُ عـن النعمـاءِ نعمـاء
رِفقـاً مـن الله للجـل الـذي عجبـتْ ... نفـوسُنـا فيـه إذ أنشـأن إنشـاء
إن المنـازعَ فـي الأمثـالِ ذو حسـد ... مـا شئتُـه لـم يشـأ مـا لـم أشـأ شـاء

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسماءِ وما بناها، والأرضِ وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان: ٥ ـ ٦.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.
الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

وقد يكون لنا خيراً نفوز به ... لعلمنا أنَّ ظلَّ المثلِ قد فاء

وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنوار في شرح الصدور ... عياناً في الورود وفي الصدورِ
وليس له امتنان فيه أني ... أرى أثر الأمورِ من الأمورِ
فإن الحكم للمعلوم عقلاً ... وكشفاً في الجنان وفي السعير
فحكمُ الشيءِ مقصورٌ عليه ... وما أدّاه ذاك إلى القصورِ
ولكنَّ الأديبَ إذا رآه ... يقولُ بذاكَ من خلفِ الستورِ
ويدخل محرِماً بلداً إحراماً ... ويلبس للملابسِ ثوبَ زور
فيأخذه العليم بما ذكرنا ... ويوصله إلى دهرِ الدهور
لقد دلَّتْ شواهده عليه ... بما دارت عليه رَحى السرورِ

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى في التين عِلمَ الحقِّ حقاً ... وعلمي أنه الحقُّ المبينُ
وعلم المصطفى الأميّ منه ... به قد جاء في النبأ اليقين
يقول به الكليم بطورِ سينا ... وذلك عندنا البلدُ الأمينُ[1]
يجولُ به العليم بكلِّ شيءٍ ... بظاهرِه وباطنه مسكون
لقد أيدت بالتحقيق فيه ... وقد أعطتْ معالمه الشؤون
وعلمُ الزيت عن نظرٍ صحيحٍ ... وفي تين الهدى العلمُ المتين

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يرى الحق أعمالي بما هو ذو بصر ... وما عندنا من ذاك علمٌ ولا خبرُ
ولما أتى الشرعُ الذي خُص بالهدى ... به نحو ما قلنا به مثل ما أمر
ولا تك ممن قال فيه بأنه ... مزيدُ وضوحِ العلم في عالم البشر
فذلك قولٌ لا خفاءَ بنقضِه ... وإنْ كان مدلولاً عليه بما ذكر

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلةَ القدرِ المعظمِ قدرها ... ترفع مني في الشهودِ ومن قدري[2]
وذلك شطر الدهرِ عندي لأنها ... تكون بما فيها إلى مطلعِ الفجر
ترحل عني تبتغي عينَ موجدي ... وقد سترت أمري وقد شرحتْ صدري

---

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.

(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن:

إذا طلعتْ شمسُ الفناء الذي حجى — أكور بها حقاً إذا هو لم يكر[1]
بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه — نزيه عن أحكامِ تكون عن الأكر
إذا كان قد جاء الحديثُ بأنه — لأجل اختلافِ الاعتقاداتِ ذو غير
ولكنه بالذاتِ عند أولي النُّهى — غنيٌّ بنصِّ الذكر في مُحكَم السُّوَرِ

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت:

إذا زلزلتْ أرضُ الجسومِ تراها — وما نالت الأجفان فيه كراها
لقد ظهرتْ فيها أمورٌ عظيمةٌ — وما انفصمتْ مما رأته عراها[2]
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها — وأخرج لي ما قد أجنَّ ثراها
وقد عجزتْ أبصارنا أن ترى لها — بساحتنا حكماً فكيف تراها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات:

ألا إنَّ علمَ الصبحِ يعسر دَركُه — كشِقشقةِ الفحلِ الفَنيقِ إذا رغا[3]
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته — وما ذلك الأمر الذي بالرغا طغا
إذا ما ابتغى شخصٌ جليةَ أمره — فقد جئتكم أعطي فأين مَن ابتغى
فلا تبغِ إنَّ البغيَ للشخصِ مُهلكٌ — فقد يحرمُ استعمالُه فيه إنْ بغى

وقال أيضاً من روح سورة القارعة:

إن الجبالَ وإنْ أصبحن جامدةً — فإنها عند أهل الكشفِ كالصُّوفِ[4]
أو كالبيته أجزاء مفرقة — في كلِّ وجهٍ عن التحقيقِ مصروفِ
كما أتتْ في كتابِ الله صورتُه — وزناً صحيحاً لنا من غير تطفيف[5]
ينزه الأمر عن وضعٍ وعن صفةٍ — وعن مثالٍ وعن كمٍ وتكييف
أما الذي ثقلتْ منا موازِنُه — بالخير في منزلٍ بالبرِّ معروف
وثم هذا الذي خفَّت موازِنُه — بالشرِّ في منزل بالدَّخ مسقوف[6]

(١) الفناء: قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا.

(٢) عراها: جمع عُروة والعروة من الدلو: المقبض.

(٣) شِقشقة الفحل: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، والفحل الفنيق. الفحل المُكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب. والرغاء: صوت الإبل.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) التطفيف: التنقيص. (٦) الدَّخ: الدخان.

وثـــم وزنٌ صحيـــحٌ أنـــت صنجتـــه جـــاءتْ إلـــيَّ بـــه رسُـــلٌ بتعـــريـــف

وقال أيضاً من روح سورة ألهاكم التكاثر:

حـــق اليقيـــنِ علـــومٌ لا يحصلهـــا إلا بلـم وهـو المخصـوصُ بـالعلـلِ
وهـي العلـوم التـي أرسـتْ قـواعـدهـا بـالمشتـريّ وبـالمعهـود مـن زُحَـل[1]
وعينـــه دونـــه ذوقـــاً تشـــاهـــده ولـــو بغيـت فيبقـى فيـه بـالمثـل
وعلمـــه دون هـــذا العيـــنُ تعلمـــه بحـــدّه وهـــو إن أزيـــل لـــم يـــزل

وقال أيضاً من روح سورة والعصر:

بـالعصـرِ أقسـمَ أن الخيـر يلـزم مَـن فـي الـوزنِ يخسـر ميـزانـاً ويـرجحـه
حتـى إذا جـاء يـومَ الحشـرِ مـوقفنـا الخـوفُ يبهمـه والـوزنُ يـوضحـه
وليـس بـابٌ مـن الأبـواب يغلقـه إلا وفعلـــك يـــأتيـــه فيفتحـــه
فـالجـودُ يمنحـه والعـدلُ يصلحـه والعلـمُ يـوضحـه والـوزنُ يفضحـه
إنْ كـــان شـــراً فشـــراً أنـــت كـــاسبـــه أو كـــان خيـــراً فخيـــراً أنـــت تمنحـــه

وقال أيضاً من روح سورة الهمزة:

نـــار الإلـٰــه علـــى الأســرار تطلـــعُ ومـــا لهـــا أثـــر فـــي القلـــبِ ينطبـــع
إذا يحـــس بـــأصـــواتِ اللهيـــبِ بهـــا يـــأتـي إليـه رجيـمُ السمـعِ يستمـع[2]
والقلـــبُ حـــافظـــه فيـــه وليـــس لـــه إلا العنـــا فلهـــذا ليـــس يتضـــع
فـــالآلُ يـــرفعـــه طـــوراً ويخفضـــه لأنـــه بـــدلٌ منـــه فيتســـع[3]

وقال أيضاً من روح سورة الفيل:

غـــار الإلـٰــه لبيتـــه وحـــريمـــه فلـــذاك مـــا حَصَـــبَ الـــذي يبغيـــه[4]
بـــالســـوءِ ثـــم تـــراه مـــن إحســـانـــه بعبـــاده يلغـــي الـــذي يلغيـــه
إن اللئيـــم الطبـــعِ إنْ أكـــرمتَـــه لـــم يلتفـــتْ فبجـــورهِ يطغيـــه

وقال أيضاً من روح سورة قريش:

إنَّ التقـــرّش تـــأليـــفٌ والفتـــه بـــربـــه فلهـــذا إلا مَـــن يصحبـــه

---

(١) المشتري وزحل: كوكبان.
(٢) الرجيم: الذي يُرجم، ويريد الشيطان الذي يسترق السمع من السماء الأولى فترجمه الملائكة.
(٣) الآل: ما أشرف من البعير، والسراب.
(٤) الحَصَب: الحجارة والواحدة حَصَبة. أما قوله غار فالمعروف قولهم: غارهم الله بخير أي أعطاهم. وغار فلانٌ على امرأته.

مـن أجـلِ أهـلٍ لـه بـالبيـتِ آمَنَهـم ... مـن المخـاوفِ إذ تـأتـي فتـركبـه
لـذاك أطعمهـم مـن جـوعٍ طبعهـمُ ... فـالجـوعُ يـرهقـه والطعـمُ يـذهبـه

وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبـولَ لـلاقتـدارِ مُعيـن ... فيعـانُ فـي حكـم النهـى ويُعيـنُ[1]
فـالأمـر مـا بينـي وبيـن مقسمـي ... فهـو المعيـن وإننـي المعيـن
الحـقُّ حـقٌّ فـالـوجـودُ وجـودُه ... وأنـا الأميـنُ ومـا لـديَّ أميـن
دفـعُ اليتيـمِ مُحـرَّمٌ فـي شـرعِنـا ... والشـرعُ جـانبـه إليـه يليـنُ

وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلـمُ بحـرٌ مـا لـه مـن سـاحـل ... عـذبُ المشـاربِ حكمـه فـي النـائـلِ
بـالجمـعِ جـاء مـن الـذي أعطـاكَـه ... مـا سَلْطَـن المسـؤول غيـر السـائـل
لمـا دعـاه دعـا لـه فـي نفسـه ... بـالمنحـر الأعلـى الكـريـمِ القـائـل
واستخلـص الشخـصُ الـذي قـد ذمـه ... بهـواه لمـا أنْ دعـا بـالحـائـلِ
ليصيـد مـن شَـرَك العقـولِ صيـودهـا ... بشـريعـةٍ جلـتْ عـن المتطـاولِ
فلـذاك لـم يعقـبْ واعقـب مـن لـه ... كـل الفضـائـلِ فـاضـلاً عـن فـاضـلِ

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

مـن يـدَّرِعْ يطلـعْ صـونـاً علـى الحـرمِ ... وليـس يـدري بـه إلا أولـوا الكـرمِ[2]
قـوم تـراهـم إذا الـرحمـن فـاجـأهـم ... سكـرى حيـارى بـه فـي مجمـعِ الهمـمِ
لا يعبـدون سـوى الـرحمـن ربهـمُ ... فـي صـورةِ النـون لا بـل صـورة القلـم
لـذاك يجملـه وقتـاً فيبهمـه ... وثـم يـوضحـه التفصيـلُ فـي الأمـم
إذا تسطـره فـي اللـوح تعـرفـه ... أهـل التـلاوة مـن عُـربٍ ومـن عَجَـمِ
لكـلِّ صنـفٍ مـن الأصنـافِ دينهـمُ ... ولـي أنـا ديـنُ شَـرعِ الله فـي القـدم
إذا عملـتُ بـه ربِّـي يميـزنـي ... فـي أهلـه أهـل هـذا الـذكـر والحكـم

وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

من اسـم العـزيـزِ النصـر إن كنـت تعقـلُ ... ومـن بعـدهِ فتـحٌ لـه النفـسُ تعمـلُ
فقـومـوا لـه واستغفـروا الله إنـه ... رحيـمٌ إذا الخطّـاءُ يـأتـي فيسـأل
يختـص بـالنصـرِ العـزيـزِ مـؤيـد ... ويختـصُّ بـالنصـر المشـاهـد مفضـل

---

(١) النُّهى: العقل.
(٢) ادَّرع: لبس الدِّرع. ادَّرع فلانٌ الليلَ: دخل في ظُلمته.

تقسـم قلبـي فـي هـواه وإنـه — لـداءٌ عظيـم إن تحققـتَ مُعضـل
فرؤية علمي تغني عن عينِ ناظري — وما رؤيتي الأخرى عن العلمِ تعدل
فما تعطي أبصارٌ سوى شخصٍ ما رأتْ — ويعطيك عينُ القلبِ ما كنتَ تجهلُ
إلا أنه المنكور من حيثُ ناظري — كما أنه المعروفُ للعقلِ فاعقلوا
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا — أقول به حُكماً لمَنْ كان يعقلُ

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

التَّبُّ من صفةِ اليدين لأنها — جادتْ على الكفار بالإنفاقِ
وكلاهما عينُ الهلاك ونفسه — فالهلك في الأملاكِ والإرفاقِ
نفقتْ يميني وهو عين هلاكها — أين الهلاكُ من اسمه الخلاّقِ
لولا وجودُ القبضِ ما انبسطتْ لنا — كفُّ الكريمِ بسيبِهِ الغَيداقِ(١)

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممن تخلصت أو إلى مَن — تخلص يا طالبَ الخلاصِ
إن كنتَ بالعلم في مزيدٍ — أنا من العلم في انتقاص
إنَّ لنا حكمةً تعدَّتْ — بذاتها منزلَ القَصَّاص
إنْ كانتِ الحالُ ما ذكرنا — كيف لنا منه بالخلاصِ
فإنني طالبٌ أموراً — آخرها حاكم المناصِ
وقد علمنا كذا أموراً — قدمها حاكم المناص

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إني تعوذت بي مني فإن لنا — النورَ بالروحِ والإظلامَ بالجسدِ
ولا أزال كذا ما دام مسكننا — فلو ترحلت عن أهلٍ وعن بلد
وجدتُ فيه ضياءً لا ظلامَ به — يغني عن الأهل والأموالِ والولدِ
لكنَّ له الظلُّ ذاكَ الظلُّ راحتنا — في صورةِ الجسمِ لا في صورةِ الجسد(٢)
منزه العينِ من تأثير ما ظهرتْ — به الطبيعةُ في الأركانِ من مَدَدِ(٣)
لي النقاء بها ما دمتُ أسكنُها — واللبثُ لا ينتهي فيها إلى أمَدِ

---

(١) السَّيب: العطاء. الغَيداق: الكريم.

(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة علميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعلميته في نفسه.

(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لو لم يكن فيه من خيرٍ ومن دَعةٍ إلا تخلصنا من باعثِ الحَسَدِ

وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني:

ألا إنَّ ربَّ الناسِ ربي وإنه لذي النظر الفكريِّ ربُّ المشارقِ
ثلاثةُ أسماءٍ بإحكامِ دورها نموتُ ونحيى ما أنا بالمفارقِ
لها ولهذا لو تفكرت شيث بإحكامها فينا وفيكم مفارقي
فلولا الرحيمُ الربُّ ما كنتُ طامعاً وإنْ كان فيها حكمةٌ بالتطابق
وبالواسعِ الرحمن وسعت خاطري وقد كنتُ منها في عقودِ المضايق

وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية ولله الحمد.

وقال أيضاً في مرضه:

توالى عليَّ اليس من كلِّ جانبٍ وأقلقني طولُ التفكُّرِ والسهرْ
وأزعجني داعي المنية للبِلى وأذهلني عسا يجلٍّ يحتقرْ
وقوّى فؤادي حسنُ ظني بخالقي وأضعفَ مني قوّةَ السمعِ والبصرْ
وإن مُرادي حيل بيني وبينه بردِّي كما يُتلى إلى أرذَلِ العمر
فنادى بروحي للبرازخِ والتوى ينادي بجسمي للمقابرِ والحفَر
فهذا حبيسُ القبرِ في منزل البلى وهذا حبيس الصورِ في برزخِ الصور(1)
فلو لم أكن بالحق كنتُ مقيداً ولو لم أكنِ بالخلقِ كنتُ على خطر
فحقي يحلِّيني بما فيّ من قوى وخلقي يحلِّيني بما يُوصَفُ البشر
فما أعذبَ الطعم الذي قد طعمته من الظنِّ بالربِّ الجميلِ لمن نظر
وما أفظعَ الطعمَ الذي قد طعمته من العلمِ بالله المريدِ وما أمرْ
كأني طعمتُ التمر في طيباته وفي العلم ما ذقنا سوى مطعم العشر
فوفيتُ ما قد أوجبَ الله فعله عليّ بتصريفِ القضاءِ مع القدر
عنايةَ مختارٍ عليمٍ منبأ وجئتُ كما قد جاء موسى على قدر

وقال أيضاً:

قرّة العينِ والبصرْ جاء موسى على قدرْ
بالذي يقتضي النظر والذي يرتضي القدر
من أمورٍ إذا بدت أذهلتْ صاحبَ النظرْ

---

(1) البَرْزَخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قــد تعــالــتْ فمــا يــرا ... هــا ســوى مَــن لــه بصــرْ
والــذي يــدركــونــه ... إنمــا ذلــك الأثــرْ
مثــلُ أسمــائــه العلــى ... التــي عيَّــن البشــرْ
وهــي بــالــذات فــي حمــى ... مــانــع مــا لــه خبــر
نســبٌ كلهــا لهــا ... نســبٌ فــي الــذي ظهــر
مــن وجــودي ومــن بلــو ... غــي إلــى غــايــة العمــر
وانتقــالــي مــا ينتهــي ... هكــذا جــاء فــي الــزُّبُــر(١)
مــن نعيــمٍ مــؤبَّــدِ ... فــي جنــان وفــي نهــر
عنــد ربٌ مــؤيّــدِ ... فــي الــذي شــاء مقتــدر
أو عــذاب ســرمــدِ ... فــي ضــلالٍ وفــي سَعَــر(٢)
نســألُ الله عفــوَه ... فــالكــريــمُ الــذي غفــر

وقال أيضاً:

إنَّ الــوجــودَ وجــودُ الحقِّ ليس لنا ... فيــه مجــالٌ إذا مــا كنــتُ أعنيــه
إنــي لأشهــدُه والحــقُّ يشهــدنــي ... إنــي أشــاهــده بمــا أنــا فيــه
فليــس للكــونِ إلا مــا يشــاهــده ... وأمــا نُعــتُ بمعنــى مــن معــانيــه
لــذا أكــون بــه فــي ظــاهــري علمــاً ... وبــاطنــي ألــم ممــا أعــانيــه
بينــي وبينــك عهــدٌ منــك قــرَّره ... شــرعٌ أتــانــا فنــوفيــه وأوفيــه
فمــا تــرى العيــنُ مــن شــيءٍ تُســرُّ بــه ... إلا وفــي الحــالِ يخفيــه ويحميــه
فلســتُ أدرك مــن شــيءٍ حقيقتــه ... وكيــفَ أدركــه وأنتــم فيــه
بــل عينــه ولــذا قــامَ الــدليــلُ لكــم ... علــيَّ قطعــاً فتبــديــه وتخفيــه
ومــا علمــت بهــذا الأمــرِ مــن جهتــي ... بــل بــالكــلامِ الــذي سمعــتُ مــن فيــه
فــإنــه عيــنُ نطقــي إذ أكلمكــم ... مــع اللســانِ وهــذا القــدرُ يكفيــه
إنــي لأخفــي أمــوراً مــن حقــائقــه ... مبينــاتٍ لأمــرٍ كــان يــرضيــه
عمــن ومــا ثَــمَّ إلا واحــدٌ فلــذا ... أقــاســي منــه الــذي منــي يقــاسيــه
شــوقــي شــديــدٌ وشــوقُ الحقِّ أعظــمُ مــن ... شــوقــي كــذا جــاء فيمــا كــان يــوحيــه
إنــي خليفيــه داود وأضــوا مــن ... قــد كــان فــي قبضــة الــرحمــن بيــديــه
هبَّــت علينــا ريــاحُ الجــودِ مــن كَــرَمٍ ... أتــتْ بــه رُسْلــه لــدى تجلّيــه

---

(١) الزُّبُر: جمع الزَّبور أي الكتاب.

(٢) السَّرمَد: الدائم.

فنالـه العـارفُ النِّحـريـر مـن كتب ... بمـا يكـون عليـه مـن تحليـه[1]
إنْ كـان فـي مـلأ فـالحـالُ يخجلـه ... لـذا يـرى مـائـلاً إلـى تخليـه
إن الجهـولَ الـذي للغيـر يثبتهـا ... وفـيّ منكـرهـا جَهـراً يُبـاريـه
وإنْ درى انني بـالـورث أملكهـا ... لقـامَ مـن حـدٌّ للنـورِ يطفيـه
فمـا لنـا حيلـة نـرجـو الخـلاصَ بهـا ... إلا لنسـألَ مـن أطغـاه يهـديـه

وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين[2]:

جـزاك الله خيـراً مـن ولـيٍّ ... عليـم بـالخفـيّ وبـالجلـيّ
رعـاك الله مِـن شخـصٍ تعـالـى ... عـن الأمثـال بـالنعـتِ العلـيِّ
صـدوقُ الـوعـدِ أنـزلـه كتـابـاً ... فـإسمـاعيـل ذو الخلُـق الرَّضـيّ

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلٰهي:

فـلا تتعـبْ ولا تتعسـبْ ... وكُـنْ كـالحـوّل القلـبِ
إذا مـا لـم تكـن هـذا ... فلـم تحشـرْ علـى المطلـبِ

وقال أيضاً يخاطبه:

فـالأوّلُ الحـقُّ بـالـوجـودِ ... والآخـر الحـقُّ بـالشهـودِ
إليـه عـادتْ أمـور كـونـي ... فـإنمـا الـربُّ بـالعبيـدِ
فكـلُّ مـا أنـت فيـه حـقٌّ ... ولـم تـزل فيـه فـي مـزيـد

وقال أيضاً يخاطبه ينبهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد:

نتيجـة عـن واحـد لا تكـن ... ألا تـرى لـم يكـن إلاّ بكـن
فهـو بمـا أظهـر مـا عنـده ... منـا ومنـه ظـاهـر قـد بطـن

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي أظهـر الأعيـان لـو ظهـرا ... مـا زاد حكمـاً علـى الأمـر الـذي ظهـرا[3]
هـو الجلـيُّ الخفـيُّ فـي تصـرُّفـه ... فليـس يظهـر منـه غيـرُ مـا ظهـرا
مُقـدَّس لـلـذاتِ عـن إدراكِ مـا ظهـرا ... لكنـه يهـبُ الأرواح والصـورا

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والنِّحرير: الحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن سودكين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين النوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعَين إشارة إلى ذات الشيء.

فكلُّ صورة روحٍ عينُ صورتِه وهو الذي عين الأفلاكِ والبشرا
من آدمَ خمرت يداه طينته بذاك سمِّي في ما قد روى بشرا
لما أتى من وراء السّتر كلمني وما رأيتُ له عَيناً ولا خبرا
علمت أنَّ حجابي لم يكن أحداً غيري فلم أتعب الألبابَ والفكرا
فما رأيتَ وجودَ الحقِّ في أحد إلا رأيت له في كونه أثرا

وقال أيضاً:

ألا إنني مولى لمن أنا عبدُه فأنصره عن أمرِه وأناضلُ
وإنَّ سِهامي لا تطيشُ وإنها تصيبُ إذا التفتْ عليّ القبائلُ
أقاتلهم بالسيفِ والحجةِ التي بها يدمغ القرن الكميُّ المنازل[1]

وقال أيضاً:

إنَّ التحكم في الأشياءِ للقدر وإنَّ فيه مجالَ الفكرِ والعبر
وقلْ به إنه على تحكمه لا حكم فيه على الأرواح والصور
إلا بأعيانها فاعلم طريقةَ الحكم فيها لها إنْ كنتَ ذا نظر

وقال أيضاً:

فلا تنظر لما عندي فإن الأمرَ من عندك
ولا تطلبْ وفا عهدي إذا ما خنت في عهدك
فوعدي صادقٌ مني إذا صدقتَ في وعدك
وما أتيت إلا من فسادٍ كان في عقدك[2]

وقال أيضاً:

سافِرْ عني تستقم فأمرُكم قد عُلِمْ
أين عفوّ اسمه من اسمه المتقم

وقال أيضاً:

إنَّ البروجَ أماكن مقدَّرة في أطلس تحدثُ الأيامُ دورتَه[3]
ولا تزال إلى ما لا انقضاءَ له فاحفظه لا يحجبنكَ اليومَ سورتَه[4]

---

(١) القِرن: المِثل. الكمي: المدجج بالسلاح.

(٢) العقد: عقد السِّر: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأطلس: الثوب الخَلَق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.

(٤) السَّوْرة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شِدته ومن المجد: أثره.

فما لغيرته في الخلد من أثرٍ … لكن تؤثر في الأركانِ غيرته
لولا تحركُه لم ندرِ ما زمَن … ففيه حيرتنا وفيه حيرته
وما استقامتُه إلاّ تمايلُه … فإنه عورةٌ والكلُّ عورته
فما ترى في وجودِ الكونِ من أثر … إلا وفيه إذا حققت صورتَه
فكل منزلةٍ في الكونِ ظاهرةٌ … وإنما هي في التحقيق سورته
فلا تذمنّ دهراً لستَ تعرفه … فالدهر من شهدتْ بالملك فطرته
به تواصلتِ الأشياء وانصرمتْ … فسيرةُ الدهر في الأشياء سيرته
وليس يدري بها إلا الذي حسنت … مع المهيمن في سرٍّ سريرته
ما التفت الساقُ بالساقِ التي تُليت … إلا تقول قد التفَّت غديرته

وقال أيضاً في سير الجواري[1] في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيوان الثباتِ بغير شكٍّ … كما للمشتري عِلمُ النبيّ[2]
وللمريخ أرماحٌ طوالٌ … إذا اجتمع الكميُّ مع الكميّ
وللشمسِ الأمانة في مكانٍ … كما قال الإله لنا عليّ
وللزهراء ميلُ هوى وحب … فويلٌ للشجيِّ من الخليّ
ونش عطارد مرِّيخ لطف … يضم به العليَّ إلى الدنيّ
بأمر البدر يكتب ما أردنا … إلى الداني المقرَّبِ والقصيّ
ويقطع في بروجٍ معلماتٍ … يكنُّ لسيرها حرفَ الرويّ
فمن حَمَلٍ إلى ثورٍ ويعلو … إلى الجوزاءِ في الفلك البهيّ
إلى السرطانِ من أسد تراه … بنبلةٍ لميزانِ الهويّ
وعقربِ صدغه يرمي بقوسٍ … من النيران من أجلِ الجدي
ليشويه فيطفيه بدلو … كحوتِ دِلالةِ العبد النجيّ
وليس لهذه الأبراجِ عينٌ … من الأنوار في النظر الجليّ
ولكنَّ المنازلَ عينتها … من الفلكِ المكوكَب للخفيّ
فمنزلتان مع ثلث لبرج … كتقسيم المراتبِ في النديّ
وبان لكل منزلةٍ دليلٌ … من الأسماء عن نظرٍ خفيّ
كنطحٍ في بُطين في ثريا … إلى الدبر إن هقعته تحيّ
ذراعاً عند نثرة طرفِ شخصٍ … بجبهته زبرتْ على بنيّ
لتعلمه بصرفته فمالت … بعوّاء السِّماكِ على وليّ

(١) الجواري: الكواكب السيّارة.

(٢) كَيوان: زُحَل.

غفــرن لــه زبـانــات بـأمــر — مــن الإكليــل عــن قلــبٍ تقــيّ
فجـادت شَـولـةٌ صـادت نَـامـاً — ببلـــدتهـــا لكـــلّ فتـــى تقـــيّ
وذابحهـــا يخبـــرهـــا بمـــا قـــد — بـدا فـي العجـلِ مـن سـرّ الحلـيّ
فتبلعهـــا السعـــودُ علـــى شهـــودٍ — مـــن أخبيـــةٍ وأدلاءِ الشقـــيّ
مقـــدّمهـــا مـــؤخـــرهـــا لفـــرغ — يـدليـه الـرِّشـاءُ إلـى الـركـيّ
ليسقـــي زرعـــه كـــرمـــاً وجـــوداً — ليقـــري بـــالغـــداةِ وبـــالعشـــيّ

أمـا أسمـاء الـدراري الجـواري: فكيـوانٌ وهـو زحـل والمقـاتـل، المشتـري وهـو بَهـرامُ والبرجيس، المِرِّيخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزالة، الزُّهَرة وهي البيضاء، عُطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماءُ البروجِ: فالحملُ، الثورُ، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.

ثلاثةٌ منها نارية، وثلاثةٌ تُرابية، وثلاثةٌ هوائية، وثلاثة مائية.

وأمّا أسماءُ المنازلِ وهي ثمان وعشرون: فالنَّطح، البُطين، الثُريّا، الدَّبَران الهَقعة، الهنعة وهي التحية، الذراع، النثرة، الطَّرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العوّاء، السِّماك، الغَفْر، الزباني، الإكليل، القلب، الشَّولة، النعائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ المقدَّم، الفرغ المؤخَّر، الرِّشاء.

ومن تمام القصيدة:

وعيُّـــوقـــاتُهـــا تهـــدي إلينـــا — إذا أخفيـت لـذي الـرصـد الـذكـيّ[1]
نجـــومُ الـــرجـــمِ أرسلهـــا إلٰهـــي — لتحـــرقَ كـــلَّ شيطـــانٍ غـــويّ[2]
وتظهـــر بـــالأثيـــرِ مـــن اشتعـــالٍ — فتهـــوي بـــالهـــواء إلـــى الغبـــيّ
فتحـــرقـــه فيـــذهـــبُ مـــا لـــديـــه — مـــن العلـــمِ المحقّـــقِ بـــالهـــويّ
هـــي النيـــران فـــي الأبصـــارِ نـــورٌ — كمـــاء شـــرابِ ظمـــآن شقـــي
فسبحـــانَ العليـــمِ بكـــلِّ شـــيءٍ — ومـــوحيـــه إلـــى قلـــبِ الـــولـــيّ

وقـال أيضـاً:

انظـر إلـيَّ ولا تنظـر إلـى حـالـي — واحـذر مـن العـذلِ لا تخطـره بـالبـالِ

---

(١) عيوقات: جمع عيّوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد زيّنا السماءَ الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

وافرغ إلى طلبِ الفضلِ الذي صبنت عنه ظنونني في ترتيب أحوالي[1]
لو أنَّ لي سيِّداً فتَّ الأنام جداً ولم أعرِّج على جاهٍ ولا مال
المالُ مالُ الذي مالَ الوجودُ به إليه من كرمٍ فلا تقل ما لي
بل قل إذا جاء من يبغي نزالكمُ ما لي من المالِ إلا حظ آمالي
وقد علمتُ بأنَّ الجودَ من خلقي طبعاً جبلتُ عليه فيه إقبالي
لا تفرحنَّ بشيءٍ لستَ مالكه بل أنت مستخلفٌ فيه وكالوالي
مكانتي عند من أصبحتُ نائبه في ملكه حاكماً بقدر أعمالي
فإنْ عدلتَ فإن العدلَ شيمتنا لعلمنا أو تفضّلنا فلا ما لي
الفضلُ فضلُ إلهي ما لنا قدمٌ فيه لفقري وما أدريه من حالي
فليس يفضل عني ما أجود به ولا يليق بنا قصد لأمثالي
فما لنا غيرُ من تُرجّى عوارفه وهو الغنيّ عن الحاجاتِ والعالي
لـ ' رأى من رأى حكمي ومملكتي وما درى أنني العاطلُ الحالي
وقد رأى من أنا فيهم خليفته يقولُ تقرضني من عرض أموالي
وما رأى أنه قد جال في خَلَدي أقرضن بالفعلِ لا بالعقد والحالِ[2]
لذاك نطقهمُ فيه بأنَّ له فقراً إلينا وما ربي من أشكالي
الفيت فيه الذي عليَّ يلبسه بأنْ تشخص لي أفعال أفعى لي
لا أعرف اللغو في قولٍ أفوه به إنَّ السديد من الأقوالِ أقوالي
أجلُّ وصفي أنَّ الله أهّلني لحلِّ ما عند أشكالي من أشكالي

وقال أيضاً يذكر الحروفَ الصغار وهي الحركاتُ حركاتُ البناءِ وحركاتُ الإعرابِ ويذكر الجزمَ والسكونَ وحروفَ العلةِ:

من الحروف حروفٌ هن كالعرض الـ ـمجهول تغييره في سمعنا ظهرا
تبدو لإشباعهـا في لفظِ مُشبعِها حروفُ علتها بها الكلامُ جرى
ضمٌّ وفتحٌ وكسرٌ للبناءِ أتتْ أسماؤها وبهذا الحكمُ قد شهرا
وثم رفعٌ ونصبٌ جاء بعدهما خفضٌ لإعرابِ ما في لفظه ذُكرا
والجزمُ يذهبها مع السكونِ فلا تسمعُ لها منذ لفظٍ واردٍ خبرا

---

(١) صبن: كفتَ ومنع.
(٢) الخَلَد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وما تولد عنها حين تشبعها ... لكي يقضي منها اللافظ الوَطَرا[1]
كواو أو ياء أو ما جاء من ألف ... حروف مدٍّ ولينٍ تشبه القدرا

وقال أيضاً:

الجودُ أولى به والفقر أولى بنا ... فكن به لا تكنْ إلاّ له ولنا
ما في الوجود سوى فقرٍ وليس له ... ضدّ يسمونه في الاصطلاحِ غنى
أين الغنى وأنا بالذات أقبلُ ما ... يريد تكوينه والكونُ مني أنا
فالكونُ مني ومنه فاعتبر عجباً ... هذا الذي قلته قد كان قبل بنا
أنا به كالذي ضربته مثلاً ... وإنه بوجود المعتقين بنا
قد ارتبطنا لأمر لا انفكاكَ لنا ... منه وما منه من نشأتيّ عنا
مثل النتيجة كان الكونُ عن عدمٍ ... ولم يكن عن وجودٍ تحمل الأمنا
عينُ النكاحِ بدا بالكشف يشهده ... بصورتيه ولكنّ الإلٰه كنى
قد أشرقتْ أرضنا بنور بارئها ... كالنفس منه إذا سوّى لها البدنا
والنفسُ في الكونِ عن جسم وعن نفس ... جاد الإلٰه به لذاك عللنا
فلم أزل لوجودِ الجودِ أطلبه ... فعلةُ الفقرِ فينا علة الزمنا
لو لم يكن لم أكن لو لم أر لم ير ... فالكونُ مني به والعلمُ منه بنا
لولا النبيّ صحيحٌ ما أتاك به ... نصٌّ جليٌّ حكاه في القرآنِ لنا
في سورة الأنبياء الزهرِ في زُمُر ... أتى بحرفِ امتناعٍ واضحاً علنا
هذا الدليلُ على إمكانه ولذا ... لو شاء كان اصطفاءٌ منه عنه لنا
ولو يكون لصلبٍ كان عن جسد ... في ناظر العينِ لم يدرك به غبنا
لقد تجلّى لقومٍ في منامهمُ ... فعاينوه شهوداً منظراً حَسَنا
مثل المعاني التي التجميل جسدها ... كالعلم يشربه في نومه لبنا

وقال أيضاً:

إذا أشهدت أنك في شهود ... خليّ عن مقاومة الشهيدِ
وإنك ناظر فيه إليه ... به من كونه ربّ العبيدِ
وإنك مبتغٍ طلباً مَزيداً ... فقد شُرعَ السؤالُ من المزيد
رأيتُ العينَ ليس لها نظيرٌ ... يقاوم من مُرادٍ أو مُريد
إذا ما الحق جلاه إلينا ... تعيَّنَ في السيادةِ والمسُودِ
فما في الكونِ من يدري كلامي ... سوى مَنْ عينه حبلُ الوريد

---

(١) الوَطَر: الحاجة.

فيظهرُني فأظهره فيخفى … فأخفيه بآداب السجودِ
سجدتُ له سجودَ هوى بحقٍّ … فأكرم بالسلام وبالشهود
رفعتُ به فلم أرغير ذاتي … تصرف في القيام وفي القعود
ليشهد في جميع الأمر منه … وفيه فينطفي غيظاً حسودي

وقال أيضاً:

الوحي بالشرعِ قد سُدَّت مغالقه … وليس يُنكر ذا إلاّ الذي كفرا[1]
لم يبقَ منه سوى ما الشخصُ يدركه … في نومه أو بكشفٍ هكذا ظهرا[2]
وليس يدركه من غيرِ صورته … إلا هنا ولهذا حاز مَنْ عَبَرا
علماً صحيحاً من الرحمن بشرُه … به المهيمنُ في رؤياه إنْ شَكَرا
وفيه ممتزجٌ رقيقٌ ليس يعرفه … إلا الذي يعرف الآياتِ والسورا
فينزلُ الشيءَ في رؤياه منزلةً … بآية فهي قرآنٌ لمن نظرا
في جمعها والذي تحويه من عبَرٍ … وحياً صحيحاً لنا به القضاءُ جرى
فاسلكْ طريقتنا إنْ كنتَ ذا نظرٍ … ولا تعرِّجْ بنا إنْ كنتَ معتبرا
قد يخطىءُ العابرُ الرؤيا يعبرها … وقد يصيبُ كما رويته خبرا[3]
عن النبي رسولِ الله سيِّدِنا … فيما تأوَّله الصديقُ لو عثرا
أصاب بعضاً وأخطى بعضها وبذا … أتى الحديث الذي رويته أثرا

وقال أيضاً:

إني نذرتُ وما في النذر من حَرَجِ … بذلُ الذي ملكتْ كفِّي من المهَجِ[4]
لوجه ربي إنْ جاد الإله على … قلبي بمعرفةِ الأوزانِ والدرجِ
في العلمِ بالله إلا بالغير انّ لنا … نفساً قد اعتادتِ التنزيه في الفرج
ما بين أطباقِ أفلاكٍ مزينة … بزينة الله في التأديبِ والدَّلجِ
إني أسير إليه وهو يطلبني … في كلِّ حالٍ بسرٍّ غيرِ منزعجِ
وذاك أني في سيري أشاهده … يسير بي نحو ذاتي سيرَ مبتهجِ
في كلِّ حالٍ فيفنيني مشاهدة … عني وما عندنا في ذاك من حَرَجِ

---

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطىء.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المُهجة: بقية الدم في القلب، أو الروح.

لـم يبـقَ عقـلٌ ولا حـسٌّ أحـسُّ بـه
فيرحم الغصنَ ما في اللدنِ من عِوجِ

أومـت إلـيَّ وقـد ظلـت محفتهـا
بكفها والـذي فـي الطرف مـن غنـج

لا تـركبـنَّ بحـاراً لسـتَ تعـرفهـا
فقـد تـلاطمـتِ الأمـواجُ فـي اللجـج[1]

واثبت على السيفِ إن السيفَ مرحمةٌ
ولا تَـوسَّـط فـإنَّ الهلـكَ فـي الثبـج[2]

قـد ضقـتُ ذرعـاً بمـا تـأتـي شِكـايتـه
فهـل لـديكـم بمـا يشكـوه مـن فَـرَج

وقـال أيضـاً:

لمـا سمعـت بـأنَّ الحـقَّ يطلبنـي
وقـد علمـت عنـاه قلـتُ بـالـداءِ

غـرقـتُ فـي عبـرات مـا لأبحـرهـا
من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيمائي[3]

وقـد أحـاطـت بـي الأنـواء واتسعـت
بحـارهـا للـذي فيـه مـن أسمـاء[4]

ولـم أجـد غيـره يشفـي فـأطلبـه
هـو العليـلُ المعـلُّ السـامـعُ الـرائـي

سمعـتُ بيتـاً رواه النـاسُ فـي صفتـي
مـن قبـلِ كـونـي فيـه شـرحُ أنبـائـي

مـا أنـتَ نـوح فتنجينـي سفينتـه
ولا المسيـحُ أنـا أمشـي علـى المـاء

وقـال أيضـاً:

مـا أنـا اليـومَ لنفسـي
قـد مضـى عقلـي وحسـي

فـأنـا رومٌ لأنـسـي
شـاهـد أصلـي وأسـي

فليقـم مـن شـاء منكـم
أو يـسـرح رَواحَ أمـسِ

ومتـى رأيـتُ شخصـاً
وهـو مـن شكلـي وجنسـي

نفـرتْ منـه طِبـاعـي
ومضـى عنـي أُنسـي

أبغـضُ الخلـقِ إلينـا
مـن تسمـى لـي بـإنسـي

فـاعـذرونـي يـا عـدايـا
أنـا فـي أضيـق حبـس

لسـتُ مـن خلـقٍ جـديـدٍ
حـادثٍ صـاحـبِ لبـس

وقـال أيضـاً:

إذا جـاءتِ الأرسـال مـن عنـد مُـرسِـلٍ
إلـى كـلِّ ذي قلـبٍ بـوحـيٍ مُنـزَّلِ

علمـتُ بـه مـا لـم أكـن قـد علمتـه
وعللتـه بـي وهـو خيـرُ معلـل

---

(١) لجج: جمع لُجَّة: معظم الماء.

(٢) الثَّبج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.

(٣) بحرٌ بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خصه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.

(٤) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نَوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثَم نازلٌ كما أنه بي كان عينُ التنزُّلِ
وقد علمتْ أسماؤه أنّ ذاتنا بعلمٍ صحيحٍ أنها خيرُ منزل
تخيلتُ أني سامعٌ وحيَ قوله فشاهدتُ من أوحى السميع لمقولي
فقلت أنا عينُ المقولِ فقال لي تأمل فليس المقولُ عني بمعزِل
فثبت عندي أنه القول مثلما هو السمع فالأمران منه له ولي
وإني وإنْ كنتُ المبلغَ وحيه إلى كل ذي سمعٍ فلستُ بمرسَل
ولكنني في رتبةِ القومِ وارث بحال وعقدٍ ثم قولٌ مفصّل[1]
وقل تابع إن شئت فالقولُ واحد ولا تبتدع قولاً فلستُ بأفضل
به ختم الله الشرائعَ فاعلمن ولا تعملن يا صاح في غير معمل
وما انقطع الوحي المنزلُ بعدَه ولكن بغير الشرعِ فاعلمه واعمل
تصرّفتِ الأرواح بيني وبينه بشرقٍ وغربٍ في جنوبٍ وشمأل
وما أنا ممن قيّد الحب قلبَه بليلي ولبنى أو دَخولٍ ومأسَلِ[2]
ألا إنَّ حبي مطلق الكونِ ظاهرٌ بصورةِ مَنْ يهواه منه تخيلي[3]
وما لي منه ما أقيده به سوى ما شهدنا منه عند التمثل
كمريم إذ جاء البشير ممثلاً على صورةٍ مشهودةٍ في التبعل
فألقى إليها الروح روحاً مقدّساً يُسمى بعيسى خيرِ عبدٍ ومُرسَل[4]
فلم أدر هل بالذاتِ كان وجودُ ما رأيت بها أو كان عند تأمل
أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل بما هو إلا أنْ يقولَ فينجلي
وقلت له لا بدّ إن كنت قاطعاً وجودي على التحقيقِ منك فأجمل
فإني ورب البيتِ لستُ من الذي إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل[5]
كمثلِ ابنِ حَجرٍ حين قال بجهله لمحبوبةٍ كانت له عند حومل[6]
وإنْ كنتِ قد ساءتكِ مني خليقةٌ فسُلّي ثيابي من ثيابكِ تنسلِ[7]

---

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلى ولبنى اسما علم مؤنثان. الدَّخول ومأسل: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يبك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لينفخ فيها من الروح.

(٥) مؤتل: من قولك أتَل يأتِل إذا قارب الخطو في غَضَب.

(٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكناني، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرىء القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تك قد...».

وهيهاتِ كيف السل والثوبُ واحدٌ ... فممن وعيني ليس غير مؤمل
بذلتُ له جهدي على القربِ والنوى ... وكانت حياتي بالمنى والتعلل
وهذا مُحالٌ أنْ يكون فإنني ... حقيقة من أهواه من غير فيصل
توليت عنهم حين قالوا بأنهم ... سواي فما أعطيتهم في تململي
أغرّك إقبالي بصورة مُعرضٍ ... كذلك إعراضي بصورةِ مُقبلِ
فمكري كمر الله إنْ كنت عالماً ... فمهما تشا فأمر فؤادي يفعل(١)
أبيتُ لعز أنت فيه محقق ... على كلِّ عقدٍ كان إلا تذللي
فوالله ما عزي سوى عينِ ذلتي ... فإن شئتَ فاعلم ذاك أو شئت فاجهلِ
ووالله ما عزي سوى ذلتي التي ... يكون لها فضلٌ لكلِّ موصل
كذا قال بسطامينا في شهوده ... بعلمٍ صحيحٍ ما به من تحيُّل(٢)
فإنّ وصالي ليس لي بحقيقة ... وإنَّ فصالي حاكم بالتوسُّل
فما لي من وصلٍ سوى ما ذكرتُه ... ففقري وذلِّي فيه عينُ التوصُّل
دليلي على ما قلت في ذاك أنني ... إذا جئتُ أسكنُ قيل لي قم ترحل
وما هي إلا من شؤونك رحلتي ... وما الشأنُ الأغلى قدر بمرجل
فأسفله أعلاه والعلو سافلُ ... فقل ما تشاء واحمله في كلِّ محملِ
يسع حمله فالحالُ حالي وإنه ... بريء فلا تعدل به غيرَ معدل
ونزِّه وجودَ الحقِّ عن كل حادثٍ ... فإن وجودَ الحق كوني فضلل
فما علمنا بالله إلا تحيرٌ ... كذا جاءنا في محكم الذكرِ واسأل
فكن عبدَ قنٍّ لا تكن عبدَ نعمةٍ ... وإنْ هو ولاّك الأمورَ فلا تل
فما ثَم إلا العرضُ ما ثم فيصَلٌ ... فقد أغلقَ البابُ الذي كان للولي
أراح به الأتباعَ أتباعَ رُسْله ... فكم بين معلولٍ وبين معللِ
فما العلةُ الأولى سوى العلةِ التي ... هي القمر العالي على كل معتلي
أنا أكرم الأسلافِ في كل مشهدٍ ... أعين فيه من مُعمٍّ ومُخولِ
فوالدنا من قد علمتم وجودَه ... ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي
وأميَّ التي ما زلتُ أذكرها لكم ... من النفس العالي النزيه المكمل
بهم كنت في أهل الولاية خاتماً ... فكلُّ وليّ جاء من بعدنا يلي
فيحصل فيه نائباً عن ولايتي ... بذا قال أهل الكشف عن خير مرسل(٣)

---

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.

(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كعيسى رسول الله بعد محمد ... فأنزله الرحمنُ منزلةَ الولي
فيحكم فينا من شريعةِ أحمد ... ويتبعه في كلِّ حكمٍ مُنزلِ

وقال أيضاً:

ألا إنّ أمرَ الله أمرُ رسوله ... فإنّ رسولَ الله عنهُ يترجمُ
وما هو إلا واحدٌ بعد واحدٍ ... يكون على شَرْعٍ به الله يحكم
وذلك عينُ الحقِّ في كلِّ شُرعةٍ ... ومنهاجه والكلُّ منه ومنهمُ
على حسبِ الوقتِ الذي يقتضي له ... فيطلبه حالاً كما جاء عنهمُ
فتختلفُ الآياتُ والأمر واحدٌ ... فإنَّ الإله الحقَّ بالوقتِ أعلم
وأعجبُ من هذا الكلام بنظرةٍ ... فيفهم عني ما أقولُ وأفهم
وما ثَمَّ لفظٌ يدركُ السمعَ حرفُه ... وأدري بأنّي ناطقٌ ومكلِّم
وما ثم صوتٌ لا ولا ثم أحرف ... كما قال قبلي ناظمٌ متقدِّم
تكلم منا في الوجوه عيوننا ... فنحن سكوتٌ والهوى يتكلم
فألسنةُ الأحوالِ أفصحُ ناطق ... لها يسمعُ القلبُ الذكيُّ ويفهم
علومُ رسولِ الله ضربٌ منزَّهٌ ... عن الحدِّ والتكييفِ والكلُّ معلم
وكلُّ كلامٍ من حروفٍ تعينتْ ... مخارجُها يدريه عُربٌ وأعجمُ
سَماعاً ولا يدري الذي جاءهم به ... إذا جهل للحن الذي هو مفهم
إذا حكم المجلّي عليه بصورة ... فمستلزَمُ أحكامِها فهي تحكم
فلا تفزعن إلا إليها فإنها ... هي الحكم الأعلى الإمام المقدَّمُ
الا من هنا قد جاء في أي صورة ... يشاءُ إلهي ركَّب الخلقَ فاعلموا[1]
إذا قلتُ ذا حقٌّ فقل بحقيقةٍ ... بصاحبه إنَّ الحقائقَ تعصمُ
بذا نطقتْ أرساله عن شهودها ... وما منهمُ إلا رسولٌ محكم
وكيف يُرى حقٌّ بغيرِ حقيقة ... لها في وجودِ الحقِّ حكمٌ مترجم
حقيقةُ عينِ الحقِّ رؤية ذاتِه ... بها جودُه يسدي إليّ وينعمُ
وما كون حقي غير كونِ حقيقتي ... ولكنها الألفاظ بالفرقِ توهم

وقال أيضاً:

هنيتُ بالشهرِ بل هنى بيَ الشهرُ ... وما له بالذي يجري به أمرُ
له التصرف في الأركان أجمعها ... والحكم في يده والنفعُ والضرُّ
وما له خبر بما يكوّنه ... عنه الإله العليمِ الواحد البرُّ

---

(١) إشارة إلى الآية: ﴿في أيِّ صورة ما شاء ركَّبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أنَّ يونس والحيتان تطلبه   يكونُ من مكة لم يدر ما البحر
لطمنا بالذي أعطتْ معالمها   من الذي أخبرت بكونه الزهر
فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا   فيها وما عندها ذوق ولا خبر
مسخراتٌ بأمرِ الله ليس لها   إلا الشهادةُ والتسبيحُ والذكر
بألسنٍ ما لنا فقه بما نطقتْ   لأنَّ حاجبها الحكم والفقر
تثني عليه بطبعٍ فيه قد جُبلت   وما لها في الذي تثني به فكر
بالله عالمةٌ لله قانتةٌ   في الله جاهدة في أمره الأمر
قال الخليل بها ستراً محكمة   وحجة للذي أودى به الفكر
وقد أتاها رسولُ الله وهو بها   أدرى وأعلم فهو العالم البحر
وما له في الذي يدريه من حكم   مثل يعادله عبدٌ ولا حر
القِلُّ دان له والكثر دان له   فليس يعجزه قِلٌّ ولا كُثر
الله أعظمُ أنْ يَحظى به أحد   وكيفَ يحظى بمن رداؤه الكبر
الكبرياء وما تُحصى عوارفُه   وليس يدري لها بجهلهم قدر
إنَّ العوارفَ أستارُ المعارفِ لا   يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر
فعندها العجز عن إحصائها عدداً   وعندها أنها النائل النَّزرُ(١)
خزائنُ الجودِ ما انسدَّت مغالقُها   لو انتهت لانتهى في العالم الفقر
وفقرهُ دائمٌ لا ينتهي أبداً   كذاك نائله لا ينقضي عمر
الفقر بالذاتِ ذاتيّ لصاحبه   ولو يدوم له من ربِّه اليسر
ما قلت إلا الذي قال الإلٰه لنا   فينا ففي كلِّ يسر مدرَّج عُسر
إن الإلٰه بلا حدٍ يحدِّدنا   مع الزمانِ لذا كان اسمه الدَّهر(٢)
لله قومٌ ذوو أعلم مقامهمُ   الشمسُ والتينُ والأحقافُ والفجرُ
هم النجوم التي الأفلاك مركبها   لا بل أقول هم الأحجارُ والتِّبر
حازوا الكمالَ فلم يظفر بهم أحد   غيري لأنهم الأشفاعُ والوتر
سكرى حيارى تراهم في محاربهم   وما لهم في سوى مطلوبهم فكر
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم   مع العليم بهم والسرُّ والجهر
هم الوجودُ ولكن لا وجودَ لهم   فليس يحجبهم نفعٌ ولا ضَر
لهم من الفلك العلويِّ صورته   ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر
من المطاعم والأنهار شربهمُ   الماءُ والعسلُ النحليُّ والخمر
وشربهم لبن يأتي به بقرٌ   هذا شرابهمُ مما له ذرٌّ

(١) النزر: القليل. النائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

ويـأكلـون طعـامـاً مـا لـه صفـةٌ ... منـزَّهُ الطعـم لا حُلْـوٌ ولا مُـرُّ
مقـامهـم مـا هـمُ فيـه وحـالهـمُ ... مـا يشتهـون فهـم بهـالِـلُ غـرّ
لا يجهلـون ولا تـدري مقـاصـدهـم ... سكنـاهـم المجلس المعمـورُ والقبـرُ
خُـرسٌ إذا نطقـوا عمـيٌ إذا نظـروا ... صـمٌّ إذا سمعـوا إيمـانُهـم كفـرُ
لا يهتـدون ولا يهـدون صـاحِبَهـم ... عمـارُ أنـديـةٍ كثبـانهـا حمـر[1]

وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلع﴾

يـا صـاحِ إنَّ القلـوبَ ... أضحـتْ بسـرِّ الغيـوبِ ... فـي نعيـم

﴿دور﴾

مـا عنـدي إلاّ الـذي
قـد قـالـه التِّـرمـذي[2]
للعـالـم الجِهبِـذِي[3]

إنـي إذا مـا أتـوب ... إليـه لا مـن ذنـوبِ ... لا أقيـم

﴿دور﴾

لـم يـدر مـا قـالهـا
إلا الـذي نـالهـا
فـلا تقـل مـا لهـا

فيهـا لسـرِّ الحبيـبِ ... معنـى بـديـعٍ عجيـبِ ... مستقيـم

﴿دور﴾

بـالله يـا ظلتـي
إنْ كنـتِ لـي قبلتـي
فـأنـت مـن جملتـي

فـاعمـل عليـه تصيـبُ ... فـأنـت فيـه المصيـبُ ... فـي العمـوم

---

(١) كثبان: جمع كَثيب وهو التل من الرمل.

(٢) التِّرمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.

(١) الجِهبذي: نسبة إلى جِهبذ: نقّاد خَبير.

﴿دور﴾

إنَّ الصيـــــــــودَ تـــــــــرى
فـــي جـــوفِ هـــذا الفـــرا
مـــا فيـــه مِـــن افتـــرا
فـــإنـــه مـــا يخيـــب عنـــد اللبيـــبِ الأريـــبِ القـــويـــم[1]

﴿دور﴾

لـــــو أنَّ بـــــدراً بـــــدا
لـــم يتـــركنـــي سُـــدا
وجـــــاءنـــــي ابتـــــداء
بكـــل معنـــى غـــريـــبِ فيـــه غـــذاءُ الأديـــبِ والنـــديـــم

﴿دور﴾

إنَّ القلـــــــوبَ التـــــــي
عـــــن الهـــــدى دلّـــــت
مـــا هـــي مـــن ملتـــي
تـــروحُ عنـــد الغـــروبِ لمـــا دعـــاه القـــريـــب بـــالقيـــم

﴿دور﴾

لله نـــــــورٌ بـــــــدا
فـــي المـــرتـــدي والـــردا
بـــه الـــولـــيُّ اهتـــدى[2]
شبـــابـــه كـــالمشيـــبِ إذا دعـــاه الحبيـــبُ القـــديـــم

﴿دور﴾

فمـــا لـــه مـــن شبيـــه
عنـــد العليـــم النبيـــه
قـــد حِـــرت فـــيّ وفيـــه
أراه عنـــد الكثيـــب مـــن غيـــر شـــك مـــريـــب كـــالحميـــم

(١) الأريب: العاقل.
(٢) الولي: هو من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومَن يتولى عبادة الله وطاعته.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس:

﴿مطلع﴾

حـــــاز مجـــــداً سنيّـــــا مَـــن غـــدا لله بَـــراً تقيّـــاً

﴿دور﴾

بقـــــديـــــم العنـــــايـــــه
لـــــرجـــــالِ الـــــولايـــــه[1]
لاحَ نـــــورُ الهـــــدايـــــه
لاحَ شيـــــاً فشيـــــاً حيـــن خَـــرُّوا سُجّـــداً وبكيـــا

﴿دور﴾

زلـــــزلـــــتْ أرضُ حسِّـــــي
وفنـــــي عيـــــنُ نفســـــي[2]
وبـــــدا نـــــورُ شمســـــي

﴿دور﴾

وغـــــدا الـــــروحُ حيّـــــاً للكبيـــر المتعـــالـــي نجيّـــا

﴿دور﴾

يـــــا منيـــــر القلـــــوب
بشمـــــوسِ الغيـــــوب[3]
نَفَحـــــاتِ الحبيـــــب
تتـــــوالـــــى عليّـــــا فتـــريـنـي الحـــقَّ طلـــقَ المُحيّـــا

﴿دور﴾

يـــــا لطيفـــــاً بعبـــــده
وكـــــريمـــــاً بـــــرِفـــــده
ووفيـــــاً بعهـــــدِه
أعـــــط عبـــــداً رزيـــــا أنـــه مـــا جـــاء شيّـــاً فـــريـــا

---

(١) الولاية: قيل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة.

﴿دور﴾

فـــي الفنـــا عـــن فنــائـــي
يبــــدو ســــرُّ الـــــرداء
والسنـــــا والسنـــــــاء
صَمــــدَاً ســــرمَـــدِيَـــاً   أحـــديـــاً أزليـــاً عليّـــا[1]

﴿دور﴾

مـــن لصَـــبٌ كئيـــب[2]
مُستهـــام غـــريـــب
يـــدعـــو شمـــسَ القلـــوب
لـــو أنـــادي إليـــا   قلـــبَ عبـدٍ لـم يـزل بـي غنيـا

﴿دور﴾

ضـــاع قلبـــي لـــديـــه
مـــرَّ عقلـــي إليـــه
مُستغيثـــاً عليـــه
وأخـــذ مـــن يـــديَـــا   قلـــتَ مني فـــأخبـــروا عليـــا

قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:

﴿مطلع﴾

يـــا طـــالـــبَ العلـــم بِـــالأســـرار   هيهـــاتِ لا تكشـــف الأســـرار[3]

﴿دور﴾

إلا لمـــن أخـــذ القـــزديـــرا
ودسَّ فـــي ذاتـــه الإكسيـــرا[4]
ليقلـــبَ العيـــنَ والتصـــويـــرا
شمســـاً تلـــوحُ لـــذي الأبصـــارِ   وليـــس تـــدركهـــا الأبصـــار[5]

---

(١) السرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.

(٢) الصب: المحب.

(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.

(٤) القزدير: من المعادن. الإكسير: الكيمياء.   (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يـــا ســائلــي عـــن مقـــامِ الـــروح
وهـــل تضـــاهـــي لنـــورٍ يـــوح
اسلـــك بـــديـــتَ سبيـــل نـــوح
مـــا زال يـــولـــع بـــالأنـــوارِ   حتـــى تجلَّـــتْ لـــه الأنـــوار

﴿دور﴾

لمـــا رأيـــتُ بهـــا إدريســـا
شبهتـــه بـــالنبـــيِّ عيســـى
محبـــي الصـــدا وأخـــاه مـــوســـى
يهـــدي إلـــى منـــزل الأبـــرار   مـــا تشتهيـــه بـــه الأبـــرار

﴿دور﴾

لمـــا تحققـــتُ بـــالأنـــواء(١)
وقـــد تـــلاعبـــت بـــالأهـــواء
تـــلاعـــبَ الفعـــل بـــالأسمـــاء
لمـــا تحققـــتُ بـــالإيثـــارِ   علمـــت مـــا أعطـــتِ الإيثـــار(٢)

﴿دور﴾

يـــا ســائلـــي أيـــن حـــظُّ الجســـم
وروحـــه مـــن حظـــوظ الـــرســـم(٣)
نقـــال لـــي حظـــه فـــي الاســـم
مـــن يبتغـــي العلـــمَ بـــالأفكـــارِ   حـــارت فـــي مطلبـــه الأفكـــار

وقال أيضاً:

إن سِـــرِّي هـــو قـــولـــي   إننـــي عيـــنُ وجـــودِهْ(٤)
وإذا أبصـــر عينـــي   أننـــي عيـــنُ شُهـــودِهْ(٥)

---

(١) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب.   (٢) الإيثار: من أخلاق الصوفية.
(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وبــــذا يكـــــونُ شُكــــري	إنْ شكــــرتُ مـــن مـــزيــــده
أقـــربُ الأمـــر لكــــونـــي	مـــن يكـــن حبـــلُ وريــــده
فـــأنـــــا بيـــــن مُـــــرادٍ	لحبيــــــي ومُـــــريــــــده[1]
عـــدمٌ لســـتُ وجـــوداً	مـــع كـــونـــي مـــن عبيــــده
بـــوجـــودي أثبـــت النـــا	ظـــر عنـــدي عيـــنَ جـــوده

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إننـــي أنـــا النيّـرُ الغـــاســـقُ   مثـلُ مـا أنـا الصامـتُ النـاطـقُ   إذا كتـــــبْ[2]

﴿دور﴾

تهـــت بـــالـــذي فـــيّ مـــن مُجلـــي
وأنـــــا بـــــه البصـــــرُ الأجلـــــى
مثـــل مـــا أنـــا المـــورد الأحلـــى

لا أخـافُ مـن فجـأةِ الطـارقِ   إنــه بــه الهـائـمُ العـاشـقُ   لــذا أرغـــب

﴿دور﴾

رُبّ واردٍ جـــــاء مـــــن عنـــــده
يطلـــب الأمـــانـــة مـــن عبـــده
والـــوفـــا بمـــا كـــان مـــن عهـــده

امتطـــي الجيـــادَ الســـوابـــقَ   التقـــي بهـــيّ الغـــرانِـــق   من المطلـب[3]

﴿دور﴾

أشتهـــــي يـــــرينـــــي إجـــــلالـــــي
عنـــدمـــا يفصّـــل إجمـــالـــي
إننـــي لـــكُ النـــائـــبُ الـــوالـــي

أعـرفُ الكـذوبَ مـن الصـادقِ   والـــذي يجـيءُ بــه الفـاســقُ   مـن المـذهـب

﴿دور﴾

قلـــت للـــذي كـــان أوصـــى بـــه

---

(١) المُريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) الغاسق: الداخل في أول الليل وهو الغَسَق.

(٣) الغَرانِق: جمع الغُرنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغُرانق: فالشاب الأبيض الجميل.

عنـــدمـــا نسكـــت بـــانصبـــابـــه
حلـــوه مـــزجـــتُ بـــأوصـــابـــه[١]
أنـــا والـــولـــي المفـــارقُ بـــالـــذي أنـــا فيـــه مـــن فـــارقٍ عســـى يغلـــب

﴿دور﴾

آمـــري لقـــد جِـــرتُ فـــي أمـــري
ضـــاق مـــن هـــواي فيكـــم صـــدري
فعلـــى علـــى ستـــي تجـــري
أرســـل الخيـــولَ والســـلالـــقَ هـــي تجيـــك بـــراسِ المنـــافـــقِ ويـــالأريـــب[٢]

وقال رضي الله عنه:

تضلعـتُ مـن شـرب رويّ بـلا شُـربِ
كما أنني أشتهي إلى القلبِ من قلبي
فـإنَّ لمقلـوبـي جمـالاً يخصُّـه
أهيـم بـه وجـداً علـى البعـد والقـربِ
أبيـتُ أنـاجيـه بنـومـي ممثـلاً
وإنـي إذا استيقظـتُ عـدت إلـى صحبـي
فـإنْ كـان عـن بيّـنٍ فشـوقٌ مجـدَّدٌ
وإنْ كـان عـن وصْـلٍ فحسبي إذا حسبي
فـإنْ جـادَ بـالتمثيـلِ فـي حـالِ يقظتـي
فـذلـك أحلـى لـي مـن المـوردِ العـذبِ
إذا مـا رأيـتُ الـدارَ أهـوى دخـولهـا
ولكـن علـى الأبـوابِ أرديـة أعجـب
ومـن خلفهـا البـوّابُ يسمـع وطـأتـي
فيغفـل عنـي للـذي بـي مـن عُجْـب
كعتبـة يـزهـو بـالعبـودة عنـدمـا
تحقـق فيهـا مـن مسـاكنـةِ القُـرب
هـي الأمّ سمـاهـا ذَلـولاً لخلقـه
وقـد أعـرضـت عنـي كـإعراض ذي ذنب
حيـاءً وأعطتنـا منـاكـبَ نظمهـا
فنمشـي بهـا عـن أمـر خـالقهـا الـربِّ
إذا كـان حـالُ الأمّ هـذا فـإننـي
لأولـى بـه منهـا إلـى انقضـا نحبـي
تمنيـتُ منـه أنْ أكـونَ بحـالهـا
مـع الله فـي عيـشٍ هنـيء بـلا كَـرْب
فيـاتـي وجـودي للـدعـاوى بصـورة
تـنـزلـه منـي كمنـزلـةِ الـربِّ
وهيهـاتِ أيـنَ الحـقُّ مـن حـالِ خلقـه
بـذا جـاءتِ الأرسـال منـه مـع الكتـبِ
لقـد أوردتْ نفسـي حـديثـاً مُعنعنـاً
عن الرُّوحِ عن سري عنِ الله عنِ قلبي
بـأنَّ وجـودي عينـه وهـويتـي
هـويتـه فـاركـبْ علـى مـركـبٍ صَعـب
فلـم يبـق فينـا مفصّـلٌ فيـه قـوّةٌ
أشـاهـدهـا إلا وعينهـا ربـي
فكيـفَ لنـا منـه وقـد صـحَّ مُخلـصٌ
ويعتبنـي وقتـاً فـأعجـبُ مـن عتبـي
وإنَّ لـه إنْ حـدَّث المـرءُ نفسَـه
دليـلاً لـه فيمـا ذكـرتُ مـن العُتْـبِ

---

(١) الأوصاب: جمع الوَصَب: المرض.

(٢) الأريب: العاقل.

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه … قضى بالذي قد قلته في الهوى حبي

وقال أيضاً:

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه … قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي … يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمرُ
فيعرفني من كان في الحق مثلنا … ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
فمن كان علاماً بما جئته به … يكون له من ربه النائلُ الغَمْرُ[1]
ومن قال فيه بالجوازِ فإنه … يكون له من نفسِه الغُلُّ والغمر[2]
ومن قال فيه بالمُحال فإنه … هو الظالمُ المحجوبُ والجاهل الغمر[3]
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابعٍ … من الطبعِ حتى لا يداخلها الكبر
وكيف يكون الكبرُ في قلبِ عاجزٍ … ذليلٌ له من ذاتِه العجزُ والفقرُ
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه … فلن يحجبنه العسر عنه ولا اليسر
تراءيت لي من خلف سَتر طبيعتي … وقد علمتْ نفسي الذي يحجبُ الستر
فراكبُ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ … ويطلبه من حالِه الصبرُ والشكرُ
ومَنْ كان في البرِّ المشق مسافراً … تعوّذَ من وعثائه العارفُ الحبر[4]

وقال أيضاً:

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ … بعلمٍ صحيحٍ للهوى غيرِ قابلٍ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومَرحباً … فردٌ بتأهيلٍ على كلِّ آهلِ
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزبا … وإنْ كان بين الناس جمَّ الفضائلِ
وما في عبادِ الله من هو أعزب … فيا جاهلاً لم تخل مني بطائل
تأملْ وجودَ الأصل إذ شاء كوننا … فهل كنتَ إلا بين قولٍ وقائلِ
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه … عن أمر إلٰه بالطبيعةِ فاعل
فأرضعني حولين جوداً ومنَّةً … تماماً لكي أربى على كلِّ كاملِ[5]
فثنَّى ولم يفردْ فعمَّ وجودُنا … بحوليه جوداً كلَّ عالٍ وسافلِ

---

(١) النائل: العطاء. الغَمْر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.

(٢) الغُل: العطش. الغَمْر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.

(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.

(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحَبْر: العالم النِّحرير.

(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفـاطمتـي مـا كـانـت إلا طبيعتـي | لآخـذَ عنـه العلـمَ مـن غيـرِ حـائـلِ(١)
لقـد فطمتنـي والهـوى حـاكـمٌ لهـا | علـيَّ بحسـبِ ثـابـتٍ غيـرِ زائـلِ
فمـا ثَـمَّ إلا عـاشـقٌ عيـنِ ذاتـه | عمومـاً وتخصيصـاً لـدى كـلِّ عـاقـلِ(٢)
فلـو لـم يكـن لـي شـاهـدٌ غيـرَ نشـأتـي | علـى الصـورةِ المثلـى كفـانـي لسـائـلِ
بهـا أقبـل الأسمـاء منـه تحققـاً | ويقبـل آسمـائـي حكـومـةَ عـادل
إذا هـو نـادانـي فتـى فـأجبتُـه | بـه عنـد فصـلٍ واصـلٍ غيـرَ فـاصـل(٣)
لقـد قسـم الـرحمـن بينـي وبينـه | صـلاةً علـى رغـم الأنـوفِ الأوائـل
فقمـت بهـا والعلـم يشهـد أنَّنـي | بهـا بيـن مفضـولٍ يقـومُ وفـاضـل
فقـال وقلنـا والخطـوبُ كثيـرةٌ | فـاسمنـي شـرَّ الخطـوبِ النَّـوازل
ومـا قسـمَ الـرحمـنُ إلا كـلامـه | فنحكـي ومـا يُتلـى بغيـر المقـاتـل
بـذا جـاء لفـظُ العبـدِ فيهـا لأنـه | غيـورٌ فينفـي عنـه جـدَّ المماثـل
كمـا جـاء فـي الشـورى وفيـه تنبُّـه | لكـلِّ لبيـبٍ فـي المحـاضـر واصـل
تمنيـت منـه أن أفـوز بقـربـه | فقـال تمـن حكمـه غيـر حـاصـل
ومـن يقتـربْ منـه يجـد غيـرَ نفسـه | وليـس أخـو علـم بـأمـرٍ كجـاهـل
ولـو علـمَ الـرآؤون مـاذا يـرونـه | وفيمـا رأوه لـم يفـوزوا بنـائـل
ولكنهـا الأوهـام لـم تخـل فيهـم | بـأحكـامهـا مـا بيـن بـادٍ وآفـل
فيعطيـك زهـداً بـالأفـولِ ورغبـةً | إذا هـي تبـدو نـاجـزاً غيـر آجـل
تحفـظ فـإنَّ الـوهـم مـدَّ شِبـاكـه | ومـا يبتغـي غيـرَ النفـوسِ الغـوافـل
فـلا تطمعَـنْ فـي الحـبِّ فهـو خـديعـة | أراك لتمشـي فـي حِبـالـةِ حـابـل(٤)
لـذلـك كـان الـزهـد أشـرفَ حليـةٍ | تحلَّـى بهـا قلـبُ الشجـاعِ المنـاضـل

وقـال أيضـاً:

تعشقـتُ نفسـاً مـا رأيـت لهـا عينـاً | ومـا سمعـتْ أذنـاي فيهـا مـن الخلـقِ(٥)
كـلامـاً يـؤدّينـي إلـى حسـن عينهـا | فعشقـي لهـا بـالاتفـاقِ وبـالـرفـق
منـاسبـة تخفـى علـى كـلِّ نـاظـر | ويعلمهـا العـلاَّم بـالـرتـقِ والفتْـق(٦)
أشـاهـد منهـا كـلَّ سـرٍّ محجـب | ومـا لـي فيهـا غيـر ذلـك مـن حَـقّ

---

(١) للمريد أوان فطام كما له أوان ارتضاع. ففطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.
(٢) البشق: أقصى درجات المحبة.
(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الحِبالة: المصيدة.
(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٦) الفتْق: الشق. والرتق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى ... قعدت مع المحبوبِ في مقعد الصدق[1]

وهذا محال أن يكون ذهابه ... فما ثَمَّ صفوٌ لا يخلطُ بالرفق

تجلّى لنا بالأفقِ بدراً مكملاً ... وإن فؤادي لا يحنّ إلى الأفق

وإنْ كان حقاً فالمجالي كثيرة ... وشرعي نهاني عنه في حلبةِ السبْقِ

لقد أوّبَ الحقُّ العليمُ بلادنا ... نفوسَ عبادٍ حظُّها الوهم إذ يلقى[2]

وسرَّحني في كلِّ وجه بوجهة ... ولم يتقيد لي بغربٍ ولا شرقِ

وفرّق لي ما بين كوني وكونه ... وإنَّ وجودَ السعد في ذلك الفرق

تعالى فلم تَعْلم حقيقةُ ذاتِه ... سَغِلت فلم أجهل فحدِّي في نُطقي[3]

ولم أدر أنَّ الحدَّ يشملُ كونه ... وكوني إذا كانت هويته خلقي

كما جاء في الوحي المقرَّرِ صدقه ... على ألسنِ الأرسالِ والقولُ للحق

به يسمع العبدُ المطيعُ به يرى ... به يظهر الأفعال في الفتقِ والرتق

لو أنَّ الذي قد لاح منه يلوح لي ... ولا شرع عندي ما جنحتُ إلى الفِسْقِ

وكنتُ بما قد لاح لي في بصيرةٍ ... فقيدني بالشرعِ كشفاً وما يبقي

خلافاً فإنَّ الأمر فيه لواحد ... ولا ينكر الحقَّ الذي جاء بالحق

إلهي يحب الرفقَ في الأمر كله ... كذلك أهلُ الله يأتون بالرفق

لقد شاهدتْ عيني ثلاثَ أسرَّة ... وفي ثالثٍ منها ازورارٌ مِنَ العرق

وأخره عن صاحبيه اعترافه ... وكلٌّ له شربٌ رويٌّ من الحق

موازين لا تخطيك فالوزن قائمٌ ... ولا سيما في عالم الحبِّ والعشق[4]

ظفرتُ به حقاً جلياً مقدساً ... ولا حقَّ إلا ما تضمنه حقي

نطقتُ به عنه فكان منطقي ... وقد زاد في الإشكالِ ما بي من النطقِ

تقسم هذا الأمر بيني وبينه ... فها هو في شِقٍّ وها أنا في شِقٍّ

وصورةُ هذا ما أقول لصاحبي ... أنا عبد قنٌّ وهو لي مالك الرِّقّ[5]

عبوديةٌ ذاتيةٌ لم أزل بها ... وما لي عنها من فكاك ولا عتق

إذا رُزق العبدُ التهي لنيلِ ما ... يكون من الرزاق من خالصِ الرزق

وما رزق الإنسان أعلى من الذي ... يحصله بالعين في لمحةِ البَرْق

فذلك رزقُ الذاتِ ما هو غيره ... وآثاره فينا الذي كان في الوَدْق[6]

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) الأوبة: الرجوع. ويُقال: آبَه الله: أي أبعده.

(٣) سَغِلت: هزلت.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبّة.

(٥) القِنّ: العبد الخالص العبودة.

(٦) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النص بها، وبحث الحفاظُ عنها، فما قدر على الصحيحِ منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم[١]، فوقفت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرَّفة ومنكّرة كما ذكرها وعدّدها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حليم القيوم الأكرم السلام التوّاب الرب الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصوّر البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأوّل الأعلى المتعال الخالق الخلّاق الرزاق الحق اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن القُدُوس المليك ملك الأكبر الأعز السيِّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوتُ بكلِّ اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفاتٍ ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنَّ له كلاماً[٢] بقوله: ﴿وكلمَ اللَّهُ موسى تكليماً﴾. فأكّده بالمصْدر. وهذه القصيدة والحمدُ الله:

إذا جـاءتِ الأسمـاء يقـدمُهـا الله	فعظِّمـه بـالـذكـرى وقـل قـل هـو اللّـهُ
ألا إنـه الـرحمـن فـي عـرشِـه استـوى	ولـو كـان ألـفُ اسـم فـذاك هـو الله[٣]
وقـالـوا لنـا بـاسـم الـرحيـم خصصتـمُ	بـآخـرةٍ فـانظـر تجـده هـو الله
رَكنـتُ إلـى الاسـم العليـم لأنّنـي	عليـمٌ بمـا قـد قـال فـي العـالـم الله
يـرتـب أحـوالـي الحكيـم بمنـزلٍ	يـؤيـدنـي فيـه وجـود هـو الله

---

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أتتني كـرامـاتٌ فقلت من اسمه الـ ـكريمُ أتاني في وجودي بها الله
إذا عظموني بالعظيم رأيتهم أخلاّءَ ودَّ اصطفاهم له الله
حليم على الجاني إذا عبده جنى على نفسه يبدي له عفوه الله
لقد قام بالقيوم عالٍ وسافلٌ إليه التجاء الخلقِ سبحانه الله
وقد نص فيه إنه الأكرم الذي إليه مَرَدُّ الأمرِ والكافل الله
ألا إنني باسم السلام عرفته وقد قيل لي إنَّ السلامَ هو الله
رجعتُ إليه طالباً غَفْر زلتي فراجعني التوَّابُ إني أنا الله
ونادانيَ الربُّ الذي قامني به أجبتك فيما قد سألت أنا الله
إذا جاءني الوهابُ بنعم لا يرى جزاءً على النعماءِ ذلكمُ الله
فكن معه تحمد على كلِّ حالة ولا تخف الأقصاءَ فالأقرب الله
لقد سمع الله السميعَ مقالتي بأني عبدٌ والسميع هو الله
إذا ما دعوتُ الله صِدقاً يقول لي مجيبٌ أنا فاسأل فإني أنا الله
أنا واسعٌ أعطي على كلِّ حالة كفورٌ أو شكَّاراً لأني أنا الله
فقلت له أنت العزيزُ فقال لي: حِمايَ مَنيعٌ فالعزيزُ هو الله
عجبتُ له من شاكرٍ وهو منعم ومن يشكرِ النعماءَ ذاك هو الله
هو القاهر المحمودُ في قهر عبده ولولا نزاعُ العبد ما قاله الله
وجاء يصلي إذ علمنا بأنه ـسو الآخرُ الممتنُّ والآخرُ الله
هو الظاهر المشهودُ في كلِّ ظاهر وفي كلِّ مستورٍ فمشهودُك الله
له الكبرياءُ السار في كلِّ حادثٍ فلا تمترِ إنَّ الكبير هو الله
ويعلم ما لا يعلم إلا بخبره لذا قال حيّ فالخبير هو الله
ومن ينشيء الأكوانَ بدءاً أو عودةً فذاك قديرٌ والقدير هو الله
ومن يرني أشهد لنفسي بأنه بصير يراني والبصيرُ هو الله
يبالغ في الغفرانِ في كلِّ ما يرى من السّوءِ مني فالغفورُ هو الله
يبالغ في شُكري إذا كنت عاملاً ولا فعل لي إنَّ الشكورَ هو الله
إذا ستر الغفارُ ذاتك أن ترى مخالفةً فاشكره إذ عصم الله
وما قهر القهارُ إلاّ منازعاً بدعواه لا بالفعلِ والفاعل الله
وما ذكر الجبار إلا من أجلنا ليجبرنا في الفعلِ والعامل الله
نزولٌ من أجلي كونه متكبراً بآلة تعريفٍ وهذا هو الله
بآلةِ عهدٍ قلت فيه مصورٌ لنا فيه والأرحام إذ قاله الله
وإنَّ شؤونَ البِرّ إصلاحُ خلقه لمن يطلبِ الإصلاحَ فالمحسن الله

بمقتدر أقوى على كلّ صورةٍ ... أريد بها فعلاً ليرضى بها الله
ألم تر أنّ الله قد خلق البرا ... وأنشأ منه الناسَ فالبارىء الله
وكلُّ عليٍّ في الوجودِ مقيَّدٌ ... سوى مَن تعالى فالعليّ هو الله
وكلُّ ولي ما عدا الحق نازلٌ ... فليس ولياً فالوليّ هو الله(١)
لنا قوةٌ من ربنا مستعارةٌ ... فنحن ضِعافٌ والقويُّ هو الله
ولا حيّ إلاّ من تكون حياتُه ... هويته والحيُّ سبحانه الله
فعيلٌ لمفعولٍ يكون وفاعلٌ ... كذا قيل لي إنّ الحميدَ هو الله
يمجده عبد الهوى في صلاته ... على غيرِ علم والمجيدُ هو الله
تحببُ لي باسم الودودِ بجودِه ... فأثبتَ عندي جوده أنه الله
لجأت إليه إنه الصمد الذي ... إليه التجاءُ الخلقِ والصَّمَدُ الله(٢)
وما أحد تعنو له أوجه العُلى ... سواه كما قلناه والأحد الله
هو الواحد المعبود في كلّ صورة ... تكون له مجلى فذلكم الله
أنا أوّلٌ في الممكناتِ مقيدٌ ... وإطلاقها الله فالأول الله
أقولُ هو الأعلى ولكن لغير من ... وإنْ قلت من فافهم كما قاله الله
هو المتعالي للذي جاء من ظما ... وجوعٍ وسقمٍ مثل ما قاله الله
يقدِّرُ أرزاقاً ويوجدها بنا ... كما جاء في الأخبارِ فالخالقُ الله
وإن جاء بالخلاقِ فهو بكوننا ... كثيرين بالأشخاصِ والموجد الله
ولا تطلب الأرزاقُ إلا من الذي ... تسميه بالرزّاقِ ذلكم الله
هو الحقُّ لا أكني ولستُ بملغزٍ ... ولا رامزٍ والحقُّ يعلمه الله
لقد جاءني حكم اللطيفِ بذاته ... وإن كان من أسمائه فهو الله
رؤوفٌ بنا والنهي عن رأفة يكن ... بحاكمنا في الزان إن حدّه الله
عفوٌّ بإعطاءِ القليلِ وإنْ يكن ... كثيراً سواء هكذا نصّه الله
إذا جاءك الفتاح أبشر بنصره ... وإنك مدعوٌّ كما حكم الله
فإنّ له حكم المتانة في الورى ... وأنت رقيقٌ فالمتينُ هو الله(٣)
وأنت خفي في ضنائن غيبه ... ولستَ جلياً فالمبينُ هو الله
تأمّلْ إذا ما كنتَ بالله مؤمناً ... من المؤمن الصِّدِّيق فالمؤمنُ الله(٤)
ولا تختبر حكم المهيمن إنه ... شهيد لما قد كان والشاهد الله(٥)

---

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.
(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.
(٣) الورى: الخَلق.
(٤) المؤمن: أي المصدِّق عباده المسلمين يوم القيامة.
(٥) الشاهد: أي العالِم.

جلاه لنا من باطن الأمر حكمه ... هو الباطن المجهولُ فالمدرك الله(١)

يشاهد في القدّوس في كلّ حالة ... أكون عليها فالشهيد هو الله(٢)

شديدٌ إذا يُدعى المليكُ بحكمه ... على خلقه فانظره فالحاكم الله(٣)

كما هو إنْ نكرته وأزلته ... عن الياء فأقصره تجده هو الله

وكبّر تكبيراً إذا ما ذكرتنا ... به حاكم الله والأكبر الله(٤)

وما عزَّ من يفنيه برهانُ فكره ... وقد عزَّ عنه والأعز هو الله

هو السيّد المعلوم عند أولي النُّهى ... وجاءت به الأنباءُ والسيّد الله(٥)

إذا قلت سُبُّوحٌ فذلكم اسمه ... لما كان من تنزيهكم وهو الله(٦)

كما هو وتر للطلابِ بثاره ... لكلّ شريكٍ يدّعي أنه الله

وقل فيه محسان كما جاء نصه ... بالسنة الأرسالُ فالمحسنُ الله

جميلٌ ولا يهوى من أعجب ما يرى ... فقال لي المجلي الجميلُ هو الله(٧)

ولما علمنا بالبراهين أنه ... رفيق بنا قلنا الرفيقُ هو الله

لقد جاءني باسم المسعر عبدُه ... محمد المبعوثُ والمخبرُ الله

وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا ... مع الحدثِ المرئيّ والقابضُ الله

ويبسطُنا عند الكثيبِ لكي نرى ... على جهة الانعام فالباسطُ الله(٨)

ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي ... كما جاء يشفيني وإنْ أسقم الله

كما أنه المعطى الوجودَ وما له ... من الحقّ خلقاً هكذا قاله الله

ولما أتى داعي المقدّم طالباً ... تقدم من يدعو من العالم الله

ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن ... على حكمه الهادي كما قد قضى الله

هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه ... على كلّ شيءٍ منه يعلمه الله

فهذا الذي قد صح قد جئتكم به ... وقد قالت الحفاظُ ما ثم إلاّ هو

ونعني به في النقل إذ كان قد روتْ ... بأنّ له الأسماء من صِدقِ دعواه

وقيدها في تسعةٍ لفظُه لنا ... وتسعين من أحصاها يدخل مأواه(٩)

وما هو إلاّ جَنَّته فوق جنّة ... على درج الأسماء والخلد مثواه

---

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.

(٢) القُدُّوس: الذي يُقدَّس.

(٣) الحاكم: منفِّذ الحكم.

(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدرة.

(٥) السيِّد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.

(٦) السُّبوح: الذي يُسبَّح.

(٧) الجميل: أي جميل الصفات.

(٨) الباسط: أي الذي يبسط الرزق لمن يشاء. الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنى دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقَّ في تجل قلبيّ لسبب:

أنتـــم لكـــل نضيلـــة أهـــلُ وأنـــا لكـــل رذيلـــةٍ أصـــلُ
فـــافعـلْ وأفعـلُ فـالفــروعُ بـأصلهـا فـالكــلُّ يفعــلُ مــا هــو الأهــل

وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقـــائـــقُ القـــرب رؤيـــةُ الملـــك[1]
وهـــو حجـــابُ المهيمـــن الملـــك[2]
إذا انجلـــى عنـــك غيـــهبُ النفـــسِ[3]
وهـــب عُـــرفٌ مـــن روضـــةِ القـــدس
فـــأنـــت ألحـــانٌ بـــلا لحـــنِ
علـــى الأوثـــان ولـــم تثـــنِ

﴿دور﴾

يـــا أيهـــا الطـــائـــفُ الـــذي طـــرقـــا
ليـــتَ النـــوى للمحـــب مـــا خلقـــا
فهـــو إذا مـــا حبيبـــه انتـــزحـــا
يـــروض طـــرفـــاً لأنـــه جمحـــا
فيـــا إخـــوان هبُـــوا جَفنـــي
كـــرى السّلـــوان عســـى يُـــدنـــي

﴿دور﴾

لله عبـــدٌ مشـــى علـــى عجـــلْ
لقـــابِ قـــوسيـــن مشـــيَ مقتبـــل
يشـــقُّ جُنـــحَ الظـــلام فـــي طلقـــه
مـــرتـــديـــاً ثـــوب محبتـــي غسقـــه[4]
علـــى كتمـــانٍ مـــن الـــدُّجـــنِ[5]

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.
(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٣) الغَيهب: الظلام.
(٤) الغَسَق: أول الليل.
(٥) الدجن: الظلام.

لعـــــلَّ المـــــانَّ　　　يـــــرى منـــــي

﴿دور﴾

نـــاداني الحـــق مـــن طـــوى خَلَـــدي
ولـــم يعـــرِّج فيـــه علـــى الجســـد
يـــا فـــرحـــةَ القلـــبِ بـــالمنـــاجـــاتِ
وحســـرةَ النفـــسِ بـــالغيـــابـــاتِ
فهـــل مـــن بـــان　　　كمـــن يكنـــي
عـــن الـــرحمـــنِ　　　عـــــن الأذنِ

﴿دور﴾

أنـــا محبِّـــي وحبـــي المحبـــوب
وطـــالبـــي والطـــلاب والمطلـــوب
أنشـــد مـــن غيـــرة وقـــد هتكـــا
منـــي نسيـــم الـــريـــاضِ مـــا هتكـــا
يـــا عُـــودَ الـــزانِ　　　قـــم ســـاعـــدنـــي
طـــاب الـــرُّمـــان　　　لمـــن يجنـــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيـــم بـــالجمـــال قـــد شغفـــا
قـــد امتطـــى السهـــد فيـــه والأسفـــا
حتـــى إذا مـــا انتهـــى لـــه وقفـــا
يشكـــو الجـــوى والسهـــاد والخيـــلا　　ودمعـــه فـــوق خـــدِّه انهمـــلا　　ســـالا[1]

﴿دور﴾

يـــا حسنَـــه والظـــلامُ قـــد نـــزلا
يتلـــو كتـــابَ الحبيـــبِ مبتهـــلا
ودمعـــه لا يـــزال منهمـــلا
حتـــى إذا مـــا صبـــاحـــه اتصـــلا　　بليلـــه والظـــلامُ قـــد رحـــلا　　مـــالا

---

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عـــذر لــي فــي غــداي يــا كيــدي
إذ ألقيــنــتُ الحبيــبَ فــي الخلــد
وأنــت تشكــو صبــابَــة الكمــد[1]
ولــم تــذوبـي شــوقــاً إليــه ولا وكــلٌ مــن ذابَ فيــه إذ وصــلا غــــالا[2]

﴿دور﴾

عجبــتُ مــن لــوعتــي ومــن كمــدي
ومــن عنــائــي ومــن قــوى جَلَــدي
ومَــنْ بــه قــد شغفــتُ فــي خلــدي
فصــل بــه يــا فــؤاد إن وصــلا فكــلٌ مــن بــالمهيمـن اتصــلا صــــالا

﴿دور﴾

إن كــــان لا بــــد بيــــن المحتــــوم
حسبــي اتصــال العلــوم بــالمعلــوم
فــاستمعــوا جيــرتــي شــدا المحــروم
أودعنــي يــوم بينــه خبــلاً لا صبــر لــي بعــده وقــد رحــلا لا لا

وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلع﴾

أطــوالــي المهيمــن الطــرفــا عســاك يــومــاً نحــوهــا تــرقــى[3]

﴿دور﴾

عــزيــزةُ الإنســان قــد ذلــتْ[4]
عســاكــر الأحــوال قــد حلّــتْ[5]

(١) الصبابة: الشوق والحب.

(٢) غالى: من المغالاة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهيمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرّب لي المسافاة.

(٤) يريد بعزيزة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المتحققة بالذكر والتعظيم لله.

أهلَّـــــة الأســـــرارِ قـــــد جلَّـــت[1]
وصيّـــرتْ قلبـــي لـــه شَـــرْقـــا وأضلعـــي لبـــدرهـــا أفقـــا

﴿دور﴾

اخـــرقْ سفيـــنَ الحـــسّ يـــا نـــائـــم
واقتـــلْ غـــلامـــاً إنـــك الحـــاكـــم
ولا تكـــن للحـــائـــطِ الهـــادم
وافتـــق سمـــواتِ العلـــى فَتْقـــاً وارتـــق أراضـــي جسمهـــا رتقـــا[2]

﴿دور﴾

سفينـــــةُ الإحســـــاس أخـــــرقهـــــا
وعـــــروة الشيطـــــانِ أوثقهـــــا
وصـــــورةُ الإنســـــان أطلقهـــــا
وَهـــم بهـــا فـــي ذاتـــه عشقـــا ونـــاده رفقـــاً بهـــا رِفقـــا

﴿دور﴾

خليفـــــةُ الـــــرحمـــــن قـــــد جـــــلاّ
عـــن أنْ يـــرى بـــالسجـــنِ قـــد حـــلاّ
أو مـــــدبـــــراً عنـــــه إذا ولّـــــى
قـــد أحكَـــم الله بـــه الخلْقـــا فجـــلّ أنْ يحـــولَ أو يشقـــى

﴿دور﴾

يـــا ســـائلـــي عـــن كُنـــهِ مـــا أجمـــل[3]
مـــن حـــبّ مـــولـــى لـــم يـــزل يحمـــلْ
فقمـــــت أشـــــدوه كمـــــا أنـــــزل
ألقـــى الهـــوى بـــالقلـــبِ مـــا ألقـــى فـــلا تســـلْ عـــن كُنـــه مـــا ألقـــى

وقال أيضاً: من نظم الزجل وهو لحسن العوام يذكر فيه ألفاظ الجواهرِ لأبي حامد[4]:

---

(١) أهلة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

(٢) الفتْق: الشق. والرّتق: ضد الفتق.

(٣) الكُنه: جوهر الشيء وغايته.

(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يا طالبَ التحققِ انظر وجودك ... ترى جميع الناس عبيدَ عبيدِك[1]

﴿دور﴾

قعدت في ساحل ... البحر الأخضر
أرمتْ لي أمواجُه ... الدرّ الأزهر
فقلتُ لا تفعل ... يا قوتي الأصفر
وارم فيه تطلع إلى محيدك

﴿دور﴾

أرمات لي فالحين ... مع در أكهبْ
فقلتُ أوفيني ... عنبرك الأشهبْ
قالت نعم إنْ كان ... تعمل لي مركب
من عودِك الفوّاحِ وخذ نزيدك

﴿دور﴾

زبرجدك أخضر ... ومسك أذفر[2]
ودرّياق الأكبر ... الله أكبر[3]
فأنا والمطلوب ... وقال وعزر
لمن تروني قل إليك نريدك

﴿دور﴾

وأمشي على الساحل ... وأطلب وافتش
ياقوتي الأحمر ... لعلَّ تنعش[4]
فإنْ لقيتُ إنسان ... أعمى أو أعمش
وقال: لمن تطلبُ فقل لسيدكْ

﴿دور﴾

يا طالبَ الصنعة ... دبر حياتكْ

---

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي مَن آمن به.

(٢) الزبرجد: الجوهر.

(٣) الدرياق: الترياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظــر إلــى الإكسيــر   علــى صفــاتِــك[1]
تجــده مــن ذاتــك   يســري لــذاتــك
مُــربــع التــركيــبِ علــى وجــودِك

﴿دور﴾

كبــريتــك الأمــر   لقــــد معلــــوم
وهــو علــى التحقيــق   أجـــلّ معـــدوم
خفــي ظهــر للعيــن   مــرمــوزٌ ومفهــوم
فــذابَ قــد بــانــت حوار وزيدك   وعمــت أســراره أركــاناً جديـدك

﴿دور﴾

العبــد إذا فــرط   لا بــــدَّ ينــــدمْ
ويعمــلُ الحيلــة   ولا يفيــد ثــم
فقلــتُ قــال قبلــك   مــن قــد تقــدّم
مــن أوّل العــاشــور انظر فعيدك   الحيلــة وقــتَ الضيــقِ ما ليس يفيـدك

وقـال أيضـاً:

ما فـي الـوجـود اختيار عند من شهـدا   وكيـف ينكـر مـا فـي الكـون قـد وجـدا
وقـد أتـاك بـه القـرآن فـي سـور   يـدري بها عنـدمـا تتلى الـذي جحـدا
لـذاك قيـدتـه بـذي الشهـودِ فـلا   تـزد عليـه ولا تشـركْ بـه أحـدا
فمـن أجـوز ومـا فـي العلـم مـن أحـد   سـوى الإلـه الـذي فـي خلقـه شهِـدا
الصـورُ صـورهـمُ والخلـقُ عينهـمُ   نعـم وصـورتهـم حقـاً كمـا وردا
لأنـه سمعنـا بـل كـان نشـأتنـا   روحـاً وصـورة جسـم لا تقـل جسـدا
فمـا يخـاطبـه إلا حقيقتـه   مقصـودةٌ عينـه وهـو الـذي قصـدا
مـا ثَـم غيـر فتفنيـه هـويتـه   لـذاك جـاء بـأنَّ الحـقَّ مـا ولـدا
ولا تـولـد عـن شـيءٍ تقـدّمـه   فبالـوجـودِ القـديـمِ الحـادث انفـردا[2]

وقـال أيضـاً:

الله أنـزلَ نـوراً يُستضـاء بـه   علـى فـؤاد نبـيٍّ سـرّه الله

---

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتى به روحه من فوق أرقعة ... سبع إلى قلبه والسامعُ الله(١)
منه إليه به كان النزول له ... فليس في الكون إلا الواحدُ الله
والجسمُ والعَرَضُ المشهودُ فيه وما ... في الغيب ما ان تراه ذلك الله(٢)
ولا تناقضَ فيما قلتُه فأنا ... عينُ الكثير وعيني الواحد الله(٣)
من أعجبِ الأمر أنَّ الحكم من عدم ... في عينِ كونٍ فأين العبدُ والله
فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم ... والأمر حقاً وعين المبصرِ الله
له اليمين له العينان في خبر ... أتى به منه والآتي هو الله
فالحكم لي وله عينُ الوجودِ وما ... للعينِ مني وجودٌ بل هو الله
فانظره في شجر وانظره في حجرٍ ... وانظره في كل شيء ذلك الله(٤)
كل الأسامي له إن كنت تعقله ... هو المسمى بها فكلها الله
فلو يقول جهولٌ قد جهلت وما ... بالله جهلٌ فما كوني هو الله
فقل له ذاك حكم العين فيه ومن ... يدري الذي قلته بأنه الله
ما ثَم والله إلا حيرةٌ ظهرتْ ... وبي حلفت وإنَّ المقسم الله
لو كان ثَم وجودٌ ما هو الله ... لم ينفردْ بالوجودِ الواحدِ الله
بل الحدوثُ لنا وما يتابعه ... وهذه نسب والثابتُ الله
ينوب عنا وأنا منه في عدمٍ ... ونحن نشهدُه والشاهدُ الله

وقال أيضاً:

إن الزمانَ الذي سميته بفنا ... هو الزمانُ الذي سميته بفنا
هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى: ... في شانه عجباً لم يتخذ سكنا
مع طولِ صحبته لكلِّ طائفةٍ ... من الخلائقِ روحاً كان أو بدنا
يذمّه كل شخصٍ إذ يشاهده ... وإنْ مضى كان ما قد ذمّه حسنا
ما أنصفَ الدهر خلقٌ من بريته ... وهو الذي يورث الأفراح والحزنا
فينظرون الذي قد ساءهم أبداً ... وينظرون وجودَ الخيرِ والمِننا
فيستر ون الذي قد سرّ أكثره ... ويجهرون بما قد ساءهم علنا
فدا خالقه بنفسه فلذا ... يقول إني أنا الدهرُ الذي امتحنا(٥)

---

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.

(٢) العَرَض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.

(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

لا تندمَنَّ على خيرٍ تجودُ به ... وإن أغاظك من تعطيه واقترفا
فالله يرزقُ من يعطيه نعمته ... سواء أنكرها كفراً أو اعترفا

وقال أيضاً:

الحكمُ حكمُ الجبر والاضطرار ... ما ثَم حكم يقتضي الاختيار(١)
إلا الذي يُعزى إلينا فقي ... ظاهرِه بأنه عن خيار
كمثلِ ما يُعزى إلى خالقي ... وعرشنا عن عرشه في ازورار(٢)
لو فكر الناظر فيه رأى ... بأنه المختار عن اضطرار(٣)
لكل هذا ثابتٌ لا تقل ... بأنه خاص بنا مُستعار
فالعلمُ ما يتبع معلومه ... فالحكمُ للساكنِ مثل الديار
لا تعتبِ العالم في كلِّ ما ... يكون فيه من غنى وافتقار
ولا الذي أوجده إنه ... يحكم بالعلمِ فأين الفرار
حِرتُ وحار الأمر في حيرتي ... فليلزمِ العالمُ دارَ القرار
وليرتضي بما له لا يزد ... على رضاه إنه في تَبَار
لا يعلم الحقَّ سوى واحد ... يقضي على الحكام بالاضطرار
ألا ترى القاضي في حكمه ... بمقتضى الشَّرعِ فأين الخيار(٤)
ما أقلق العالم إلا الذي ... قام به من حكمة الانتظار
هذا هو الفصلُ الذي بينه ... وبين من يفعل بالاقتدار

وقال أيضاً في حرف الألف:

انظر إلى الحقِّ من مدلول أسماء ... وكونه عين كُلّي عين أجزائي(٥)

---

(١) في البيت إقرار بمبدإ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المنزه عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

إن كـان ينصفنـي مـن كـان يعـرف مـا ... يـدو إليـه مـن إعـراضـي وإنحـائـي
أسمـاء ربـي لا يُحصـى لهـا عـددٌ ... ولا يُحـاط بهـا كمثـلِ أسمـائـي
إنْ قلـتُ قلـت بـه أو قـال قـال بنـا ... تـداخـل الأمـر كـالمرئـيّ والـرائـي
العيـنُ واحـدةٌ والحكـمُ مُختلـفٌ ... فـانظـر بـه منـك فـي تلـويـح إيمـائـي
النـورُ ليـس لـه لـونٌ يميـزه ... وبـالـزجـاجِ لـه الألـوان كـالمـاء
المـاءُ ليـس لـه شكـلٌ يقيـده ... إلا الـوعـاءُ فـي تقييـده دائـي
الـداء داءٌ دفيـنٌ لا عـلاجَ لـه ... كيـف العـلاجُ ودائـي عيـنُ أدوائـي
أروم بُـرءاً لـداءِ لا يـزايلنـي ... هيهـاتِ كيـفَ يُـداوى الـداءُ بـالـداء
أقـولُ بـالـلامِ لا بـالبـاء إنَّ لنـا ... شخصـاً ينـازعنـي فـي القـولِ بـالبـاء

وقال أيضاً في حرف الباء:

بـالـذي قلـت إنـه عيـن مـا بـي ... مـن سـؤالٍ ومنطـقٍ وجـوابِ
بـرّد اليـوم عـن فـؤادي غليـلاً ... فقبـولـي عليـه عيـنُ انقـلابـي
بـوجـودي عـرفتـه وبنفسـي ... فهـو منهـا بنـا كحشـو إهـابِ
بـانَ عنـي فقلـتُ بـان حبيبـي ... فـأرانـي فـي البعـد عيـن اقترابـي
بتـسـم قـال لا ولكـن جهلنـا ... فلـذا مـا يقـول مـا بـي ومـا بـي
بـالهـوى فـزتـمُ وشـاركتمـونـي ... فـي اسـم حبـيّ والشـوقُ للغيـابِ
بعتـم المـرشـد بـالغَـوايـة فينـا ... وهـو رُشـد الهـداةِ والأحبـاب
بـدرة أنـت بـالكمـال فمـا لـي ... قلـت بـالنقـصِ إننـي فـي حجـاب[1]
بحجـابـي علمـت أنـي لمـا ... جئتكـم جئتكـم بـأمـرٍ عُجـاب
ينسـوا أمـرنـا لكـل لبيـبٍ ... فـي كـلامٍ إن شئتـم أو كتـاب

وقال أيضاً في حرف التاء:

تـوليـتُ عنهـا طـاعـة حيـثُ ملّـت ... فيـا ليـتَ شعـري بعـدنـا هـل تـولّـتْ
تـأملـت خلفـي هـل أرى رسـم دارهـا ... فقـالـت ظنـونـي: لا تخـفْ مـا تخلّـتْ
تمـتْ إلينـا وهـي تهجـر ذاتنـا ... فـأفنـى وجـودي عينهـا فـاستقلّـت
تغـافلـتُ عنهـا مـذ علمـت بـأنهـا ... إذا بنـتُ عنهـا أنهـا وجـه قبلتـي
تعجبـتُ منـي ثـم منهـا لعلمهـا ... وجهلـي لمـا أنْ ضللـتُ وضلـت
تـرى ليـت شعـري هـل تـرى العلـم حيـرة ... وبـالجهـلِ عـزّت ثـم بـالعلـم ذلّـت

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخـاطبهـا منـي سـرائـر ذاتهـا[1] فمـا أنـا منهـا غيـرهـا حيـثُ حلّـت

تـولـت ومـا بـانـت وبـانـت ومـا مشـت لأنـي معلـول لهـا وهـي علتـي[2]

تـوهمـت فيهـا حيـن قلـتُ بـأنهـا هـي الشرط فـي كـونـي وكـان لغفلتـي

تعـاليـتِ يـا ذاتـي فمـا ثَـمَّ غيـرنـا ومـا هـي عينـي فـاعلمـوا أصـلَ حيرتـي[3]

وقال أيضاً في حرف الثاء:

ثـلاثـةُ أسمـاء تكـون بينهـا علـى مـا تـراه العيـنُ شكـلُ مثلَّـث

ثـوى فـي جِنـانٍ راحـلاً ومـودِّعـاً لأمـر مـن الغيـب الإلهـي يحـدث

ثنيـتُ عنـانَ الفكـر فيـه فلـم أصـب إلى أن أتاني الروح في الرّوعِ ينفث[4]

ثبـت لـه حتـى إذا مـا انقضـى الـذي أتـانـي بـه عينـاً فقمـت أحـدِّث

ثنـاءً علـى الله الـذي خصَّـه بمـا جـرى عنـد نسيـانٍ فلـم يـك ينكـث

ثمـال لأسمـاء إلهيـة بـدتْ بسلطـانهـا فهـو الإمـام المحـدِّث

ثقلـت بهـذا الجسـم عـن نيـلِ مطلبـي مـدى هـذه الـدنيـا إلـى حيـن أبعـث

ثنـانـي عليـه فـارحـاً لا مجـاهـداً لـذا أنـا مسمـوعٌ إذا مـا يحـدث

ثقيـلٌ علـى الأسمـاع مـا جئتهـا بـه وفـي الأرضِ والأفـلاك والكـلُّ محـدث

ثمـانيـةٌ حمـالـةُ عـرشِ ذاتـه أنـا وصفـاتـي بـل أنـا العـرش فـابحثـوا[5]

وقال أيضاً في حرف الجيم:

جميـلٌ ولا يهـوى جلـيّ ولا يـرى لقـد حـار فيـه صـاحـبُ الفكـر والحجـجْ

جنيـتُ بمصحـوبٍ علـى كـل حـالـةٍ تحيـره الأمـواجُ فـي هـذه اللجـجْ[6]

جـرى معـه الفكـر الصحيـح إلـى مـدى فمـا غـاب عـن ثـفٌ ولا بلـغ الثبجْ[7]

جميـع النهـى غـرقـى شهـودٌ أو فكـرة ففـي عينـه نفـيُ العقـولِ مـع المهـج[8]

جمعـتُ لـه ذاتـي فلـم تـك غيـره فجـرت فمـا أدري ثـوى فـيّ أم خـرج

---

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم الذي تستندإليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تنبه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروح: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحملُ عرشَ ربِّك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء.

(٧) الثَّبج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القَدَرُ المحتوم في كلِّ كائنٍ بما هو فيه ما عليه به حرج
جزى الله عنا من يجازي مسيئنا على سوءه حسناً فأصبح يبتهج
جزاءً وِفاقاً لا اتفاقاً وإنهم يقولون بالتوحيدِ والأمر مزدوج
جنينا عليه بالقبول فأمرنا مَريجٌ فعينُ الكون تبدو إذا مَرَجْ[1]
جماعٌ بأنثى قبل فيها طبيعة تولّد منه كل ما دبَّ أو درج

وقال أيضاً في حرف الحاء:

حمد الإله يقدّس الأرواحا بالّلام لا بالباء والأشباحا
حمد سرى نحو المهيمنِ سرُّه ليشاهد الأقلامَ والألواحا[2]
حياه عند نزوله في لا ولا من شرّفَ المشكاةَ والمصباحا
حتى يراقبَ نشأةً ممزوجة ويواصل الإمساءَ والإصباحا
سرّ عن الأغيارِ عبد للذي جلى إليه وجهه الوضّاحا
حاذر غوائلَ مكره في بسطه لا تأمن الرزاق والفتّاحا
حنتْ إليه ركائب من شوقه منحته فتحَ البابِ والمفتاحا
حاميم يتلوها طواسمُ رمزِه ليسخر الأفلاك والأرواحا[3]
حاربتُ من أهواه فيه بأمره لأحصّلَ الأكساب والأرياحا
حتى أوافي الضدّ صحبةَ عاشقٍ وأجانب العذالَ والمنصاحا[4]

وقال أيضاً في حرف الخاء:

خبيرٌ بما أبدى عليمٌ بما أخفى علي من التفريغ من كرم السخّ[5]
خفى بما أبداه من نورِ ذاته عن العقلِ والأبصار في عالم السلخ
خبرت وجودَ الكون في كلِّ حالة فعاينته قد حاز مرتبة المسخ
خؤوناً أميناً صادقاً كاذباً وما تقابلتِ الأحوالُ إلاّ من الطبخ
خلقتُ لأمر لا أقوم بحقه وذلك لاستعدادِنا حالة النفخ

(١) المَرَج: الاختلاط.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والقلم: يريد به علم التفصيل، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها، واللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة: لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهيولي، هكذا عند أهل التصوف.
(٣) الطواسم: جمع الطَّسَم: الظلام.
(٤) العاشق: المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة.
(٥) السّخ: من السخاء ويريد: الإمعان.

خُصصنا بأسماءِ الإلٰه عنايةً وبالصورةِ المثلى وأكرمتُ بالنسخِ
خصوصيةٌ جاءت من الله تبتغي كرامةَ شيخٍ نالها زَمَنَ الشَّرخِ
خصيصٌ به ذاكَ المقامُ لأنه تولّد ما بين العفارِ إلى المرخ[1]
خفيفٌ مع الطبع الثقيلِ إذا مشى يحوز طريق الشاةِ والفيلِ والرُّخِ[2]
خبيثة صافٍ كرّم الله ذاتَه بها فله من نورها سورة الدُّخ[3]

وقال أيضاً في حرف الدال:

دنا وتدلّى عبدُ ربٍّ وربه فلما التقينا لم أجد غيرَ واحدِ
دواماً مع الدنيا على كل حالةٍ وفي الساحة الأخرى بأعدلِ شاهد
دعوت به حتى إذا ما استجاب لي رأيتُ الصدى يجري فكنت كفاقد
دووا بي عليه كي أرى غيرَ موجدي لذاك أرى بين السُّهى والفراقدِ[4]
دعاني إليه بالسجودِ فعندما سجدتُ له خابت لديه مقاصدي
ولا لك يا هذا حجابك فلتقم بعزةِ معبودٍ وذلةِ عابدِ
دُعيتُ فلما جئت أكرمَ مجلسي وقال لنا أهلاً بأكرم وارد
ومشيت لما قد جاءني من خطابه وأطعمني ذوقاً لذيذَ المواعدِ
دوامُ شهودِ الذاتِ فيه لمن درى إذا ما ابتلاه الله سمّ الأساود[5]
دعِ الأمر يجري منه لا منك واتئد تكن في عِداد المحصناتِ الفرائدِ

وقال أيضاً في حرف الذال:

ذَلّلْ وجودَكَ لا تكن ذا عِزّةٍ حتى تصيرَ نشأتيك جُذاذا[6]
ذنباً عظيماً قد أتى وكبيرة من يتخذ غير الإلٰه ملاذا[7]
ذنب ولا تعد التأخر واتضع إنَّ المذنبَ يثبتُ الأستاذا
ذابت حشاشتُه وعمَّ بلاؤه لما سقاه وابلاً ورَذَاذا[8]

---

(١) المَرْخ: شجر سريع الوري. العَفار: شجر يُتخذ منه الزّناد.

(٢) الرُّخ: طائر كبير يحمل الكركدن. (٣) سورة الدخ: سورة الدخان.

(٤) السهى: كوكب خفي من بنات نعش. الفَرقد: النجم الذي يهتدى به، وهما فرقدان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الجُذاذ: الإسراع. (٧) المَلاذ: الملجأ.

(٨) الحُشاشة: بقية الروح في المريض أو في الجريح. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. الرذاذ: المطر الضعيف.

ذهبتْ بـه أيّـامــه فــي غفلـةٍ | إذ لـم تكـن عيـنُ الثبـوتِ معـاذا(1)
ذهـبَ الـذيـن يشـاهـدون ذواتهـم | وتسللــوا منـه إليــه لــواذا
ذبُّـوا إلـى العلـم الغـريـبِ بظـاهـر | لـم يبـرحـوا فـي ذاتهـم أفـذاذا
ذكـرهـمُ بـوجـودِهـم فـي بهتهـم | حتـى يـروه ملجـأً وعِيـاذا
ذاك الإمـام ومـا سـواه فسُـوقـةٌ | فـإذا رأوه فيـه قـالـوا مـاذا
ذهلـوا بمجـلاه ولـم يـك غيـرهـم | ليـس القـديـمُ مع الحـديـثِ يُحـاذى

وقال أيضاً في حرف الراء:

رأيـتُ وجـودَ الـدورِ يعطـي الـدوائـر | ويعطـي وجـود الـدورِ فيـه الـدوائـر
رميـت بـأمـر لـم يـر العقـلُ مثلَـه | بمـا أنـا عـلاَّمٌ بـه أنـا حـائـر
رمـى بـي وجـوهَ القـومِ ثـم يقـولُ لـي | رميـتَ وجـوهَ القـومِ هـل أنـتَ نـاظـر
رأى نظـري بـالحـق مـا لـم يكـن يـرى | إلاّ أنـه الـرائـي لمـا هـو سـاتـر
رعـى الله مـن يـرعـاه فـي كـلِّ حـالـةٍ | وإنْ لـم يكـن مـا قلتُـه فهـو خـاسـر
رقيـت بـه حتـى ظهـرت لمستـوى | وجـودي فقـال الكشـفُ مـا هـو حـاضـر(2)
ربـابـةُ سهـمِ الـذمِ صيَّـر ذاتنـا | ونحـن إشـاراتُ السِّهـامِ الغـوائـر
ربـا بفـؤادي عيـن إيمـانـه بنـا | وذلـك كفـر الكفـر مـا هـو كـافـر
رأى الأمـر مـن قبـل الـوقـوع لأنـه | يـرى فـي ثبـوتِ العيـن مـا هـو ظـاهـر
رقيبـاً عليـه غـائبـاً ثـم شـاهـداً | فمـا أنـا مقهـورٌ ولا السِّـرُّ قـاهـر(3)

وقال أيضاً في حرف الزاي:

زمِّلـونـي زملـونـي لا تقـل | إننـي الشهـر الـذي فـي شهـرنـاز
زيـرتُ شهـرَ الـذي قـد زيـرت | كفنـاً مـن كـلِّ حـقٍّ ومجـاز
زينـةُ الله التـي أخـرجهـا | قـد دعـتْ زينـة نفسـي للبِـرازِ
زجـرتُهـا همـة عُلـويـة | فـي وجـوبٍ ومُحـال وجَـواز
زيتـي يسمـعُ مـا أسـرده | وإليـه كـان منـه الانحيـاز
زيـنُ السـوء كـذا قـال لنـا | لـم يقـل زينـة لـلامتيـاز
زينـتْ أسمـاؤه حضـرتَـه | فـالـذي يحفظـه بـالعلـمِ فـاز
زهـرةُ الـروضِ شـذاهـا عنبـر | فـالـذي استنشقهـا فـاز وحـاز

(1) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.

(2) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(3) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهــــرةٌ فــــي فُلــــكٍ ســــابحــــةٍ ... مــن يــراهــا هــام فيهــا ثــم جــاز
زينـــــبُ تعـــــرفُ والله الـــــذي ... قلتــه فــي كــلِّ سَهــلٍ وعَــزاز[1]

وقال أيضاً في حرف السين:

سأحرفُ عن قومٍ عن الحقِّ أعرضوا ... بنا فهم الأفراد يدعون بالخرسِ
ســـروراً بتكـــويـــن وعـــزاً بجَلـــوة ... ليستوحش الأقوامُ في حالة الأنسِ
سمـــوا بـــل علـــوا إلا قليـــلاً لأنهـــم ... تعالوا عن التنزيه في حضرةِ القُدس
سلامٌ على قوم تباهوا بربِّهم ... على كلِّ موجودٍ من الجنِّ والإنس
سروا وظلامُ الليلِ يَستر سيرهم ... إلى أن علوا فوق الإشارة بالكرسي
سرتْ همة مني على خيرِ مركبٍ ... من الطبع من عقلٍ نزيهٍ ومن حسٍّ
سرى نحوه سرِّي ليدري حديثه ... على هيكلٍ قد بيع بالثمنِ البخسِ
سباها وأسلاها وجود منزه ... عن الحدِّ بالفصل المقوّمِ والجنسِ
سناه مزيلُ ظلمةِ العرشِ والعمى ... وما كان من أين يقالُ ومن جنسِ
سلت بوجودِ القيد عن نيل مُطلَقٍ ... عن الحبسِ بالتقييد باليومِ والأمس

وقال أيضاً في حرف الشين:

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً ... شهودَ إمامٍ حاكم حكم العرشا
شغفتُ به حباً فأسهر مقلتي ... ومن أجل وجدي رحمة سكن الفرشا
شهودي له بالباء ليس بغيرها ... لأجل الذي قدّ سنّ أن نغرم الأرشا[2]
شيوخ من الأقوام فيه لقيتهم ... فكانوا لنا سقفاً وكنتُ لهم فرشا
شِدادٌ أولو أعزمٍ رعاةٌ أيمة ... تجلى لهم فينا وفي الحية الرقشا
شعارهم التوحيدُ يبغون قربه ... به وهو الشرك الذي أثبت الأعشى
شبيه بهم من كان طولَ حياته ... وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى[3]
شمرت عليهم بعد تعظيم قدرهم ... ولم آمن الهجرانَ منه ولم أخشا
شربتُ الذي من شربه اللذة التي ... لشاربه نصّاً أتانا به يَغشى
شممتُ له ريحاً من المسك عاطراً ... يخبرني في هذا المقام الذي يغشى

وقال أيضاً في حرف الصاد:

صادني من كان فكري صاده ... ما له والله عنه من محيصٍ
صابراً في كل سوءٍ وأذى ... في كيانٍ من عمومٍ وخصوص

---

(١) العَزاز: الأرض الصلبة.
(٢) الأرْش: الدية.
(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

صُــرةٌ أودعــتْ قلبــي علمهــا ... فــي كتــاب وسمتُــه بــالفُصــوص[1]
صبــرتْ قهــراً وعجــزاً وأبــتْ ... غيــرةً منهــا عليــه أنْ تنــوص[2]
صيــرتــه واحــداً فــي دهــرِه ... ثــم رامــتْ عنــه عــزاً أن تبــوص[3]
صــادفــتْ والله فــي غيــرتهــا ... عيــنَ مــا جــاء بــه لفــظ النصــوص
صــدقتُهــا فلهــا النــورُ الــذي ... مــا لــه فــي كــونهــا ذاك الــوبيــص[4]
صلبــتْ فــي الــديــن فــانقــاد لهــا ... كــل معنــى هــو فــي البحــث عــويــص
صلّــى القلــبُ اشتعــالاً بعــد مــا ... كــان ذا عــزمٍ عليــه وحــريــص
صــامــت النفــس وصلــت فلهــا ... لمعــان مــن سنــاهــا وبصيــص

وقال أيضاً في حرف الضاد:

ضــاق صــدري لمــا أتــى ... لــوجــودي بــه القضــا
ضقــتُ ذَرعــاً بمــوجــدي ... بعــدمــا كنــت فــي فضــا
ضــرري لــم يكــن ســوى ... عفــوه حيــن غمضــا
ضــرّنــي مــا بــه أتــى ... مــن حــديــثٍ وأمــرضــا
ضــررٌ قــولــه عفــا ... رحمــةً بــي عمــا مضــى
ضمنــي ضمــةً فمــا ... قلــتُ هــذا إلا مضــى
ضــدٌ ذا لــو رأيتــه ... كنــت فــي الحــالِ مُعــرضــا
ضــاربُ البــابِ جــاهــل ... يطلــبُ العفــوَ والــرضــى
ضــربَ النحــلَ مُخبــراً ... عنــه فينــا بمــا قضــى
ضــربَ العلــمُ خيمتّــه ... ســاعــةً ثــم قــوّضــا

وقال أيضاً في حرف الطاء:

طــابــتْ مطــاعــم مــن يحقــر قــدره ... فمضى على حكم الوجودِ وما سطا
طنّــب ففــي التطنيــب إن حققتــه ... متــوَسِّمــاً بسمــاتــه كشــفَ الغطــا[5]
طبتــم فطــاب بــك النعيــمُ بحضــرةٍ ... فــاحــذر مــن التحريــفِ كــن متــوسّطــا
طــوبــى لــه مــن مــالــكٍ متملــكٍ ... جــوّابِ آفــاقٍ وعــدلٍ لا مُقسطــا
طــاعــاتــه مــردودةٌ فــي وجهــه ... لمــا أطــاع ومــا رأى عيــن العطــا

---

(١) الفُصوص: كتاب لابن عربي سمّاه فصوص الحِكَم.
(٢) تنوص: تتأخر.
(٣) تبوص: تتقدم.
(٤) الوبيص: لمعان البرق.
(٥) التطنيب: المد بالأطناب والشد. والأطناب: جمع الطُّنُب وهو حبل طويل يشد به. سُرادق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طـــافَ اللبيـــبُ ببيتـــه متـــدينـــاً — متـــواضعـــاً متهـــذبـــاً متبطـــا

طـــربـــت بـــه أيـــامـــه لمـــا رأتْ — أن الخليفـة فـي الحكـومـةِ أقسطـا[1]

طفئـت مصـــابيـــح الهـــدى بهـــوائــه — وعلـى مطـا طـرق العمـاء قـد امتطى

طـاشتْ عقـول ذوي النُّهـى مـن سيره — لمـــا أتـــاه محـــرِّضـــاً ومنشطـــا[2]

طهِّـــر ثيـــابـــك فـــالطهـــور شـــريعـــةٌ — جاءت بها الأرسال في ضَفَفِ الخطا[3]

وقال أيضاً في حرف الظاء:

ظـــــلامُ الليـــــلِ معتبـــــر — لعبـــــدٍ عنـــــدَه يقظـــــة

ظنـــونـــي فـــي منـــازلهـــا — علـــومَ الخلـــقِ والحفظَـــه

ظلـــومٌ ليـــس يجهلهـــا — إمـــامـــق قبلَـــه حفظـــه

ظبـــا لمـــا حللـــت بـــه — رأيـــت الحجـــبَ فـــي اليقظـــه[4]

ظِبـــاءُ كلهـــا شمـــسٌ — إذا علمـــت بمـــن حفظـــه[5]

ظَللـــتُ بـــه فـــأرّقنـــي — فلمـــا كنـــتُ هـــو لفظـــه

ظَننـــتُ الأمـــر يشهـــدنـــي — ويشهـــدنـــي فمـــا حفظـــه

ظُنـــونٌ مـــا حصلـــتُ بهـــا — علـــى مـــا قـــال مـــن وعظـــه

ظُبـــى سيـــفِ القضـــاءِ أتـــى — إلـــى المغـــرورِ كـــي يعظـــه[6]

ظنيـــنُ القلـــبِ متَّهـــمُ — نـــؤومٌ قلبُـــه يقظـــه

وقال أيضاً في حرف العين:

علمـت بمـا فـي الغيـب مـن كـل كـائـن — ومـا لا فمـا قلنـا ومـا أدرك السمـعُ

علـى أننـي مـا كنـتُ إلا مـوحِّـداً — بتـوحيـدِ فـرق مـا يخـالطـه جمـعُ

عـلا الحـقُّ فـي الإدراك عـن كـلِّ حـادثٍ — وهـل يـدرك التنـزيـه مـا قيـد الطبـعُ

عـــلاه بهـــا عقـــلاً وليـــس بـــذاتـــه — وليـس لمخلـوقٍ علـى حملـه وسـع[7]

عبيـــد وفـــي التحقيـــق ربٌّ كصـــورةٍ — وليـــس لـــه ضـــرٌّ وليـــس لـــه نفـــع

عظيـم علـى مـن أو جليـلٌ مـن أجـل مـن — تعـالـى فـلا فطـر لـديـه ولا صَـدْع

---

(١) أقسط: عَدَل. (٢) ذوو النُّهى: أهل العقل.

(٣) الضَّفَفَ: الضيق والشدة.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده. وظُبا: موضع.

(٥) ظباء: جمع ظبية ويريد النساء. (٦) ظُبى: جمع ظُبة وهي: حد السيف.

(٧) الوسع: المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته، حتى أن يرى ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، كما يزعمون.

عـزيـزٌ ذليـلٌ بـائـسٌ وهـو ذو غنـى ولكـن عمـن إذ هـو السيـبُ والمنـع
عبـدنـاه بـالفقـرِ الـذي قـام عنـدنـا ولـو قـام ضـدَّ الفقـرِ لـم نـدرِ مـا الصنع
علينـا مـن التقـوى رقيـبٌ مسلَّـطٌ نقـيٌّ وقـيٌّ فهـو لـي الـوتـر والشفـع
علـوتُ عـن التنـزيـه معنـى ومـا عـلا عـن الحكـمِ والتشبيـه فليـدع مـن يـدعـو

وقال أيضاً في حرف الغين:

غنـيٌّ عـن الأكـوانِ بـالـذاتِ والـذي لـه مـن سنـى الأسمـاء مـا ليـس يبلـغ(١)
غـوى مـن لـه حكـم الخـلافـةِ فـي الـورى لـذا جـاء فـي القـرآنِ حقـاً سنفـرغ(٢)
غـريـقٌ ببحـرٍ والنجـاةُ بعيـدةٌ ولـولا وجـودي لـم يـر الحـقَّ يـدمـغُ
غنـيٌّ وإنـي أكثـر الـذكـر جـاهـداً فقـال أنـا عـن كـلٍّ ذاك مفـرّغ
غنيـت بـه إذ كـان كـونـي وجـوده ونشـىء بـه فـي قـالـب الطبـع يفـرغ
غـريـبٌ تـراه العيـنُ فـي أرضِ غُـربـةٍ مـن الأهـل والسـرجـوّ منـه سيبلـغ
غـوايتنـا مـا كـانـتِ إلا لحكمـة هـي الـرشـد عـن أمـرٍ أتـاه المبلـغ
غصصـتُ بـريقـي بـل شَـرِقْـتُ بمـائـه ويـا عجبـاً وهـو الحيـاةُ فبلغـوا
غـرارَ حسـامِ المـوتِ والحكـمُ فيصـلٌ لسـانٌ فصيـحُ النطـقِ مـا هـو ألثـغ
غمـام جـوى إتيـان حـقٍّ بمحشـرٍ وأرواح أمـلاك تقـولـوا وسـوّغـوا

وقال أيضاً في حرف الفاء:

فـررتُ إلـى ربـي كمـوسـى ولـم يكـن فِـراري عـن خـوفٍ عنـايـةِ مصطفـى
فنـوديـتُ مـن تبغـي فقلـت: وصـالَ مـن دعـانـي إليـه قبـل والـرسـم قـد عفـا(٣)
فمـا هـو مطمـوسٌ ومـا هـو واضـحٌ وطـالبـه بـالنفـسِ منـه علـى شَفـا
فلـو كـان معلـومـاً لكـان مميَّـزاً ولـو كـان مجهـولاً لمـا كـان مُنصفـا
فيـا ليـتَ شِعـري هـل أراه كمـا أرى وجـودي ومَـن يـرجـو غنيّـاً قـد أنصفـا
فقـال لسـانُ الحـالِ يخبـر أننـي غلطـتُ ولا والله جئـتُ معنفـا(٤)
فبـادرنـي فـي الحـال مـن غيـر مقصـدي أيـا حـادبـي عنـدي ببـابـي تـوقفـا

---

(١) الذات: يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الورى: الخَلق.

(٣) الوصال: يعني الوصل والاتصال. وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب.

(٤) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. واللسان: أي البيان عن علم الحقائق.

فإني بحكم العين لستُ مخيرا ... ولو كنتُ مختاراً لما سمعوا قفا
فنيتُ به عني فأدركَ ناظري ... وجودي وغيري لو يكون تأسفا[١]
فما ثَمَّ إلا ما رأيتُ ومن يرم ... سوى ما رأينا فهو شخصٌ تعسفا
فرام أموراً عقلُه حاكمٌ بها ... وما أثبت البرهانُ فالكشف قد نفى[٢]

وقال أيضاً في حرف القاف:

قرأت كتابَ الحقِّ بالحقِّ مُفهماً ... فلم أر مشهوداً سوى ألسنِ الخلقِ[٣]
قلقت فلما أنْ سمعتُ معلمي ... تسمَّى بما للخلقِ عدتُ إلى الحقِّ
قريباً بما عندي من الحالِ بائناً ... بعيداً بما عندي من العلمِ والخلقِ
قد أفلح من زكَّى حقيقةَ نفسِه ... وقد خاب من دساها في عالمِ الرتقِ[٤]
قدرتُ على كوني بعلمي بفاطري ... ولولا وجودُ الرتقِ لم أحظ بالفتقِ[٥]
قليل ترى من كانَ رَتقاً مُنضداً ... يحوز بميدانِ النهى قصبَ السبقِ
قتيلٌ بسيفِ الوهم من كان ذا فكر ... وأين شهودُ الصفوِ من مشهد الرنقِ[٦]
قصدت بصدقي أن أفوز بخالقي ... فناداني المطلوبُ لا قرب في الصدقِ
قنعتُ بما قد جاءني في بداية ... أيقنعُ بالتكليم من كان ذا عشقِ[٧]
قبضتُ على ما قاله لا حجه ... فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبرتُ بملك الملك إذ كان من ملكي ... أسخره من غير مينٍ ولا إفكِ[٨]
كتصريفه بالحالِ غيباً وشاهداً ... وبالأمرِ حقاً لستُ من ذاك في شك[٩]
كياني كيانُ الحقِ إذ كنتُ ذا حجى ... وفهمٍ وإني ما برحتُ من الملك
كما لي في فقري ونقصي تملكي ... فحالي ما بين التملكِ والملك
كلامٌ كمثلِ الروضِ عطرُه الندى ... وكاللؤلؤ المنثورِ نظم في سلك

---

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قد أفلحَ مَن زكَّاها وقد خاب مَن دسَّاها﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.

(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرّتق: ضد الفتق.

(٦) الرَّنَق: الكدر، ضد الصفو.

(٧) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٨) المَيْن: الكذب.

(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كلامٌ له التأثيرُ في كلِّ قابلٍ ... فيضحك وقتاً للتلاحين أو يبكي
كما نمَّ أزهارُ الرياضِ حروفه ... فتشكو من التالي له وهو لا يشكي
كتابٌ حكيم من حكيم منزل ... أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنْك[1]
كساني نحولاً نثرُه ونظامه ... فجسمي مما نالني منه في السبك
كتبتُ إليه أشتكي ما يصيبني ... كما كان يشكو الناس من صاحبِ النبك

وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دَرُّ رجالٍ ما لهم دولٌ ... وهم يقيمون ما في الدهر من دول
لهم عنت أوجه الأملاك ساجدة ... وما لهم أربٌ في علةِ العلل[2]
لأنهم عينه ومن يكون على ... ما قلته فله التصريفُ في الملل
لما تفكرت فيما اختص بي وبهم ... رأيتهم عينَ نفسِ الحقِّ في الأزل[3]
لقد رأيتهمُ والعين تصحبهم ... على محجتهم في أقوم السُّبُل
لبيتهم حين نادوني على كَثَب ... أنا المشرع ما في الكون من نحل
لو كان لي غرضٌ في نسخ ما شرعوا ... لما عجزتُ ولكن حكم ذلك لي
لي كل ما شئتُ أخفيه وأظهرُه ... من العماءِ إلى الأركان في السفل
لدورتي أوجد الأدوار في أكر ... من الهلالِ إلى البيضا إلى زُحَل[4]
لعبت بالدهرِ دهري في تصرُّفه ... ولو تصرَّفَ غيري كان ذا ملل

وقال أيضاً في حرف الميم:

مرادي مرادُ الطالبين أولي النهى ... وحالهمُ حالي وعلمهمُ علمي[5]
مكانتهم مني مكانة باطني ... من الجسد المشهود في عالم الرسم
مكانٌ وإمكانٌ وإخوانُ راحةٍ ... هو الغرضُ المطلوبُ عند ذوي الفهم
مراتبهم عُلوية يشهدونها ... فويقَ استواء الأمر في العدل والحكم
مناط الثريا كان ايمنهم بنا ... وأيسرهم إكليلها وهو من كمي
مشيتُ على مثليّ بيضا نقية ... بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

---

(١) الضَّنْك: الضيق في كل شيء.

(٢) العِلة: أي تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأَزَل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أثبتناه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول منفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النُّهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت ... مقالتهم فينا وجرّدت عن جسمي
مضى زمن كان التأسي برأسهم ... لأن شهودَ العينِ حيرهم في اسمي(١)
مقابل من تعنو له أوجه العلى ... أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم(٢)
مرامهمُ كوني ومرماه غائبٌ ... عن الفكر والتحديد بالعقلِ والوهم

وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري ... إلى أحدٍ غيري فمت بكتماني
نبابي زمان عز عندي وجودُه ... وقد كان مشهودي لمشهد إحساني
نزلتُ إلى الأمرِ الدني وكان لي ... علوٌّ الذي أعلى الإله به شاني
نروم أموراً من زمانٍ محكم ... بتضعيف آرائي وتحليلِ أركاني
نرى فيه ربي عين دهري وموجدي ... بتوحيدِ إسلامٍ عميمٍ وأيمانِ
نموت ونحيى حكم دهري بنشأتي ... ولم آت فيما قلت فيه ببهتانِ
نسميه بالدهرِ العظيمِ لأنه ... به قد تسمى لي بأوضح تبيان
نمتُّ إليه بالودادِ فعله ... يجود على أهلِ الوجودِ بطوفان
نعيشُ به لما تألم باطني ... بما أشعلَ التبريح من نار تركاني(٣)
نحت نحوه سبحانه من وجودِنا ... خواطر إيماء بتقويضِ بنيانِ

وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي ... فليس في الكون موجودٌ سوى الله
هذا الذي قلته الشرع جاء به ... من عنده معلماً وحياً من الباه
هو الوجودُ الذي جلّت عوارفه ... ستور أغطيةٍ عنه بأشباه
ها إنّ ذي عبرة إنْ كنتَ معتبراً ... ظهرتْ فيها بحكم المالِ والجاه
هي التي عين التوحيدِ مشهدها ... فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي
هي ليس يدركها عينٌ سواها ولا ... تقولُ أهل النهى في مطلبٍ ما هي(٤)
هَبْ أنه عين ذاتي كيف أفصله ... عني ولستُ بما قد قلت بالساهي
هُنّيتَ يا طالبَ التحقيق من قدم ... صدقٍ بما حزتَه من عينِ أنباه
هناك معطى وجود الكونِ من عدم ... في عينِ حدٌّ وفي ساه وفي لاهي
هو الذي حيّر الألبابَ واعتمدت ... على براهينها من كلِّ أوّاه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) تعنو: تخضع. (٣) التبريح: الشوق.
(٤) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

وددتُ بأنّي ما علوت كما علوا ... عليه وإنّي ما دنوتُ كما دنوا
وعطلت ما عندي بما عندهم وما ... حصلتُ على ما حصلوه وما دروا
وانهمُ في كلّ حالٍ ومشهد ... على حكم ما ظنوه فيه وما نووا
وليتهمُ لو قدّموه وثابروا ... عليه تدلوا في النزول وما علوا
ولكنهم لما تحقق جودُهم ... وجودهمُ هدُّوا قواعدَ ما بنوا
وما ذاك إلا أنَّ في الصدق ثلمةً ... تخوّنهم فيما رأوه وما رووا
وليتهمُ لما تحققَ كونُهم ... لديهم وما اهتموا لذاك وما بلوا
ولو كان غيرَ الكون كوّن كونَهم ... لما ابتاع أضدادَ الهوى ولما شروا
ودادُك مطلوبي وحبك مذهبي ... وعشقك صفو العيش هذا إذا صفوا
وصيتهم حبل الإلٰه تمسكوا ... به وتدانوا منهمُ عندما خلوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

لا تتخذ غيرَ الإلٰه وكيلاً ... ولتتخذ نحو الإلٰه سبيلا
لا تنه عن أمرٍ وأنت تريده ... واعكِفْ عليه بُكْرةً وأصيلا
لا غرو انك إنْ عملت بنصِّ ما ... أخبرتكم أرشدت أقوم قيلا
لا تبتغي عنه فإنك عينه ... ولذاك أودِعَ حكمه التنزيلا
لا تعصِيَنْ أهل الحجابِ فإنهم ... قد أحكموا الإجمالَ والتفصيلا[1]
لاذوا بأحمى جابر وأعزه ... وبذاك نالوا الفضلَ والتفضيلا
لاثوا العمائم فوقَ أرؤسِهم وما ... ستروا بها قِرطاً ولا إكليلا
لاكوا بألسنةٍ حديثَ متيم ... يشكو الغليلَ ويكثر التعليلا
لا بارك الرحمن فيهم إنهم ... قد بدَّلوا فُرقانه تبديلا
لا نصَّ أجلى من نصوص كتابه ... قد رتلته رُسْلُه ترتيلا

وقال أيضاً في حرف الياء:

يلبي نداء الحقّ من كان داعياً ... جزاء لما يدعو أجابَ المناديا
يقول تذكر ما أتى في خطابه ... وما أودعَ الله السنين الخواليا
يرى حضرةً لم تشهدِ العينُ مثلها ... يناديه أياماً بها ولياليا
يؤمل أمراً لم يزل قائلاً به ... من الله لم يدعو له الله داعيا

---

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلماني وهو ظلمة الجسم.

يحيي فيحيي من يشاءُ بنطقه ... لذاك تراه في المحاريب تاليا[1]
يمين له مدَّتْ لبيعة مالك ... هو العبد إلا أنه كان واليا
يوليه أمرَ الكونِ فهو خليفته ... وإقليده التقليد إنْ كنت واعيا
ينزله في الأرض عبداً مسوَّداً ... سَوُوساً عليماً بالأمور وراعيا
يكسر أصنامَ النفوسِ بعزمه ... من الهمة العليا خفيّاً وخافيا
يناديه من ولاه أنت خليفتي ... على الكل مهديّ المقام وهاديا

وقال أيضاً في مبشرة في حقٍّ بعد إخوانه:

لا تدعي في طريقٍ أنت سالكه ... وإنما أمره مكارمُ الخلقِ
وليس عندك منها ما تكون به ... من أهملها ولهذا أنت في قلق
أنت الذي قال فيه الحقُّ يعلمكم ... جريت سبعاً مع الأهواء في طلق
لأتبع غرضاً إنْ كنتَ تطلبنا ... وكن مع أهل طريقِ الله في نسِبَق
ولو نظرتُ بعيني لا بعينكمُ ... لما رأيتك في خوفٍ ولا ملق
ماذا صفاتُ رجالي إنهم صبروا ... على المكاره في نور وفي غسق[2]
يا يوسف بن أبي إسحق كنْ رجلاً ... ولا تكن عندنا من أخسر الفرق
فأنتَ ذو لؤم طبعٍ لستَ ذا كرمٍ ... لو كنت ذا كرمٍ ما كنت ذا فَرَق
إن الكريمَ شجاعٌ في سجيته ... له من النعتِ طولٌ لباعٍ في العنق
أعيذه بالذي في النور من سور ... معلومة مثل ربِّ الناس والفلق

وقال أيضاً:

أحاطت بنا الأفكار من كلِّ جانبٍ ... فأصبحتْ قد سُدَّت عليّ مسالكي
عَبوساً لمن قد جاء في غيرَ ضاحكٍ ... وهل وجه رضوانَ كسحنةِ مالكِ[3]
ولكنني لما علمت بأنني ... قد أصبحتُ مملوكاً لأكرم مالكِ
ينفس عني كل كَرْب وجدته ... فملكني حالي جميع الممالك
فليتُ إجلالاً وشكراً لخالقي ... وعظمت ربي في جميعِ المناسك
وقلت لنفسي لم يكثر الهنا ... مناسكه إلا لأجلِ التَماسك
فإن لم تجده ههنا ربما ترى ... تجده هنا فاحذر حجابَ التباسك
لكل أناسٍ واحدٌ يقصدونه ... وإني على حكم الهوى من أناسك
نزلت على الحق انتساكاً لأنه ... وجود الذي تبغيه عند انتساكك

---

(١) المحاريب: جمع المحراب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.

(٢) الغَسَق: ظلمة أول الليل.

(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

ولا تختلس إنّ الوجودَ مُحرَّم | عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
شممت فلم تظفر بما تبتغينه | لأجل الذي أعطاه عين شماسك
نفست فلم يقربك إلا مكذب | كذوب وهذا أصله من نفاسك
فلا تقتبس ناراً من الزندانه | حجابٌ عليه فهو نفسُ اقتباسك

وقال أيضاً:

ما لقومي عن وجودي قد عموا | أترى أدركهم فيه صممْ
إنني عرفتُ هوداً بالذي | أنا فيه من سرور وألمْ
فالذي يدري الذي أقصده | كلما قلتُ ألا قال ألم
ما لهم لم يعرفوا أو يسمعوا | أنني أمشي على النهج الأمم
وهمُ يمشون بي في أثري | فهمُ حيث أنا من غير لم
والذي أخبر عني بالذي | قلته ليس من أرباب التهم
هو هود والذي أخبركم | أحمد المبعوثُ في خير الأمم
لا تقولوا إنه من عرب | إن هوداً ليس من أهل العجم
إنني ترجمتُ عنه بالذي | قاله للناس عني وحَكَم
فاشكروا الله الذي أظهركم | عن ثبوتٍ هو في عينِ العدم
فأنا الظاهر لا أنتَ بما | أنت في نفسك من حمدٍ وذم
لا تبالي إنكم في عدم | وأنا الكل حدوثاً وقِدم
ما لكم في عين كوني أثرٌ | لا ولا عين وحكم وقدم(1)
إن أسمائي بكم قد حكمت | في وجودي فلنا كيف وكم

وقال أيضاً:

أيا خير مصحوبٍ ويا خير صاحبٍ | عليكَ اتكالي في جميعِ مطالبي
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي | إليك فحُل بيني وبين مطالبي
وكن عند ظني لا تخيبه إنه | من أكرمِ مطلوبٍ وأفقرِ طالبِ
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم | ضمنتم لأمثالي جميع المطالب

وقال أيضاً:

الأمر أعظمُ أن يُدرَى فيعتقدا | على الحقيقة إجمالاً وتفصيلا
عنه العبارة في الألفاظ قاصرةٌ | يدريه من رتَّل القرآن ترتيلا
ولا التصوُّر في الألقاب يضبطه | ولا يقيده عقلاً وتنزيلا

---

(1) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فحــدُّه كــل محــدود بصــورتــه ... وما تنـاهـتْ فيبقى الأمـر مجهـولا

فلســت أعــرفــه إلا مشــاهــدة ... ولســتُ أشهــده حسّــاً ومعقــولا

قــد جــل مظهــرُه إذ جــلَّ ظــاهــرُه ... وحــلَّ مظهــرُه نصّــاً وتــأويــلا[1]

إنَّ البصــائــر والأفكــار مــا اجتمعــت ... فيــه وقــد عجــزت قطعــاً وتفصيــلا

إن قلــتَ بــالحسِّ لــم تظفــر بطلعتــه ... أو قلــتَ بــالعقــلِ تبـديـلا وتحــويـلا

فــالــوهــم يحكــم والأوهــامُ يعــرفهــا ... والــوهــم لــم أر فيــه قــط محصــولا

وليــس يــدركُ ذو عقــلٍ وذو بصــرٍ ... مــا ليــس يــدرك مــوصـولاً ومفصــولا

حــارت عقــولُ ذوي الألبــاب فيــه كمــا ... حــارتْ خــواطــر مَــنْ يبغيــه تضليــلا

وقال أيضاً في النوم:

غــزالٌ مــن الفــردوس بــات معــانقــي ... فقبلنـــي وداً فتــم مــــرادي[2]

لــه زينــةُ الأسمــاءِ أسمــاءِ خــالقــي ... عليــه مــن الأثــوابِ ثــوبُ حــداد

مــن أجــل الــذي قــد بــات فيــه مهيمــاً ... ضَحـــوكـــاً للقيـــاه صحيـــح وداد

تــراه مــع الأنفــاس يتلــو كتــابــه ... بعبـــرة محـــزونٍ حليـــفِ سهـــاد

يقــوم بــأمــرِ الله إذ قــال قــم بــه ... بطـــاعـــةِ مهـــديٍّ وسنـــة هـــادي

وقال أيضاً في النوم:

الأمــر أعظــمُ أن يخطــيء بــه أحــد ... فمــا لــه فــي وجــودِ العلــم مُستنــدُ

جــاء الحــديــثُ فمــا تُــدرى حقيقتــه ... ولا يعينهـــا فكْـــرٌ ولا سَنَـــد

والكشــفُ ليــس لــه فيهــا مــداخلــةٌ ... لأنـــه بـــوجـــودِ الصــور ينفــرد

أمــر الإلــه كمــا قــد جــاء واحــدة ... والعبــد مــن ســرِّه بــالحــقِّ متحــد

فمـــا تـــرى جســـداً إلا ويعقبـــه ... إذا مضـــى عينــه مــن حينــه جســد

وقـال أيضـاً:

لمـــا رأى القلـــب بنـــور الهـــدى ... مــا صنــع الــرحمــن فــي نشــأتــه

مـــن حكمـــةٍ أعطـــاه تـــرتيبهـــا ... علـــم الـــذي رتـــب فـــي هيئتـــه

مـــن فلـــك دارَ بـــأحكـــامـــه ... ليبـــرز الأعيـــانَ فـــي فيئتـــه[3]

---

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء. التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الفيئة: الرجوع.

وقال أيضاً:

إذا بـدا علـمُ الأحـوال يستبـق ... إليـه والسحب بـالأمطـار تـندفـقُ(1)
فمـا تـرى عِلمـاً إلا رأيـتَ سَنـا ... ولا مضـى طبـقٌ إلا أتـى طبـقُ
الأمـر مشتـرك فـي كـل معتـركٍ ... فمـا انقضـت علـقٌ إلا بـدت علـقُ
إذا رأيت الذي في الغيب من عَجَبِ ... رأيـتَ نـورَ وجـودِ الحـقِ ينفتـق
عليك من خلف سترٍ أنت وافره ... وعنـده تبصـر الأسـرارَ تستبـق(2)
إليـه وهـي مـع الإتيـانِ فـانيـة ... عنهـا وعنـه وهـذا كيـف ينفـتق
لـذاك قلنـا بـأنَّ الأمـر مشتـرك ... مـا بيننـا ولهـذا عمنـا القلـق
فـالكـل فـي قلـق لا يعـرفـون لمـا ... لأنَّ بـابَ وجـود العلـم منطبـق
ضـاعـت مقـاليـدُه لـذاتهـا فلـذا ... والله قـد رجَّـحَ التقليـد حيـن شقـوا
بـالفكـر فـي نيـلِ علـمٍ لا يكـون لهـم ... ولـو يكـون مفـاتيحـاً لمـا وثقـوا
فسلـم الأمـر إنّ الأمـر مـرجعـه ... إلـى عمـى وإليـه الكـل قـد خلقـوا
حِـرنـا وحـاروا فخـذْ علمـاً منحتكـه ... وكـن ذريتـه تحظـى بـك الفـرق
ولا تخـفْ إنهـم فـي كـلِّ آونـة ... فـي شبهـة حكمهـا لنفسهـا الفـرق
تـردّهـم لمحـل الفكـر فهـي لهـم ... نـارٌ تحـرّقهـم فـالكـلُّ محتـرق
هـم المسمـون إنْ حققـت امعنـة ... كنعتِ خالقهم فاصدقْ كما صدقوا(3)
وكـن بهـم نـائبـاً عنهـم فلبهـمُ ... غـضٌّ جـديـد ولبسـي دونهـم خَلَـق
ولا تسـابـقْ سـوى الحـربـاء إنَّ لهـا ... حـالَ الـوجـودِ وريّـاً مسكهـا عبـق(4)

وقال أيضاً:

المـرجفـان همـا الإبـريـقُ والطـاسُ ... والأحمـران كـذاك اللحـمُ والـراحُ(5)
والشحـمُ ثـم الشبـابُ الأبيضـان إلـى ... شهـود هـذيـن نفـسُ القـوم تـرتـاحُ
والتمـر والمـاءُ عنـدي الأسـودان يـرى ... كـأنـه فـي ظـلامِ الليـلِ مصبـاحُ
الجـاه والـذهـبُ المسكـوكُ نعتهمـا ... الأصفـران ووجـه التبـر وَضّـاحُ(6)

---

(1) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(2) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(3) كذا في الأصل.

(4) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(5) الراح: الخمرة.

(6) التبر: الذهب.

إذا تجلى لك المطلوبُ فيه بدت ... لناظرِ القلبِ في الأشباح أرواح
هي المعاني قد راحت وما برحت ... قد قيدتها عن التسريح أشباح[(١)]
لو أنها سألت عنهم جماعتهم ... لقال قائلهم راحوا وما راحوا
في فقد ما قلته الآلام أجمعها ... كما بوجد إنها للنفسِ أفراحُ
إني نصحتكمُ لما رحتكمُ ... وذا الوجودُ قليلٌ فيه نصَّاح

وقال أيضاً:

الله يعلمُ نفسي ... وما عليه أجنَّتْ[(٢)]
فحكمةُ الله لما ... طلبتُها ما تجنتْ
فكم تمنت نفوسٌ ... إدراكها واطمأنت
ولو دَرتْ أن هذا ... يضرّها ما استكنت
لذاك خابت فذابت ... ولم تنلْ ما تمنَّت
ولو تمتْ عقولٌ ... إليه بالشوق حنت
نالته عِلماً ولكن ... ضلَّت به حين ظنت
لقد منحت مقاماً ... له الخلائق أنّت
كما خصصت بأمرٍ ... عنه الملائك جنّت

وقال أيضاً:

حروفُ الهجا عشرتها لتكون لي ... ذخيرة خيرٍ للسعادةِ شاملَة
فضمنتها علماً وأنشأتُ صورة ... مخلقة عند المحقِّق كاملَة
وصوَّرتها مثل الهيولى لأنها ... إلى صورةِ الألفاظ بالذات قابله[(٣)]
فأظهرتُها للعينِ شمساً منيرةً ... على صِفة تفني الزوائدَ فاضله
تراها إذا خاطبتها بذواتها ... تردُّ جوابي فهي قول وقائله
فأمنتها من كلِّ تحريفِ لافظٍ ... وآمنتها من كلِّ مكرٍ وغائله
يترجم عما في الضمير وجودها ... إذا أفردت أو ركبت هي باذله
بها وحايةُ العلمِ عشرت ذاتها ... هي الروح إلا أنها فيه فاصله[(٤)]
تقسمه تقسيمَ خيرٍ ممكن ... خبير بما لي فهي للخيرِ واصله

---

(١) الأشباح: جمع الشَّبَح: الشخص.

(٢) أجنّت: سترت.

(٣) الهَيُولى: القطن، وقد شبّه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تـراهـا علـى النعيـن مهمـا تكلمـتْ ... بهـا ألسـنٌ مـا بيـن حـالٍ وعـاطلـه
إذا مـا أبـانـت فهـي أعـدلُ شـاهـد ... وإنْ لـم تبـن كـانـت عـن الحـقِّ عـادلـه

وقـال أيضـاً:

تـولّـد مـا بيـن الطبيعـةِ والأمـر ... وجود يسمى عالم الخلقِ والأمرِ[1]
أهيـم بـه دهـري لصـورةِ خـالقـي ... ولولا وجودُ الدهرِ لم أفن في الدهرِ[2]
أذوبُ وأفنـى رقـةً وصبـابـةً ... إذا مـا ذكـرتُ الله فـي السرِّ والجهـر[3]
وفـي صـورةِ الأكـوان أبصـرتُ صـاحبي ... لـذا كثـرتْ أسمـاء حبـي فـي شعـري
فـإن قلـتُ شعـراً فـي شُخيـصٍ معيـنٍ ... فمـا هـو إلا مـا تضمنـه صـدري
هـو الحـق لكـن قيـدَتْـه حقـائـق ... تقـومُ بـه مـن عقـلٍ أو حـسٍّ أو فكـر
ينـاجيـه فـي سـرّي ضميـري وشـاهـدي ... بـأسمـائـه فـي الشفـع كـان أو الـوتـر
أقـول لـه حبـي فـأسمـعُ ردَّه ... بمـا قلتـه مثـلَ الصـدى حكمـه يجـري

وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

رأيـتُ زلـزلـةً عُظمـى منهبـة ... علـى أمـورٍ عظـامٍ كِـدْتُ أخفيهـا
فـي بـرزخٍ مـن بـرازخِ الكَـرى ظهـرتْ ... آثـارهـا وهـو حـالـي قـد بـدا فيهـا[4]
بـدا لشـاهـد عينـي عيـنُ صـورتـه ... تـراه يـا ليـتَ شعـري هـل يـوافيهـا
قـالـتْ خـواطـرنـا مـن فـوق أرقعـة ... تحـريـكُ أفـلاكنـا منـا يكـافيهـا[5]
لـو كـان يصفـو لنـا فـي حـال رؤيتنـا ... إيـاهـا خـاطـرنـا كنـا نصـافيهـا
لكنهـا مـرضـت نفسـي لـرؤيتهـا ... وقـد سـألـتُ إلهـي أنْ يعـافيهـا
شـافهتهـا ومـرادي أن أذكـرهـا ... بمـا لهـا عنـدنـا مـن فـي إلـى فيهـا
تحـرّكَ الجسـمُ منـي فـي تحـركهـا ... بسجـدةٍ لأمـورٍ لا تنـافيهـا
وكـان فيمـا بـدا منـي لمـا قصـدتُ ... مـن المـواعـظِ والـذكـرى تـلافيهـا

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك ببستانه بالناغة بظاهر دمشق:

---

(١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٣) الصبابة: الشوق.

(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذَلولُ عزيزها لتزيله عن ظهرها كرماً به فأجابا[1]
عن إذن خالقها دعتْه لنفسها فلذاك لبى طائعاً وأنابا
قد ألبسته من الترابِ لغيرة قامت بها حباً له جلبابا
مما تحب مقامه في بطنها ألقتْ عليه جنادلاً وترابا[2]
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي يُدعى ليحضر موقفاً وحسابا
فيفوز بالخير الأعم ويعتلي نحو الكثيب ليبصر الأحبابا

وقال أيضاً:

الوهم يصلح ما الألباب تفسده في الحق لكنها ما لوهم تعبدهْ
العقلُ يحكم والأوهام تحكمه فيه .فتضبطه ولا تحدِّدهْ
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدثٌ على مكوّنه والعجز مشهده
تنوّع الذات بالأفكار إن لها مثل الهيولى ولكن لا تعدّده[3]
يرمي الإله بها من كان عنه به وليس يرمى به إلا ويُقصِده[4]
العقلُ بالنظر الفكريّ يمسكه والكشفُ يرسله ولا يقيده[5]
لو كان للعقلِ حكمٌ في مكوّنه لما أتى شرعه وقتاً يفنده

وقال أيضاً:

وجودي وجودُ العارفين لأنهم كمثلِ الذي أشهدته أشهد واحقا[6]
فعينهمُ عيني ولستُ سوى لهم ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقا[7]
وكونهمُ كون الإله كما أنا فقل إنْ تشا حقاً وقل إن تشا خلقا
كزيتونة قامت على ساقِ موجدي فما هي في غربٍ ولا رأتِ الشرقا[8]
تعالت عن الأرواح لا ميل عندها ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقا[9]
فمنها بدا إلى ساق حرٍّ كما بدتْ لعيني منها المطوقة الورقا[10]

---

(١) ذَلول: يريد الأرض. (٢) الجنادل: الحجارة والواحد جندل.
(٣) الهَيُولى: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.
(٤) يُقال: رماه فأقصده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٦) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.
(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٨) وصدى الآية: ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ سورة النور، آية: ٣٥.
(٩) الودْق: المطر.
(١٠) ساق حر: ذكر القَمَاري. المطوّقة الورقاء: الحمامة.

فعاينت آحاداً ولم أر كثرةً ... وقد قلت فيما قلته الحقَّ والصدقا
ونظمت أبياتاً من الشعر فيهما ... وما كان نطقي بل هما عينا النطقا
سواسيةٌ أسنانُ مشطٍ تراهمُ ... وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا(1)
لهم حركات في سكون فصنعُهم ... صنيعُ الذي من أجله أوجدوا الفرقا
فيفعل بالشكل المعين وضعه ... لذاك تراه يحفظ الرتق والفتقا(2)

وقال أيضاً:

ريان فلكي عينُ الحق تحفظه ... وهو السفينة والأمواج والماءُ
تجري بأعينه والعينُ واحدةٌ ... ممن وقل لي إلى من فهي أسماءُ
ما في الوجود سوى هذا وكان لنا ... في كل حادثة رمز وإيماء
الله يحفظنا منه ويحفظه ... منا فتحسن الأذلاء الأعزاء
به اعتززنا كما بنا يعزّ وهل ... يحلُّ رمزي إلا الواو والهاءُ
مضى وجودي به عني فلستُ أنا ... ولستُ هو من رهي أغراضٌ وآراء
قد قلت ذلك عن علمٍ وعن ثقة ... بما أقول وراح اللام والياء
فلا به كان كون لا ولا وله ... وعنه كان فأمراضٌ وأدواء
لذاك قيل بمعلولٍ وعلة ... من أجل ذا ثَم أسرارٌ وأشياءُ(3)
ونحن نعلمها وهو العليم بها ... حين التوالد آباء وأبناء
هو الشخيص الذي لا ريبَ يلحقنا ... فيه ونحن ظلالاتٌ وأفياء
لولا السنا ما بدت منه الظلالُ ولا ... إليه يقبض فالأنوار آباء
والشخص أم لها وعنه قد ظهرتْ ... وفيه كانت فإظهار وإخفاء

وقال أيضاً:

إذا تجليت لي أنثى أهيم بها ... ولو تجليت لي في أقبح الصورِ
لعاد قبح الذي جعلت مظهركم ... عندي وفي نظري من أحسن الصورِ
تبارك الله في مجلاه نعرفه ... ولو جهلناه كنا منه في ضررِ
هو المشاهد في ذاتٍ وفي صفة ... في عالم الأمر والأفلاك والبشر
به أراه وأصغي عند دعوته ... لأنه عين سمع الأذن والبصر

---

(١) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (٢) الفتق: الشق. والرَّتق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعالمُ الرسم لا يدري مقالتنا ... ولو يقول بها لكانَ في غرر[1]
وكلّ صاحبِ عقدٍ في الذي علمت ... ألبابنا إنه فيه على خطر
تراه يسبح في بحرٍ وليس له ... سيفٌ يؤمّله إن كان ذا حذر
فاثبت على ما يقولُ الشرعُ فيه ولا ... تعدلْ عن النظرِ العقليِّ والخبر
ولتنفرد بالذي أشهدته فإذا ... مشيت في الناس لا تعدلْ عن الأثر

وقال أيضاً:

الصدقُ سيف الله في الأرض ... يقطع بالطولِ وبالعرضِ
يعم بالقطع لهذا يرى ... يحكم في الرفع وفي الخفض
والعالم الأقرب في عزه ... والعالم الأبعد في الأرض
يقيم دين الله في خلقه ... نيابة في النفل والفرض[2]
ولا يرى في ملكه جائراً ... إلا الذي ينصب بالغرض

وقال أيضاً:

نظرت إلى الحق المستر بالخلق ... فقلت بتنزيه الخلائقِ والحقّ
فلم أر تشبيهاً بخلق محققاً ... لأن صفاتِ الخلقِ حقٌّ بلا خلق[3]
فما الأمر إلا واحد لا موحد ... عن النظر العقليِّ والقولُ بالوفق
فلا تعدلوا عني فإني منبيء ... انبئكم بالحال وقتاً وبالنطق[4]
فما كان عن حالٍ فذوقٌ محققٍ ... وما كان عن نطقٍ سيسفر عن خلق
فقوموا إليه عندما تسمعونه ... فذلك حظ النفسِ من مُطلق الرزق
ألم تر أن الحقَّ بالذاتِ رزقنا ... ونحن له رزقٌ بفتقٍ على رَتقِ[5]

وقال أيضاً:

أمرت فلم أسمع دعوتُ فلم تجب ... ألا ليت شعري من هو الربُّ والعبدُ
تسترت عني بي فقلت بأنني ... ظهرت فلم تخفَ خفيت فلم أبدُ
طلبتكمُ مني فلم أر غيركم ... فهل حكمُ القبلِ المحكم والبعدُ
قعدتُ بكم عنكم لكوني كونكم ... فلما قعدنا قمتَ أنت بنا تعدو

---

(١) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٢) النفل: الزيادة.

(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.

(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٥) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكمُ ... فألفيته في اسم يقال له الفرد
فأسماؤك الحسنى يكثر كونها ... وجودي ولولا ذاك لم يكن البعد
فمن يحصها حالاً يكون بجنة ... ومن يحصها عداً يكون له الحدّ
لي البعد منكم والتداني من اسمكم ... فبعدي لكم قربٌ وقربي بكم بُعدُ
إذا أنت أعطيتَ النعيم وجدتني ... شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
مركبنا يبغيه برهانُ وجدكم ... وأفراده بالذاتِ يطلبها الحدّ
فمن قام في الأفراد فالحدّ آجلٌ ... ومن قام في التركيب برهانه النقد
فكم بين موضوع حماه محرَّم ... وكم بين محمولٍ يساعده الجدّ
إذا غطني ملقى الحديثِ بباطني ... ففي حلٍّ تركيبي يكونُ له قصد
فيفصم عني وهو للذاتِ قاهرٌ ... إذا بلغ المقصودُ من غطى الجهد
أسايره حتى إذا ينقضي الذي ... أتاني به ألوي على عقبي أعدو
يزملني من كان عندي حاضراً ... لما هدَّ مني ما تضمنه العهدُ[1]
ولستُ بما قد قلته بمشرِّع ... لقومي ولكني ورثتُ فلم أعد
تروح عليّ الروح يوماً إذا يرى ... قبولاً بآدابٍ وعن أمره تغدو
بما أنا مأمورٌ به أنا آمرٌ ... وما لي مهما جاني منهما بدّ
لعبت بشطرنجِ العقولِ مدبراً ... ولي في الذي يبدو القبولُ أو الردّ
وبالنرد يلهو صاحبُ الشرعِ والحجى ... وقد عرفَ المطلوبَ من لهوه والنرد[2]
وبينهما شطرنج نردٍ لمن يرى ... ويقضي عليه ما يقابله العقد
تولى على الأسرار سلطانُ ودِّه ... وأفلح سرٌّ كان سلطانه الودّ
له حرمات في شهور تعينت ... فواحدهم فردٌ وباقيهمُ سرد
إذا أنت شاهدت الوجودَ وجودَه ... بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
ولكنه بالريح روحٌ بقائه ... يقال له في عُرفنا النفخ والوقد
فيفعل فعل النورِ والنارِ وسمه ... كما لهما الإطفاء والذم والحمد
فخص بفتح النون إذ عمّ نفعه ... ورحمته والضم من شأنه السدّ
فتطمع فيه الكاعبات لنفعه ... وترهب منه في أماكنها الأسد[3]

---

(١) التزميل: التلفف.

(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.

(٣) الكاعبات: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها.

وقال أيضاً:

هذا الوجودُ الذي بالعرف تعرفه ... ليس الوجودُ الذي بالكشف نعلمهُ[1]
العقلُ يجهله والفكر ينكره ... والذكر يظهره والسرُّ يكتمهُ
هو الإلٰه ولا تدري مظاهره ... بأنه عينها والحقُّ يبهمهُ
على العقول التي العادات تحجبها ... لذاك تنكر ما الأسرار تفهمه
إلا على واحد من كل طائفة ... فإنّ ربك بالتعريف يكرمه
يا ربّ غفراً وعفواً إنني رجلٌ ... من يطلب الأمر مني لست أعلمه
إلا بأمرك إن العبد ليس له ... تصرُّفٌ دون أمر منك يعلمه
وهبتني كرماً سرّاً فبحت به ... ولم يكن أديباً ما قاله فمه
عتبتَ عبدك فيه ثم قمت به ... عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه
محوته من صدورٍ أنت تعرفها ... بسِنَةٍ أو نُعاسٍ فاحتمى دمه
ما كنتُ أعلم أن الأمر فيه كذا ... عند الإلٰه وأن العتب يلزمه
لولا محبتُه فينا لعذبنا ... ولا يُهانُ من الرحمن مكرمه
إنّ الذي شاء ربي أنْ أدخره ... أريد أعربه والحالُ يعجمه[2]
إلا على قلبِ من قد شاء خالقنا ... يدري به فلسانُ الوقتِ يترمه
كالتونسيّ ومن يجري بحلبته ... من القلوبِ التي تعطى وتكتمه
أعطيت كلَّ محل ما يليق به ... وقلت فيه مقالا لا أجمجمه[3]
يقول للقول كن حتى يكون به ... من بعد ذلك يأتيه يندّمه
لو لم يكوّنه لم تظهر حقيقته ... لكنه العلم بالمعلوم يحكمه
يقضي عليه به فالحقُّ بايعه ... لكنه بحدوث العين يوهمه

وقال أيضاً:

إني لأجهل ذات من علمي بها ... عين الجهالةِ فالعليم الجاهلُ
فإذا طلبتُ بحارَ معرفتي بها ... جاءتْ بحارٌ ما لهن سواحلُ[4]
ما يشغلُ الألبابَ إلا ذاتها ... فلقلبنا في الذات شغلٌ شاغل

---

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجَمْجَمة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل؛ يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

ما نالها من نالها إلا بها ... وبما لها فهي المنال النائل[1]

ما قلت قولاً في الوجود محققاً ... إلا وأنت هو المقول القائل

فانظر بعيني ما تراه فإنه ... عيني على التحقيق وهو الحاصل

لا تفصلوا بيني وبين أحبتي ... إن المحب هو الحبيبُ الفاصل

إني مررت بغادة في روضة ... ترعى الخزامى لم يرعها حابل[2]

تصطاد لا تُصطاد فهي فريدةٌ ... في شانها فصفاتُها تتقابل

لو أنها ظهرت بنعت مقامها ... حازتْ أعاليها لذاك أسافلُ

العلم مني بالإلٰه فريضتُه ... فأنا الفريضة والحبيبُ نوافلُ[3]

وبذا أتى وحي الإلٰه لسمعنا ... في نطقه وهو الصَّدوق القائلُ

ما مرّ بي يومٌ أراه بناظري ... يمضي بنا إلا ويأتي الآجل

ما قسم الدور الذي لا قسمة ... في ذاته إلا الحجاب الحائلُ[4]

فيقال ليلٌ قد أتاه نهاره ... ليزيله وهو المزيل الزائل

فإذا ظهرت لمستوى نعتي له ... لم تبد أعلامٌ هناك فواصل

فرأيتُ أمراً واحداً لا تمتري ... فيه العقولُ وخيره لك شامل

فلمثل هذا يعمل الشخصُ الذي ... هو في الحقيقة بالشريعة عامل

وهو الذي فاق الوجودَ تظرُّفاً ... وتصرُّفاً وهو الشخيصُ الكامل

صغرته في اللفظ تعظيماً له ... وهو المكبر والغنيّ العائل

فهو المجيبُ إذا سألت جلاله ... وإذا أجبت نداه فهو السائل

فالأمر بين تردّ وتحيرّ ... وتماثلٍ وتقابلٍ متداخل

سفرت عن الشمسِ المنيرة إذ علت ... فوق العماء فحار فيها الداخلُ[5]

لله نورٌ كالسراجِ يمدّه ... وهن التقابل بالنزاهة يأفل[6]

مثلٌ أتاك ولم تكن تدري به ... والضاربُ الأمثال ليس يماثل

لا يقبلُ الإنسانُ علمَ وجودِه ... إلا به فهو العليُّ السافل

---

(١) النائل: العطاء.

(٢) الحابل: المهمل من الإبل. الخُزامى: نبات له عطر. ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة.

(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٥) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.

(٦) يأفل: يغيب.

ولما در في فضل معن مدخل ... وأبان سحبان الفصاحة باقلُ[1]

نفسٌ الثناء أسماؤه وهي التي ... ظهرتْ بنا ولنا عليه دلائل

لو لم يكن ما كان ثم بعكسه ... قالت بما قلناه فيه أوائل

لولا منازلُنا لقلتُ معرِّفاً ... لك يا منازلُ في الفؤادِ منازل[2]

إن النجومَ إذا بدت أنوارها ... هي في السماء لمن يسير مشاعل

يسري لنور ضيائها أهلُ الثرى ... أهلُ المعارجِ في العلوم أفاضل

وضعت يدي للمهتدين وزينة ... للناظرين فسوقة وأقاول

إني أحامي عن وجود حقيقتي ... بحقيقةٍ عنها اللسان يناضلُ

لا يعرفُ الحق المبين لأهله ... إلا الإمام اليثربيّ العادل

لا تعذلوا من هام فيه محبة ... قد أفلح الراضي وخابَ العاذلُ

والمحصناتُ المؤمنات أعفة ... لا ترمهنّ فإنهنّ غوافل

يا مصغياً لنصيحتي لا تغفلن ... وأعمل بها فالخاسر المتغافل

واحذر نداءَ الحقّ يومَ ورودكم ... عند السؤالِ بعلمه يا غافل

المنزلُ المعمورُ إن أخليته ... عن ساكنيه هو المحلُّ الآهلُ

لا يعرف القدرَ الذي قد قلته ... في نظمنا إلا اللبيبُ العاقل

القولُ قولُ الشرعِ لا تعدِل به ... زُهر النُّهى عند الحقيقةِ ذابلُ

تجري على حكم الوجودِ قيودُه ... فهو المحبُّ المستهامُ الناحل

لا تأملْ إلا من ينفذ حكمه ... قد خاب من غير المهيمن يامل

من كان موصوفاً بكل حقيقةٍ ... كونيةٍ هو للمعارفِ قابل[3]

لا تنفرد بالعقلِ دون شريعةٍ ... روضِ النهى عند الشريعة ماحل

واعكف على علم الحقيقةِ ... كلٌّ إلى علمِ الحقيقة آئل

لا يقبلُ الإلقاء إلا عاقلٌ ... فإذا تخلّى عنه ما هو عاقل

---

(١) سَحبان وائل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.
وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) صدى لبيت المتنبي:

لك يا منازلُ في القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل

(٣) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المتفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بيني وبين أحبتي سمر القنى عند الحمى وتنائف ومجاهل[1]

وقال أيضاً:

باب المعارفِ مفتوحٌ لقارعِه وكيف يُقرعُ باب وهو مفتوحُ
ما ذاك إلا لما في الدار من حرم والشخصُ ذو بصر والصدرُ مشروحُ
وصاحبُ الدارِ غيران وذو مقة في أهله والهوى رمزٌ وتشريح
وليس يقرع هذا البابَ غيرُ فتى له قليبٌ به وجدٌ وتبريحُ[2]
له قليبٌ مع أهلِ الدارِ حيره هوى له فيه تطفيفٌ وترجيح[3]
ما الحب إلا لأهل الدارِ ليس لها وقد يكون لها وفيه تلويح
لأنهم عينها إنْ كنتَ ذا نظرٍ ولا تقل هي دارٌ إنه ريح

وقال أيضاً:

عجبتُ من أمر دارٍ كلُّها عجبٌ فيها النقيضان فيها الفوزُ والعَطَبُ
يلتذ شخصٌ بما يشقى سواه به لذاكَ جئتُ بقولي كلها عجب
نعمتْ مطيتنا إن كنتَ ذا نظرٍ فيها يُنال وفيها تسدلُ الحجب

وقال أيضاً:

من يعبدِ الله على أمره ذاك الذي يعبده حقا
من يعبدِ الله على شرعه ذاك الذي يعبده رقا
العبدُ من يعبدُه هكذا لا يلتفت أجراً ولا خلقا
والله يجزيه على فعله صِدقاً لما قد قاله صدقا

وقال أيضاً:

من يعبدِ الله إنَّ الله قد عُبدا ذاك الوحيد فلا تشركْ به أحدا
كما أتاك بآي الكهفِ آخرها وقد أضاف إليه ذاك فاستندا
ذا الفعلُ كلف والأفعال أجمعها لله ليس لكونِ فعله أبدا
وقد أضيف إليه وهو فاعله لكي يميز من أقرَّ أو جحدا
إن الحقائقَ لم تتركْ لنا سَبَدَاً بما أتينا به فيه ولا لبَدا[4]
فكل فعل فإن الله خالقه وقد جعلت له من دونه سندا

---

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التنائف: جمع التَّنوفة: المفازة.

(٢) التبريح: الشوق. القليب: البئر. (٣) التطفيف: التنقيص.

(٤) قوله: لم تترك لنا سَبَدا ولا لَبَدا: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكـي يصيـب فـلا تحظـى إضـافتـه ... إذا أضـاف إليـه فعـل مـا شهـدا
ولا يحـاسـب إلا مـن عقيـدتـه ... هـذا الـذي قلتـه عَـدْلاً كمـا وردا
إلا الـذي قـالهـا فـي الله مـن أدبٍ ... لا بـاعتقـادٍ فيجـزيـه بمـا قصـدا
وتلـك مسـألـةٌ حـار الأنـام لهـا ... وليـس يعـرفهـا إلا الـذي شهـدا

وقال أيضاً:

إن الإلٰـه الـذي يـرى وتـدركـه الأ ... بصـار ذاك إلٰـه الاعتقـاد فـلا
تـدري سـواه فـإن الله قـرَّره ... علـى لسـانِ الـذي أبـداه حيـن جـلا
أمـا الإلٰـه الـذي لا عيـنَ تـدركـه ... ذاك الإلٰـه الـذي فـي خلقـه جهـلا
فيصـدق الأشعـريّ فـي مقـالتـه ... ومـن يقـابلـه هـذا لمـن عقـلا[^1]
وليـس يجهـلُ خلـقَ ربـه أبـداً ... وكيـف يجهـل مـن قـد حبلـه وصـلا
الله أوسـع علمـاً أن يقيـدَه ... عقـدٌ لـذلـك لـم يضـرب لـه مثـلا
وكـلٌّ مـن يضـربِ الأمثـال فيـه يصـب ... لـذا نهـى وأتـانـا اتبعـوا الـرسـلا
فـالعقـد مـا قـالـه لا مـا نصـوِّره ... ومـا نقيـم لـه فـي قلبنـا مثـلا

وقال أيضاً:

ولمـا رأيـتُ الأمـر يعلـو ويسفـل ... ويقضـي بـه الحـقُّ المبيـن ويفصـلُ
تصـرّفُـه الأهـواء أنـى تـوجهـت ... فيقضـي بـه ريـحُ جنـوبٍ وشمـأل
تنبـه قلبـي عنـد ذاك عنـايـة ... مـن الله جـاءتـه وقـد كـان يعقـل
فـوالله لـولا أن فـي الصـدق ثلمـة ... لمـا كـان قلـبُ العبـدِ يسهـو ويغفـل
وقلـت لقلبـي مـا دعـاك لمـا أرى ... فلـم أدر إلا أنهـا تتـأوّل[^2]
بحثـت عـن أصـل الأمـرِ مـا أصـل كـونـه ... فـلاحَ لنـا فـي ذلـك البحـثِ فيصـل
فـأعلـم أنّ الحكـم للعلـمِ تـابـعٌ ... كمـا هـو للمعلـومِ والأمـر يجهـلُ
ولمـا رأيـتُ الحـقّ فيمـا ذكـرتـه ... علمـت بـأن الأمـر جبـر مفصـل
وأن إلٰـه الخلـقِ بـالخلـقِ يفصـلُ ... وبـالخلـقِ أيضـاً بـالمكـاره يعـدل
فمـن لام غيـرَ النفـسِ قـد جـار واعتـدى ... ومـن لامهـا فهـو الشهيـد المعـدّل
ولمـا رأيـتُ الحـق للخلـقِ تـابعـاً ... تـساوى لـديّ الخـوف والأمـن فـاعملوا
علـى كشـفِ هـذا واعملـوا بمنـاره ... فـإن بـه تسمـو الـذواتُ وتكمـل

---

[^1]: (١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

[^2]: (٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

مـن علـم السـرَّ الـذي فـي القضـا ... قـد علـم الأمـر الـذي ينبغـي
فـأمـره يجـري علـى حكمـه ... فـي كـل مـا ينـوي ومـا يبتغـي
يستعجـل الأمـر الـذي لـم يصـل ... أوانـه حبـراً ولـم يبلـغ
يقـذفُ بـالحـق علـى بـاطـلٍ ... يـدمغـه وقتـاً فلـم يـدمـغ
قـد يفـرغ الـرحمـنُ منـالنـا ... وشـأننـا الـدائـمُ لـم يفـرغ
مـن مبلغـي لمـا رأى رشْـدنـا ... فـي نيلـه بـالله مـن مبلغـي

وقال أيضاً:

تجـري الأمـور إلـى آجـالها ركضـاً ... لـذاك يفضـل فيهـا بعضُهـا بعضـا
هـذي عمـومٌ يعـم الكـون أجمعـه ... ولا يخـصُّ بـه نفْـلاً ولا فـرضـا
لا يعـرفُ الـذوقَ فـي ضيـق وفـي سعـة ... إلا الـذي يقـرضُ الله بـه قـرضـا
لـذاك يسكـنُ فـي طـولِ الجِنـان بـه ... منـه ومـن نفسـه قـد يسكـن العـرضـا
لا يبلـغ المجـد فـي دنيـا وآخـرة ... مـن صيـر المـاء نـاراً والهـوا أرضـا

وقال أيضاً:

إنـي لأهـوى الهـدى والهـدى يهـوانـي ... فمـا أرى مـن هـدى إلا تمنـانـي
اللطـف مـن كـرمـي والعطـف مـن شيمـي ... والمنـع منعـي كمـا الإحسـان إحسـانـي
ومـا منعـت الـذي منعـت مـن بخـلٍ ... منعـي عطـاء فمنعـي جـودُ محسـانِ
والله لـو بسطـت أرزاقـه لبغَـتْ ... طـوائـفُ وعلـى ذا قـامَ بُنيـانـي
وزنـي صحيـح فـإنـي عـادل حكـم ... بـالله وزنـي لهـذا صـح ميـزانـي
إنـي لمـن أصـلِ أجـوادِ ذوي حَسَـبِ ... العـمُّ مـن طـيءٍ والخـالُ خَـولانـي[1]
وإنَّ لـي نسـبَ التقـوى يحققـه ... إحسـانُ عقـدي بـإسـلامـي وإيمـانـي
كـذاك لـي نسـبٌ بـالله متصـل ... يقـولُ أهـل النهـى بـه عـلا شـانـي[2]

وقال أيضاً من المفارد:

وإنمـا الله بـالفـراق قضـى ... ليمضـي مـا شـاءه بنـا فمضـى

وقال أيضاً في درج الكلام:

مـا انبعثـت همتـي إليهـا ... ولـم أعـرِّج يـومـاً عليهـا

---

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفاخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

مـن علـمَ النفسَ علـمَ كشـفٍ — لـم يلـق مـا عنـده إليهـا[1]
بمـا لــه خصّهـا اعتنـاء — فكـلُّ مـا عنـده لـديهـا
فليـس فـي الكـون مـا تـراه — سـواه فـالأمـر فـي يـديهـا

وقال أيضاً:

إن الإلـه الـذي قـد — عـلا وجـلَّ سمـوّا
هـو الـذي قلـت عنـه — يـريـد منـي دُنـوّا
فلـم يـزل بـي شفعـا — ولـم يـزل فـيَّ تـوّا
لمـا نفـى المثـلَ عنـي — لـذاك لـم أك كُفـوا
لـم أتخـذ قـولَ ربـي — عنـد التـلاوة هُـزوا
سبحـانـه وتعـالـى — عـن الشبيـه عُلـوّا
ومـع هـذا التعـالـي — قـد قـال يعمـر حـوّا
قـد جـرتُ فـيَّ وفيـه — فلـو أراد البنـوّا
لـم يستحـل ذاك منـه — يـا ربِّ غَفـراً وعفـوا
أنـت القـديـر عليـه — فكـن بعقـدي عفـوّا

وقال أيضاً:

نعـتُ المهيمـنِ بـالإطـلاق تقييـدُ — وكـلُّ مـا قيـل فيـه فهـو تحـديـدُ
وإن سكـتُّ علـى عجـزٍ أفـوز بـه — فـذلـك العجـزُ أيضـاً فيـه تقييـد
فليـس يخـرجُ فـي ظنـي ومعـرفتـي — شـيءٌ عـن القيـد لا شـركٌ وتـوحيـد
تنـزيهـك الحـق حـدّ أنـت تعلمـه — إن التنـزيـه بنفـي الحـدّ محـدود
إن قلـت ليـس كـذا أثبتـه بكـذا — وذا لبـاس تـنزيـه فيـه تجـريـد
سلـبُ التحيـر عنـه لا يشـرفـه — وكيـف يشـرُف بـالتنـزيـه معبـودُ
لـو لـم يكـن فـي كـذا لـزال عنـه كـذا — وزال عنـه بـه حمـدٌ وتمجيـد
أسمـاؤه تطلـبُ الأكـوانَ أجمعهـا — فنعتهـا بـالغنـى المعلـوم مفقـودُ
لـولا القبـولُ الـذي منـا لمـا ظهـرتْ — آثـارهـا فلنـا مـن ذلـك الجـود
إن الـوجـودَ الـذي أثبتـه نسـبٌ — فـلا وجـود فمـا فـي العيـن مـوجـودُ
بـذا المحـال الـذي تـرمـي بـه فطـر — وكيـفَ يقبلـه والكـون مشهـود
أثبـت عينـك عنـد النفـي نـافيـة — فمـن نفيـت وبـاب النفـي مسـدود
وكيـف تنفـي وجـوداً أنـت تثبتـه — عقـلاً وعينـاً وحـوض العقـل مـورود

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

أرسلتني لوجودِ الحق أبغيه … فكنت أثبته وقتاً وأنفيه
عقلٌ ينزهه شرعٌ يصوِّره … فلستُ أدري بأيّ الحكم أبغيه
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله … أو قلت بالعقل قال الشرعُ يطغيه
تفنى رغاوةُ صابونٍ إذا وسخٌ … يقوم بالثوبِ والإنقاء يرغيه
والله أثبتَ ما الأفكارُ تنفيه … وقام بالحكمِ للإيمان يصفيه
الشرعُ أدناه حتى قلت إني أنا … عين الإله وجاء العقل يقصيه
إن كنتَ تحصي إلهي ما تجودُ به … على العبيد فإني لستُ أحصيه
فقلتُ للنفس هذا النص جاء به … فلتقبلي وعلى الألباب قصيه
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً … على لبيبٍ قليلِ الفكر نصيه
فإنْ أتتك عقولٌ تبتغي أثراً … بقصه فاحذري ولا تقصيه
خصيه في نفسه بما أتاك به … ولا تزيدي على ما قال خصيه

وقال أيضاً:

معرفتي بالإله معرفتي … بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
إن رسول الإله قال لنا … العلمُ بالنفس علم خالقها
ما عرفوا قدر ما أتيت به … من حكمة الله في طرائقها
لو علموا ذاك لم يقم حرجٌ … في نفس من يهتدي بطارقها
قلتُ لها الرقيبُ يعجلني … من أنت قالت نواة فالقها
أولدني العلم بالوجود فما … تفتك ذاتي عن ذاتٍ فاتقها
الرتق أصل لها به فلذا … لم يأتِ لفظٌ لنا براتقها
مثل الذي قد أتاك في رحمٍ … فإنها شجنة لرازقها[1]
فبينها في وجودنا نسبٌ … وبينه ثابتٌ لعاشقها
لطيف هذا البخار صيرها … نافجة عرفت لناشقها
ما بين هاد لها يبين لها … طريقها نحوه وسائقها
تتيه عجباً وتنثني طرباً … وذلك التيه من عوائقها
تشرقُ شمسُ النهار إن طلعت … واحدة العينِ من مفارقها
لا بدَّ للاشتراكِ من حكمٍ … تأتي إليها لها بفارقها

وقال أيضاً:

الله يجعلني عبداً ويعصمني … من السيادةِ حالاً إنها شومُ

(١) الشجْن: الحزن والهم.

ما دمتُ في حالٍ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ ... والنور منكشفٌ والسرّ مكتومُ(١)
أقصى السيادة إنني منه صورته ... وإنني حاكمٌ والخلقُ محكوم
وكون خلقنا هو المطلوب من خلقي ... والحق خالقه والأمر مفهوم
إن قمت قام به أو كنت كنت له ... هذا المرادُ الذي في الشرع معلوم
فالله يرزقني مما يليق به ... من المعارفِ مما فيه تقسيم
قد قلت حقاً ولا أدري طريقته ... وهو القؤولُ وإني فيه موهوم
بالوهم كان لنا ما قلت كان له ... فيه لناظره أمر وتحكيم
الحكم حكم صلاتي لو تحققه ... بيني وبين الإله الحق مقسوم
فمن يكون مليكاً في تصرّفه ... فذلك الشخصُ بين الناسِ محروم
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط ... وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
ومن يكون عبيداً في تقلبه ... فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به ... وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

وقال أيضاً:

لا تعوّلْ عليّ في كلِّ حال ... إنني عبدُ سيِّدٍ متعالي
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي ... إن عينَ المحال في عين حالي(٢)
كلما قلت قد مضى حكم وقتٍ ... جاءني مثله يريد اغتيالي(٣)
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي ... لم يكن غيره فزاد خبالي
قلتُ للدهر أنت جامع أوقا ... تِ شؤوني فعين فصلي اتصالي(٤)
لستُ أبغي عنه انفصالاً لأني ... لابس من هداه عين الضلال
إن هذا هو الضلالُ فحقِّق ... عينَ ما قد سمعته من مقالي

وقال أيضاً:

ما ثَمّ أشباهٌ ولا أمثال ... الكل في تحصيله محال
حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه ... للعقلِ في تعيينه إشكالُ
إنْ نزهته عقولُهم يرمي به ... تشبيهُ قولٍ كله إضلالُ
حتى يعمَّ وجودُه إقرارهم ... فلذاك قلتُ بإنه يحتال

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.
السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.
(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقـابلـت أقـوالـه عـن نفسـه ... نصّـاً وهـذا كلـه إخـلال
فـي العقـل والإيمـان ثبـتُ عينـه ... متنـاقضـاً ولـذاك لا يغتـال
فـالمـؤمـنُ المعصـومُ مـن تـأويلـه ... عنـد الإلٰـه فنعتـه الإجـلال
أمّـا المـؤوّل فهـو يعبـد عقلـه ... مـع وهمـه والأمـر لا ينقـال

وقال أيضاً:

سبـق السيـفُ العَـذَلْ ... هكـذا جـاء المثـلْ[1]
ليـس للقـولِ بـدلْ ... قـولـه عـزَّ وجـل
مـا يقـول غيـر مـا ... وهـبَ الله المحـل
فيـه يُقضـى لـه ... وعليـه المتكـل
وبنـا يعلمنـا ... فـي غيـابـاتِ الأزل[2]
وكـذا أخبـرنـا ... فـي الهـدى حيـن نـزل
فـالـذي يفهمـه ... يـدر قـولـي ويجـل

وقال أيضاً:

تبـارك ربٌّ لـم يـزل عـالـي الجـدّ ... نـزيهـاً عـن الفصـلِ المقـومِ والحـدّ[3]
تعـالـى فـلا كـونٌ يقـاوم كـونـه ... يعبـر عنـه الكشـفُ بـالعَلَـمِ الفـرد
تميـز فـي خلـق جـديـد مميـز ... بـأسمـائـه الحسنـى وبـالأخـذ للعهـد
فقلـت لـه مـن أنـت يـا مـن جهلتـه ... فقـال المنـادي ذو الثنـاء وذو المجـد
كمثـلِ الصـدى كـان الحـديـث فمـن يقـل ... خـلاف الـذي قـد قلتـه خـاب فـي القصـد
فمـن يـدر سـرَّ الفـرد لـم يجهـل الـذي ... يجـيء بـه الفـرد الـوحيـدُ مـن العـدّ
وليـس سـواه والعيـون كثيـرةٌ ... وتختلـف الألقـاب فيـه مـع الفقـد

وقال أيضاً:

للحـقّ فـي الأكـوانِ حـدٌّ يعلـم ... وهـو الـذي يـدريـه مـن لا يعلـمُ
خلقتـه أفكـار لنـا بقلـوبنـا ... أيـن الإلٰـه مـن الحـدوثِ الأقـدم
وتنـوّعَ التفصيـلُ فيـه لعـزة ... لعقـولنـا والأمـر مـا لا يفهـم
لـو أنهـم سكتـوا وقـالـوا لـم نجـد ... حـدّاً بـه يقضـى عليـه ويحكـم
غيـر استنـاد وجـردنـا لـوجـودِه ... جـاؤوا بمـا عنـه الـوجـودُ يتـرجـمُ

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٤١٧/١ ونصه: سبق السيف العَذَل.
(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بدية لوجوده.
(٣) الجَد: العَظَمة.

لا تعتقـــد غيـــر الـــذي تتلـــوه فـــي | النـص الـذي نطـق الكتـابُ المحكـم
وعليـه فـاعتمـدوا وقـولـوا مثـل مـا | قـد قـالـه عـن نفسـه واستلـزمـوا
واعبـــد إلٰـــه الشـــرع لا تعبـــد إلٰـــه | العقـــل وانقـــادوا إليـــه وسلِّمـــوا[1]
فـالنـاسُ مختلفـون فـي معبـودهـم | فمنـــزه معبـــودهـــم ومجسِّـــم
وبـــذا أتـــت أقـــوالـــه عـــن نفســـه | فتـــراه مـــا ينـــي يعـــود فيهـــدم
والحـقُّ حـقٌّ والتنـاقـضُ حـاصـلٌ | فـي نفسـه وهـو السبيـلُ الأقـوم
قـد قـالـه الخـراز عنـه مصـرحـاً | واحتـج بـالآي التـي لا تكتـم[2]
قـالـق الإلٰـه بكـل عقـد لا تقـف | مـع واحـدٍ فيفـوت عنـك فتنـدمُ
كيـف السبيـلُ لنيـلِ مـا قلنـا وقـد | مجتـه ألبـابٌ وصمـوا مـا عمـوا[3]
لـم يستنـد أحـد إلـى عـدم ومـا | عـرف الـوجـودَ وحكمـه مستلـزم
مـاذا يـروم العهـدَ لـم يظفـر بـه | فهـو الغنـي بـه الفقيـرُ المعـدم

وقال أيضاً العبد يُطغي لضعفه ويعطي لقوته:

فهـــو القـــوي إذا قضـــى | وهـــو القـــوي إذا منـــح
فـــالحمـــدُ لله الـــذي | بهمـــا علـــى قلبـــي فتـــح
إنـــي رأيـــتُ الحـــقَّ والـ | ـميـــزان فـــي يـــده رجـــح
فســـألتـــه مـــا يبتغـــي | فـــأجـــاب مـــا يـــدري فصـــح
قـــولُ الخـــلائـــق كلهـــم | إن الكـــريـــم لـــه المنـــح
مـــا زلـــت أعبـــده لـــه | والمـــؤمنيـــن ومـــن صلـــح
مـــن ليـــس يعبـــده كـــذا | بيـــن الخـــلائـــق يفتضـــح
وإذا فهمـــت مقـــالتـــي | زنـــد المشـــاهـــد ينقـــدح[4]
فتـــرى الـــذي قـــد قلتـــه | مـــن نـــور زنـــدك قـــد وضـــح
فـــاقـــدح زنـــادَ وجـــوده | فـــالكشـــف فيـــه لمـــن قـــدح[5]
إنـــي نصحتكـــمُ وقـــد | أدّى الأمـــانـــة مـــن نصـــح

---

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخرّاز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قذفته.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

إنّ الإلٰـــه له تجلٍّ فـــي الصـــور ... عند الشهـود لمـن تحقـق بـالنظر[1]

بتحـــوُّلٍ وتبـــدُّلٍ يقضـــي بـــه ... عيـــنُ الشهـــود لنـــا وينفيـــه النظـــر

الفكـــر فيـــه محـــرَّم فـــي شـــرعنـــا ... فـــاحـــذره والـــزم إنْ تقـــدســـتَ النظـــر

مـــن ينتظـــر نفحـــاتـــه منـــه يصـــب ... هـــذا ضمنـــت لمـــن يـــلازمـــه النظـــر

إنـــي مـــع الـــرحمـــنِ إن حققـــت مـــا ... جئنـــا بـــه عنـــد التحقـــق فـــي نظـــر

أيـــن العـــزيـــز ومـــن لـــه فـــي نفســـه ... صفـــةُ الغنـــى ممـــن يـــذل ويفتقـــر

وقال أيضاً:

الشـــيء مختلـــفُ الأحكـــام والنســـب ... والعيـــنُ واحـــدةٌ فـــانظـــر إلـــى السبـــب

واحكـــم عليـــه بـــه إن كنـــتَ ذا نَصَـــفٍ ... فـــإنمـــا العلـــمُ والتحقيـــق فـــي النســـب

ألا تـــرى الله لا شـــيء يمـــاثلـــه ... وقـــد تنـــزل للمخلـــوق بـــالنســـب

فقـــ ن إن لـــه فـــي خلقـــه نَسَبـــاً ... وهـــو التقـــي فـــأنـــا فـــي الكـــدّ والنَّصَـــب

عســـى أفـــوز بـــه حتـــى يـــورثنـــي ... أسمـــاءه كلهـــا الحسنـــى بـــلا تَعَـــب

فـــلا يـــرى الحـــق عينـــاً فـــي مشـــاهـــدة ... من لا يرى الحقَّ في الأزلام والنصب[2]

فمـــا رأيـــت مسمـــى فـــي الـــوجـــودِ سوى ... ربّ البـــريـــة بـــالحـــاجـــات والطلـــب

وكلمـــا قلـــت خلـــق قـــال خـــالقـــه ... مـــا ثَـــمَّ إلا أنـــا فـــاحـــذر مـــن الـــرَّهَـــب

الخلـــق حـــقٌّ وعيـــنُ الخلـــقِ خـــالقـــه ... فـــاثبـــت ولا تهـــرب إنَّ الجهـــلَ فـــي الهـــرب

وقال أيضاً:

هـــذا الغليـــل الـــذي عنـــدي مـــن القلـــقِ ... ومـــا أبـــثُّ مـــن الأشـــواقِ والحُـــرَقِ

لا تحسبـــوه لمخلـــوق فـــإن لنـــا ... مجلى المهيمن في المخلوق والخلقِ

فمـــا أرى أحـــداً إلا تقـــوم بـــه ... عيـــنُ الحبيـــبِ وإنـــي منـــه فـــي نفـــقِ

ومـــا أرى غيـــرَ أنـــواعٍ منـــوَّعـــةٍ ... إذا بـــدا طبـــق افنيـــتُ عـــن طَبَـــقِ[3]

فكـــلُّ مـــا كـــان منـــه أو يكـــون لـــه ... مـــن المكـــاره محمـــولٌ علـــى الحـــدَقِ[4]

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابلة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق يبصر القلب من غير شبهة.

الأزلام: أقداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصَب فيُهَل عليها ويذبح لغير الله تعالى.

(٣) الطبق: الغطاء.

(٤) الحدق: جمع الحَدَقة: سواد العين وبريد العين.

القلـــبُ يعـــرفـــه منـــي وتجهلـــه نفسـي لمـا عنـدهـا مـن كثـرة العلـق
وذاك منـــه فـــإن الله قـــال لنـــا بـأنـه خلـقَ الإنسـانَ مـن علـق[1]
مـن كـان مـن علـق فليس ينكـر مـا يكـون مـن علـق فيـه علـى نَسَـق
لــي الثبـات بـأصـل لا يـزايلنـي وحكمـه فـي الـذي عنـدي مـن القلـق
ومـا أرى لـي مـن شـيء أبـث بـه إليـه إلا الـذي عنـدي مـن الملـق
وقـد قـرأتُ علـى نفسـي مخـافـة أن تصيبنـي العيـن فيـه سـورة الفلـق

وقـال أيضـاً:

العيـــنُ واحـــدةٌ والأمـــر واحـــدةٌ والكثـر مـا قـام إلا بـالـذي أمـرا
والـواحـدُ الفـردُ قـد قـامـت بـه نسـب فصـار مـن قيـل فـرد فيـه قـد كبـرا
لمـا تعـددتِ الأسمـاء قيـل لنـا أيـن التـوحُّـد والتكثيـر قـد شهـرا
وهـــذه نســـب ولا وجـــود لهـــا والحكـم ليـس لمعـدومٍ وقـد ظهـرا

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام[2] الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلمُ التامَ المذهبَ فقعدت إلى جانبه فرأيتُ إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنَّ لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهدتُ أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يبتسم، فينطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكـــرمُ أنْ يحظـــى بنعمتـــه الطـائعـون ويشقـى المجـرمُ العـاصـي
وإن شقـــى فكـــالآم يصيـــبُ بهـــا المـؤمنيـن فمـن دانٍ ومـن قـاصـي
ولكنهـــم عـــالـــمٌ بـــالله مستنـــدٌ إليـــه مفلسـهـم وربـ. أوقاصٍ[3]

فكان يبتسم فبينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي[4] رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

---

(١) العلق: الدم.
(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.
(٣) الأوقاص: الزعانف من الناس.
(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد ين هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُندار بن مَحيل. الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان وقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضمني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: آنا في رؤيا والتقبيل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيسَ ممتلئاً ... تبسمتْ ودنتْ مني تمازحني
وإن رأته خليساً من دراهمه ... تكرّهت وانثنتْ عني تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا نالَه مما أنا سَبَدٌ ... من المعارفِ والزُّلفى ولا لَبَدُ[(١)]
ولا تعين في شيءٍ يكون لنا ... ولو يعيش الذي قد عاشه لبدُ[(٢)]
لله قومٌ لهم علمٌ ومعرفةٌ ... وهم عليه إذا يدعوهمُ لبد
عميٌ وأبصارهم بالنور ناظرةٌ ... لو يشهدون الذي شهدته شهدوا
لا يشهدون وإن قامتْ حقائقهم ... بهم معاينة من ربهم شهدوا
إن العبيد الذين الحق عينهم ... لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا
جلاله واستمروا في عبادته ... ولو تجلى لهم في عينهم عبدوا
ولا تردّد فيه من تسردّده ... إلا رجال به من نفسهم عبدوا
لذاك أنزلهم في الخلقِ منزلةً ... بها على كل حال في الورى عبدوا
لنا حبيبٌ نزيه الذاتِ في خلدي ... وما تضمنه روحٌ ولا جسدُ
من أجله قام بي ما يشهدون به ... المسك والندُّ والتخليقُ والجسد
وإنني لتجليه إذا نظرت ... عين المحققِ في ذاتي له جسد
لما تعين مني ما اتصفتُ به ... لذاك قام بمن يدري به الحسد
دنوا من الحضرةِ العلياء حين بدتْ ... أعلام صدقهمُ منهم وما بعدوا
إن أسلدتْ حجبُ الأغيارِ ودونهمُ ... أبقاهمُ وبرفعِ الستر قد بعدوا
لله قومٍ غزاةٌ ما لهم عددٌ ... وإن أسماءه الحسنى هي العدد
مقدّم العسكرِ الجرّارِ سيدهم ... وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد

---

(١) ما له سَبَدٌ ولا لَبَد: أي ما له قليل أو كثير. والزُّلف: القربة.

(٢) لُبد: هو واحد من سبعة نسور اختارها لقمان، وكان لُبد أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصرهم بهمته ... ومن خواطرهم يأتيهم المدد
تاه الزمانُ فلم يظفر بحصرهمُ ... وما حواهم فلم تقطعهم المدد
لما تعرّضَ لي من كنت أحسبه ... معي ومستندي لم يبق لي سند
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً ... معنعناً في ترقيه علا السند

وقال أيضاً:

أقنع بما قد جرى به تسلمي ... فإنه ما استقرَّ بي قدمي
وإنني جامعٌ كما جمعت ... أسرارُ كوني جوامعَ الكلمِ
فبان لي أنني وإنْ حدثتُ ... ذاتي على ما ترى علا قدمي
لكن على حالة الثبوتِ وإن ... أوجدني ما برحت في العدم
وكلّ ما قد قلت أخبرني ... به إلٰهي في اللوح والقلم
فما أبالي بما يفوت إذا ... كان الذي قد ذكرته حكمي
وإنه كل ما أفوه به ... من التفاصيل فيه من حكم
ما هي شيءٌ سواه فاعتبروا ... في نسخه النور من دُجى الظلم
فتلك غيبٌ وذا شهادتُه ... قامتْ له في الشهود كالعلم

وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه ... في كلٍّ ما أمضيهِ
مما أراه سَداداً ... والحبُّ لا يقتضيه
فشأنه الأمر فينا ... وحبُّنا يمضيه
سبحانه وتعالى ... في كلٍّ ما يقضيه
فكلُّ ما جاء منه ... هو الذي أرتضيه

وقال أيضاً:

ما كلُّ ما أنا منه ... وكلُّ ما أنا فيه
يرضى به غيرُ عبد ... لسرِّه يصطفيه
إذا تألم منه ... حباً به يشفيه
لذا تعوَّدَ منه ... به عسى يكفيه
هذا الذي قلتُ عنه ... سمعتُه من فيه
في حالةِ النوم عني ... به وعن معتقيه
سبحانه وتعالى ... بنا عن التنزيه
فالحدُّ في التنزيه ... كالحدِّ في التشبيه

فحــــدُّه كــــل حـــدٍّ للخلـــق إذ هـــو فيـــه
بـــل عينـــه ولهـــذا تـــراه يستـــوفيـــه

وقال أيضاً:

لـم يـأتِ غيري بمثـل قـولـي فكـلُّ مـا قلـت عنـه قلتـه
لا بـل هـو العينُ مـن وجـودي فحيـثُ مـا كـان ثـم كنتـه
حقـاً فمـا فـي الـوجـود غيـر تـراه عينـي إذا شهـدتـه
والله لـولا وجـود لـولا مـا جهـل الخلـق مـا أردتـه

وقال أيضاً:

إنـي أقمـت لـديـنِ الله أنصـره والنصرُ منه كما قد جاء في الكتبِ
لأنني حـاتمـيُّ الأصـلِ ذو كـرمٍ مـن طـيء عـربـيٌّ عـن أبٍ فـأبِ
ورتبتـي فـي الإلاهيـات يعلمهـا مـا نـالهـا أحـدٌ قبلـي مـن العربِ
إلا النبـيُّ رسـولُ الله سيـدُنـا وراثـة للـذي عنـدي مـن الأدب
وإننـي خـاتـم الأتبـاعِ أجمعهـم أتبـاعـه رتبـة تسمـو علـى الرتـب[١]
من جملة القومِ عيسى وهوَ خاتم من قـد كـان مـن قبلـه حيـاً بـلا كـذب
وفـي شـريعتنـا كـانـت ولايتـه دون الـرسـالـةِ لمـا جـاء فـي العقـب
فنحـن مـن كـونـه فـي الأمـر تـابعـه بمنـزلِ العـالـمِ العلـويّ كـالشُّهـبِ

وقال أيضاً:

إذا حسنـتَ ظنـك بـالـرجـالِ علـوتَ بـه وربـاتِ الحجـالِ[٢]
وإنْ سـاءتْ ظنـونـك يـا حبيبـي فـأنـت لسـوء ظنـك فـي سفـالِ
وميـزانُ الشـريعـةِ لا تـزنـه بميـزانِ التفكـر والخيـالِ[٣]
وإنـك إنْ أصبـت بـه لـوقـتٍ غلطـتَ بـه فتلحـقُ بـالضـلالِ
تميـزتِ الخـلائـق فـي سنـاهـا فـأيـن الـواجبـاتُ مـن المحـال
إذا عـاينـت مـا لا يـرتضيـه إلٰهـك قـد حـلالـي عيـنُ حـالـي
بمـرآه الـذي عـاينـت منـه وفيـه مـا يـذم مـن الفعـال
أتتـك وصيتـي تسمـو اعتـلاء علـى مـا كـان مـن كـرم الخـلال[٤]

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.
(٢) ربّات الحجال: يعني النساء.
(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.
(٤) الخلال: جمع الخلة أي الخصلة.

فسوء الظنّ يحرم منك شرعاً وحسنُ الظنّ يلحق بالحلال
وإنْ كنتَ الإمام تقيم حداً أقمه كما أمرت ولا تبال
ولا تتبعه سوءَ الظنّ فيه به تأمن عليك من السؤال
فإنّ الله سائلُ من أتاه به يومَ القطيعة والوصالي[1]
وعبدُ الله ليس بحكم ماضٍ ولا آتٍ ولكن حكم حال

وقال أيضاً:

ارتباطُ السقمِ بالعرضِ كارتباطِ الجسم بالعَرَضِ[2]
فإذا نيلتْ فعافيةٌ وانتفى ما كان من مرضِ
فانظروا فيما ذكرتُ لكم تسلموا من علةِ الغرض
فوجوبُ الزهد فيه لذي نظر وجوبُ مفترض
والذي تخفى مقاصدُه إنه يصبر على مَضَض
ويعزي نفسه في الذي فاته بقوله لو قضي
وتمجُ النفس حكمته فتراه دائمَ الحَرَض[3]
تارة يموتُ من شرق تارة يموتُ من جَرَض[4]
وإذا ما مات من غصص ربما يظنُّ فيه رضى
والذي تفوته حكمي ما لها والله من عوض
هي كالمصباح نيّرة مدّه زيتٌ يكاد يُضي
ما لهه مَيلٌ إلى جهة لوجودِ الاعتدال مضى

وقال أيضاً:

إنّ لي معنى أعيش به هو مني مثل نا وأنا
فيقول الشرع أنت هنا ويقول الكشفُ لست هنا[5]
كلُّ من تعدوه حكمته فهو في تعمي بها وهنا
وجميعُ الخلق ليس لهم من غذاء غيرهم فبنا
فبنا كانت عوارضنا وبه كنا له سكنا

---

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.

(٢) العَرَض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العَرَض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.

(٣) تمج: تقذف. الحَرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.

(٤) الجَرَض: الرِّيق.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

ويقـول العقـل فيـه كمـا … قـالـه مـدبِّـر الـزمنـا
وهـو لا يـدري زمـانتهـم … فتـراه يعبـد البـدنـا[1]
والـذي أحـوالـه هكـذا … هـو إلا عـابـدٌ وثنـا
فـإذا قـامـت شـواهـده … عنـده مضـى لهـا وثنـا[2]
عطفـه عنهـا وغـادرهـا … عـدمـاً واستلـزم السَّنـا
وأتـى لكـل خـافيـة … فـأتـى بهـا لهـم علنـا
وأزال الابتـداع ولـم … يـر إلا الفـرض والسنـنـا
كـلُّ مـا فـي العلـم يشهـده … ليـس شـيءٌ عنـده بطنـا
فمتـى مـا قـال قـائلهـم … حكمـة الإخفـاء عنـه بنـا
قـل لـه جهلـت صـورتـه … فـانظـروا مـا ضمـن اللسنـا
مـن يقـل نحـن بـه ولـه … فليقـل أيضـاً بنـا ولنـا

وقـال أيضـاً:

ولسـتُ لمـن أجـالـده بغيـر … جـزاء إذ أجـالـده كفـاحـا[3]
ولكنـي أجـالـد فيـه نفسـي … وأبغـي الفـوز فيـه والنجـاحـا

وقـال أيضـاً:

يـا مـن يحيـرنـي فـي ذاتـه أبـداً … تنـزيهـه والـذي قـد جـاء فـي الشبـه
إنْ قلـتُ ليـس كـذا قـالـت شـريعتـه … صـدِّق بتـنـزيـهـه العـالـي وبـالشَّبـهِ
للحـالتيـن معـاً الـذاتُ قـابلـةٌ … فـأنـت لا أنـت إذ يـدعـوك بـالشَّبـه
وقـد رأى كـلُّ ذي فكـر وذي بَصَـرٍ … الفـرقَ بيـن وجـودِ التبـر والشبـه[4]

وقـال أيضـاً:

إنـي وليـتُ أمـورَ الخَلـق أجمعهـا … شـرقـاً وغـربـاً وإنـي بيضـةُ البلَـدِ[5]
ومـا أنفِّـذُ أمـراً فـي الـوجـودِ فمـا … يبـدو مقـامـي فمـا يـدريـه مـن أحـد
ومـا أغـالـط نفسـي حيـن أسمـع مـا … أدعـى بـه مـن أمـامٍ ميِّـد سَنَـدِ

---

(١) الزمانة: العاهة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.
وشواهد الحق هي حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجالدة: المضاربة.

(٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أتابعُ الحقَّ فيما شاءه وقضى ... قبلَ الوقوع عن اذن السيِّد الصمد
فينفذ الأمر بي في كلِّ آونةٍ ... ولا ترى الخَلْقَ إلا صورةَ الجسد
عجزاً وفقراً وكتماً لا يزايلني ... وإنني أحديّ الذات بالأحد[1]
وعين ذكر مقامي ستره ولذا ... صرَّحت إذ قبل الأقوامُ مُستندي
فقال قائلهم دعواه قد عريتْ ... عن الدليل وهذا عين معتقدي

وقال أيضاً:

سبحانَ من كوّنَ السماءَ ... والأرضَ والماءَ والهواءَ
وكوّنَ النار اسطقساً ... فاكتملتْ أربعاً وفاءَ
صعد ما شاءَهُ نجاراً ... وحلل المعصِراتِ ماء[2]
ولم يكن ذاك عن هواها ... لكنه كان حين شاء
وإنما قلتُ حين شاء ... من أجل مَن شرَّع الثناء
مع القبولِ الذي لديها ... فميَّزَ الداءَ والدواء
منازل الممكنات ليستْ ... في كلِّ ما تقتضي سواء
فالأمر دور لذاك كانت ... في الشكل كالأكرة ابتداء
تحرّكتْ للكمال شوقاً ... تطلبُ في ذلك اعتلاء[3]
والأمر لا يقتضيه هذا ... بل يقتضي أمرها انتماء
لولا وجودُ الذي تراه ... ما أوجد الصبحَ والمساء
والحكم بي ما استقلَّ حتى ... أوجد في عينها ذُكاء[4]
من ضدّه كان كل ضدٍّ ... فلم يكن ذلك اعتداء
أضحكني بسطُه ولما ... أضحكني قبضه تناءى
من كونه مانعاً بخلنا ... والمعطي أعطى لنا السخاء
فلو علمتَ الذي علمنا ... رأيتَه كله عطاء
صيرني للذي تراه ... على عيونِ النُّهى غطاء[5]
وأنبت الحكم ما تراه ... من خيرٍ أو ضدِّه جزاء
وهو صحيح بكلِّ وجهٍ ... أثبَته الشارع ابتلاء
فقال هذا بذا ففكِّر ... إذ تسمعِ القولَ والنداء

---

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(٣) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(١) ذُكاء: الشمس.

(٥) النُّهى: العقل.

والجــــودُ مـــا زال مستمــــرّاً أودعـــــــه الأرضَ والسمـــــــاء
قـــد جعـــلَ الله مـــا تـــراه منهـــا ومـــن أرضهـــا ابتنـــاء
فقـــال إنـــي جعلـــت أرضـــي فـــراشهـــا والسمـــا بنـــاء
فـــالأمـــر أنثـــى تمـدُّ أنثـــى لكنـــــه رجـــــح الخفـــــاء
مـــن غيـــرةٍ كـــان مـــا تـــراه ممـــا بـــه خـــاطـــب النســـاء[1]
فـــذكـــر البعـــلَ وهـــو أنثـــى وعنـــد ذاك استـــوى استـــواء
مـــن يعـــرفِ الســـر فيـــه يعثـــر علـــى الـــذي قلتـــه ابتـــداء

وقـال أيضـاً:

إنـــي العَمـــاءُ ولا عَمـــاءَ لـــذاتـــي وأنـــا الـــذي أتـــى ولســـت بـــآتـــي[2]
إن كـــان مـــن نبغيـــه عيـــن وجـــودِنـــا فلمـــن أنـــا أو مـــن يكـــون الآتـــي[3]
مـــا فـــي الـــوجـــودِ ســـوى الـــوجـــودِ وإنـــه عيـــنٌ تـــرى فـــي النفـــي والإثبـــاتِ
مـــا تبصـــر الأشيـــاء إلا عينهـــا فيهـــا تـــراهـــا وهـــي عيـــنُ الـــذات
عيـــنُ الجهـــولِ هـــو العليـــم وإنَّ ذا علـــمٌ قـــريـــبٌ عنـــد كـــلِّ مـــوات
عيـــن التـــولُّـــدِ النكـــاحِ محقَّـــقٌ فـــالأمـــر بيـــن أبـــوَّةٍ وبنـــاتِ
والأمـــر كـــالأعـــدادِ ينشـــيء عينهـــا الـــواحـــد المعقـــولُ فـــي الآيـــات
تعطيـــه ألقـــابـــاً ويعطيهـــا بـــه أكـــوانهـــا بشهـــادة الاثبـــات
هـــو واحـــد مـــا لـــم يحـــدّ بسيـــره فـــإذا يســـافـــر فهـــو فـــي الأمـــوات
لـــولا التنقُّـــل لـــم نكـــن نـــدري بـــه ألقـــاب أعـــداد وعيـــن ثبـــات
هـــو عينهـــا لا غيـــرهـــا فتكثّـــرت بـــوجـــودهِ فيهـــا وذكـــر سمـــات
البنـــتُ يغشـــاهـــا ابـــوهـــا وهـــي قـــد ولـــدتـــه ذا مـــن أعجـــبِ الآيـــاتِ
سنـــد الـــوجـــودِ معنعـــنٌ مـــا فيـــه مـــن خـــــرمٍ ولا قطـــــع ولا آفـــــاتِ

وقـال أيضـاً:

لـــولا قبـــولـــي مـــا رأيـــت وجـــودي وبـــه مننـــت علـــيّ حـــال شهـــودي[4]
إيـــاي فـــانظـــر فـــي معـــالـــم حكمتـــي يـــدري بهـــا مـــن كـــان أصـــل وجـــودي
وبهـــا تميـــز مـــن كتـــابـــي كـــونـــه ولمـــا قضـــى فـــي علمـــه بمـــزيـــدِ

---

(١) الغَيرة: من قولك غار على امرأته.
(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.
(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهـو الغنـيُّ ولسـتُ أعـرف ذاتـه — إلا بـه وتجـلُّ عـن تحـديـدي
لمـا علمنـا جـودَه بـوجـودِه — بـالافتـراق خـرجـتُ عـنْ تـوحيـدي
الله يعلـمُ أنـنـي مـا كنتـه — أو كـانـنـي إلا بخـطٍّ جـدودي
جـرَّدت عـن أسمـائـه وصفـاتـه — ووجـودِه ووجـوهـه بحـدودي
لـولا اعتـرافـي بـالـذي هـو نشـأتـي — مـا قلـتُ بـالتثليـثِ والتفـريـد

وقال أيضاً:

إذا ذكـرت الـذي بـالـذكـر يحجبنـي — عنـه ويحصـره ذكـراه فـي خلـدي
الـذكـر بـاللفـظِ عيـنُ الـذكـر منـه بنـا — فنحـن نـذكـره فـي حـالـة الـرصـدِ(١)
لـولا تحـوُّلـه فـي العيـنِ فـي صـور — مـا صـحَّ ذكـر علـى الـوجهيـن مـن أحـد
والـذكـر بـالقلـبِ ذكـر لا حـروفَ لـه — لأنـه واحـد مـن سـاكنـي البلـد
إنـي أرى نشـأة الـديهـور قـائمـة — وهـي التـي خُلقـت بـالطبـع فـي كَبَـدِ(٢)
هـو التنـزيـه الـذي لا شـيء يشبهـه — وإن تقيَّـد لـي بـالجسـمِ والجسـد
هـو المقيـد فـي الإطـلاق صـورتـه — فهـو الكثيـر بكثـر ليـس عـن عـدد
لكنهـا نِسَـبٌ والعيـن واحـدة — هـويـة دُعيـتْ بـالـواحـد الصمـد(٣)
ألفيـت أسمـاءه الحسنـى بحضـرتنـا — تسعـاً وتسعيـن لـم تنقـصْ ولـم تـزد
فكملـتْ مـائـة فيهـا حقـائقنـا — وغبـت فيـه مغيـب الشفـع فـي الأحـد

وقال أيضاً:

الحـقُّ تـوحيـدٌ ولكنـه — كثـره فـي بصـري عينـهْ
وعلـة التكثيـر أحكـامهـا — لأعيننـا فكـوننـا كـونـه
لا كـون لـلأعيـان فـي ذاتهـا — وإنمـا الكـونُ لـه بينـه

وقال أيضاً:

الله أكبـر مـا بـالـدارِ مـن أحـدِ — ومـا خَلَـتْ وهـي عنـدي عيـنُ مستنـدي
دار الـوجـودِ تسمـى وهـو مظهـرهـا — ومـا الـوجـودُ سـواهـا عنـدهـا وقـد
مـا إنْ ذكـرتـك بـاسـمٍ لسـتُ أعـرفـه — إلا ويـوجـد لـي معنـاه فـي خَلَـدي(٤)
وكـان فـيَّ ولـم أشعـر بمـوضعـه — كمـوضـعِ الـروح لا يـدري بـه جسـدي

---

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٢) الكَبَد: المشقة.

(٣) الصَّمَد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.

(١) الخَلَد: الذهن.

شواهد الحالِ في الأشياء تعلمني ... بها فأصبح في معلومةٍ جددِ[1]
يمسي عليها رجالٌ ما لهم عددٌ ... يغني الأمان الذي فيها عن العدد
هي السبيلُ إليها فهي غايتها ... مثل الترادفِ في الأسماء بالعدد
علمتُ منها علوماً لم يكن أحدٌ ... يدري بها غير أهلِ العلم بالرصدِ[2]
لهم رقيبٌ عليهم من نفوسهمُ ... لا يعلمون به يهدي إلى الرُّشَد
ضخم الدسيعةِ وهّابٌ أخو كرم ... ربُّ الجزورِ وربُّ الوهب والرفدِ[3]
إذا تحرّكه الأنواءُ تحسبه ... كأنه البحر يرمي السيفَ بالزبد[4]
إن كانَ ينصره من كان يخذله ... فلا تناقضَ بين الفردِ والأحد
أنهى إليكم كتاباً فيه ذكركمُ ... لتعقلوا عنه ما يلقى بلا سَنَد
من الأوقاولِ من فقرٍ ومن بخلٍ ... من أجل قرض وإمساك عن المدد

وقال أيضاً:

ما قدرَ اللّهَ حقَّ قدره ... إلا الذي كان عين أمره
وكان حقاً بلا خلافٍ ... في بطنه دائماً وظهره
وكان عين الكلام منه ... بسرِّه كان أو بجهره
فهو الإمام الذي يرجى ... وما يرجيه عين ستره
أخبره حكمةً وعلماً ... بأنه عارفٌ بقدره

وقال أيضاً:

الحمدُ لله حمداً لله بالله ... وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
فلا يقيده وسْمٌ ولا صفةٌ ... بنعت سلبٍ ولا بنعتٍ أشباه
سبحانه لا بتسبيحٍ هويته ... ذات المسبح لكن لا تقل ما هي
هوية ما لها في العينِ من خبرٍ ... ولا تُنال بأموالٍ ولا جاه
هي الغنية ما تنفك طالبةً ... قرضاً من الخلق من لاهٍ ومن ساه
انظر بإيمانٍ عقلٍ بل بفطرته ... فجملة الأمر أنَّ السرَّ في الباه[5]
هنا تولد عن هذا فوالده ... هذا فيا حيرة المفتون في الله

---

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.
(٢) الرصد: الترقّب.
(٣) الدسيعة: الجَفْنة. وضخم الدسيعة: كناية عن الكرم. الرفد: العطاء.
(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.
(٥) الباه: النكاح.

إنـي لأبصـره فـي عيـن سـادنـه ... وهـو المليـك بـه الآمـر النـاهـي[1]

وقـال أيضـاً:

مـا دميـة أنشـأهـا قـالبـي ... فـي قلبـه يعبـدهـا عـذلـي
فيهـا وفيهـم مثلهـا غيـر أن ... قـد جهلـوا مـا هـو معلـوم لـي
إن أنصـف العقـلُ رآهـا وقـد ... ألحقـت المـدبـر بـالمقبـل
فـي كـل حـال عنـدهـا صـورة ... يشهـدهـا العـالـي إذا يعتلـى
كـاملـة فـي ذاتهـا مثـل مـا ... يشهـدهـا السـافـل فـي الأسفـل

وقـال أيضـاً:

نـزلـتُ علـى حصـنٍ منيـع مشيـدٍ ... وقـد حـال عمـا أبتغـي منـه حـائـل
لقـد جـدت يـومـاً بـالقـرونـة منعمـاً ... علـى السيـفِ والأرمـاح والقـرب نـائـل
تـرانـي إذا دارت رحـى الحـرب ضـاحكـاً ... وغيـري إذا دارت رحـى الحـرب بـاسـل

وقال أيضاً لزومية:

مـا ان ذكـرتـك فـي سـرّ وفـي علـن ... إلا وذكـرك يسليـنـي ويطـربنـي
وليـس يحجبنـي بـالبعـد عنـه بلـى ... القـرب منـه علـى التحقيـق يحجبنـي
القـرب منـه بكـونـي عينـه فـإذا ... مـا كنتـه فهـو بـالتكليـف يكـذبنـي
ذكـري بـه ليـس ذكـري فهـو ذاكـره ... بنـا ومـن بعـدٍ ذا بـالـذكـر يطلبنـي
قـد جِرت فيـه كمـا قـد جِرت فـيّ ومـا ... أعـاتـب النفـس إلا ظـلٌّ يعتبنـي
فمـا عـرفـتُ سـوى نفـسٍ ومـا عـرفـتُ ... ربـي ومـن لـي بهـا والعجـز يصحبنـي
والله مـا نظـرتْ عينـي إلـى أحـد ... إلا رأيتـك تبكينـي وتنـدبنـي
خـوفـاً علـى الملـك أن يحظـى بـه أحـد ... سـواك غيـرة سلطـان يكبكبنـي
تـولـد الأمـر مـا بينـي علـى سخـط ... وبينـه ولـذا أضحـى يقـربنـي
فلـو تـولـد عـن قـرب تخيلـه ... وهمـي لأصبـح بـالبلـوى يعـذبنـي
فمـا ابتليـتُ ولكنـي أراه إذا ... رأيـت رأيـاً علـى كـره يصـوّبنـي

وقـال أيضـاً:

أجـوع مـع الـوجـدان مـن أجـلِ جـائـعٍ ... مخـافـة أن أنسـاه والله سـائلـي
وأطلـب قـرضـاً اقتـداء بخـالقـي ... وأرهـن فيـه للتـأسـي غـلائلـي[2]
واحفـظ خلـق الله دونـي فـإنـي ... علـى خلـق الـرحمـن جـمٌّ الفضـائـل

---

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

(٢) الغلائل: الدروع، أو بطائن تُلبس تحتها.

وقال لنا من كان يعرف أصلنا ... على ذا جرت أسلافكم في الأوائل
فأخوالنا خولانُ والعمُّ طيء ... بُناةُ العلى في كل عالٍ وسافلِ
يجودون إنعاماً على كلِّ نائل ... وما الناس إلا بين مُعطٍ ونائل
بحورٌ ذوو بأسٍ صَدورٌ أئمة ... فلا ما در فيهم ولا عِيَّ باقلِ[1]
يرون لمن يولونه يدَ نعمةٍ ... عليهمُ هم أهل الندى والوسائل

وقال أيضاً:

روح بذكر والأنثى طبيعته ... فكل عينٍ فمن أنثى ومن ذَكَرِ
هذا فراش وذا سقف يظلله ... والأمر بينهما يجري على قدر
لله حكم اقتدارٍ لا يزايله ... كما القبولُ لنا فاسلك على أثري
والكون عن أصلِ شفعٍ لا وجودَ له ... في الوتر فاعلم وكن منه على حذر
والرابطُ الفردُ لا ينفكُّ بينهما ... لولاه ما كان ما شاهدت من صُوَرِ
عقلاً وشرعاً وتنزيهاً لمعرفةٍ ... وليس في العلم إنْ أنصفتَ من خطر

وقال أيضاً:

من طلبَ الدينَ بالكلامِ ... زندقه الشرعُ والسلامُ[2]
فاعدل إلى الشرعِ لا تزده ... فإنه كله حرام
فإنَّ علمَ الكلامِ جهلٌ ... يرمى به الحالُ والمقامُ[3]
ما الدينُ إلا ما قال ربي ... أو قاله السيِّد الإمام
رسوله المصطفى المرجّى ... عليه من ربِّه السَّلام

وقال أيضاً:

أرى المطلوب يكبر أنْ يصانا ... ويعظم أنْ يقاوم أو يُدانى
عجبتُ لقربه الأدنى بذات ... منزهة تعالتْ أنْ تُهانا
تجلَّتْ والضياءُ لها حجابٌ ... وجلَّت أنْ نراها كما ترانا
فلا يحظى بها إلا حريص ... وأما من تكاسلَ أو توانى
فينساها وتنساه وهذا ... جزاء قد تلوناه قرانا
فمن يقربه لم يطعم سواها ... وقد حاز المكانةَ والمكانا

---

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كمـــا أنَّ العليـــلَ إذا أتـــاهـــا يخـصُّ بـه الـزمـانـةَ والـزمـانـا
ظـــلامٌ كيـــف يحجبُـــه ونـــورٌ ونحـــن نـــراه دونهمـــا عِيـــانـــا
فمـــا أرجـــو ســـواه لكـــلِّ أمـــرٍ مهـــمٌ ليـس يعـرفـه ســـوانـا

وقـال أيضـاً:

أحـــبُّ إذا أحببـــتَ مـــن يـــدري مـــا جئـــت بـــه مـــن شـــرَفِ الحـــب
ولا تضيـــــع حقـــــه إنـــــه فـــي غـــايـــة البعـــد مـــع القـــربِ
واحـــن عليـــه كـــالضلـــوعِ التـــي قـــد انحنـــت خـــوفـــاً علـــى القلـــبِ
عـــاصمتـــه مـــن كـــلِّ ســـوءٍ كمـــا قـــد عصـــم الســـاعـــدُ بـــالقلـــب

وقـال أيضـاً:

اعجبـــــوا مـــــن الهنـــــا مثـــــلاً جئتكـــــم بـــــه
مـــــا لمـــــن أوجـــــد الـــــورى فـــــي وجـــــودي مـــــن مشبـــــه[1]
إنـــــه ثـــــابـــــت بنـــــا وأنـــــا زائـــــل بـــــه

وقـال أيضـاً:

إنمـــا قلـــتَ لشـــيءٍ كـــن فكـــان بكـــلامِ الحـــقِّ لا قـــولِ فـــلانِ
مهـــد العـــذر لنـــا صـــاحبـــه بـــإشـــاراتٍ ورمـــزٍ فـــي بيـــانِ
إنمـــا كـــان عـــن أذنـــي لا تقـــل إنـــه كـــان عـــن إذن لكيـــان
يتعـــالـــى الله فـــي إيجـــاده مـــا تـــراه مـــن جميـــعِ الحـــدْثـــان[2]
عـــن شـــريـــكٍ غيـــرِ مـــا أثبتـــه حكـــمُ إمكـــانٍ لشخـــصٍ ذي جنـــان
نظـــر الله إليـــه نظـــرةً إذ أتـــاه فـــي غمـــامٍ لا عيـــان
مـــا حـــديثـــي لـــم يكـــن عـــن لـــم يكـــن إنمـــا أورده عـــن كـــان وكـــان
بلســـانٍ ومقـــالٍ واضـــحٍ ورقـــومٍ بيـــراعٍ وبنـــان[3]
وكـــذا أورده الله لنـــا فـــي كتـــابٍ بلســـانِ التـــرجمـــان

وقـال أيضـاً:

إذا كـــان كـــلُّ اســـم يُسمَّـــى ويُنعـــت بـــأسمـــائـــه الحسنـــى التـــي تتفـــاضـــلُ
فلا فضلَ في الأسماء إنْ كنت ذا حجى وإنْ كـــان منهـــا ذو علـــوٍّ وســـافـــلُ[4]
فمـــا العـــال منهـــا فـــي التـــرقـــي بـــرتـــق ومـــا ســـافـــل الأســـمـــاء فـــي الحكـــم نـــازل

---

(١) الورى: الخَلق.
(٢) الحِدثان من الدهر: نوائبه.
(٣) اليراع: القلم. الرقوم: جمع الرَّقْم: الكتاب.
(٤) ذو حجى: عاقل.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته فذاك إمام في الحكومة عادل
يُسمى بقطبِ الدين فالعدلُ نعته وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل[1]
فإنّ ذمه ذو النقصِ فهي شهادةٌ بأن الذي قد ذم في الفضل كاملُ[2]

وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من إلا إذا كان عينُ الخلقِ كلهمْ
وقد يكون ولكن عند طائفةٍ ما قال أهل النُّهى فيهم بفضلهم[3]
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم ولا يعاين منهم غيرَ ظِلِّهم
أفناهم الحقُّ عنه عندما فنيت به النفوسُ فعز وأبعد ذلهم
لو أنهم نظروا بعينه عبدوا منهم لكنهمُ في غير شكلهم
ما يعبد القومُ نفساً غيرَ واحدةٍ تنزهت أنْ يراها غير مثلهم

وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمورُ في عدم فإن أضيف له التكوين يكذبه
بل كن لربك والتكوين ليس له وإنما هو للمأمور يصحبُهُ
كذا أتاك به نص الكتابِ وما أتى له ناسخٌ في الحال يعقبه
سبحانه من غنيّ لا افتقارَ له لعالمِ الكونِ والأسماء تطلبه
وهو المسمى بها والعين واحدةٌ ولو يصح افتقارٌ صحَّ مطلبه
ما عند ربك عينٌ غير واحدةٍ وليس تدركه إذ عز مطلبه

وقال أيضاً:

سبحان من هو نائبٌ في خاتمه عنهم وهم نوابه في خلقهْ
فالفِعل مشتركٌ بظاهرِ حكمِه حِسّاً وإيماناً بموجبِ حقِّه
فالحسُّ يشهد أنه من خلقه والكشفُ يشهد أنه من حقه[4]
وكلاهما عدلٌ وصدقٌ مرتضى فيما يقول بحالِه وبنطقهْ
جاء الكتابُ به فأيد قولنا وهو الدليل لنا عليه لصدقِهْ

---

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.
(٢) البيت صدى لبيت المتنبي الذي يقول فيه:
وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأني كاملُ
(٣) أهل النهى: أهل العقل والنظر.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنـــــا ويخلـــــقُ فعلنـــــا ... والأمــر مستــورٌ بمــا فــي حقــه[1]
الأمــر بــالتـدبيـر يجـري حكمـه ... ويقــولُ ذو الأوفــاق ذاك بــوفقـه
الاتفــاق بجهلنــا بحصــولِ مــا ... فــي علمـه سبحـانـه فــي خلقـه

وقـال أيضـاً:

تبــارك الله الــذي لــم يــزل ... بمــا بــه متصفــاً فــي الأزل[2]
سبحــانــه مــن واحــدٍ مــا لــه ... قــد عــز فــي سلطــانـه ثــم جَـل
أنكــرتِ الألبــاب بعــضَ الــذي ... جــاءت بــه آيــاتُــه والــرسُــل
وسلمتــه بعــد مــا أوّلــت ... ظــاهــره مــن خبــرٍ أو مثــل
إن الــذي أعطــاه بــرهــانهــا ... لمــا بهــا مــن زيــغٍ أو مــن علــل
فــي قلبهــا كــذا أتــى وحيــه ... فــي ذكــره مــن كــلِّ خَطْــب جلــل
مــا استغنــتِ الــذاتُ التــي بــرهنــت ... عــن عَــرض قــام بهــا أو محــل[3]
إلا عــن العــالــم مــن كــونــه ... دليــلُ كــونِ حكمــه لــم يــزل
وإنــه إنْ لــم يكــن قــائــلاً ... لــم يكــن الكــونُ بــه واضمحــل
فــالأمــر لا شــكَّ علــى مــا تــرى ... فــي عينــه حكمــةُ أهــلِ الــدول

وقـال أيضـاً:

الحمــد لله حمــداً لا يقــاومــه ... تحميــدُ حمــدٍ ولا تحميــدُ حمــادِ
لا حَمدَ يعلو كحمدِ الحمدِ فاحظ بـه ... إنْ كنــتَ تحمــده فصــدقــه بــادِ
فهــو الثنــاء الــذي لا مَيْــنَ يصحبــه ... ولا يجــوزُ عليــه خَــرقُ معتــاد[4]

وقـال أيضـاً:

تعــالــى الله لــم يــدركْــه عقــلٌ ... ولــم تــدركْ ســواه إذا شهــدتــا[5]
فــإنْ تطلــبْ علــى مــا قلــت فيــه ... إذا أنصفتنــي فيــه وجــدتــا
جمــاع الأمــر إن الأمــر فــردٌ ... إذا ركبــتَ فيــه عليــك جــدنــا
وأدركــتَ المعــارفَ مــوضحــاتٍ ... ونــال بــه دليلــك مــا أردتــا

---

(١) في البيت ردٌّ على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.

(٢) الأَزَل: القدم. والأزلي هو الله تعالى وحده.

(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
والعَرَض: مايقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.

(٤) المَين: الكذب.

(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن دَرْك الإدراك إدراك.

وساويتَ المنيب بكلِّ وجهٍ ... رآه دليله وعليه زدتنا
أقمتَ به وجودك مستفيداً ... فلما أنْ حييتَ به أفدتنا
وكنتَ به إماماً ذا نوالٍ ... يجود به نداك إذا قصدتنا
ومهما كان نجد اللومِ تبدو ... معالمه لعينك عنه حدتنا
فأوفى بالعهود إليه حتى ... يكون لك الإله كما عهدتنا
ولازم بابه بالباء واعبد ... بحرفِ اللام يوماً إن عبدتنا
ولا تنسى نصيبك من وجود ... تحققه لديك إذا عبدتنا
وحاذر سطوة المغرور يوماً ... بقلبك في السجود إذا سجدتنا(١)
ندبتَ لغاية سبقتَ إليها ... جيادَ العزم ثم لها أعدتنا
إذا ما راية نشرتْ لمجدٍ ... يمينك نحوها شوقاً مددتنا

وقال أيضاً:

إذا ما المرء غاب عن الوجود ... بما يلقاه من غط الشهودِ(٢)
إذا نزل الأمين عليه يلقي ... إليه الوحي من عين المزيد
فيفنيه الفناء عن الوجودِ ... وما يفنيه إلا بالوجودِ(٣)
ففيه به فناء العين منه ... وإن يقصد يستر بالجحود
رأيتُ أهلة طلعت بدوراً ... مكملةً بمنزلةِ السعودِ(٤)

وقال أيضاً:

إذا النظر الفكريَ كان سميري ... وكان وجودُ الحقِّ فيه سجيري(٥)
وعز لوجدانِ الحقيقةِ مطلبي ... وكان ورودي في عمى وصدور
تيقنت أني إنْ تأملتُ خاطري ... وجدت الذي أبغيه عين ضميري
دعاني إليه الشوق من كلِّ جانب ... فكان بشيري بالهوى ونذيري
نفوسٌ عقيفاتٌ أتين يعدنني ... وقد ضربوا ما بينهن بسور
شهدن علينا إذ شهدن بما لنا ... وحرمة حبي ما شهدنَ بزورِ
لقد ذهبتْ في حسنِ ذاتي طوائف ... ذهاب خبير بالأمور بصير

---

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعود النجوم: عشرة سعود منها سعد بلع، سعد الأخبية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعود.

(٥) السجير: الخليل الصفي.

أضلُّوا على علمٍ فضلوا وضللوا		فيا ليتَ شعري من يكون عذيري[1]

وقال أيضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لي		ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل
لقد حباني بخيرٍ لستُ أعرفه		ما خاب فيه وفي إحسانه أملي
إني اعتمدت عليه في تصرفنا		ما كان من خلقي فيه ومن عملي
ما كان لله من سكم ومن حكم		فإنّ تكوينه عند الحقيقة لي[2]
لله سرٌّ ومن أسمائه ظهرت		أحكامه ليس من شمسٍ ولا زُحل
وعندما اتصلت أنواره وبدتْ		أنوارها في على الأكوانِ والسفل
ترتب الحكم منها في العماء وفي		عرش استواء وفي الأفلاك والدول[3]
منها بروجٌ أبانتها منازلها		مع الدراري التي تجري إلى أجَل[4]
أعطت لكل مقامٍ منه مدّته		منها سريعٌ وما يمشي على مهل
لذاك قيل بأن الدهر يحكمنا		عن إذن خالقه في عالم المثل
وجلَّ قدراً فلم يضرب له مثل		وليس يعرفه عقلٌ بلا مِثل[5]
أعطاك أدواره علماً بسيرته		في خلقه وبما قد كان في الأزل[6]
به تسمى الذي قام الوجود به		سبحانه جلَّ عن فكرٍ وعن ملل
لا يرتضى من وجودِ الخلق غير فتى		يأتي إليه مع الأملاك في ظلل
لكونه باسمه الله يزينه		علامه بالذي فيه من الحلل
مسارعاً سابقاً والأصل يعضده		بقوله: خُلق الإنسانُ من عَجَل[7]
يقول: ما منتهى الآمالِ يا أملي		ما لي بكم أمل في غير ذي أمل
أمّا المسيحُ الذي يفني دجاجلكم		وهم ثلاثون لم تبرخ ولم تزل[8]

---

(١) إشارة إلى بعض الذين أساؤوا فهمه فضلوا وضللوا. العذير: العاذر.
(٢) السَّكْم: مقاربة الخطو في ضعف.
(٣) العَماء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) الدراري: جمع دِرّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرّي﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.
(٥) المثل: الشبه.
(٦) الأزل: القِدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.
(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسانُ من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.
(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار،

حتى ظهرت فذابوا كالرصاصِ يرى … تذيبه النار بالأبصار والمقل
مشت على السنةِ البيضاء ستتنا … مشي النبيين والأملاك والرُسُل
وما أنا بنبيٍّ لا ولا ملكٌ … ولا رسولٌ وأرجو أنْ أرى بِـوَلي
إني لمن أهلِ مَنْ يعلو السبيلُ به … كما علوتُ بها من سائرِ السبلِ
سبيل أحمدَ خير الناسِ كلهم … من ساد مجداً على حافٍ ومنتعلِ
ذاك الإمام الذي صحّت سيادته … على الجميع بيومِ الحادث الجلل
أنت المعينُ لي في كلِّ قافية … من المعارفِ في مدح وفي غزل
والله ما نظرتْ عيني إلى أحد … إلا رأيتك فيه واضعاً حيلي
وقبله ومع المنظور في قرن … وبعده لست أبغي عنه من حول
أقول بالشرط فيه لا أقول كما … قالت أوائلنا يا علة العلل[1]
الله أعظم أنْ يعطي هويته … بالذاتِ معلولها والذاتُ لم تزل
لكنَّ أسماءَه الحسنى حقائقها … هي التي طلبته وهي من قبلي
هذا الذي قلته الشرع جاء به … كذا رويناه عن أسلافنا الأول

وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا مَنزلاً ما له نظير … لم يبقَ سكناك في الصدور
هما فتمْ بذاك قدراً … على المقاصير والقصورِ
ولم يزل من تكون مأوى … له على أكمل السرور
في غبطة وانتظامِ أمرٍ … فيك إلى آخر الدهور

وقال أيضاً:

إنما الماءُ من الماءِ روى … والذي مذهبُه ذا ما روي
قد روتْ ناسخةٌ عائشة … عند قومٍ جهلوا ما قد روي
إنما زادتْ بما قد ذكرت … عين حكم وهو برهانٌ قوي
غرضي والله يوماً أن أرى … الذي بي من جواه يرتوي
وإذا أبصرته لم أره … وهو ذو شوقٍ عليه يحتوي
ما أنا في ظاهر الحرف به … بل أنا عينُ الوجودِ المعنوي[2]

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العِلّة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

مـا يـرى مـا قـام بـي مـن كَلَـفٍ غيـرُ شخـصٍ عـربـيّ نبـوي
هـو رمـزٌ فـارسـيٌّ غـامـضٌ وهـو نـصٌّ عند شخـصٍ علـوي

وقـال أيضـاً:

إن الـزمـان الـذي مـا زلـت أحصيه لقـد تقضّـى ومـا حصلتـه فيـه
لقـد صبـرتُ عليـه إذ يعـانـدنـي وقـد درى بـالـذي فيـه أقـاسيـه
مـن فقـد كـون أمـورٍ كنت اطلبُهـا منـه ليـوفـي بعهـدٍ كـان يـوفيـه
وقـد أتـى زمـنُ التقـريـبِ يطلبنـي بالشكـر إذ جـاد لـي بـالـوصـل من فيه
فقلـت يـا زمنـي إنـي بـه زَمِـنٌ وأنـتَ والله لا تـدري وأدريـه

وقـال أيضـاً:

بـالشـرعِ أعلـم مـا البـرهـان ينكـره والشـرعُ أولـى بمـا أولـى وأقصـدُهُ
الأيـنُ والكيـفُ والأعضـاءُ أجمعهـا مـع القـوى وبهـا أثنـي وأحمـدُهُ
لـه كمـا جـاء فـي الشّـرع المطهـر مـن زيـغِ العقـولِ ومـن وهـم يحـدده
لـذاك جـاء بـإيمـان يصـدّقـه وحـرم الفكـر فـي ذاتٍ يعبـده
أهـلُ العقـولِ عصـوه فهـي زَيَّهـمُ بمـا تـولّـده والكشـفُ يفسـده[1]
فظنهـا أنهـا فـي كـلّ مـا نظـرت أصـابـتِ الحـقَّ والبـرهـانُ يعضـده

وقـال أيضـاً:

تبـاركـتَ أنـت الله جـلّ جـلالُـه وعـزَّ فلـم يظفـر بـه علـمُ عـالـم
تعـالـى فلـم تـدركـه أفكـارُ خلقـه وردَّ بمـا أوحـى بـه كـلُّ حـاكـم[2]
ولكـن مـع الـردِّ الـذي وردتْ بـه نصـوصُ الهـدى أثنـي بـأرحـمِ راحـم
علـى نفسـه وحيـاً ليعلـم سـابـقٌ ومقتصـدٌ مـن ذاك حكمـةُ ظـالـمِ
فـلا سـابـقٌ يـزهـو لتـاخيـرِ ذكـره لإلحـاقـه فيـه بـاهـلِ المظـالـم
فجـاء بتنـزيـه بشـورى وغيـرهـا وجـاء بتشبيـهٍ لسـانِ التـراجـم
وكـلٌّ لـه وجـهٌ صحيـحٌ ومقصـدٌ فعـم بمـا أوحـى جميـعَ المعـالـم
وقـال: أنـا عنـد الظنـونِ وحكمهـا وذلـك عيـنُ العلـم بـي فـي التـراجـم
وفيهـا تـرى يـوم القيـامـةِ عنـدمـا يقـرِّبـه بعـد الجحـودِ المـلازم
لمـا عقـدوا فينـا ببـرهـانِ عقلهـم وإن فضلتهـم فـي العلـومِ بهـائمـي

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيتين تنزيه لله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا على ألسن الأرسالِ من كلِّ حاكم

يريد قوله تعالى: ﴿وإنْ مِنْ شَيءٍ إلا يُسَبّحُ بحمده﴾[1].

وقال أيضاً:

هذي أتتك بها رسُلُ الهدى سحراً فبالهدى أنت مهديٌّ وهاديكا
ربٌّ حباك به حُبّاً وتكرمةً فاصغِ إليه جزاءً إذ يناديكا
فأنتَ أكرمُ من نرجو عواطفه ولا يغرنَّك ما تأتي أعاديكا
بهم إليك فهم أعداء ما جهلوا واجعل له منزلَ التنزيلِ ناديكا
وقل له بالهدى يا منتهى أملي إني وحقك ما أعصى مناديكا
محمداً خيرَ مبعوثٍ يقول إذا يرمي لصاحبه إني أفاديكا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فِداكَ أبي وأمي»[2]، وهو أوَّلُ من رمى بسهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إني أفاديك يا من عزَّ مطلبه بالنفسِ والمالِ والأهلين والولدِ
قل المساعد إذ عزَّتْ مطالبكم على الشهودِ وما بالربع من أحد[3]
سواك فانظر فما أبصرتُ من أحد إلا وأنت له ظلٌّ بلا جدِ

وقال أيضاً:

الناسُ كلهمو أعداءُ ما جهلوا في مذهب الأشعريين بضدّهم[4]
فيه بما ذكروه في حدودهمُ لهم وغيرهمُ يأتي بضدهم
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا عليه وانظر إلى عقدي وعقدهم

وقال أيضاً في دور السنة:

أتاك الشتاءُ عقيبَ الخريفِ وجاء الربيعُ يليه المصيفُ
ودار الزمانُ بأبنائه فمن دوره كان دورُ الرغيف
سرى في الجسوم بأحكامه تغذى اللطيف به والكثيف

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦. وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعريين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قدرهم ... ويسعى القويُّ له والضعيف
فأصبح كالماء في قدره ... لديهم وفي الماء سرٌّ لطيف

يعني مهتضماً وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيّ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾[2].

وقال أيضاً:

لا إلٰه إلا الله ... قولُ عارفٍ أوّاه[3]
أظهرت شهادته ... حكمَ كلِّ من ناداه
إنْ دعاه موجده ... فالذي دعا لباه
من وجودنا فلذا ... قلتُ إنني إيّاه

وقال: رأيت ليلةَ الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم، كأني واقف على قبر داثر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر، بكتابة إلٰهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.

وهما:

حاسَبونا فدققوا ... قيّدونا فأوثقوا
نظروا في صنيعنا ... ثم منوا فأعتقوا

والناس وقوفٌ على القبر يبكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر، فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دقّقوا ... قيّدونا ما أوثقوا
نظروا في ذنوبنا ... ثم منُّوا فأطلقوا
إن ظني وخاطري ... في إلٰهي محقق
إن من مات محسناً ... ليس بالنار يُحرقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الحمد لله بأسمائه ... الظاهر الباطن عن خلقهِ[4]

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) سورة هود، آية: ٧.

(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.

فــــي خلقــــه فكلهـــــم عينـــــه لـــــذاك أجــــراه علـــــى وفقـــــه
نحيـــى بـــــه أعضــــاء إنســـانهـــا وهــو لنــا كــالمسـك فــي حقــه
تشبيهــــــه الـــــرؤيـــــة لا عينـــــه كــالشمـسِ أو كــالبـدر فــي أفقــه
مـــن فهـــم الأمــر الــذي قلتــه صيــر عيـن الغـرب فـي شـرقـه

وقـال أيضـاً:

تبــارك الله لا أبغــي بــه عِــوضـاً ولسـتُ أبـرم مـا قـد حـل أو نقضـا
إنـي عجبـتُ لمـن بـالجهـل أعـرفـه والعجـز غـايـة مـن فـي ذاتـه نهضـا
قـد حجـر الشـرع فكـري أن يصـرفـه فـي ذاتـه فـأبـى العقـلُ الـذي فـرضـا
مـا إن رأيـت لـه مثـلاً يعـارضـه وهـو المـريـد ومـا أدري لـه غـرضـا(١)
لمـا تـألفـتِ الأشيـاء فـي عـدم قـام الـوجـود بـه لعـارضٍ عـرضـا(٢)
وهـو الـوجـود كمـا قـامـت بـأنفسهـا لـذاك مـا أبتغـي بـربنـا عـوضـا
فمـا تـرى جـوهـراً فـي الكـون منفـرداً علـى اختـلافٍ ولا جسمـاً ولا عـرضـا(٣)
إلا وذاك الـذي عـاينـت صـورتـه فمـن بـه مـرض قـد زدتـه مـرضـا
كـذا أتـت فـي كتـابِ الله آيتـه فلـم تقـل غيـر مـا قـد قـالـه ومضـى
فليـس يظهـره فـي عيـن مبصـره إلا الغمـام إذا بـرق بـه ومضـا
بـذا أتـى نصـه إنْ كنـتَ ذا نظـرٍ والكشـفُ أعطى الذي قد قلته وقضى(٤)
طـه ويـس لا تعـربهمـا فهمـا من الـذي أبهـم النبراس حين أضـا(٥)
يـا عـابـد الفكـر لا تسلـك طـريقتنـا هـذي بحـور بـلا سيـفٍ لهـا واضى(٦)
إنَّ القـرآن لنـورٌ يُستضـاء بـه وزاد رجسـاً قليـبٌ زاده مضضـا(٧)

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: ﴿وأمّا الذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رِجْساً إلى رِجْسِهم﴾(١). وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا

---

(١) المريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.
(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.
(٣) العَرَض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.
(٥) النبراس: السراج.
(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.
(٧) القَليب: البئر. (٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغمام﴾[1] وقوله: أبهم النبراس يريد قوله تعالى: ﴿كمكشاة فيها مصباح﴾[2]، وآخر الأبيات يريد به قوله تعالى: ﴿يضلُّ به كثيراً ويَهدي به كثيراً﴾[3].

وقال أيضاً:

نهضتُ إلى نفسي لأعرف خالقي ... كما جاء في التنزيلِ والسنة المثلى
فلم أر إلا العجز لم أر غيره ... فأعرضتُ عنه وارتحلت إلى المجلى
على رفرفِ الياقوتِ والدر قاصداً ... وذلك عند العقل غايتنا السُّفلى
فلما بدت للعين سبحةُ ذاته ... سجدتُ لها ذُلاً فقالت لنا أهلا
وشالتْ ستور الحجبِ عن عين عقلنا ... فشاهدت مرئياً بلا مقلة نجلا
وقلت لها من أنت قالت وجودكم ... فكنت لها أهلاً وكانت لنا بعلا
فأولدني من كلِّ سترٍ مُحجب ... وأوردني من ذلك المورد الأجلى
لذاك أحب المصطفى سيّد الورى ... كما جاء بالحلواء والعسل الأحلى[4]

وقال أيضاً:

إذا قلت يا الله لبى من الحشى ... فأصغيت نحو الصوت والعين في غشا[5]
وقال شهودي إن تأملت شاهدي ... إذا طلع الليل الإلهيّ في العشا[6]
لأني وتر لم تشفعه ذاتكم ... لأنك من أهل العزاء مع العشا
وإن شئت قلت العين مني عينه ... وإن مدمنه نحو أعياننا الرشا[7]
وجاء بنعتٍ فيه عيني وعينه ... لذا يقبل القرض الذي حرَّم الرشى
ومَنْ كان هذا حاله فهو شاهد ... عليه بأن العقلَ في الفكر في غشا
فما ثَم إلا الكشف ما ثم غيرُه ... له ترفع الأستار في الحالِ إن يشا[8]
وما ثم سترٌ غير أني فرضته ... ومَنْ يقبلِ النقصانَ قد يقبل المشا
هو القمر الوضَّاح فيها كمثلِ ما ... هو الشمسُ والروضُ المنمنم والرشا

وقال أيضاً:

إني أرى صوراً فيما يرى البصرُ ... في كلِّ جسمٍ صقيلٍ ما به صورُ
ولستُ أنكر ما أبصرتُ من صور ... والجسم خالٍ كذا أعطاني النظر

---

(1) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(2) سورة النور، آية: ٣٥.

(3) سورة البقرة، آية: ٢٦.

(4) سيِّد الورى: سيد الخَلق ويريد النبي محمداً ﷺ.

(5) الحشى: ظاهر البطن.

(6) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(7) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الرشا: الحبْل.

(8) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فما محل الذي أدركت من صور ... إلا الخيال ومن أزماننا السحر
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت ... أسماؤه فزهت بذكرها السور[1]

قال عليه الصلاة والسلام: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال[2]: «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: ﴿ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ﴾[3].

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأوّل، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تنتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة[4]:

ما ليلةَ القدرِ ألا ذاتُ رائيها ... وهي الدليل على الخير الذي فيها
تحوي على كلِّ خير قيّدته لنا ... بألفِ شهرٍ وذاك القدر يكفيها
ولم يقيد بشيء ما يزيد على ... ما قيدته لنا حتى يوفيها
فليس يحصر غير الذات في عدد ... لأنه خير ربٌّ مودع فيها
وخيره سرمديّ لا انقضاء له ... فالله يحرسُها والله يكفيها[5]
من كلِّ عينٍ تؤدّيها إلى عَطَب ... ولو قد سعينا في تلافيها

وقال أيضاً:

تعالى وجود الذات عن نيل ناظرٍ ... فإنَّ وجودَ الذاتِ لله عينها
وذاك اختصاصٌ بالإله ولا تقل ... بأنّ ذوات الخلقِ كالحقِ كونها
تغيرتِ الأحكام لما تغايرت ... بألفاظه الأنساب فالبينُ بينها
فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصلْ ... فذلك ستر فيه للذاتِ صونها

وقال أيضاً:

الذاتُ تشهد في المجلى وليس لنا ... حكم عليها بنعتٍ لم يزل فيه[6]
إلا تحوّلها إلا تبدّلها ... في كلِّ مجلى وهذا فيه ما فيه
في العقل لا في نصوصِ الشرعِ فالتزموا ... قولَ المشرِّع إذ كان الهدى فيه
فليس من صور أدنى ولا صور ... عليا تشاهد إلا حكمها فيه
فإنْ رأت حجراً وإن رأت شجراً ... وإنْ رأتْ حيواناً كلها فيه

---

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات لله تعالى هي: الخالق، البارىء، المصوِّر، العزيز، الحكيم.
(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إنّ أحدكم مِرآة أخيه فإن رأى به أذى...
(٣) سورة الشورى، آية: ١١.
(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.
(٥) سرمدي: دائم.
(٦) الذات،مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به   فإنه عين أعيانٍ بدتْ فيه[1]

وقال أيضاً:

عز المساعد إذ عز الذي قصدوا   علماً به وهو المشهودُ لو علموا
هم الحيارى وعين العلم عندهمُ   فنعم ما شهدوا وبئس ما حكموا
العقلُ خوّفهم والشرعُ آمنهم   إنَّ النجاة لهم إنْ شرعهم لزموا[2]
هم الحيارى السكارى في معارفهم   ومنا لهم خبر بأنهم قدموا
عليه من غير علمٍ قام عندهمُ   به ولو علموا بعلمهم ندموا
عجبت للجهلِ في علمٍ أحققه   لديهمُ وهم الجهلا كما زعموا

وقال أيضاً:

ألا إنه الفرقانُ عينُ وجودي   وإنْ كان قرآناً فذاك شهودي
زَبورٌ وتوراةٌ وإنجيلُ مهتدٍ   مسيحٌ وقرآنٌ صريحٌ وجودي
تعاليتَ أنت الله في كل صورةٍ   تجلَّت بلا ستر لعينِ مريد[3]
وقد شهدت عندي بذاك مسامعي   من ألفاظِ معصوم بحبل وريدِ
فما العالم المنعوتُ بالنقصِ كائنٌ   ولكنه نقصٌ بغير مزيد
فما نظرت عيني مليكاً مسوَّداً   تجلى لمملوك بنعتِ مسود
سواه ولكن فيه للقلبِ نظرة   إذا هو حلاه بنعت عبيد
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد   وإن كنتُ فيما قلته ببعيد
فبعدي به قربٌ إليه وقربنا   هو البعد إذ كان الوجودُ شهيدي[4]
وما أنا معصوم ولست بعاصم   إذا طلعت شمسي بنجم سعودي[5]
ولو كنتُ معصوماً لما كنت عارفاً   وإني لعلّام به ويجودي[6]
كما جاءنا نصُّ الكتابِ مخبراً   بغفرانِ ذنبِ المصطفى بقيودِ

يريد قوله[7] تعالى: ﴿ليغفرَ لكَ اللَّهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِكَ وما تأخَّرَ﴾ فأضاف الذنبَ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.

(٣) المريد: مَن انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. الستر: ما يسترك عما يغنيك.

(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.

(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.

(٦) العارف: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله[1] ﷺ: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرّة أو مائة مرّة». قال الله تعالى: ﴿وعصى آدمُ ربّه فغوى﴾[2] فاعلم.

وقال أيضاً:

يقولون أنت الحقُّ بل أنا خلقه ... ولو كنتَ حقاً لم يكن ببعيدِ
فإني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ ... وإنْ كان عينُ الحقِّ عينَ وجودي[3]
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ ... وعينُ وجودِ الحقِّ عينُ شهودي
ولستُ بخلاّقٍ ولستُ بفاجرٍ ... إذا كان لي كن واستمر قصودي[4]
ومهما يفو سمعي فإني سامعٌ ... لما أوردوه فالورودُ ورودي
وما أنا علاّمٌ ولستُ بجاهلٍ ... إذا كان مشهودي بحيث شهودي
وما أنا حيّ لا ولا أنا ميّتٌ ... وإنْ ألحقوني عندهم بلحودي
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ ... إذا كان قربي منه قرب وريدي
ولستُ بذي نطقٍ وإنْ كنتُ مفصحاً ... بأخبار ما عاينتُ دونَ مزيدِ
فذاتي ذاتُ الحقِ إذ هي عينُنا ... كما جاء في الشَّرعِ المبينِ فعودي
إلى الحقِّ يا نفسي ولا تجزعي لما ... أتيت بما أودعتُهُ بقصيدي

يريد قوله تعالى: ﴿كنتُ سمعَه وبصرَه ولسانَه ويدَه ورجلَه﴾ في الحديث[5] الصحيح وقيد.

وقال أيضاً في فتية أهلِ الكهفِ:

وإخوانِ صدقٍ جمل الله ذكرهم ... معلمهم كلبٌ وهم يزجرونَهُ
يعرفهم بالحالِ والفعلِ قدرهم ... فيعرفهم عيناً وهم يجهلونه
يلازمُ بابَ القومِ يحمي ذمارهم ... ويحفظهم طبعاً ولا يحفظونه
يقول لهم بالحالِ إني منكمُ ... وعلمي بكم علم بما تعلمونه
فلم يفهموا ما قاله وتواطئوا ... على مسكه حفظاً بما ينظرونه

وقال أيضاً:

إنَّ المهيمن وصّى الجار بالجارِ ... والكلُّ جارٌ لربِّ الناسِ والدارِ

---

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠.
(٢) سورة طه، آية: ١٢١.
(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٤) القصود: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالنهوض إليه.
(٥) رواه البخاري: رقاق ٣٨.

فإن تعدّى عليه جارُه فله		العفوُ والأخذُ آثاراً بآثارِ
إنْ شاءَ عاقبه أو يعفُ عن كرمٍ		والعفو شيمةُ من يصغي إلى القاري

وقال في الطبيعة:

بلغوا عني أم الأربعه		أنني فيما تريد امعه
نظرتْ عيني إليها نظرةً		ملأت قلبي نوراً وسعه
فإذا شتت أمري قدرٌ		جاء منها ما إليها جمعه
لم أسميها لأني خفت أنْ		يطلق الجارُ عليها الأربعه
علموا أهل ودادي أنه		فاز قلبي بالذي قد وسعه
باتباعِ المصطفى حصله		وحبيبِ الله من قد تبعه
أصبحت فيهم بهم حاكمةٌ		وهمُ بين يديها وزعه
فبهم يحكم فيهم ولهم		وعليهم حكمُ مَنْ قد شرعه
قال لي الحق وقد سرَّحني		من قيود الطبعِ لما منعه
مع من أنت عبيدي في الهوى		قلت ربي أنا والله معه

وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيونُ الزهرِ يبدو من خباها		لناظرِ مقلتي الزهر الأنيق
إذا ما ساعدتها الشمس فيه		تراه بعد نومته يفيقُ
أفاقت لأمرٍ فيه سرٌّ		فؤاد الطالبين له مشوق
يرومُ المجنون له حصولاً		إذا تُزجى الزَّعازعُ أو تسوق[1]
إذا النجم الرجيم رمى نهاراً		فذاك النجم ليس له حريق
فإن الشمسَ أقوى منه فعلاً		ودمع الزمهرير له طليقٌ.[2]
فيطفئه ويسلمُ منه ريح		ويحكم أنه فيه غريق
وذاك الانقضاضُ لنا شهيد		على ما قلتُه برٌّ صدوق
رأيتُ الريحَ تأخذ منه سغلاً		حذار منيّةٌ ولها شهيق

وقال أيضاً:

إن الوجودَ وجود ربك لا تقل		فيما تراه من الوجودِ برمتهْ
خلقاً فذاك الخلقُ في أعيانها		واقسمه فالعلم الصحيح بقسمتهْ[3]

---

(١) الزَّعازع: الشدائد من الدهر.		(٢) الزَّمهرير: شدة البرْد، والقمر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبت عليك إذا قسمتَ وجودَه ... قسماً صحيحاً نفحته من قسمته
أنا لا فضل أمّة خرجتْ لنا ... من أجل شخصٍ إنني من أمّته
لما تقسمتِ المراتبُ كلها ... أبدى لك التحقيقُ صحةَ قسمته
سلخ النهار لعينِ كلِّ محققٍ ... سلخاً يشعشعُ نورَه من ظلمته
أبداه للأبصارِ بعد حجابه ... والليلُ مستورٌ بخالصِ حكمته
من ضمه أعطاه كلَّ مكتمٍ ... من علمه كشفاً له في ضمته(١)
ظنَّ اللعينُ فصدَّقوا ما ظنه ... فيهم فقابله الرحيم برحمته
إلا القليلُ فإنهم عضموا بما ... شكروا لما أولاهمُ من نعمته
فلذاك زادهم الإلٰه أيادياً ... واختص من كفرِ النعيم بنقمته
فإذا وفي العبد المطيع بعهده ... لله قامَ له الإلٰه بحرمته
لولا الكذوب لما علمت محققاً ... شرف الذي خص الإلٰه بعصمته
كالأنبياءِ ومن جرى مجراهمُ ... من وارثٍ أمنوا بها من فصمته
يغتم من يدري الذي قد قلته ... لمقالتي وتجاته في غمته
ويهمّ بي فيردّه تنينه ... عني فيرجع همه عن همته
الكونُ كور عمامة عمّتْ به ... رأسَ الوجودِ ونحن داخلَ عمته
فانظر تر ما نحن فيه فإنه ... علم يعزٌّ فحصّلوه ليهمته
نهمٌ يحصله ويعلمُ أنه ... مع أنه قد حازه في نهمته
لا يرتوي ظمآنٌ فاهُ فاغرٌ ... ريانُ لا يشكو الجواد لحشمته
إن الوجودَ لمن تحققَ علمُه ... ذوقٌ ترى أشياخه في علمته
صحَّ المزاجُ فصحَّ منه قبولهم ... علماً بقدر إمامه وبقيمته

وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي ... أذهب عنا الحزنا
ولم نزل نعبده ... لما عبدنا الوثنا
فامتنَّ إحساناً ومن ... نفوسنا مكتننا
وكثر الخير لديـ ... ـنا جوده والمننا
لما أتانا منكرٌ ... وكان عبداً لنا
ولم يكن بي راحماً ... ولم يكن بي محسِنا
فلست لعقلي واعتبر ... حتى ترى من أحسنا
ما سمَّ إلا الله بال ... برهان صحابينا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فقهقــــر الملعـــــون يعـ ـــــدو معلمــاً بـــي معلنـــا
هــــذا عُبيـــد جثتُـــه بفتنـــة مـــا افتتنــــا
وجــــدتـــه ذا حـــذر فمـــا التـــوى ولا ونـــى
قلبتـــــه لعلنــــــي أضلـــه فقـــل أنـــا
فقـــال لـــي اكســـر ولا تقـــل أنـــا بــل قــل أنـــا
لكــلِّ خيــرٍ قــابــل وحـــامـــل فـــاعلنـــا
فلـــم أجـــد فيـــه مسـا غـــاً للـــذي قـــامَ بنـــا
مـــن سلبـــه عـــن دينـــه فعــــاد رشــــداً غيُّـــا
قلـــتُ بمـــاذا قـــد عُصِمـ ـــتَ يـــا فتـــى مـــن شـرُّنـا
فقـــال لـــي عـــاصمـــه: بـــه المهيمـــنُ اعتنـــى
لمـــا اصطفـــاه سيِّـــداً ذا حجـــة مبـــرهِنـــا
دلَّـــى إليـــه رفـــرفــاً مـــن درَّة لمـــا دنـــا[1]
وقـــال لـــي اخســأ يـــا لعيْـ ـــنُ إنـــه عبـــدٌ لنـــا
جـــاءت إليـــه رحمـــة علـــومنـــا مـــن عنـــدنـــا

وقــال أيضــاً:

نظـرتُ إلـى عيـنِ الـوجـودِ فلـم أر قـديمـاً ولكنـي رأيـتُ حـديثـا
أظـنّ الـذي قـد كـان بينـي وبينـه بيـانـاً يسمـى للحجـابِ كلـوثـا
فشبهـتُ نفسـي فـي طـلاب حقيقتـي بليـلٍ أتـى يبغـي النهـارَ حثيثـا
ليـأخـذ منـه تـارة فيـردُّه إلـى الغيـبِ حتـى لا يـرى مبثـوثـا
وهـل يعـدمُ العـلاتِ إلا قـديمهـا ولكـن نـراه فـي العيـانِ حـدوثـا
فمـدَّ بنـا حبـلاً مـن العلـوُ نـازلاً ولـم يـك فـي نعـتِ الحبـالِ رثيثـا[2]
لـه قـوَّةٌ تغشـى النعـاسَ عيـوننـا لهـا ألسـنٌ فينـا وكـم وكميثـا
ويعطـى قليـلاً مـن وجـودي لأننـي قليـلٌ ويعطينـا الـوجـودَ أثيثـا[3]
أُضـاحِـكُ فـي يـوم السـرورِ كـرائمـاً وأنبـلُ فـي اليـومِ العبـوسِ ليـوثـا
سمعنـا حـديثـاً بـالـرصـافـة طيِّبـاً وعنـد مسيئـي لـو سمـع خبيثـا[4]

وقــال أيضــاً:

فــي ســورةِ الأعــرفِ مــذكــورةٌ ثــلاثُ آيــاتِ تُسمّــى الحــرس

---

(١) الرَّفرف الأعلى: عبارة عن المكانة الإلٓهية من الموجودات.

(٢) الرثيث: البالي. (٣) الأثيث: الكثير العظيم.

(٤) الرُّصافة: موضع بالشام.

لما اعتنى الرحمن بالمصطفى ... في كربه جادتْ له بالنفس
إذا تلوناها لخوفٍ بنا ... بحكمِ إيمانٍ تكن كالعس[1]
ما مثلُها من آيةٍ آمنتْ ... نفوسُنا إلا التي في عبس
قد جاءتِ الصّاخّة فاسمع لها ... فإنها عينُ غنى المبتئِس[2]
قد أظهرت أحكامها عندنا ... في دارِنا الدنيا فلم تبتئس
وليس كلُّ الناس يدري بها ... إلا السليمُ العينِ غير الرئس

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في السرِّ والجهرِ ... ليذكرني ربي بما كان من ذكري
لأنا نقلناه حديثاً معنعناً ... وما زال ذاك النقلُ عنه على ذكري
فمن كونه كوني ومن عينه عيني ... ومن سرّه سرّي ومن جهره جهري[3]
ولستُ بغير لا ولا أنا عينه ... فمن أنا عرفتي فإني لا أدري
فلو كنته عيناً لما كنت جاهلاً ... ولو لم أكنه لم يكن أمره أمري
فميزه عني الذي فيه من غنى ... وميزني عنه الذي بي من الفقر

وقال أيضاً:

قد كنت عبداً والهوى حاكمي ... فاليومَ أولى أن أسمى به
لأنني عبدٌ لربٍّ يرى ... وما له في الخلق من مشبه
أصبحت منه فلكاً حاوياً ... يدورُ بالحكمِ على قطبه[4]
لأنه قال لنا مخبراً ... بأنه في العبد في قلبه
فمن يردْ يشهدْ خلاقه ... شهوده المربوب من ربه[5]
فليقلب العين الذي قد بدا ... فإنه المشهود في قلبه[6]
سبحانه عزَّ وعزتْ به ... أنفسنا والكلُّ منه بسه
هو الذي يعبد في عرشه ... كمثلِ ما يعبد في تربه

يريد قوله[7] تعالى: ﴿وهو الله في السمواتِ وفي الأرض﴾، وقوله[8] تعالى: ﴿وهو الذي في السماءِ إله وفي الأرضِ إلهٌ﴾.

---

(١) العَس: الذكر. (٢) الصاخّة: القيامة.
(٣) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.
(٤) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٦) المشهود: هو الكون. (٧) سورة الأنعام، آية: ٣.
(٨) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتِنا ذاته … وذاك في موقفنا الأنبة
لو أنه يدركه خلقه … لكان مخلوقاً وأعزِز به
مذهبنا مذهب أمِّ لنا … مذهبُ ابنِ العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقةِ الإدراكِ لا في الرؤيةِ.

وقال أيضاً:

الله أعظمُ أن يدرى فيعتقدا … مقيداً وهو بالإطلاقِ معروفُ
وهو الذي تدرك الأبصار في صور … مشهودة فهو للأبصار مكشوفُ
فهو المقيَّد والمحدودُ من صورٍ … وهو الذي هو بالتنزيه موصوف
لذاك نعلمه لذاك نجهله … فالعجزُ في علمه عليه موقوف
إنْ قلت ذا قال حكمُ العقلِ ليس كذا … فلا تقل ليس إن الأمر مصروف
وقل بليس فإنَّ الله قال بها … في آية وهو قول فيه تعريف
وقل بليس ولكن في أماكنها … على الذي قاله ما فيه تحريف
في عين تنزيهه عين مسهبةٌ … والكل حقٌ فإن الأمر تصريف
ما الحق خلق فيدريه خليقته … ولا الخلائق حقٌ فيه تكييف
إني وزنتُ لكم أعلامَ خالقكم … وزناً وما فيه خسرانٌ وتطفيفُ(١)
إني نظمته لكم ما قال خالقكم … والنظم تدريه موزون ومرصوف

وقال أيضاً:

جلَّ الإلٰه فما تُحصى معارفه … ولا عوارفُه ولا مواهبهُ
ولن يصاحبه من خلقه أحد … لكنه الله في المشروعِ صاحبه
ومن يكون بهذا الوصفِ فارضٌ به … رباً فإنك بالبرهانِ كاسبهُ
واعلم بأنك مجبورٌ على خطر … في خرج ما أنت بالرحمنِ واهبه
فمن يوافقكم فأنت شاكره … ومن يخالفكم فما تطالبه
لعلمكم أنه ما عنده خبر … فالله طالبه ما أنت طالبه
لولا الوجودُ ولولا سرُّ حكمته … ما كان لي أمل فيمن أصاحبه
إني خصيص لما أوليه من كرم … إني خسيسٌ لجانٍ إذ أعاقبه
العفو أولى بنا إن كنتَ ذا كرمٍ … فإنني عارفٌ بمن أراقبه
الخلق من خلقٍ أشفتْ مكانته … ولا يجانبني إذا أجانبه

---

(١) التطفيف: التنقيص.

لعلـةٍ ولجهـلٍ قـامَ بـي فـأنـا ... للجهـلِ فـي المنـع أنسـى إذ أعـاتبـه
فـالله يغفـر لـي مـا قـد جنتـه يـدي ... ممـا يكـون لـه ممـا أقـاربـه
فـالجهـل غـالبته والجهـل مـن شيمـي ... ومـا يغـالبنـي إذا أغـالبـه
إنـي عجبـتُ لمـن قـد قـال مـن عجبٍ ... الله مـن كثـرت فينـا أعـاجبـه

وقـال أيضـاً:

كبِّـر إلٰهـك فـالإلٰـه كبيـر ... والخلـق إن حقـرتـه فكبيـرُ
ولـذاك جـاء بـوزن أفعـل فـاعتبـر ... فـي لفـظ أكبـر فـالمقامُ خطيـر
لا تحقـرنَّ الخلـقَ إن مقـامـه التـ ... ـعظيـم والتعـزيـر والتـوقيـرُ
فهـو الـدليـل علـى مكـوّن ذاتـه ... فلـه التصـوُّر مـا لـه التصـويـر
فـإذا ذكـرت الله وحِّـد ذاتـه ... فمقـامهـا التـوحيـد لا التكثيـر
ولِتكثيـر النِّسَـبِ التـي ثبتـت لـه ... فهـو الـوحيـد وإنـه لكثيـر
[illegible] المـريـد وجـودنـا مـن عينـه ... وإذا أراد وجـودنـا فقـديـر
وهـو المكلـم والمنـاجـي عبـدَه ... بـالطـورِ فـي النيـران وهـو النـور(١)
وهـو السميـعُ هـو البصيـرُ بخلقـه ... وهـو العليـم بمـا عملـتَ خبيـر
إنـي رأيـت قصيـدتـي ديبـاجـةً ... فيهـا نُضـارٌ رقمُهـا وحـريـر(٢)
أوّلتهـا أسمـاءه ونعـوتـه ... فلهـا علـى كـلِّ الـوجـوهِ ظهـورِ

وقـال أيضـاً:

أقـول لمـا أن بـدا ... للعيـنِ مـا أشهـدَنـا
الحمـد لله الـذي ... بجـودِه أوجـدَنـا
مـن عينـه فكـان لـي ... مـن ذاك ربّـاً مُحسنـا
أثنـى عليـه مُفصحـاً ... بـه سـرّاً مُعلنـا

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلٰهي:

كـلُّ فعـلٍ كـان منـي حكمـه ... بيـن نـدبٍ ووجـوبٍ ومبـاح
ثـم مكـروهٌ وحظـرٌ فـانظـروا ... كـلَّ هـذا عينُـه عيـنُ الصَّـلاحِ
علـمُ ذاتِ نعتُـه تنـزيـهٌ لهـا ... ثـم أسمـاءُ معـانٍ تُستبـاح
وصفـاتُ الفعـل فـرضٌ فعلهـا ... ثـم إدراكٌ بـه كـان الفـلاح

---

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.

(٢) النُّضار: الجوهر الخالص من التبر.

فـانظـروا مـا قلـت فـي خـالقنـا | والـزمـوا البـابَ وقـولـوا لا بـراح[1]
فجميـعُ النـاسِ قـد أسعـدهـم | بيـن تقييـدٍ وقـولٍ بـالسـراح
فـالـذي أطلـق منهـم علمـه | ربُّ حـربٍ ونـزاعٍ وكفـاح
إنمـا العلـمُ الـذي أطلبـه | بـإلٰهـي هـو بـالشـرعِ الصـراح
مسكـنُ الشخـصِ الـذي يحظـى بـه | بيتـه المعلـومُ فينـا بـالضُّـراح[2]

وقـال أيضـاً:

يسـاعـد تعظيـم الإزار ردائـي | بتكبيـره فـالقـول قـول إمـائـي
كنفسـي ومـا لـي مـن صفـات تنزَّهَـتْ | عـن الكيـفِ والتشبيـه فهـو مـرائـي
يـرى نـاظـري فيهـا الـوجـودَ بـأسـرِه | وذلـك عنـد الكشـفِ كشـفِ غطـائـي[3]
فقلـتُ ومـن قـد جـاد لـي بعطـائـه | فقـال لـي المطلـوب ذاك عطـائـي
فخفـتُ علـى نفسـي لسبحـة وجهـه | فجـاد علـى نفسـي بـأخصَـرَ مـاءِ[4]
مـن العلـم مـا يحيـى بـه مـا أمـاتـه | بفكـر جهلـي إذ وفـى لـوفـائـي
أنـا عبـده مـا بيـن عـالٍ وسـافـلٍ | كمـا هـو فـي أرض لـه وسمـاء[5]
فيـوقفنـي مـا بيـن نـورٍ وظلمـةٍ | بمـا كـان عنـدي مـن سنـا وسنـاء[6]
ويشهـدنـي حبـاً لنـا وعنـايـة | بمـا أنـا فيـه مـن حيـاً وحيـاء
فنـوري كنـور الـزبـرقـان إذا بـدا | مـلاء بمـا يعطيـه نـورُ ذُكـاء[7]
فـأصبحـت فـي عيـشٍ هنـيءٍ وغبطـةٍ | يقلبنـي فيـه رخـاءٌ رخـائـي
فيخـدمنـي مـن كـان إذ كنـت فـي الثـرى | بجـانـب ذاتـي خـدمـة لثـرائـي
ألا ليـت شعـري هـل أرى رسـمَ دارٍ مـن | يـرى ذا هـوى فيـه صـريـعُ هـواء
مـن أجـل سـلامٍ سـاقـه فـي هبـوبـه | مـن المـلأ الأعلـى مـن النجبـاء

وقـال أيضـاً:

إذا نـزل الأمـرُ العـزيـزُ مـن السمـا | ويعـرجُ فيهـا معجـمُ الحـرفِ مبهمـا
ويـولـج فـي الأرضِ الغـذاء لتـرتـوي | فيخـرج منهـا الـزهـرَ وشيـاً منمنمـا

---

(١) قوله: لا براح. بمنزلة قوله: لا ريب. (٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءَك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.
(٤) ماء خصير: أي: ماء بارد.
(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.
(٦) السنا: ضوء البرق. (٧) ذُكاء: الشمس. والزُّبرقان: القمر.

مصابيحُ أنوارِ الكواكبِ زينةٌ ... لها ورجوماً للشياطين كلما(١)
أرادوا استراقَ السمعِ من كلِّ جانبٍ ... فيحرقهم منها شهابٌ تبسَّما
ويجعلُ ما يعلو علَى الأرضِ زينةً ... لها فالذي يبدو إلى العين منه ما
يغذي به الرحمن جسماً مروحَنا ... كما قد يغذي منه رُوحاً مجسَّما
فقلتُ ومن غذاها من سمائه ... فقيل لنا عيسى المسيحُ بنُ مريما
له الامتزاجُ الصرفُ من روحِ كاتبٍ ... بديوانه لما تحلّى بآدما
فروحَن أجساماً وجسم أنفساً ... وكان له التحكيم أيان يمما
فلم أر سبطاً كان يشبه جدَّه ... سواه كما قال المهيمن معلما(٢)

يريد قوله تعالى: ﴿إنَّ مثلَ عيسى عندَ الله كمثلِ آدمَ﴾.

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في غسق الدجى ... دُجى الجسمِ لو عند الصباحِ إذا بدا(٣)
صباحُ الذي يحيى به الجسم عندما ... هو الروح لكن بالمزاجِ تبلّدا
فلا يأخذِ الأشياء من غير نفسه ... ولكن بآلاتٍ بها سرُّه اهتدى
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى ... وأصبح عبداً بعد أن كان سيّدا
لقد خلته رُوحاً كريماً منزهاً ... فأصبح ريحاً عنصرياً مُجسَّدا
وكان جليساً للخضارمةِ العُلى ... بمقعد صدقٍ للنفوسِ مؤيدا(٤)
لقد كان فيهم ذا وقار وهيبةٍ ... فلما ارتدى الجسمَ الترابيَّ ألحدا
وأجرى له نهراً من الخمر سائغاً ... فلما تحسي شربةً منه عربدا
وكان له فوق السموات مشهدٌ ... فلما رأى الأرض الأريضة أخلدا(٥)
وكان لما يلقاه بالذاتِ قائلاً ... وكان إذا ما جاءه الوحي أسْجدا
وقد كان موصوفاً فأصبحَ واصفاً ... كما كان ذا قصدٍ فأصبح مقصدا
كما كان فيما نال منه موعدا ... فأصبح فيما نيل منه موحدا
وفي عالم البعدِ الذي قد رأيته ... رأيت له في حضرةِ القربِ مقعدا
ولما تجلّى مَن تجلى بنعتهم ... رأيتهمُ خرّوا بكيعاً وسجّدا
وأصعقهم وحيٌ من الله جاءهم ... فلما أفاقوا قلتَ: ماذا فقال: ذا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

(٢) السِّبط: الحفيد.

(٣) غَسق الدجى: ظلمة الليل.

(١) الخُضارمة: جمع الخِضرم: السيد الحمول.

(٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أصابهمُ في حالِ نشأةِ ذاتهم ولن يصلحَ العطارُ ما الدهر أفسدا

فقلت: وهل ميزتني في رعيلهم فقال: وهل عبدٌ يصير مسوَّدا[1]

جعلتكمُ في أرض كوني خليفةً وأبلست من ناداك فيها وفندا[2]

وأسجدتُ أملاكي وكانوا أئمة لرتبتك العليا فأمسيت معبدا

نهيتك عن أمر فقاربته ولم نجد لك عزماً إذ نرى منك ما بدا

وقمت لكم فيه بعذر مُبين بوئت داراً خالداً ومخلدا

كما قال من أغواكمُ غير عالم بما قاله إذ قال قولاً مُسدَّدا

وحار بخسران إلى أصل خلقه كنورِ سِراجٍ في ظلام توقَّدا

يضيء لإبصارٍ ويحرقُ ذاته عن أمر إلهي أتاه فما اعتدى

يريد قوله تعالى آمراً: ﴿واستفززْ من استطعتَ منهم بصوتِك وأجلبْ عليهم بخيلِكَ ورجلكَ وشاركْهم في الأموالِ والأولادِ وعدهم﴾[3].

فيا ليتَ شعري هل يرى الناس ما أرى من العلم في القرآن والنورِ والهدى

لقد جمعَ الله الكريمُ بفضله ورحمته بين الأوداء والعِدى

وما كلُّ قربٍ كائنٌ عن قرابةٍ كمثلي وإنّ الحقَّ بالكامل ارتدى

وكان كمالي فيه بالصورة التي خُصصت بها فانظره في باطن الردا

وفي سورةِ الشورى إبان وجودها بدي لمن قد فاز فيها إذا ابتدا

وأنزلنا في عالمِ الخلق قدوةً أئمتها وأسوةً لمن اقتدى

فللَّه ما يبقى ولله ما مضى فلم يوجد الأشياء خلاقها سدى

وإني لعلّام بما جئتكم به وما أنا ممن حار فيه وقلَّدا

وإنّ لنا في كلِّ حالٍ موافقاً ومقعدَ صدقٍ في الغيوبِ ومشهدا

وإني ممن أسلم الأمر فيكمُ إليه وممن بالإمامة قلَّدا

أنا خاتمُ للأولياء كما أتى بأنَّ ختام الأنبياءِ محمدا

ختامَ خصوصٍ لا ختامَ ولاية تعم فإنَّ الختمَ عيسى المؤيَّدا

لقد منح الله العبيدَ قصيدةً يقوم بها يومَ القيامةِ مُنشدا

على رأسِ مبعوثٍ إلى خير أمّة لقد طاب أصلاها شمياً ومولدا

وقال أيضاً:

أنا في الأمر مثلكم ترجمان على الولدْ

---

(1) الرعيل: يريد الجماعة.

(2) أبلس: تحيّر. فنده: كذَّبه.

(3) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

فليكـن خيـرَ ملجـأ أنكـم خيـر مُستنـد
إن خيـرَ الأنـام مـن عجّـل الخيـر إن قصـد
فـإنـا منكـمُ كمـا أنتـمُ بيضـة البلـد[1]
أنـت عـزٌّ لـدينِ مَـن شـرع الخيـر واجتهـد
النبـيُّ الـذي بهـم تـمـه حُلّـتِ العقـد
كيـف تحصـى مـآثـرُ مـا لهـا عندنـا عـدد
فـاحمـد الله يـا أخـي فـالسعيد الـذي حمـد
فبـه دهـره نجـا وبـه اليـومَ قـد سعـد

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقـولاتُ أهـل العلـمِ محصـورةُ الكـمّ بجوهر أعراضٍ مع الكيفِ والكم[2]
وتتلـو إضـافـاتٌ ووضـعٌ محقـق ولفـظُ متـى والأيـن منهـا لـذي أم
وفـاعـل أشيـاء ومنفعـل لـه ومـا ثـم إلا مـا ذكـرت مـن الحكـم
وقـد قسمـوا لفظـي فلفـظٌ محقـق يـدل علـى معنـى كمـا جـاء فـي العلـم
وإنْ قـدّمـوا المعنـى عليـه فـإنـه يـدل عليـه أيَ لفـظ لـذي فهـم
وقـد حصـروا فـي المفـردات حقـائقـاً كجنـسٍ ونـوعٍ ثـم فَصـلٍ بـلا قسـم
ويتلـوه مـا يختـصُّ منـه بـذاتـه وعـارض أمـر لـم أقـل ذاك عـن وهـم
فتقتـص الأفـرادُ بـالحـدِّ والـذي تـركّـبَ منهـا بـالبـراهيـن فـي علمـي
فبـرهـانُ تحقيـقٍ وبـرهـانُ رافـع وبـرهـانُ إفصـاحٍ وسفسطـةُ الخصـمِ
ومـا ثـم إلا مـا ذكـرتُ فحققـوا ولا تـك مـن أهـلِ التحكـم والظلـمِ
فـإنـي أتيـت الأمـر فـي ذاك قـاصـداً فقـل وتنـزه عـن مـلامـي وعـن ذمـي
وهـذي علـومٌ إن تـأملتهـا بـدا لعيـن سنـاهـا فـي الإضـاءة كـالنجـم
ومـا لفظـه إلا مثـالٌ محقـق لهـا فـانظـروه بـالتقـاسيـم فـي القسـم

وقال أيضاً ملغزاً:

عجبـتُ لمـوجـودٍ حـوى كـلَّ صـورةٍ مـن المـلأ العلـويّ والجـنّ والبشـرْ
ومـن عـالـم أدنـى ومـن عـالـم عـلا ومـن حيـوانٍ كـان أو نبـت أو حجـر
وليسـت سـواه لا ولا هـي عينـه وفـي كـلِّ شـي شـاء مـن صـورة ظهـر

---

(1) بيضة البلد: واحده الذي يُجتمع إليه، ويُقبل قوله، ضد.

(2) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته … ويخفى على الألباب ذاك ولستتر
فتجهله الألباب من حكم فكرها … وتظهره الأوهام للسمعِ والبصر
هو الحيّ لكن لا حياةَ بذاتِه … تقومُ كما قامتْ بها سائرُ الصور
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته … بما قد وصفناه وترمي به الفكر
فها هو مخفيّ وليس بغائب … وها هو منظورٌ ويخفى على النظر
فيا ليتَ شعري هل سمعتم بمثله … ألا فاخبروني أنّ هذا هو العبر
ولم يدر ما جئنا به غير واحد … هو الله لا تدري به سائرُ الفطر
وما مثله إلا شخيصٌ وإنني … عجبتُ له من كامل وهو مختصر

وقال أيضاً:

إني بليتُ بأمرٍ لستُ أعرفه … ولستُ أنكره والحكمُ لله
جهلي به عين علمي والنعيم به … مثل العذاب به كالمال والجاه
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو … أو قلت ذا لم يوافقني سوى الله
فهذه حِكَم يدري بها حكم … من أهملها مثل أهل الشرع في الباه
فمن يوافقني فيها أوافقه … ومن يواقف قل يا سيدي ما هي
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس … وهو الدليلُ عليه أنه ساهي
فكل من في وجودِ الحقّ يعرفه … إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

وقال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد … إلا وقامت به حقيقة الأحدِ(1)
عين توحد والأسماء تكثرها … والكثر لا ينتهي فيها إلى أمدِ
لما علمت بهذا واتصفت به … علمت أن وجودَ الفرد في العدد
خبروني عن أمر لا شبيه له … وما هو الله ذو الآلاءِ والرفد
إن الغنيّ الذي غناه عن عرض … هو الفقير إلى الآلاتِ والعدد
وليس في الكون إلا من تكون له … هذي الصفات فما في الكون من أحد
يقال فيه غنيّ لا افتقار له … وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد
وذلك الحكم ساري إن علمتَ به … في كل ذي روح أو في كل ذي جسد
إن الوجود الذي تدري به بلد … وإنه واحد من ساكني البلد
أقول فيه مقالاً لا أقول به … حتى أعاينه في كلِّ مستند
هو الوجود الذي الأعيان صورته … وإنّ صاحبه مشارك النكد(2)

---

(1) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(2) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لـولا الـوجـودُ ولـولا حسـنُ صـورتِـه ... مـا كـان لـي أمـل فـي كـلِّ ذي حيـد
عـن مـن إلـى مـن وفـي مـن فـاستعـدّ لـه ... إن الإمـام الـذي يهـدي إلـى الـرشـد
إنَّ الإلٰـه دعــانـا أن نـلاقيـه ... بـالمـوت عنـد فـراق الـروح للجسـد
لـذاك أسـرعـتِ الأرواح طـائـرة ... ولـم تعـرّج علـى أهـلٍ ولا ولـد
ليـس التعجـبُ مـن تعجيـلِ رحلتهـا ... إن التعجـبَ مـن نـوحٍ ومـن لُبـد[1]

وقال أيضاً:

عجبـت لمـن دعـا ولمـن أجـابـا ... ومـا علـم الـدعـاء ولا الجـوابـا
فلمـا ان تحقـقَ مـن دعـاه ... وحقـق مـا دعـاه بـه أنـابـا
ولكـن بـالإبـايـةِ عـن قبـولٍ ... لـدعـوتـه فـأخطـأ مـا أصـابـا
وأمـا العـارفـون بـه فقـامـوا ... عـن الكشـف الـذي يهـدي الصـوابـا[2]
وقـرر شـرعَـه تقـريـر حبـر ... وأنـزلـه علـى شخـص كتـابـا
وفـازَ المـؤمنـون بـه ونـالـوا ... مـن الله السعـادةَ والثـوابـا
ونـالَ المـذنبـون كثيـرَ عفـوٍ ... وفـي الـدنيـا فمـا أمنـوا العقـابـا
إقـامـة حـدِّه المشـروعِ فيهـم ... يقـامُ بـه وقـد قبـلَ المتـابـا
ولا ينجيـه منـه قبـولُ تـوبٍ ... إذا علـم الإمـامُ وقـد أنـابـا
ويـدنيـه الإمـام ويصطفيـه ... ويـوليـه العقـوبـةَ والعقـابـا
ومـا حكـمُ القيـامـة فيـه هـذا ... وإنْ وفـاه خـالقـه الحسـابـا
يـراه الأشعـريُّ بغيـر حـدٍّ ... ويثبـتُ منكـروه لـه الحجـابـا[3]
ومـن شهـدَ الأمـور بـلا غطـاء ... تـراه ومـا تـراه إذا يحـابـي
ويشهـده العليـم بكـلِّ وجـه ... ويعلـم أنـه إنْ خـابَ خـابـا
ولـولا كـونُـه مـا كـان كـون ... وبـالإتيـان أشهـدنـا السحـابـا[4]
أتـاك بهـا الحكـمُ الفصـلِ فينـا ... ويفتـح ظُلـة فيـه وبـابـا[5]

وقال أيضاً:

ذكـرى إلٰهـي ليـس عـن نسيـانِ ... لكـن عبـادة مُنعـمٍ محسـانِ

(١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. لُبَد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.
الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.
(٥) الظُلّة: ما يُستظَل به.

إنـي علـى نفسـي منـنـتُ بـذكـره | وكـذاك فعـلُ مُحقـق إنسـان
إن الـرجـالَ لهـم شبـابُ زمـانـة | كـالشمـسِ فـي حمـلٍ وفـي نيسـان
الله قـوّاهـم علـى تكليفـه | إيـاهـمُ فـي دولـة الميـزان
بعنـايـة النبـي الكـريـمِ المصطفـى | خيـرِ الخـلائـقِ مـن بنـي عـدنـان
لمـا سمعـتُ بـه سلكـت سبيلـه | وكفـرتُ بـالطـاغـوتِ والطُّغيـان[1]
عقـداً وإيمـانـاً فـإنَّ وجـودَه | فـي عينهـا بشهـادةِ الإحسـان
وبـذا قضـى أن لا تكـون عبـادةُ | الإلـه فـي مُحكـم القـرآنِ
فـورثتـه قـولاً وعلمـاً والـذي | كلفـت مـن عمـل ومـن إيمـان
حفـظَ المهيمـنُ دينـه بقـواعـدَ | خمـسٍ لمـا فيـه مـن السُّلطـان

يريد قوله[2] عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس شهادةُ أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ وصيامِ رمضان وحجِ البيت من استطاع إليه سبيلاً». وليس في العدد منَ يحفظ نفسه وغيره إلا الخَمسة.

لمـا تعـدَّى حفظـه أعيـانَهـا | حفظـاً إلٰهيـاً إلـى الجيـرانِ
فبنيـت إسـلامـي عليهـا محكمـاً | أركـانـه فيحـل مـن بنيـانـي
الله كـرَّمنـا بـدولـة أحمـد | كـرمـاً يعـم شـرائـعَ الإحسـانِ
شهـدتْ بـذلـك نيتـي وطـويتـي | وإن امتـرى فـي ذلـك الثَّقَـلان[3]
لمـا سـرى سـرّ الـوجـودِ بجـودِه | فـي عـالـم الأرواح والأبـدان
شهـدتْ حقـائقـه بـأنَّ وجـودَه | قـد عمنـا فـي الحكـم والأعيـان[4]
لمـا التفـت بنـاظـري لـم أطلـع | إلا إليـه فـإنـه بعيـانـي
لـو كـان ثَـم سـواه كنـت مُقسمـاً | بيـن الإلٰـه وعـالـمِ الأكـوان
فـانظـر لمـا تحـوي عليـه قصيـدتـي | مـن كـل علـم قـام عـن بـرهـان
لـو أن رسطـاليـس أو أفـلاطنـاً | فـي عصـرنـا لأقـرَّ بـالحـرمـان[5]

(١) الطاغوت: اللات والعزّى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى. الطُّغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.

(٢) رواه البخاري: إيمان ١، ٢ ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.

(٣) الطوية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.

(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المريد عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

مـن عـدَّل الميـزان يعـرف قـولنـا ويقـرُّ بـالنقصـانِ والخسـران
لا تُخْسِـرُوا الميـزانَ إنَّ عقـولكـم دون الـذي أعنيـه فـي الـرجحـان
اقـرأ كتـابَ الله فـاتحـةَ الهـدى فجميـع مـا يحـويـه فـي العنـوان
إنَّ الإلـه الحـقّ أعلـم كـونهـا عيـن الصـلاة وإنهـا قسمـان
لمـا قـرأتُ كتـابـه فـي خلـوةٍ معصـومـة مـن خـاطـرِ الشيطـانِ
عـاينـتُ فيـه مَعـالمـاً بـدلائـل لا يَمتـري فـي صـدقهـا اثنـان
لـو أنّ عبـدَ الفكـر يشهـدُ قـوانـا لـم يتطـح فـي سـرِّنـا عَنـزان
لكنهـم لمـا تعبـد فكـرُهـم ألبـابَهـم بعـدوا عـن الفُـرقـان
إنْ تتـق الله الـذي يجعـل لـك الفـرقـان بيـن الحـقِّ والبُهتـان
لـو وفقـوا مـا لنقـوا أقـوالَ مـن لعبـوا بهـم كتـلاعـبِ الـولـدان
والكـلُّ فـي التحقيـقِ أمـرٌ واحـدٌ فـي أصلـه بـالنـص والبـرهـان
نطقـتْ بـذلـك ألسـنٌ معلـومـة بـإصـابـةِ التحقيـق فـي التبيـان[1]
لـو أنهـم شهـدوا الـذي أشهـدتـه مـا قـام فـي ألبـابهـم حكمـان
لعبـتْ بهـم أهـواؤهـم فهـمُ لهـا عنـد اللبيـبِ كسـائـرِ الحيـوان
إنَّ النجـاةَ لمـن يقلِّـد ربّـه فيمـا أتـاه بـه وهـم صنفـان
صنـفٌ يـراه شهـودُ عيـنٍ دائمـاً أو فـي حجـابٍ عنـه وهـو الثـانـي[2]

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿وقضى ربُّك أنْ لا تعبدوا إلا إياه﴾[3] وقوله: عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾[4] وذكر الفاتحة، ويريد بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿قلْ كلٌّ مِنْ عندِ الله﴾[5] وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿إنْ هم إلا كالأنعام﴾[6].

وقال أيضاً:

لـولا شهـودي مـا عـرفـت وجـودي فـامنـن علـيّ بـه فـأنـتَ شهيـدي[7]
وعـلامتـي انـي جهلـت وجـودكـم مـن حيـث مـا هـو بغيـرِ مـزيـد

---

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.

(٥) سورة النساء، آية: ٧٨. (٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٧) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يدم بدوام الشهود.

ودليل ما قد قلته من جهلنا ... من ذاتكم أني جهلت وجودي

وقال أيضاً:

إنَّ لله بالحجازِ يميناً ... ومقاماً مؤمناً وأمينا

يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر يمين الله» ويريد قوله[1] تعالى: ﴿مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾ ويريد قوله[2] تعالى: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ حين أقسم به.

بايعوها فإن فيها نجاةً ... واجعلوه لكم مصلى ودينا

يريد قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾[3].

ولتقوموا إذا وصلتم إليه ... ونزلتم به عليه سنينا

فجوارُ الإلٰه خيرُ جوارٍ ... تعلموه يومَ الورودِ يقينا

وادخلوه إذا أتيتم إليه ... دون هدى بعمرةٍ مُحرمينا

فهو الشرع لا تحيدون عنه ... وهو نصٌّ الرسول فيهم وفينا

مع هذا فقلت عبد تقي ... وسِعَ الحقُّ بالنصوصِ المتينا

حين ضاقت عنه سماءٌ وأرضٌ ... نصَّ فيه الرسولُ حيّاً مبينا

فثقلنا كما ثقلنا بقولٍ ... حين كنا بما أتى مؤمنينا

لم نكن بالذي سمعناه منه ... وتلوناه بالهدى كافرينا

لم نكن في الذي ذكرناه عنه ... ونسبنا لذاته مفترينا

فاحمدوا الله إنني لنبيّ ... لم يكن مثله نبيّ يقينا

من عذاب الحجاب في دار بعد ... حصل الغير فيه حزناً وهونا

ما مقامي بأرضِ شرقٍ وغربٍ ... وشمالٍ إلا خساراً مبينا

فاعملوا نحوه مطيّ الأماني ... لتكونوا لحكمه مسلمينا

إنما أنتمُ عبيدٌ دعاةٌ ... لتكونوا بذلكم آمنينا

واتقوا الله في الدعاء إليه ... فبتقوى إلٰهكم تعملونا

كلُّ فرقٍ يكون ما بين هدى ... وضلالٍ به يكون مصونا

من أذى باطل وعصمة حق ... ولأشبالٍ أسدِه فعرينا

من يكن هكذا يفزْ بمقام ... حازه من أتاه من طورسينا[4]

لم يكن قصده فكان امتناناً ... وجزاء لسعيه ليبينا

عندنا جودُه فنعلم حقاً ... أنه لم يكن بذاك ضنينا

---

(1) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(2) سورة التين، آية: ٣.

(3) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

(4) الطور: جبل السيناء.

ولهذا الفقيرُ يطمعُ فيه   وإليه شدَّ الحريصُ الوضينا
يبتغي الجودُ والوجودُ جميعاً   لتكونوا لديه حيناً فحينا
إنه ذو جدى وربٌ وفاء   بعيدٍ أضحى لديه مكينا
فإذا ما ابتغاه جاء إليه   ومن أسمائه أراه كمينًا(١)
فيه حتى تراه عيناً بعين   شافياً علة وداء وفينا
إنه الداءُ والدواءُ جميعاً   لتقوموا بحقِّه أجمعينا
واطلبوا العدلَ حيث كنتم لديه   واسكنوا من أماكنيه عرينا
مثل زيتونة تمد بدهن   نورَ مصباحِنا به لترينا
ما أتانا به لضربِ مثالٍ   نعلم الحقَّ منه حقاً يقينا

وقال أيضاً:

قل للذي اعتبر الوجودَ مِثالاً   هل نال منه العارفون مَنالا(٢)
لا والذي خضع الوجودُ لعزِّه   ما زادهم إلا عمىً وضلالا
فإذا عجزتَ عن المنال علمتَه   بالعجز ليس بما اعتبرتَ مثالا
قد حاز من جعل المثالَ دليلَه   للعلم بالله العظيمِ خبالا
فيراه تاجاً في الرؤوس مكللاً   ويراه في رجلِ الرجالِ نعالا
ورأيته عند اللجينِ مخلصاً   للناظرين وفي النضار ذُبالا(٣)
لا تقطعن بما ترى من صورة   فالشمسُ وقتاً قد تكون هلالا
ما سمى البدرُ المنير هلاله   إلا إذا كبرته إهلالا
حلاك تعظيمُ التشهُّد ذاته   من خلقِه سبحانه وتعالى
وتحوزُ منه مكانةً علويةً   بعلومها ومراتباً وكمالا
دارت رحى الألباب في طلبِ الذي   ما زال في أرحى العقول ثفالا(٤)
فيرى مطيهمُ لذاك من الوجى   تشكو عياءً عنده وكَلالا(٥)

---

(١) كمين: مستتر.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.

(٣) اللجين: الفضّة، ويريد القمر. النُضار: الذهب والفضة ويريد الشمس الذُبالة: الفتيلة.

(٤) الثُفال: ما وُقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.

(٥) الوجي: الحفا. الكَلال: الضعف.

فـي مهمـه قطـع السُّرى أنيـاطهـا قطعـاً وزادهـم العِيـان مضـلالا[1]

فـإذا ظفـرت بـه فلسـت بظـافـرٍ وتقـول فيمـا تـدعيـه محـالا

مـن يـدَّعـي علـمَ الصفـاتِ فـإنـه لا يعـرفُ الإدبـار والإقبـالا[2]

من يـدَّعـي التصـريـف فـي أحكـامـه قـد ظـنَّ ظَنـاً أنَّ فيـه مُحـالا

هيهـاتِ كيـفَ ومـن يكيـف ذاتـه فهـو الـذي يغتـالُ ايـن اغتـالا

لمـا رأيـتُ وجـودَه مـن خلقـه نـوراً وأنصبـه الكيـانُ ظِـلالا

أيقنـت أن الأمـر فيـه تحيُّـر عنـد اللبيـبِ يهيـج البَلْبَـالا[3]

ويقـولُ أهـل الكشـف فيـه بـأنـه تفصيلـه لا يقبـلُ الإجمـالا[4]

ولـذاك أنـزلهـم وهـم فـي ملكـه دون الملـوك أئمـة أقيـالا[5]

يـدعـون فـي لحـن الشـريعـةِ والهـدى بـالـوارثيـن الكـل الأرسـالا

فهـمُ بـأرجـاءِ الـوجـودِ مـذانـب وجعـافـر قـد أرسلـوا إرسـالا[6]

ولـو أنهـم فـي كـلِّ علـمٍ جـامـعٍ قـد جـرروا عجبـاً بـه أذيـالا

الله كـرَّمهـم بعلـمٍ وجـودِه وسقـاهـمُ كـاسَ العلـومِ زُلالا

وقـال أيضـاً:

هنـا يشـاهـد مـا الألبـابُ تنكـره لأنـه بـدليـلِ الكشـفِ ليـس سـواك

ومـا لـه مثـلٌ يعطيـكَ صـورتـه إلا الصـلاة إذا صليتهـا بسـواك

إنـي غلطـتُ بقـولـي إنهـا بسـواك والحـق عنـد الـذي صلـى بغيـر سـواك

فـانظـر تـرى العلـم فيمـا قـد أتيـت بـه فـي قـولنـا بـدليـلِ الكشـفِ ليـس سـواك

وقـال أيضـاً:

إنَّ الحجـابَ علينـا عيـنُ صـورتِنـا فـإذ ولا بـدَّ فـاحجبنـي بصـورتـه[7]

---

(١) المَهْمَه: المفازة البعيدة. السُّرى: السير ليلاً. الأنياط من المفازة: بُعد طريقها.

(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.

(٣) البَلْبال: الوسواس.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) أقيال: جمع قَيْل: مَلِك.

(٦) مَذانب: جمع مِذنب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.

(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
والعَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

ولا تنزلن فيما لا أسرّ به ... من بعد ما نلتُ منه عينَ سُورته[1]
إنْ كنت مجتمعاً بالحقِّ في بصر ... فالعبد يمتاز عنه في بصيرته
لو كان يحجبه كما تشاءُ به ... فالحقُّ يطلبه بحُسنِ سيرته

وقال أيضاً:

إني رأيتُ بظني ... من كان كلباً ظَبيا
وكان شخصاً كريماً ... من الأناسي سويا
ولم أجيء بالذي قلـ ... ـت فيه شيئاً فريّا
ولا تقل فيه مسخ ... تكن فتى عَرَبيا

وقال أيضاً:

ضاقَ النطاقُ وضاقَ الشِّبرُ والباعُ ... عن التجلّي وأبصارٌ وأسماع[2]
فما يرى نفسَه إلا به فَلَهُ ... في كلِّ ذاتٍ تراكيبٍ وأطباع

وقال أيضاً:

العلمُ أولى ما اتبع ... والعبد عبدُ ما اتبغ
هذا هو الحقُّ بدا ... فخذ بقولي أو فَدَغ
من وسع الحق فما ... يعجز عن شي يسع
ما أشرفَ العبد الذي ... لكلِّ شي قد وضع
من نازلٍ وصاعدٍ ... وخافضٍ ومرتفع
ميزانه في يده ... كالحقُّ يُعلي ويضع
إنْ قالَ قولاً هائلاً ... فما يقول من جَزع
لأنه يعلم أنْ ... القولَ بالحقِّ صَدَع
عبادَه فاعتبروا ... في هولِ يومِ المطلع
إذا أتى العبدُ به ... إلى الجحيم فاطّلع
لكي يرى صاحبَهُ ... عنه الأمان قد نُزع
فقال: تالله لقد ... كِدت لتردينْ ومع
هذا فإني شافعٌ ... فيك إن الله شفع
فالحمدُ لله الذي ... خلصني مما وقع
فه الجهول إذ أتا ... ه رادعٌ فما ارتدع

(١) سَورة من السلطان: سطوته. وسَورة من المجد: أثره وارتفاعه.
(٢) الباع: قدر مد اليدين.

فــي ســورةِ الصــفّ أتــتْ … آيتـــه لـــو اطّلـــع
علــى المعــانــي نلتُهــا … نيــلَ الــذي بهــا انتفــع
فــي منــزلِ الــدنيــا الــذي … لكـــلِّ خيـــرٍ قـــد جَمَـــع
والشكـــــر لله الــــــذي … مـــنَّ علـــيَّ ودفـــع
عنـــي مـــا احـــذره … يـــومَ النشـــور والفَـــزَع
وجـــاء فـــي تـــوقيعـــه … هـــذا جـــزاء مـــن تبـــع
بعقـــــده وفعلـــــه … رســـولُنـــا فيمـــا شـــرع
وكـــلُّ مـــا جـــاء بـــه … إليـــه مـــن شـــرعٍ نـــزع
ومـــا تـــوانـــى ســـاعـــةً … ومـــا افتـــرى ومـــا ابتـــدع
فـــوجهـــه النـــور إذا … مـــا النـــور فـــي الحشـــر سطـــع
فـــالحمـــدُ لله الـــذي … يُحمـــد أعطـــى أو منـــع
بـــذا أتـــانـــا وحيُـــه … فـــألســـنُ الخلـــقِ تبـــع
بـــأنـــه قـــال علـــى … لســـانِـــه مـــا قـــد شَـــرَع
لـــه بمـــا يقـــولـــه … علـــى مُصـــلٍّ متبـــع
إمـــام قـــومٍ مقيّـــد … ليـــس بشخـــصٍ مبتـــدع
وأيّ مجـــد مثـــل ذا … وأيّ فخـــر قـــد سمـــع
أصبـــح عبـــداً تـــائبـــاً … عنـــي إذا قـــال سمـــع
الله والله لمــــــن … حمـــدُه كـــذا وقـــع

وقــال أيضــاً:

مــن كــان تكمــلُ ذاتُــه بســواهــا … فهــو الــذي بــالمحــدثــاتِ يضــاهــى[1]
الحــقُّ أعظــمُ أن يكــون كمثــلِ مــا … قــد قــال بعــض النــاسِ فيــه فضــاهــى
أكــوانُــه بصفــاتــه وتبــاهــى … فــي ذاك إعجــابــاً بهــا وتنــاهــى
مــن يقبــلِ الأغيــار كــان ســواهــا … وهــي التــي ثبتــتْ لمــن ســوّاهــا
عنــد المنــازعِ للمحقــقِ والــذي … مــا زال ينكــر كــونَهــا أشبــاهــا
فــانظــر إلــى هــذي العقــول مــن الــذي … قــد كــان أثبتهــا فمــا أعمــاهــا

وقــال أيضــاً:

الحمـــــد لله الـــــذي … بفضلـــــه فضلنـــــا
بـــواحـــد صيـــرنـــا … إلـــى نعيـــم مـــن هنـــا

---

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

بجنة عالية ... لها التداني للجنى
وسقفها العرشُ كما ... أرض لها كرسيُّنا
إنْ كنتَ عبداً مذنباً ... كان الإله مُحسننا
أو كنت عبداً محسناً ... كان الإله مؤمننا
أقول قولاً ثالثاً ... فإنه أولى بنا
الحمد لله الذي ... أذهب عنا الحزنا
ولا أقول مثلَ ما ... يقول فيه الزمنا
أقدامنا أقدامنا ... لصدقها فالأمنا
قالوا كمثلِ قولنا ... قولاً صحيحاً بيّنا
ينوبُ عنا مثل ما ... ننوبُ عنه نبيّنا
قامَ الوجودُ كله ... ما بين ذمٍّ وثَنا
فالحمدُ في الكون له ... والذمُّ في الكون لنا
فما لنا فهو له ... وما له ليسَ لنا
إلا الذي اختص بنا ... كفقرِنا وذُلِّنا
كذا حكاه شيخُنا ... في حاله بسطامنا[1]
عن الإله قاله ... في قربه لما دنا
له الوجودُ كله ... والحكم فيه حكمنا
فما رأيناه سوى ... وما بدا إلا بنا
ومثلُ ذا إنْ كان ذا ... قد حار فيه عقلُنا
فكن به أو لا تكن ... فإنه يعيننا
العلم ما أنزله ... إليَّ وحياً بيننا
وليس مما ننظره ... في ذاته بفكرنا
فما أتى من خطأ ... فإنه من وهمنا
لا تفكروا في ذاته ... بذا أتاكم شرعنا
وإنما حجره ... إضافةُ الفكرِ لنا
من عاينَ الحقَّ كذا ... لم يعبد إلا الوثنا
توحيدكم إلهكم ... فذاك عينُ شركنا
وإنما توحيده ... انْ لا تراه أعيننا
كما أتانا عنهمُ ... فالسبلُ فيه سبلُنا

---

(١) بسطام: هو أبو يزيد طيفور البسطامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياءُ رداءُ من سجدت له | كلُّ الجباه وسخَّر الأقيالا[1]
أنت الردآء وعلمكم بمن ارتدى | علمٌ لذا لا يقبلُ الإشكالا
وصفُ النفوسِ جزاؤها وهذا أتى | نصُّ الكتابِ ففصَّلوا الإجمالا
ولتتخذ إنْ كنتَ تعقل قولنا | وصف الإلٰه لما يرون مَجالا
إن البيانَ لذي عمى في نفسه | ما زاده إلاّ عمى وضلالا
لو يدري ذو السمعِ السليمِ مقالتي | ونصيحتي عن حكمها ما زالا
وبدتْ له كالشمسِ تشرق بالضحى | ورأى عليه نورها يتلالا
ما يصدق الكنز الذي يجدونه | العارفون يرون ذاك مُحالا[2]
ختم الإلٰه على قلوبِ عبادِه | إنْ لا يكونوا كِبراً ضَلالا
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا | فالعالمون يرون ذاك خَيالا
فلذاك يظهر ذله في موقف | ويذله ربُّ الورى إذلالا
كالذر ينشرُه الإلٰه بموقفٍ | ليذوقَ فيه خزيه ونكالا
لما تكبّر بدرُه في ذاته | لحق الصَّغارُ به فعاد هلالا
لا بل أزال الحقُّ عنه ضياءَه | مَحقاً فكان المحقُ فيه وَبالا
لو يشهدون كما شهدت مقامه | رفعوا له أصواتهم إهلالا
وأفادهم ما قد رأوه شهادة | وترية في قلبه ونوالا
لا يشهد البدرَ المنير هلالا | إلا عيونٌ أبصرَته كمالا
لما بدا للعينِ خلفَ حجابه | كنت الحجابَ له فكنت حجالا[3]
ورأى الذي عاينته من حكمة | في ستره عمن يريد فشالا
لنراه حتى لا نشك بأنه | هو عينه فأتى الحجاب زوالا
فعلمتُ أنَّ الأمر لا ينفك عن | ستر عليه وكان ذاك ظِلالا
العرشُ ظلُّ الله في ملكوته | وبذا أتت أرساله أرسالا[4]
تاه الذين تحيَّروا في ذاته | عجباً بذاك وجرّروا الأذيالا
وتقدَّسوا لما تقدس عندهم | وأنالهم تقديسهم إجلالا
ما عظم الأقوام غير نفوسهم | في عينه سبحانه وتعالى
لما علمت بأنني متحيِّر | فينا وفيه ما رددت مقالا

---

(١) الأقيال: جمع القَيْل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا ... بوجوده سبحانه وتعالى
فموحد ومشرك ومعطِّل ... ومشبِّه ومنزِّه يتغالى
حتى يكذبَ ما يقولُ بنفسه ... عن نفسه ويردّه إضلالا
قد كنتُ أحسب أنَّ في أفكارنا ... عين النجاةِ لمن أراد وصالا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه ... عن نفسه في ضربه الأمثالا
فعلمت أن الحقَّ في الإيمان لا ... في العقل بل عاينت ذاك عقالا
في آية الشورى تحارُ عقولُنا ... وتواصل الأسحار والآصالا
إنْ كنتَ مشغوفاً برؤية ذاته ... فاقطع إليه سباسباً ورمالا(١)
حتى تراه وما تراه بعينه ... إن التنزيه يباعد الأشكالا
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه ... في رميه بتلاوتي الأنفالا
إن اللبيبَ يحار في تكييف من ... هو مثله وينازلُ الأبطالا
لله بيتٌ بالحجاز محرَّمٌ ... لا يدخل الإنسانُ فيه حلالا
ما إن رأيتُ له إذا حققته ... حقاً يقيناً في البيوتِ مثالا
قد أذنَ الرحمنُ فيه بحجه ... فأتوه رُكباناً به ورجالا
بيت رفيع بالمكانةِ سابقٌ ... أضحى له البيتُ الضراحُ سَفالا(٢)
هو للدخول وذا يُطاف بذاته ... كالعرشِ أصبحَ قدره يتعالى
والقلبُ أشرف منه في ملكوته ... ملك الوجود وحازه أفضالا
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي ... ضاقَ السما عنه فأصبح آلا(٣)
بالقيعة المثلى من أرضٍ وجودِنا ... ولذا كنى عنه بلا وبلالا(٤)
لا شيءَ يشبهه لذاك وجدته ... في الفقدِ منصوباً لكم تمثالا
وفاكم الرحمن فيه حسابكم ... قولاً وعقداً منةً وفعالا
لا يلتفتُ من قال فيه إنسه ... يفري الكلى ويقطع الأوصالا
بالحفظ كان وجودُه لمكانه ... ولذاك يحمل عنكم الأثقالا
لولا وجودي ما عرفت وجوده ... ولذاك كنتُ لكونه مختالا(٥)
من بحثه كان اغتيالي كنته ... فالبحثُ لي وله علوٌّ حالا
أمسيت فيه لكونه ذا عزة ... دون الأنام مخادعاً محتالا
لما رأيت الأمر يعظم قدره ... ورأيته يزهو بنا مختالا

(١) السباسب: جمع السَّبْسَب: الصحراء.

(٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) الآل: السراب.

(٤) القِيعة: جمع القاع: الأرض السهلة المطمئنة.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسبابُ الخداع بذلة ... وتمسكن فيه فزدت دلالا
إذلاله إذلاله لوجودِنا ... فلذاك لم تظفر به إذلالا
لولا وجودُ صفاتِه في غيره ... مشهودةٌ ببراعةِ ما نالا
إن الإله يغار أنْ يُلقى به ... ولذا أذلَّ عباده إذلالا(١)
في موطنِ التحقيق لا تبدوا به ... فبكفركم قال الذي قد قالا
لما تأهل بالذي ما زلته ... أصبحت للأمر العظيم عيالا
وأتى الحديثُ بنشرة وينظمه ... فشربتُ ماء كالحياةِ زُلالا
الله أعظم أنْ يحيط بوصفه ... خلقٌ ولو بلغ السماءَ ونالا
ما ناله أهلُ الوجودِ بأسرهم ... من نعته سبحانه وتعالى
العجزُ يكفيهم وقد بلغوا المنى ... والجاهل المغرور مَن يتغالى
لا تغل في دينِ الشريعةِ إنه ... قد جاء فيه نهيه وتوالى
منه خطابُ النهي في أسماعنا ... حتى رأينا نورَه يتلالا
لا تغلُ في دينِ الحقيقةِ والنقل ... في الله ما قال الإله تعالى
فهو اعتقادُ المؤمنين فلا تزد ... إذ بلغوا في ذلك الآمالا

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليكُ السميدع ... ولي منزلٌ من رحمةِ الله أوسعُ(٢)
ومن رحمةِ الله العظيمِ وجوده ... وهذا غريبٌ في العلومِ فاجمعوا
له كلُّ برهانٍ عسى تدركونه ... وليس له في عالَم الفكر موضع
لقد وسعَ الحقُّ المبينُ بصورة ... إلى مجدها تعنو الوجوه وتخضع(٣)
أنا الأزليّ العينُ والمحدث الذي ... له في قلوبِ الكونِ حظٌّ وموقع(٤)
أنا فيضه السامي أنا عرشُ ذاته ... أنا العالم العلويّ بل أنا أرفع(٥)
أنا العربيّ الحاتميّ أخو الندى ... إلى حضرتي تغدو المطيُّ وترجع
ثِقالاً وقد كانت بهم في وروده ... خفافاً فتغدو للنوالِ وتوضع
لنا في زمانِ الخصبِ ملهىً وملعبٌ ... وفي وقتِ جدبِ الأرض مَرعى ومَرتع
أنا عدله الساري أنا سرُّ كونه ... أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع(٦)

---

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.
(٢) السَّميدع: السيد الكريم الشريف. (٣) تعنو: تخضع.
(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.
(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.
(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

أنـا المسجـد الأقصى أنـا الحرم الـذي إلـى بيتـه تعـدو النيـاق وتسـرع
إلـى مهبـط الأسمـاءِ تقنـعُ أرؤسـاً ونحـو استـواءِ الأرض تسمـو وتـرفـع

وقـال أيضـاً:

إذا حـرنـا وحـار النـاسُ فينـا وأسكنـاهـم البلـد الأمينـا
عـرفنـا الحـقَّ حقـاً فـاتبعنـا فكنـا فـي القيـامـة آمنينـا
ولـولا ذاك مـا كنـا عبيـداً بمـا قـال المهيمـنُ غـالبينـا
ويشهـدنـا الأمـور كمـا علمنـا فنقطـع نجـدهـا حينـاً فحينـا
رأيـتُ أئمـة كُبَّـارَ قـوم أضلُّـوا بعـدمـا ضَلُّـوا يقينـا
فـإنْ عـزمـوا علـى إبطـال حـقٍّ وكـانـوا فـي الشـريعـةِ ممتـرينـا
فـإنَّ الله يهلكهـم ذهـابـاً ويـأتيكـم بقـوم آخـرينـا
ويخـزيهـم وينصـرُكـم عليهـم ويشفـي صـدورَ قـوم مـؤمنينـا
أقـول لهـم وقـد كفـروا بقـولـي كفـرتـم بئـسَ عُقبـى الكـافـرينـا
أنـا الشخـص الـذي مـا زال قـولـي يـراه ذو النُّهـى الحـق المبينـا[1]

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في النوم وأتممتها في اليقظة:

قـد صـحَّ عنـدي خبـر وجـلَّ عنـدي مـن خبـرْ
ليـس لنـا إعـادة فيمـا انقضـى ومـا غبـر
مـن صـور معلـومـةٍ محسـوسـةٍ مـن البشـر
لأنهـا علـى مـزا ج كلـه مـزاجُ شـر
وإنمـا إعـادتـي فـي مثلهـا مـن الصـور
علـى مـزاجٍ صـالـح مـا فيـه شـيء مـن ضـرر
مـن صـور مشهـودةٍ فيهـن نحيـى ونسـر[2]
فـي فـرشٍ مـرفـوعـة منضـودة وفـي سُـرر
ملكـاً إمـامـاً سيّـداً مـدبـراً لمـن نظـر
وهـي الـذواتُ عينُهـا المـودعـاتُ فـي الحفـر
لـم تلحـق الـذات إذا نظـرت فيهـا مـن غيـر
وإنمـا مـزاجهـا مـن يعتبـره لـم يحـز
لله فـي هـذا الـذي أقـولـه معنـى وسـر

---

(١) ذو النُّهى: العاقل.

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

يفـــرق منـــه ذو حجـــى إذا بـــه الحـــق ظهـــر[١]
فـــالحمـــــد لله الـــذي أشهـــدنـــي هـــذا الخبـــر
فـــي نـــومنـــا وعنـــدنـــا محمـــــداً سفنـــديـــــر
وامـــــرأةٌ مـــــؤمنـــــةٌ الـــوجـــهُ منهـــا كـــالقمـــر
يـــا حسنَهـــا مـــن غـــادةٍ فتـــانـــةٍ لمـــن نظـــر
فـــديتُهـــا معشـــوقـــةً بـــالسمـــع منـــي والبصـــر
فـــي صـــورةِ الحـــقِّ أتـــتْ مـــعَ الـــدلالِ والخفـــر
يستصـــرخ الشخـــص الـــذي أراد أنْ يعطـــى الـــوطـــر
منهـــا فلـــم يحفـــل بـــه ولا علـــى النَّيـــل قـــدر
مـــا يفعـــل المسكيـــن إذ لـــم ينجـــه منهـــا الحـــذَر
قـــالـــتْ لـــه انـــزل إلـــى مـــن قـــد نهـــانـــا وأمـــر
إلـــى هنـــا كـــان الـــذي أريتـــه حتـــى السحـــر

وقـال أيضـاً:

رأيـتُ جـاريـةً فـي النـومِ عـاطلـةً حسنـاءَ ليـس لهـا أخـتٌ مـن البشـرِ[٢]
تـرنـو إلـيّ بعيـنٍ كلهـا حَـوَر فمـتُّ وجـداً بهـا مـن ذلـك الحـور[٣]
لمـا نظـرتُ إليهـا وهـي تنظـرنـي فنيـت حبـالهـا مـن لـذةِ النظـرِ[٤]
وقلـتُ للنفـسِ يـا نفـسُ انظـري عجبـاً هـذا الخيـالُ فكيـف الحـس يـا بصـري
انظـر إلـى لطفـهِ وحسـنِ صـورتِـه بـالفـاء لأبـالـي مـن حضـرة الفكـر
ولتعتبـره وجـوداً لـم يقـم عـدمٌ بـه ولا نـدمٌ مـن صـورةِ البشـر
فـإنهـا جنّـةُ المـأوى لسـاكنهـا وجنـة الخلـد لا مـن جنـةِ النظـرِ
وتلـك جنـةُ عـدنٍ والكثيـبُ بهـا مـع الـذي يحتـوي عليـه مـن صـور[٥]
هـذي المعـالـي التـي الأفكـار تطلبهـا وهـي التـي نـال أهـل الكشـفِ بـالنظـر[٦]
فـأيـن غـايتهـم فيمـا ذكـرت لكـم هـذي الـروائـح مـن مسـك لهـم عطـر

وقـال أيضـاً:

لمـا شهـدت الـذي سـوّى حقيقتـه[٧] فـي ذاتِ أكمـل مخلـوقٍ مـن البشـرِ

---

(١) ذو حجى: عاقل حكيم. (٢) العاطلة من النساء: المرأة لا حلي لها.
(٣) ترنو: تحدِّق: الحَوَر: أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها.
(٤) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. (٥) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٧) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه.

يخصه اسم وما الأسماء تحصره ... وليس شيئاً له نعتٌ بمنحصرِ[1]
لأنه قائمٌ بكلٍّ ما وصفت ... به الذواتُ من التنزيه والغير
سبحانَ من أوجد الأشياء من عدمٍ ... ومن ثبوتٍ وجودٍ غيرِ مختصر
في عينه أو عيونِ الخلقِ يظهره ... أحكامها بالذي فيها من الصور
وكله خارجٌ عن عينِ صورته ... بما له في وجودِ العينِ من سور
الحقُّ أوجدَه والكونُ عينه ... بما لديه من الآياتِ والسور
في كلِّ آيةٍ تنزيه له علم ... به يشبهه من كان ذا نظر
فالحكم يشفعه والعينُ توتره ... والعقلُ ينكر ما يتلوه من خبر[2]
جل الإله فما تُحصى مشاهده ... قد حار فيه وجودُ العقل والبصر
لأنه يتعالى في نزاهته ... عن العقولِ وعما كان في الفطر
لذا يقولُ رسول الله نحن به ... كما يكون له فانهض على قدر
لو كان لي ما له لكنته وأنا ... إن كنته فأنا منه على خطر
لكن أقول أنا إن قلته بأنا ... عين الوجودِ الذي في الحق من يسر
فالصورُ ليس له والعينُ ليس لنا ... وباجتماعهما لي ينقضي وطري

وقال أيضاً:

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل ... وإنَّ قيامَ الفضلِ بالحرّ أجملُ
فلو عاملَ الله العبادَ بعدله ... لأهلكهم والله من ذاك أفضل
يجودُ ويثري بالجميلِ عليهمُ ... وليس له عما اقتضى الجودُ مَعدِلُ
تباركَ جلَّ اللَّهُ في ملكوته ... كمالاً وإن الله في الملك أكمل
فإن الذي في الملك صورة عينه ... وفي ملكوت الله جزؤ مفصل[3]
وليس لهذا اللفظِ عند اصطلاحنا ... مبالغة فانظر على ما أعوِّل
إذا كنتَ في قومٍ تعرف بلحنهم ... وحينئذ يجملُ به ويفصل
إذا كنتَ في قومٍ تكلم بلحنهم ... لتفهمهم لا تلجىء الشخصَ يسأل
لو أنَّ الذي بالعجز يُعرف قدرُه ... لكنت كريم الوقتِ يسدي ويفضل
وكانت لك العليا وكنت لك المدى ... وأنتَ بها العالي وما ثم أسفلُ

---

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا ينفصل عن المسمّى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفاتية كالعليم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومن أين جاءتْ ليت شعري فقرِّعوا … كلامي الذي قد قلت فيه وفصِّلوا
علمتُ الذي أودعتُه في مقالتي … وجملة أمري أنني لستُ أجهل
لأني به قلت الذي جئتكم به … ومن كان قول الحق قل كيف يجهل
أنا كلماتُ الله فالقولُ قولنا … لأني مجموعٌ وغيري مفصّل
كعيسى الذي يحيي وينشيء طائراً … فيحيي بإذنِ الله والحقُّ فيصل(١)
فمن كان مثلي فليقلْ مثلَ قولنا … وإلا فإن الصمتَ بالعبد أجمل

وقال أيضاً:

إني سألتك أسماء وحصرتها … تسعٌ وتسعون لم تنقصْ ولم تزدِ(٢)
بأنْ يكون لنا في كلِّ حادثةٍ … عينٌ استناد وأنتم خير مستندي
جاء الجوابُ لنا من فوق أرقعة … سبعٌ من الدُّخ قامت لا على عمد(٣)
يرونها وأنا عينُ العمادِ لها … لذا تزول إذا زلنا من البلد
فإنها لي ولولا عيني ما بينت … والحقُّ يبعد عن مراتب العدد
لذا يكفر بالتثليث قائله … أين الثلاثُ من المنعوت بالأحد
الله أعظمُ أن يلقاه من أحد … في عينِ كثرته فاعمل به وقد
ينجو إذا صاحبُ الأعداد يهلك في … تعداده وهو الحيرانُ في كبد
وكلُّ عينٍ من الأعدادِ تطلبُه … ولا سبيل إلى فوزٍ بلا سندِ
قل للذي رام أنْ يحظى بموجده … هيهاتِ هيهاتِ لا تعدلْ عن الرشدِ
فليس يحظى به من ليس يشبهه … وليس يشبهه في العين من أحدِ
إذا تجلى لكم في عين وحدته … لن تدركوه لأنَّ الروح ذو جسد
والعينُ ذو جسد فأين وحدته … فارجع وراك ولا تكرع ولا ترد(٤)
إنَّ المهيمنَ بالأسماءِ نعرفه … والاسم يظهره لصاحبِ الرصد
لذاك قال لهم سموهمُ فإذا … سموهمُ بان من أسمائهم رَشَدي
فواحد العينِ مجهولٌ بلا صفةٍ … فاعمل عليه فإنَّ الناسَ في حيد
عن الذي رمتُ منه إن تحصله … لو لم يكن فيه إلا الوصفُ بالجسد
لذاك يطلبه حتى يكون كهو … ولا يكن فاقتصر عليك لا تزد
لو أنَّ إبليسَ علامٌ بخالقه … كان الإله له من أعظم العدد

---

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.

(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.

(٣) أرقعة: سماوات، والواحدة رقعاء. الدّخ: الدخان.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

لو أنَّ آدمَ لم يخذلْ طبيعته ... ما كان في الملأ الذريّ من لدد(١)

يريد قولَه عليه الصلاةُ والسلامُ في الحديثِ الغريب: «فنسي آدمَ فنسيتْ ذريته وجحد آد فجحدتْ ذريته»(٢).

وقال أيضاً في أسماء سور القرآن لاعتبارٍ ظهر له في ذكرها:

مفاتح الغيبِ في أمِّ الكتابِ فمن ... يقرأ بها في صلاة فهي تكفيهِ(٣)
النصفُ منها له والنصفُ منها لنا ... على اشتراكٍ وإفراد بتنزيه
وفي التي قد تليها من برازخنا ... علم صحيح وذاك العلم أدريه(٤)
أتى بها الله للأسماء في بقر ... يحيى بها ميتاً حياتُه فيه
وآل عمران توحيدٌ بلا صفةٍ ... من الصفاتِ التي أتتْ بتشبيه
إلى النساء جنحنا في تلاوتنا ... فهنَّ فرعٌ لنا بكلٍّ توجيه
وفي العقودِ لنا عقد عقدتُ به ... ما بيننا ليوفى إذ نوفيه
إنَّ السكينةَ للأنعام قد نَزَلتْ ... لما تلاها شخيصٌ جلَّ من فيه
السور من سورةِ الأعراف منشأه ... بين الجنانِ وبين النار تبديه
أنفالُنا قد أُحلّت للذي جُمعتْ ... له العلومُ وهذا القدرُ يكفيه
وتوبة ما لديها اليوم بسملة ... والاسم فيها وإنَّ الله يخفيه
وإنَّ في يونس من ربنا قدما ... لنا بصدقٍ إذا ما كنت أعنيه
وإنَّ هوداً له من يوسفَ خبرٌ ... من قبلِ تكوينِه ما زال يدريه
والرعد تسبيحه حمدٌ يقول به ... خليله وهو إبراهيم يحويه
بالحجر حجر وحي النحل حين سَرى ... بفتيةِ الكهفِ في قربٍ من التيه(٥)
ومريمُ ثم طه فلتقلْ بهما ... في الأنبياء بما أسمعتكم فيه
وإنَّ زلزلةَ الإصعاق قال بها ... المؤمنون لسرٌّ فيه نوحيه
النورُ فرقانُ من أفتته ظلمته ... والنملُ في قصص لها تجافيه
والعنكبوتُ بنتْ بيتاً لتسكنه ... والرومُ تهدمه وقتاً وتبنيه
وجاء لقمانُ يتلو بيننا حكماً ... بسجدةٍ لترى الأحزابَ تأتيه
وفي سبا فطروا ياسين واعتمدوا ... على الصفوفِ لصاد شربه فيه

---

(١) اللدد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ ـ ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) سرى: سار ليلاً.

لما أتتْ نحونا أملاكه زُمَرا ... بمؤمنٍ فُصلتْ بما يلاقيه
نعم وفي سورةِ الشورى لنا مثلٌ ... من الإلٰه بتنزيه وتشبيه
وزخرفُ القولِ أبدته دجاجلةٌ ... بسورةِ الدُّخ صافٍ قد جثا فيه[1]
أحقافه أوقعت فيها القتال وما ... فتح لحجر بقاف إذ تقفيه
والذارياتُ التي في الطور مسكنُها ... هي الدواء لمن قد جاء يبغيه
النجمُ والقمر العالي يسقفه الـ ... ـرحمنُ عيناً وفي الآفاق يبديه
وكلُّ نازلة في الكون واقعة ... من الحديد الذي بأساؤه فيه
فإن أتت نحونا عينٌ تجادُلنا ... فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه
ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له ... مهاجرات بلا عجبٍ ولا تيه
والصفُّ للجمعاتِ سنة ثبتت ... ما للمنافق حظ فيه يشفيه
إنَّ التغابنَ إنْ طلقت سابقةٌ ... فلا تحرّم له ملكاً توافيه
رأيت بالقلم الأعلى محققَه ... عند المعارج إذ نوحٌ يواليه
والجنُّ يعضده التزميل حين أتى ... مد ثريده منه إلى فيه[2]
وفي القيامة إنسانٌ بها لسن ... بالمرسلاتِ وعم النور يأتيه
بالنازعاتِ والأعمى كوّرت شمسٌ ... والانفطار مع التطفيف يحميه
والانشقاق إذا عاينت صورته ... عند البروجِ تجده طارقاً فيه
سبح إلٰهكمُ الأعلى بغاشية ... بالفجر في بلدِ الشمسِ تبديه
والليلُ عند الضحى يأتيه شارحه ... بالتينِ في علقٍ وقدره فيه
ولم يكن زلزلوا بالعادياتِ إذا ... ما القارعاتُ أتتْ بالقبر تلهيه
والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ ... جاءتْ قريشٌ بدينِ الحوضِ تنشيه
وكافرٍ قد أبى نصراً فكان له ... التبُّ من سورة الإخلاص يأتيه
وسورةُ الفلَقِ النوريّ جاء بها ... للناسِ والله من ضرٍّ يعافيه
فهذه سورُ القرآنِ أجمعها ... جمعتُ أسماءها لرغبتي فيه

وقال أيضاً:

الصومُ لله العظيمِ بشرعه ... وإذا أضيف إليَّ كان مُحالا
الصومُ لله الكريمِ وليس لي ... لكن إذا ما صمته وتعالى
عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي ... نقصاً وفي حقّ الإلٰه كمالا
إنّ الصيامَ له العلوُّ جلالة ... صام النهارُ إذا النهار تعالى
وعلوّ قدر العبد فيه خضوعُه ... حتى يكون من الخضوع سَفالا

---

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجلة: جمع دجّال: كذّاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفِطـر لـي بـالكسر وهـو حقيقتي ... فـإذا فتحـت جعلتـه المحـالالا
الأمـر فـي الثقـلِ الحقير كمثـل مـا ... هـو فـي العظيـم فـدبّـر الأثقـالا
لا تـرض بـالأعلـى إذا لـم تـرتقي ... فيـه مـن الأدنـى وكـن جـوّالا
نـال المـدبـر رتبـةً علـويـة ... عنـد الإلـه بحملـه الأثقـالا
مـن كـان بـدراً كـامـلاً فـي ذاتـه ... علمـاً يصيّـره المحـاقُ هِـلالا
عنـد المحقـق فـي المحـاق كمالـه ... فـي ذاتـه فكمـالـه مـا زالا
الشمسُ تظهـر حكمهـا فـي عنصـر ... ظلمـاتـه مـن نـورهـا تتـلالا
مـن بعـد مـا ألقـت عليـه سمـاؤهـا ... مـاءً لـه سـرُّ الحيـاةِ زُلالا[1]

وقـال أيضـاً:

مطـوتُ متـونَ الصـافنـات جيـادي ... بقبـة أجيـاد ومهبـطِ وادِ[2]
أزاحـم فيـه كـلَّ ملـكٍ متـوّجٍ ... وأنفـق فيـه طـارفـي وتِـلادي[3]
وأظهـرُ فيـه كـلَّ يـوم بصـورة ... إلـى أنْ نـزلـتُ الأرضَ أرضَ إيـاد
فعـاينـتُ قُسّـاً فـي عكـاظٍ وعنـده ... بمجلسـه المهـديّ وهـو ينـادي[4]
أظلكـمُ وقـتٌ عليـه مهـابـةٌ ... بـإظهـار مهـدي شـريعـةٍ هـاد

وقـال أيضـاً:

إنـي أغـار علـى المـولـى وصـاحبـه ... مـن الحـديـثِ بشـيء لا أسـرّ بـه
ومـا يليـقُ بحـرٍّ أنْ يبلغـه ... فـإنَّ تبليغـه يـزري بمنصبـه
ونـائـبُ الله يـرمـي بـالسهـام فـلا ... يقـف لـه غـرض فـي صـدر مـذهبـه
وليـس يـدري الـذي بـالقلـبِ مـن صـور ... إلا لبيـبٌ يـراه فـي تقلبـه

وقـال أيضـاً:

العلـم أشـرف مـا يقنـى ويكتسـبُ ... بصـالـح العمـلِ المـرضـيّ فـي خلـقِ
والـوهـبُ فـي العلـم أمـر لا يصـح لمـا ... عنـدي لـه مـن الاستعـداد والطـرق
فـإنْ تـرد صفـة عليـا مقـدّسـة ... مثـل التبشـش للـورّادِ والملَـقِ[5]

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) الصافنات: من قولك صفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم المورث.

(٤) قُس: هو قُس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) المَلَق: الود واللطف، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولستُ أقصد للوارد ما زعموا ... غيرَ الأسامي التي تأتي على نسق
كمثل أسمائه الحسنى التي علمت ... تخلقاً طبقاً منها على طبق
أعوذ منها بها بقول عالمها ... كما تُعوِّذ في ناس وفي فلق[١]
ومن جهالة من تردى جهالته ... ومن دخيلٍ أنى يبغيك في الغسق[٢]
إذا رأيت ولياً يستريح إلى ... ذي لوعة دائم الأشواقِ والحرقِ
بادر إليه عسى تحظى برؤيته ... فإنّ تحصيلها في النص والعنق
فإنه من شهود الذات في دعة ... وإنه من حجابِ العين في قلق[٣]
تجري بخاطره في كل آونة ... مع الملائكة العالين في طلق
جرت على السنة البيضاء سيرته ... وليس يقطعه قواطع العلق
وكل ما جاء مما لا يسرُّ به ... من الإله فمحمول على الحدق
ولو يكون له الإنسان في كبد ... والنفس في تلف والحلق في شرق[٤]
فحاصل القولِ في الألوان إنْ كثُرت ... في أسود حالك وأبيض يققٍ[٥]
ولا تخادع إله الخلق في أحد ... فإنَّ تقليده المعلوم في العنق

وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

إنّ الحروف التي في الرقم تشهدها ... لها معانٍ وأسرارٌ لمن نظرا
فأولُ الأمر في مرقومنا ألفٌ ... واللفظ ينكره حرفاً على ما ترى[٦]
قال ابن حبان فيه في طريقته ... بأنه نصفُ حرفٍ هكذا ذكرا
ونصفُه همزةٌ في عينِ كاتبها ... كذا رأيتُ له نصاً وأين يرى
كمثله في علومٍ أصل مأخذها ... من جعفر وبهذا الفن قد شهرا
واللفظ ينكر ما قد قال في ألف ... وما ابتغى جدلاً ولا رآه مرا
وإنه مذهبي إنْ كنتَ تتبعني ... لكنه ثبتها في الاعتبار قرا
فيه جميع الذي قد صاد صائدكم ... من الحروفِ لمن أعلمته قدرا
فهمزةٌ تقطعُ العشّاق إنْ هُجرت ... وإنَّ في وصلِ من تهوى لها خبرا
والباء تعملُ في عقد النكاح إذا ... خطت على صفةٍ قد ألبست حبرا
والتاءُ تجمع شملاً بالحبيبِ إذا ... محبوبه بانَ عنه أو نوى سفرا

---

(١) يريد سورتي الناس والفلق.

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(١) الشَّرَق: الغصة.

(٥) أبيض يقق: شديد البياض.

(١) المرقوم: المخطط.

والثـاء تثبـت أحـوال الـرقيـبِ إذا … جـاء الحبيـبُ إليـه بعـد مـا هجـرا

والجيـم تعمـلُ فـي أحـوالِ منشئـه … حتمـاً فتفـرده إذا القضـاءُ جـرى

والحـاء تطلـب بـالتنزيـه كـاتبهـا … يـومـاً إذا صـار تشبيـه بـه وطـرا

والخـاء تعلـو بـه فـي كـلِّ منـزلـةٍ … حتـى يقضي منها الكـاتبُ الـوطـرا[1]

والـدالُ فـي كـل مـا ينـويـه فـاعلـةٌ … لـه المضـاءُ وجـلَّ الأمـر أو صغـرا

والـذال فـي حضـرة الـزلفـى لـه قـدم … فكلمـا رام تقـديمـاً يـرى لـورا[2]

والـراء تـوصلـه وقتـاً وتفـرحـه … بكـل مـا يبتغـي فـزاحـم القـدرا

والـزاي تجمـع أحـوالا مفـرَّقـةً … كـذا رأينـاه فـي أعمـالنـا ظهـرا

والطـاء تطلـبُ تنفيـذ الأمـور لـه … فـانظـر تـرى عجبـاً إنْ كنـتَ معتبـرا

والظاء تعطى حصول العبـد فـي رتـب … تعنـو الـوجـوه لـه والشمسُ والقمـرا[3]

والكـاف فيـه لمهمـوم إذا كتبـت … تفـريـج كـربٍ لـه فـي كـلِّ مـا أمـرا

والـلامُ درعٌ لـه فيـه يحصنـه … مـن كـلِّ سـوءٍ ومكـروهٌ مـن الأمـرا

والميـم يـروى بـه مـن كـان ذا عطشٍ … مـن العلـوم بهـذا القـدر قـد فخـرا

والنـون تجـري مـع الأفـلاك صـورتُـه … لنيـلِ صـورة أنثـى تَشتهـي ذكـرا

والصـادُ نـور قـويّ فـي تشعشعـه … بمـا لـه منـه فـي أحـوالـه السـرا[4]

والضـادُ كـالصـادِ إلا أنَّ منـزلـه … أدنـى فتلحقـه بـرتبـة الـوزرا

والعيـنُ كـالجيـم إلا أنّ صـورتـه … فـي الفعـل أقـوى ظهـوراً هكـذا اعتبـرا

والغيـنُ كـالعيـن إلا أنْ يقـوم بـه … عيـنُ السحـاب الـذي لا يحمـل المطـرا

والفـاء كـالبـاء فـي التصـريـفِ وهـي بـه … أتـم فعـلاً فقـد جلّـتْ عـن النظـرا

والقـاف تعمـلُ فـي الضـديـن إن كتبـت … غـربـاً وشـرقـاً فكـن للحـالِ مـدَّكـرا

والسيـن تعصـمُ مـن سـوء تخيُّلـه … نفـسُ الضعيـفِ إذا شخـصٌ بـذاك زرى

والشيـن كـالتـاء إلا أن فيـه أذى … يـدري بـه مـن لـه التحكيـم والعبـرا

والهـاء تفعـلُ أسبـابـاً منـوَّعـة … وإن فيهـا لمـن قـد حـازهـا أثـرا

والـواو تخـرجُ مـا الألبـاب تستـره … ومـا رأيـت لـه فـي ستـره خبـرا

واليـاء جلّـت فـلا شـيء يمـاثلهـا … إلا الـذي سطـر الآيـاتِ والسـورا

وإنَّ لامـاً إذا مـا جـاورت ألفـاً … جـاءت إليـك بـأعيـانِ الـورى زمـرا[5]

علـمُ الحـروفِ شـريـفٌ لا يقـاسُ بـه … علـمُ الكيـانِ لمـن قـد جـدَّ أو سخـرا

---

(١) الوطر: الغَرَض.

(٢) الزلفى: القربى.

(٣) تعنو: تخضع.

(٤) تشعشعه: تفرقه.

(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيلــه قيــل هــذا عــالــم نَــدُسٌ ... ولا يخص بوصف فهو ما انحصرا(١)
لــولا العهــود التــي علــيَّ قــد أخــذت ... أظهــرت منهــا علــومــاً تبهــر البشــرا
مــن الخصــائــصِ لكــن قــد أبيــح لنــا ... مــا يجــري منهــا اعتبــاراً يــذهــل الفكــرا
فمـــن أراد يـــرى أســـرارهـــا فيـــرى ... فــي الاعتبــار لهــا إنْ صــوَّرتْ صــورا
ومــا رأيــتُ لمــن قــد حــازهــنّ أخــاً ... إلا ابــن منصــور الحــلاّج فــاشتهــرا(٢)
عنــه بتــأليفــه فــي ذلكـــم خبــرٌ ... قــد طــال فيــه كــلامُ النــاسِ مــا قصــرا

وقــال أيضــاً:

أرى نشــأةَ الــدنيــا تشيــر إلــى البلــى ... بمـــا حملتـــه مـــن ســـرورٍ ومـــن أذى
إذا مـــا رأيـــتُ الله أنشـــأ خلقـــه ... مــن أعمــالــه فــرّقــت مــا بيــن ذا وذا
وتعلـــم عنـــد الفـــرقِ أنـــك واحـــد ... ولا تعتبــر مــن قــال فشــرا ومــن هــذى
وكـــن بكتـــابِ الله معتصمـــاً ولا ... تحــرِّف كــلامَ الله عـــن نصِّـــه إذا
أتــاك بــه الأرســال تتــرى وكــن بــه ... علـــى كـــلِّ حـــالٍ تتقيـــه معـــوّذا
تكــن عنــد أهــل العلــم شخصــاً مقــدَّســاً ... وعنــد أولــي الألبــابِ حَبْــراً وجِهبِــذا(٣)

وقــال أيضــاً:

لمــا قــرأتُ كتــابــاً ليــس فــي سيــرك ... علمــتُ أنــي جهلــتُ الأمــر مــن خبــركَ
إنْ كــان جــودُك قــد عــمَّ الــوجــودَ فمــا ... فــي الكــون حــرفٌ تــراه ليــس فــي سيــركَ
أنــت الــوجــودُ فمــا فــي الكــونِ غيــركــمُ ... أمــا وجــودُك أو مــا كــان مــن أثــرِك
فــالكــلُّ أنــت ومنــك الأمــر أجمعُــه ... إليــك مــرجعُــه فــي الآي مــن ســورك
إن كنــت عينكــمُ ولــم أكــن فــأنــا ... بكــلِّ حــالٍ لنــا مــا حلــت عــن نظــرك
بنــا وصفــت كمــا بكــم وصفــت أنــا ... فقــل بلــى أو نعــم الكــل مــن قــدرك
سبحــان مَــن مجــدُه تعنــو الــوجــوه لــه ... والكــل هــو فلمــن تعنــو علــى نظــرك(٤)
عجبــتُ مــن سبحــاتِ الــوجــه يمنعهــا ... سدلُ الستور عن الإحراق من بصرك(٥)
وليـــس يحـــرقُهـــا أنـــوارُ وجهكـــمُ ... كــذاك تــرجــم مــا أودعــت فــي زبــرك(٦)

---

(١) الرجل النَّدُس: الفهم.

(٢) الحلاّج: الحسين بن منصور، من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صحب الجنيد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلول.

(٣) الحَبْر: العالم. الجِهبِذ: النقّاد الخبير.

(٤) تعنو: تخضع.

(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخَلق كما زعموا.

(٦) الزُّبُر: الكتب والواحد زَبور.

قـل للـذي أنـتَ فـي الأكـوانِ تطلبـه ... قـد خبـتَ والله يـا مغـرورُ فـي سفـرك
يـا ربِّ هـذا الـذي ذكـرت قصتـه ... بـأنَّ نعمتكـم نجتـه فـي سحـرك
ولـم أنـل حكمـة غـرَّاء فـي سمـر ... مثـل التـي نلتهـا فـي الليـلِ مـن سمرك
فـاحفـظ علـيَّ علـومـاً أنـت غـايتهـا ... واعصـم عبيـدَك يـا الله مـن غيـرك
فقـال لـي مـن وجـودي خيـركـم بيـدي ... وكـل ضـر تـراه فهـو مـن ضـررك
وانسـرُّ ليـس إليكـم هكـذا نطقـت ... بـه النصـوص ومـا أدريـه مـن فطـرك

وقـال أيضـاً:

إنَّ لـي ربّـاً كـريمـاً أجـدُه ... كـالـذي نعلـم أو نعتقـدهْ
هـو منـي وأنـا منـه بـه ... ولـذا فـي كـلِّ حـالٍ أجـدُه
كـلُّ مـن نـال الـذي قـد نلتـه ... مـن وجـودٍ قـد تعـالـى مشهـدُه
إن أستـاذي الـذي أدّبنـي ... هـو شخـص فـي وجـودي يشهـدُه(١)
هـو منـي والـدٌ معتبـرٌ ... وأنـا منـه كهـو أو ولـده
لا أسميـه لأنـي عـالـم ... أنـه يكـره ذا بـلْ يعبـده
ولـذا قلـتُ بشخـصٍ للـذي ... قـد روى مـن قـد تعـالـى سنـده
مـا قصـدنـا لنـوالٍ غيـره ... هـو رِفـدي فـأنـا أسترفـدُهْ
إنـه النـائـب عـن خـالقنـا ... بـرضـانـا ولـذا نعتمـده
مـن يكـن يعـرفـه جهـلاً بـه ... أنْ يـرى فـي كـل حـالٍ نعبـده
وبهـذا الأمـرِ قـد كلفنـا ... وعلمنـا أنّ هـذا مقصـده
فليكـن عنـدك مـن ذا خبـرٌ ... منصـفٌ تعـرفـه لا تجحـده

وقـال أيضـاً:

أحببـت شخصـاً جميـعُ النـاسِ تعرفـهُ ... مـن كـانَ فـي بـدوه أو كـان فـي حضـرهْ
الشمـسُ مِـنْ نـورِه فـالقلـبُ منـزلـه ... والمسـكُ مـن ريحـه والشهـدُ مـن أثـرهْ
إذا أعـاينـه تسـري الحيـاة بـه ... فـي خـدّه فيـذوبُ القلـبُ مـن خفـرهْ
لمـا بحثـتُ عليـه لا أراه سـوى ... مـا قـام بـالنفـس منـه فهـو مـن أثـره
فمـا يهيـم قلبـاً فـي الهـوى أبـداً ... إلا تخيلـه لا غيـر مـن نظـره
فبـالخيـالِ نعيـمُ النـاسِ أجمعُهـم ... كمـا بـه الألـم الآتـي علـى قـدره
إذا علمـت بهـذا قـد نعمـت بمـا ... تشكـو نـواه إذا مـا غـاب فـي سفـره

---

(١) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

ما لقوم إذا تفكرتُ فيهم | لا يكادون يفقهون حديثا
هم بعينِ القديمِ في كلِّ حالٍ | يطلبون الوجودَ منه حَثيثا
فيبثُّون علمَه لشخوصٍ | ما لديهم علمٌ بذاك نثيثا[1]
قلت للعيسويّ فيك انتباه | للذي قلته فقال كميثا

وقال أيضاً:

تنازعني الأقدار فيما أرومه | وإنَّ نزاعي فيه أيضاً من القدرِ
فحكمي عليها إن تأملته بها | فمنها أمانُ الخائفين مع الحذرِ
تقابلتِ الأضداد منها كمثل ما | تقابلتِ الأسماء بالنفع والضرر
فكل الذي في الكون من متقابلٍ | من العلمِ بالله العظيمِ لمن نظر
فسلِّم وفوِّضْ واتّكلْ واعتمدْ فقد | يجيئك ما ترضاه يمشي على قدر

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطّاطون؟ فقال: الذين يمدّون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإني ابتدأت العالمَ بالخلقِ، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقطِ الكلام ليضحكوا به الناسَ وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلمُ بالكلمة من سخَطِ الله ما يظنُّ أنْ تبلغ ما بلغتْ فيهوي بها في النار سبعين خريفاً[2].

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

نهاني الحق في الغَطَطْ | عن المطّاط والسقَطْ
وإني لا أجالس مَنْ | يكون بمثلِ ذا النَّمَط
وأفهمني بأنْ أحظى | به في العالم الوسَط

قال[3] تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمَّةً وسطا﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغطط إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر شدّ خناقه. وفي الحديث[4] في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

---

(١) عِلم نَثيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً».
رواه البخاري: رقاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية:

قلْ للشخيص الذي بالحقِّ يعرفني ... من كان يعرفني بالحقِّ ينصفني
ولستُ فيه بمعصوم وإنْ غلطتْ ... ألفاظنا فعلى التحقيقِ يوقفني
فصاحبي من أراه في تقلبه ... في كلِّ حال من الأحوال ينصحني
في خلوة إن نصح الشخص في ملأ ... فضيحة وخليلي ليس يفضحني
فالله يمنحُ ما أملت منه وما ... يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني
نعم ويصلح بي فالنفسُ واثقة ... به على كلِّ ما يرضى وينفعني
فإن الله جلَّ الله ذو كرم ... المنعُ منه عطاءٌ حين يمنعني
المنعُ منه عطاءٌ فيه منفعةٌ ... للعبد من حيث لا يدري ويحجبني
عنه واعلم قطعاً أنه ملك ... وإنني نائبٌ عنه فيكرمني
برفعِ غاشية يقول مطّرفاً ... هذا خليفتنا في السرّ والعلن
بروحه القدسيّ العال أيدني ... وبالظلال التي في الحر ظللني(١)
وجاءنا منه توقيعٌ بأنّ لنا ... ختمَ الولايةِ والختمانِ في قرن
روحٌ لروحٍ وتيجانٌ مكللةٌ ... من النضار الذي الرحمن يزجرني(٢)
عنها وعن حللِ الديباج فاعتبروا ... فيما أتاكم به ذو المنطقِ الحسنِ
الواهبُ الألفَ والآلافُ جائزة ... لكلِّ طالبِ رفد أو لذي لسنِ(٣)
شبهتُ نفسي في عصري وحالتها ... بعصرِ سيدنا سيفِ بن ذي يزنِ(٤)
لا علم لي بالذي في الغيب من عَجَبٍ ... ولستُ أدري بنعمان ولا المزني
حتى رأيتُ الذي بالعلمِ بشرني ... والملك وهو مع الأنفاس يطلبني
إنَّ الذي قد دعاني في بشائره ... فلا يزال مع الأحيان يخطبني
فقلت يا ربّ أمّا العلمُ أقبله ... والملك لستُ أراه فهو يخدعني
إنْ كان عَرَضاً فما لي فيه من أربِ ... أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني(٥)
في عصمةِ عصم الله الحفيظ بها ... نفسي فأعلم أنَّ الله يحفظني
إذا سمعتُ كلاماً لا يوافقني ... منه أسلمه وليس يحفظني
له التصرفُ في مولاه كيف يرى ... مولاه فهو له من أعصمِ الجنن
أجسامُ كلِّ رسولٍ مصطفى نَدُس ... له المكانةُ والزُّلفى بلا محن(٦)

---

(١) الروح القدس: يريد الروح المشرقة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.
(٢) النُّضار: الذهب. (٣) الرِّفد: العطاء.
(٤) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك حِمير باليمن. (٥) العَرَض، باصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.
(٦) النَّدُس: العالم. الزلفى: القربى.

أتـى بمـألكـة مـن عنـد مـرسلـه | مبلغـاً بلسـانِ القـومِ واللحـن[1]
قـد طهـرَّ الله نفسـاً منـه زاكيـة | مـن كـلِّ سـوءٍ كمثـلِ الحقـدِ والإحـن

وقـال أيضـاً:

إن الطبيعـةَ أعطـتْ فـي عنـاصـرهـا | أحكـامهـا بـالـذي فيهـا مـن أسمـاءِ
يبـس التـرابِ إلـى بـرد الميـاهِ إلـى | تسخيـنِ نـارٍ إلـى تـرطيـبِ أهـواء
لأجـلِ ذا كـان خلـقُ النـاسِ مـن حمـأ | ومـن هـواء ومـن نـارٍ ومـن مـاء[2]
فتلـك أربعـة أعطتـك أربعـة | دمـاً وبلغـمٌ فـي صَفـراً وسـوداء
أعـوانهـم مثلهـم جـذبٌ ودفـعُ أذى | عنـا وهضـمٌ وإمسـاك لأدواء

وقـال أيضـاً:

مـا جنـة الخلـد غيـر قلبـي | لأنـه بيـتُ مـن يـدومُ
قمـتُ لـه بـالهـوى ويـدري | مـن قـام فيـه ممـن يقـوم
عنـه إلـى غيـره فتـرمـي | إليـه أنـوارَهـا الـرجـوم[3]
لـو أن قلبـي يـراه قلبـي | قلـت أنـا الـرائـح المقيـم
إنّ العـذاب الـذي تـراه | منـه بنـا ذلـك النعيـم
قـال لـي الحـق مـن وجـودي | وقـولـه الصـادقُ القـويـم[4]
نبـيءِ عبـادي عنـي بـأنـي | أنـا هـو الغـافـر الـرحيـم
وإن أيضـاً عـذابُ حجبـي | عـذابنـا المـؤلـم الأليـم
قلـتُ وأيّ الكـلامِ أولـى | أذكـر والـذاكـرون هِيـمُ
فقـال لـي مـن صفـا فـؤادي | كـلامـه الحـادثُ القـديـم
قلـتُ لـه مـن يقـول هـذا | فقـال لـي: ربُّـك العليـم
قلـت لعلـي أقتصـر فقـل لـي | أولـى بنـا أيهـا الحكيـم
فـإنـه ذو المعـالـي فينـا | وإنـه المحسـنُ الكـريـمُ
فسلّـم الأمـر لا تبـالـي | فـالقـولُ مـا قـالـه القيـم
فعلمـه فـي الـوجـودِ سـار | مـا دام كـونـي بـه يقيـم

وقـال أيضـاً:

النـورُ ستـر الـذي الأظـلام تحجبـه | عنـا وتـرفعـه مفـاتيـح الكـرمِ

---

(1) المألكة: الرسالة.

(2) الحمأة: الطين الأسود المتن.

(3) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.

(4) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقل بـه كـرمـاً إنْ كنـتَ ذا كـرم ... فـإنمـا الكشـفُ بين النـورِ والظلـم[1]
مـا أسـدل الستـر إلا أنْ يصـون بـه ... وجـه الكيـانِ مـن الإحـراق والعـدم
إذا أردت تـرى مـا لا تـراه فكـن ... بـه علـى قـدمٍ عليـاءَ مـن قـدم
لـه الإحـاطـة ليسـت لـي فـأطلبهـا ... فـإنهـا قـد تـؤدينـي إلـى النـدم
لا شـيء أعلـم بعـد الله منـه سـوى ... نـون الـدواةِ فـرأسُ السيـد القلـم
هـو المفصـل مـا فـي النـون أجملـه ... ربّ العبـاد بمنشـورٍ ومنتظـم
فهـذه حكـمٌ جـاءتـك مـن حكـمٍ ... لـه التحكـم فـي الألبـاب بـالحكـم
فـالعلـم فـي عـالـم الأنـوار والظلـم ... أقـوى ظهـوراً مـن العـرفـانِ فـي الكلـم

وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السوق يكدّي الناسَ، وهو يقول في جناب الحقِّ تعالى: يا من هو الكلُّ والكل إليه. فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعـت مـن ليـس يـدري مـا يقـول بـه ... قـد قـال فـي الله إنَّ الكـل هـو وإليـه[2]
إن الإلـه بعيـنِ الحـقِّ أنطقـه ... بمـا هـو الأمـر فيمـا قـال فيـه عليـه

وقال أيضاً:

نـزيـه الجنـابِ العـال كيـفَ تنـزهـت ... بـه مقـل الأبصـار بـالمنظـر الأزهـى
وكيـفَ تـراه العيـن وهـو منـزه ... بكـرسيـه العـالـي المنـزه والأبهـى[3]
إذا سمعـتْ أذنـاي شـرحَ كـلامِـه ... تحققـت قطعـاً بيننـا مـن هـو الأشهـى
تعـالـى جـلالُ الله عـن كـلِّ مـدركٍ ... ولله حـالٌ مـا ألـذُّ ومـا أشهـى
فـأنهيـتُ أمـري طـالبـاً حـقَّ خـالقـي ... إلا أنَّ عبـد الله مـن كـان قـد أنهـى
فـإنْ كـان حقـاً مـا يقـالُ فـإنـه ... يقـرِّره حـالاً وإلا فقـد ينهـى
ومثلـي مـن يسهـو عـن الحـقِّ عنـدمـا ... يقـرِّرُه أمـراً ومثلـي مـن ينهـى
دهـانـي بـأمـرٍ كنـتُ قبـل جهلتُـه ... فمـا أمكـن المملـوك ردٌّ فمـا أدهـى
وهـي جـانـبُ البيـتِ العتيـقِ لعـزة ... فلـم أر أهـسوى منـه بيتـاً ولا أدهـى
ولـم يلهنـي عنـه حميـمٌ وصـاحـبٌ ... فـإن لـم يكـن بـالقـولِ بـالحال قد ألهـى
فـلا تحجبنـي عنـك ربـيَّ بصـورة ... فـإنـي لهـا أسعـى كمـا أننـي منهـا
حـديثـي الـذي عنـد السمـاع أبثـه ... فمـا هـو إلا مـن روايتنـا عنهـا
ومـا علمـت نفسـي مثـالاً مطـابقـاً ... كمـا تـزعـم الألبـاب كنـتُ لهـا شبهـا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الكل: الواحد المطلق.

(٣) الكرسي: السرير، وهو جِرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها … فتلك التي تدعى بجاهلة بلها
تخص إذا خصتْ نفوسَ شريفة … منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

وقال أيضاً:

عجبتُ من ستور … تُرخى وتُسدَلُ[1]
في سَدلها نعيم … يعطيه مفضلُ
إن قلتَ يا فلان … رخم وقل فل
قد جاءنا كتابٌ … للحقِّ فيصلُ
لباسُه حروفٌ … فيهن يرفُلُ
يقول فيه قولاً … عليه عوِّلوا
إنَّ الكلامَ سهلٌ … والصمتُ أسهلُ
عليه فليعوِّل … فهو المعوَّل
ففي الكلامِ ما لا … يدرى ويجهل
والصمتُ لبسٌ فيه … هذا مفصل
إنَّ الكلامَ فيه … أعلى وأنزل
والصمتُ ليس فيه … ذا الحكم فاعدِلوا
فكلُّه نجاةٌ … وعنه نسأل
كما يقول أيضاً … ما فيه فيصلُ
إنَّ الكلامَ منّا … وحيٌ مُنزَل
فكلُّه عليّ … ما فيه أنزل
وكله صحيح … لكن يعلل
فمنه ما يُردُّ … شَرعاً ويُقبل
يقضي به جنوبٌ … فينا وشمأل
للشرع منه فينا … تاجٌ مكلَّل
قول عليه نُور … ما عنه مَعدِل
وللعقولِ منه … ظِلٌّ مُظلل
ضربُ المثالِ حقٌّ … يدريه أمثل
إنَّ الحكيمَ يسدي … به ويفضل
فما جهلت منه … عن ذاك تَسأل

(١) الستور: تخفى بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

ما في الوجودِ شيءٌ ... سُدى فيهمل[1]
بل كلُّه اعتبار ... إنْ كنتَ تعقلُ
قدِّر نهى وفِكرا ... عليه يعمل
ستارة الغيوبِ ... قامتْ لتألوا
من فوقها شُخوصٌ ... تعلو وتسفُلُ
فما تراه منها ... يأتي ويُقبل
ويبدو في عيانٍ ... وقتاً ويأفل[2]
الفعل ليس منها ... والأمر مُشكل
وإنَّ ما تراه ... نطقٌ مُخيَّل
ولا تقل خيال ... ما ذاك يجمل
ما لعبةٌ تراها ... إلا تؤوَّل
لحكمة يراها ... من كان من عل
وكلنا خيال ... وهو المخيل
والعالمون منا ... عليه عوّلوا
فأجملوا كلامي ... فيه وفصّلوا
أقوالنا نصوصٌ ... فلا تؤوِّلوا[3]
فما أرى سواه ... للأمر يشمل
ما في الوجود إلا ... أمر ينزل
في أرضٍ أو سماءٍ ... إذ هنَّ منزل
فاعقل كلامَ ربي ... إن كنتَ تعقل
فالقولُ قولُ ربي ... فلا تقوّلوا
وما رملتَ عندي ... إذ أنت ترمل[4]
فإن أتيتَ تسعى ... أنا أهرول
الحكم حكمُ دور ... ما فيه أوّل
إلا بحكمِ فرض ... فالله أوّل[5]
هذا من ابتداعي ... هذا المنزلُ
فالخوضُ فيه أولى ... بنا وأجمل

---

(١) سُدى: ضائع عبثاً.
(٢) يأفل: يغيب.
(٣) التأويل: التفسير.
(٤) الرَّمَل: الهرولة والإسراع في المشي.
(٥) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

وقال أيضاً:

لما رأيت وجودي ما رأيت عمى ولم أزل في عمى منه إلى الأبدِ
إذا يحددني في كلٍّ آونة فلا أزال مع الأنفاسِ في كبدِ(١)
كذا أتتنا به الآياتُ ناطقة بقافٍ وأنزلها في سورة البلد
من فوق سبعِ سمواتٍ منزلةٍ على حقيقةٍ ذي روح وذي جسد
أتى بها تبلغ الأسماعَ دعوته عن اذن منزلها ألواحد الصمد(٢)
فعندما سمعت أذني تلاوته بالوهم في قبة قامت على عمد
مربعُ الشكلِ والأملاكُ تحرسه من كل ذي حسدٍ والكلُّ ذو حسد
من جنسه فجميعُ الخلقِ تحسده من الملائكةِ العالين بالسَّند
إن الذي تحت أرض الأرض منزله لمحرقون بنور النجم للرصد
لأنه نسخةٌ من كلهم فله هذا السفوف فقل خيراً ولا تزد
لما رأيتُ له حكماً على جسدي علمت منه الذي ألقاه في خلدي(٣)
لولا تطابق ألفاظِ الكتابِ على عين المعاني لكان الخلقُ في حَيَدِ(٤)
فليس إعجازه إلا نزاهته عن الأباطل هذا سرُّه وقد
وما سواه فأقوال مزخرفة ليست من الخلقِ في شيء فلا تعد
إن القرآن لنور يُستضاء به يهدي مع السنة المثلى إلى الرشد
فخذ به صعداً إنْ كنتَ في سفل وخذ به سفلاً إن كنت في صعد

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده قد قال ما قال به المشركُ
وإن يقل أكثر من واحد فهو الذي بربه يشرك
قد حار فيه أهل توحيده ثم مع الحيرة لا يترك
فاحفظ جميع القول فيه تكن في ذاك من غيركم أدرك
فإنه يقبل أقوالكم في ذاته إذ كان لا يُدرك
وخلقه الأشياءَ ما بيننا محققٌ يدري به المدرِك
فالكلُّ لله على ما ترى عين الذي قيل هو المدرك
وكلُّ شيء نحن فيه به فذلك الشيءُ لنا مدرك

---

(١) الكَبَد: يعني: المشقة.
(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصَّمَد أي الذي تفتقر إليه المخلوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.
(٣) الخَلَد: الذهن. (٤) الحَيَد: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمتُ ربي لما ... علمتُ علمي بنفسي
إذ كان عينُ وجودي ... وروحي عَقلاً وحسي
قد بعتُ نفسي منه ... لما اشتراها ببخس
ولم أبع منه نفسي ... إلا لجهلي بأسي
فلو علمتُ به ما ... ذكرتُ بيعاً لأنسي
فإن أكن عنه غيرا ... فالحقُّ جنَّةُ أنسي
ما لي وإيّاه شبهٌ ... إلا كيومي بأمس
الفرقُ فيه عسير ... لأنه أصلُ لبسي
فما بدا كون عيني ... إلا ببعل وعرس[1]
من الطبيعة بنا ... ما بين عقلٍ ونفسٍ
فيها بعقدِ نكاح ... أعلى بحضرة قدس
فنحن أهل المعالي ... ونحن أهل التأسّي
لكن بأسماء ربي ... ما بين عرشٍ وكرسي[2]
لو قلتُ ما قلت يأتي ... إليَّ فيه بعكس
وإنْ أعجل تراه ... بصورة الحالِ ينسي
تعجيله فيه ذكرى ... تأخيرِه الأمر ينسي
سرُّ الشريعة خافٍ ... ما بين عُربٍ وفُرس
وليس يظهر إلا ... إلى شهيدٍ بحسٍّ[3]
فلا تمتُ حتفَ أنفٍ ... فلستُ فيها بنِكسٍ[4]
نطقُ الشهادةِ حال ... ما بين جهرٍ وهمس
لله قومٌ تراهم ... بحالِ ذُلٍّ ونكس
وهم لديه كرام ... لا يشترون بفَلسٍ
عجبتُ مني وممن ... قد بنتُ عنه بجنسي
إطلاقُ سرِّي دليلٌ ... أني بأضيق حبس
وإنني في مقالي ... لستُ بصاحبِ حدسٍ

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً: وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه.

(٤) النِّكس: الضعيف.

بـــل ذاك نـــورٌ مبيـــنٌ كنـــورِ بـــدرٍ وشمـــس
أفصحـــتُ فيـــه لســـانـــي لأنـنـــي بيـــن خـــرس

وقال أيضاً:

ســأصـرفُ عـن آيـاتِ كـلَّ محقـقٍ رجـالاً أبـوا إلا التبجـح بـالهـزلِ
ولـم أر فـي الآيـات مثـلَ كـلامـه يـلازمـه قلبـي مـلازمـةَ الظـل
ولـم أشهـدِ الأقـوام لكـن رأيتُهـم سكـارى حيـارى يطلبـون علـى مثلـي
فلمـا رأونـي لـم يـروا مـا تخيَّلـوا لأنّ شهـودَ العيـنِ ستـر علـى إلّـي[1]
ولمـا رأونـي لـم يـروا مـا تحققـوا لأنهـمُ فـي النشـىء ليسـوا علـى شكلـي
مـزاجهـمُ غيـر الـذي قـد مـزجتـه وإنّ مـزاجـي لـم يكـن فيـه مـن قبلـي
فـإنـي وحيـدُ العصـر شهـم مقيـد بشـرع وتحقيـق وذا غـايـة الفضـل
سـألـت اجتمـاعـاً بيـن عينـي وشـاهـدي ومن لي بهذا الجمع من لي به مَنْ لي
لقـد جـدت يـومـاً بـالقـرونـة مثلمـا تجـودُ بـه الأمطـار فـي الـزمـنِ المحـلِ
أقـول بعيـن الجمـع فـي عيـن مفـرد تعجبـتُ مـن جـزء لـه حكمـةُ الكـل
كـآدم لمـا أنْ علمـتُ بـذاتـه وقـد جـاء فـي الأخـرى علـى صـورةِ الإل
وصـورةُ مـا فـي الكـونِ مـن عـالـم عـلا ومـن أنـزل فيـه إلـى غـايـةِ السفـلِ
علمـتُ بحـالـي إن تحققـتْ نشـأتـي إذا كـان مـرآتـي بـأنـي مـن الأهـل
فقـال لـي المطلـوب أنـت حقيقتـي فـأنـتَ مـن إلـى لسـتَ والله مـن أهلـي[2]
فقلـتُ لـه قـل لـي الـذي قـد علمتـه مـن أحـوالِ قلبـي فـي جنـابكـمُ قـل لـي
فقـد كـان طيفـورُ يقـولُ هـوى لكـم وأتبعـه فيـه أبـو بكـر الشبلـي[3]
خلعـت عليـه مـن صفـاتـي مـلابسـاً ليخلفنـي فـارتـاع مـن ذلـك الفضـل
ونـادى بتـرجيـع وقـولٍ مفصـلٍ إلٰهـي مـاذا بعـد أنْ جـدتَ بـالـوصـلِ[4]
يكلفنـي مـا لا أطيـق احتمـالـه ولـم يـدر أنـي فـي الأطـايـبِ والثقـل
وإنـي مـن أعطـى الـوجـودَ كمـالـه كمـا أنـه أعطـى الكثيـر مـن القـل
وجـاد علـى قـومٍ بـريّـا ممسـكٍ وجـادَ علـى قـومٍ بـرائحـةِ الـزبـل
وكـلٌّ لـه فيـه نعيـمٌ ورغبـةٌ فمـا فـي عطـاءِ الله شـيءٌ مـن البخـلِ

---

(١) ستر: كل ما يسترك عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم لله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي بغدادي المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قـد جـرى فـي مثلنـا مثـلَ ... علـم فـي رأسـه نـارُ
بيتنـا وبيـن كـن نسـب ... قلنـا فـي الكـون آثـارُ[1]
إنـه لمـن تحققـه ... نقـص حـظ فيـه أضـرارُ
فـرددنـاه لصـاحبـه ... مـا أنـا فـي الـردّ مختـار
إنمـا الـدنيـا لـه ولنـا ... فـي التـي تليهـا أخبـار
إنمـا يـدري بصحـة ذا ... مـن لـه فـي العلـم مقـدار
والـذي يلهـو بعبـرتـه ... مـا لـه فـي القلـب أبصـار
هـذه الـدنيـا لهـم تعـبٌ ... ولنـا عـونٌ وأنصـار
للـذي أرجـوه مـن منـح ... جلهـا أنـي لهـا جـار
هكـذا قـال الجليـل لنـا ... وأتـى فـي ذاك أخبـار

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾[2]، قدمت الجار على الدار.

وقال أيضاً:

تـوقـف فـإن العلـم ذاك الـذي يجـري ... وتعلـم بـأن الحكـم منـا ولا تـدري
ومـا قلـت إلا مـا تحققـه بـه ... كـذا قـرّر الله المهيمـن فـي صَـدريَ
أنـا فـي عبـاد الله روح مقـدّس ... كمثـل الليـالـي روحهـا ليلـة القـدر
تقـدّسـت عـن وتـر بشفـع لأننـي ... غـريـبٌ بمـا عنـدي عـن الشفـع والـوتـر
ولمـا أتـانـي الحـقُّ ليـلاً مبشّـراً ... بـأنـي ختـام الأمـر فـي غـرّة الشهـر
وقـال لمن قـد كـان في الوقتِ حـاضراً ... مـن المـلأ الأعلـى ومـن عـالـم الأمـر
ألا فـانظـروا فيـه فـإنّ عـلامتـي ... على ختمه في موضع الضرب في الظهر
وأخفيتـه عـن أعيـن الخلـقِ رحمـة ... بهـم للـذي يعطـى الجحـود مـن الكفـر
عـرضـت عليـه الملـك عـرضـاً محققـاً ... فقـال لـي الأمـر المعظـم فـي الستـر[3]
لأنـك غيـب والسعيـد مـن اقتـدى ... بسيّـده فـي حـالـة العسـر واليسـرِ
فنحمـد فـي السـرّاء حمـداً مخصصـاً ... ونحمـد حمـداً ساريـاً حـالـة الضـرّ
ظهـورك فـي الأخـرى فثـم ظهـورنـا ... لـذا جئتني في العربِ إذ جئتَ بالشكر
فـإنّ وجـود الشكـرِ يبغـي زيـادة ... مـن الله فـي النعمـاء فـانهـض علـى اثـري

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.
(٢) سورة التحريم، آية: ١١.
(٣) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرّه ... لكنت بما تدري به أوحد العصر
غريباً وحيداً حائراً ومحيراً ... وكنتَ على علمٍ تُصان عن الذكر
خفيٌّ على الألباب من أجل فكرها ... وإن كان أعلى في الوضوحِ من البدر
أنا وارثٌ لا شكّ علمَ محمدٍ ... وحالته في السرّ مني وفي الجهر
ولستُ بمعصومٍ ولكن شهودنا ... هو العصمة الغرّاء في الأنجمِ الزهر[1]
ولستُ بمخلوفٍ لعصمة خالفي ... من الناسِ فيما شاء منه على غمر[2]
علمت الذي قلنا ببلدة تونس ... بأمر إلٰهي أتاني في الذكر
أتاني به في عام تسعين شربنا ... بمنزل تقديسٍ من الوهم والفكر
ولم أدر أني خاتم ومعينٌ ... إلى أربع منها بفاس وفي بدر[3]
أقام لي الحقُّ المبينُ يمينه ... بركبته والساقُ من حضرة الأمر
وبايعته عند اليمين بمكة ... وكان معي قومٌ وليسوا على ذكري
وأقسم بالحجر المعظم قدرُه ... وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر[4]
لئن كان هذا الأمر في فرعِ هاشم ... لقد جاء بالميراثِ في طيء نشري
وأين بلال من أبي طالب لقد ... تشرّف بالتقوى المحقر في القدر[5]
سألتك ربي أن تجود لعبدكم ... بأنْ يك مستوراً إلى آخر الدهر
كمثل ابن جعدون وقد كان سيّداً ... إماماً فلم يبرح من الله في ستر
سألتك ربي عصمة الستر إنه ... على سنة الحناوي سنتنا تجري
لقد عاينت عيني رجالاً تبرزوا ... خضارمة عليا وما عندهم سرّي[6]
وأقسمتُ بالشمسِ المنيرةِ والضحى ... وزمزم والأركانِ والبيتِ والحجر
لئن كان عبدُ الله يملك أمره ... فما مثله عبدُ السميعِ أو البَرِّ
فإنّ لكلٍّ اسم تعيَّن ذكرُه ... سوى الذات مدلولاً له حكمة الظهر
فمن يشتهي الياقوت من كسب كلِّه ... يقاسي الذي يلقاه من غمة البحر
أنا صهر مختار أنا الختن الذي ... أتاني به الفاروقُ عند أبي بكر
فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن ... بما جاءني فيه مبشره أدري
بحجرته الغرّا بمسجد يثرب ... بحضرةِ عبد الله ذي النائلِ الغمر[7]

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٢) الغمر: الماء الكثير.
(٣) فاس: مدينة بالمغرب.
(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.
(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: عم النبي ﷺ. وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.
(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيِّد الحمول.
(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقتِ الغروبِ بمشهد   أشاهده فيه إلى مطلعِ الفجر
ومصباح مشكاةِ المشيئة في يدي   أنوّر بيت الله عن واردِ الأمر
لأسرح منه والصلاة تلزّني   على ما أراه ما يزيد على العشر[1]
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا   وإني من ذاك اللباسِ لفي أمر
غنيتُ بتصديقي رسالة أحمد   عن الكشف والذوق المحقق والخبر[2]
وهذا عزيز في الوجودِ مناله   ولو لم يكن هذا لأصبحت في خُسر
ولي في كتاب الله من كل سورة   نصيبٌ وجلّ الخير من سورةِ العصرِ
تواصوا بحق الله في كلّ حالة   كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر
أحبُّ بقائي ههنا لزيادة   وأفزع إيماناً إلى سورة النصر
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم   فلست أبالي أنني جامع الأمر
فإني ختم الأولياء محمد   ختامُ اختصاص في البداوةِ والحضر
شهدتُ له بالملك قبلَ وجودِنا   على ما تراه العينُ في قبضه الذرّ[3]
شهودُ اختصاص أعقلُ الآن كونه   ولم أك في حال الشهادة في ذعر
لقد كنتُ مبسوطاً طليقاً مسرّحاً   ولم أك كالمحبوس في قبضة الأسر
ظهرتُ إلى ذاتي بذاتي فلم أجد   سواي فقال الكل أنت ولا تدري
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها   وإنْ وحدتْ كانت على مركبٍ وعر
إذا قلتُ بالتوحيد فاعلم طريقه   فما ثم توحيد سوى واحد الكثر
ولا بد أن تمتازَ فالوتر حاصلٌ   ولكن في الايجاد لا بد من نزر[4]
لقد حارتِ الحيراتُ في كلّ حائر   وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر
فإن شهدتْ ألفاظنا بوجودنا   تقول المعاني إنني منك في خسر
إذا ذكروا جسمي حننت لشامنا   وإن ذكروا روحي حننت إلى مصر
وما الفخر إلا في الجسومِ وكونها   مولدة الأرواح ناهيك من فخر
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله   وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر[5]
يعز علينا أن تردّ سيوفنا   مفللةً من ضربِ هام ومن كسر
صريراً من أقلامٍ سمعتُ أصمني   وما علمت نفسي بصم من الصر[6]
حياة فؤادي من علومِ طبيعتي   كإحياء ماء قد تفجر من صخر

(١) تلزني: تشدني.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الذر: النشر.
(٤) النزر: القليل.
(٥) النجر: الأصل.
(٦) الصرير: صوت القلم.

بلاداً مواتاً لا نبات بأرضها … فأضحت لمحياها تبسم بالزهر
تتيه به عجباً وزهواً ونحوه … حدائق أزهار معطرة النشر
نراها مع الأرواح تثنى غصونها … حنوّا على العشاقِ دائمة البشر
فيا حسنه علماً يقوم بذاتنا … جمعنا به بين الذراع مع الشبر
وما بين سعي الساع والباع والذي … يهرول بالتقسيم فيه وبالشبر
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي … لها سورة فوق الطبيعة والفقر
سريت إليه صحبة الروح قاصداً … إلى بيته المعمور في رفرفِ الدُّر[1]
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم … ولا تك في قوم أسافلة غمر
ولا تتركنهم وانظر الحق فيهمُ … كما تشهد الأبصار منزلة الغضر
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهمُ … فسكناهم المعروف بالبلد القفر
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقعوا … أشدّاء مأمونين من عالم القهر
علوم عبادِ الله في كل موقف … وغير عباد الله في موقف النشر
ترى عابد الرحمن في كل حالة … تميل به الأرواح كالغصن النضر
بقاء وجودي في الوجود منعماً … بما أنعم الله عليّ من السحر
يسوق لي الأرواح من كل جانب … فما معجزاتٌ بالخيالِ ولا السحر
كما جاد لي بالحل من كل حرمة … صبيحةَ يوم الرمي من ليلةِ النحر
ويممَ لي المطلوب من كل منسكٍ … تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
سباني وأبلاني بكل مقرطَقٍ … وما نظمَ الرحمن من لؤلؤ الثغر[2]
تزين به إكليل تاجٍ وساعد … وسلك يدليه على لبّةِ النحر
لقد أنشأ الله العلومَ لناظري … على صور شتى من البيض والسمر
ترفلن في أثوابِ حسن مهيم … منوّعة الألوان من حمر أو صفر
فمتكىء منهم على فرش البها … ومتكىء منهم على رفرفٍ خضر
وبيضٍ كريماتِ عقائل خرّد … يجرّرن أذيالَ البها أيما جرّ[3]
لقد جمع الله الجمالَ لأحمد … وغير رسول الله منه على الشطر
فمن كان يدري ما أقول ويرتقي … إلى عرشه العلويّ من شاطىء النهر
فذاك الذي حاز الكمال وجوده … وزاد على الأملاك علماً بما يجري

---

(١) سرى: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام: الرفرف: عبارة عن المكانة الإلهية.

(٢) المقرطق: من القُرطق: ضرب من اللبس، وهو معرّب كُرْتَه.

(٣) بيض كريمات عقائل خرّد. أي النساء الحسناوات. والخُرّد: جمع الخَريدة وهي البكر لم تمس أو الخفِرة الطويلة السكوت.

إذا جاء خير الله يصبح نادماً ... بما فرط المسكين في زمن البذرِ
علوم أتت نصاً جلياً تقدَّست ... عن الظنِّ والتخمين والحدس والحزرِ
تجيء وما ينفك عنها مجيئها ... ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر
ألا كلُّ خُلقٍ كان مني تخلقاً ... بخلقٍ إلٰهيٍّ كريمٍ سوى النذر
فيا شؤمه خلقاً فإنَّ أداءه ... كمثلِ أداء الفرض في القسر والجبر
لقد طلعتْ يوماً عليَّ غمامةٌ ... تكون لما فيها من الصون كالخدر
فقلت تجلى في غمامٍ علمته ... أتاني به الرحمن في محكم الذكر
فجادت على أركان كوني بأربع ... معارفَ ألبانٍ وماءٍ ومن خمر
وما أخرجتْ نحلٌ لنا من بطونها ... مصفّى لنا فيه الشفاء من الضرّ
علومٌ يقومُ الحبر منا بفضلها ... فما هي من زيد يمرّ على عمر[1]
تعالتْ فلا شخص يفوز بنيلها ... ولا سيما إنْ كان في ظلمة الحشر
بها ميز الرحمن بين عبادِه ... غداة غدٍ في موقفِ البعث والنشر
كما ميز الرحمن بين عبادِه ... إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر
فضمٌّ لتعذيبٍ وضمٌّ تعشق ... فلا بد منه فاعلموا ذاك من شعري
قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا ... لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر
يجيء بأعذارٍ ليقبل عذره ... وليس له يومَ القيامة من عذرِ
ويقبل منه صدقه في حديثه ... ولو جاء يومُ العرضِ بالعمل النزر
لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا ... فلا يدخلن القلبَ شيءٌ من النكر
جهلت علوماً في حداثة سننا ... وما نلتَ هذا العلمِ إلا على كبر
وما خفت من شيء أتاني بغتة ... كخوفي إذا خفنا من النظر الشزْر[2]
جرينا به في حلبة الكشفِ والحجى ... على الصافناتِ الغر والسبق الضمر[3]
فلما أتينا الصور قال لنا فتى ... ألا إنه الناقورُ فافزع إلى النقر[4]
فملت إليه في رجالٍ ذوي نهى ... بمحوٍ وإثباتٍ من الصحو والسكر[5]
أهدى كما قال الجُنيد بحامل ... فقلت له: أين القعود من البكر[6]

---

(١) الحَبْر: العالم الحاذق. (٢) الشَّزر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.
الصافنات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) الناقور: أي الصُّور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نُقر في الناقور﴾.

(٥) ذوو نهى: عقلاء. السُّكر: دَهَش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٦) الجُنيد: أبو القاسم الجُنيد سيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصحب خاله السري السقطي =

فأنزلني منه بأكرم منزل علوت به فوق السماكين والنّسرِ[1]
وفرّق حالي بين هذا وهذه وأين زمانُ الرطبِ من زمن البسر[2]
إذا كان لي كنتُ الغنيُّ بكونه وأصبحتُ ذا جاه وأمسيتُ ذا وفر
دعاني إلٰهي للحديث مسامراً ولي أذن صماءُ من كثرة الوقر
وحملني ما لا أطيق احتماله وأطّت ضلوعي من ملابسة الوقر
وخفت على نفسي كما خاف صالح على قومه خوفَ المقيمين في الحجر[3]
إذا قلت يا الله لبى لدعوتي ولم يقصني عنه الذي كان من وزري

وقال أيضاً:

إذا كنتَ تطلبُ ما تركبُ وكان لكم كونه المذهبُ
وقمتَ به حين قامت بكم صفاتٌ تُعار ولا تكسبُ
فمنه إليه يكون الذي تسمونه الملجأُ المهرب
أتاكم بجبريله منزلاً بوحيي على قلبكم يكتب
وما هو جبريل إرساله ولكنه مَثَلٌ يضرب
فلست نبياً ولا مرسلاً وإني له وارث أحجب
وإن جمعت بيننا حضرة فإني أنا الحاجبُ الأقرب
لأني خديم له تابع أوامره سيّدٌ مُنجب
يقول لي الله من عرشه: وليّ أنا ذلك المطلب[4]
ظهرتُ بصورةٍ ارسالنا إليكم وإياكمُ أطلب
فأنت الوليّ لنا المجتبى لك الوهب والأخذ والمنصب
نصبت من أسمائنا مسلماً لكم فاعرجوا فيه لا ترهبوا
ولا ترغبوا عن وجودي إذا وصلتم وفيه ألا فارغبوا
وكم قلتُ فيكم ولم تسمعوا قواكم أنا فافرحوا واطربوا
إذا ما سعيتَ لأمرٍ أنا لك الرّجلُ في سعيها فاعجبوا
تعاليت عن ذا وعن ذا فما أنا مثلكم فكلوا واشربوا

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتزكية النفس، ويسمونها طريقة الصحو وهي نقيض طريقة السُّكر.

(١) السّماكان: نجمان نيّران هما الأعزل والرامح. النّسر: كوكبان.

(٢) البَسْر: الماء البارد. والبُسْر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وحِجر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هنيئاً مريئاً ولكن بنا ... فنحن لك المأكل المشرب
فإني القويُّ وعينُ القوي ... وإني المقوّى الذي يطلب
فجولوا بميدان أسمائنا ... فميدان أسمائنا ملعب
أفسر قولي بما أشتهي ... لتضمينه كل ما يرغب
فسبحان من كلنا عينه ... ولنا وليس وما نكذب

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسببُ ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليَّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أنْ يمتدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عبادة ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط بيِّن وادفعه عند قبر لرجلٍ أسمر اللون اسمه حامد بجدّة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليك، فقال: اذكر له بيتاً يبني عليه فقال: نعم. وقال:

شغف السهاد بمقلتي ومزاري ... فعلى الدموع معوّلي ومشاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليك. فقال: انهض واكتم هذا الحال وقل له يكتمه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمتثل أمر النبيّ ﷺ فيما أمره به من مدحِ الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قال ابنُ ثابتِ الذي فخرتْ به ... فقرُ الكلامِ ونشأةُ الأشعار
شغف السهادُ بمقلتي ومزاري ... فعلى الدموعِ معوّلي ومشاري
فلذا جعلتُ رويه الراء التي ... هي من حروف الردِّ والتكرار
فأقولُ مبتدئاً لطاعة أحمد ... في مدح قومٍ سادةٍ أخيار
إني امرؤ من جملة الأنصار ... فإذا مدحتهمُ مدحتُ نجاري
لسيوفهم قام الهدى وعلتْ بهم ... أنواره في رأس كلِّ منارِ
قاموا بنصر الهاشميّ محمدٍ ... ألمصطفى المختارِ من مختار
صحبوا النبيّ بنيةٍ وعزائم ... فازوا بهنَّ حميدة الآثار
باعوا نفوسهمُ لنصرةِ دينه ... ولذاك ما صحبوه بالإيثار

لهمُ كني المختار بالنفس الذي | يأتيه من يمن مع الأقدار
سعد سليل عبادة فخرتْ به | يومَ السقيفةِ جملةُ الأنصار[1]
لله آسادٌ لكلِّ كريهةٍ | نزلتْ بدينِ الله والأبرار
عزوا بدين الله في إعزازهم | دين الهدى بالعسكر الجرّار
فيهم علا يوم القيامةِ مشهدي | وبهم يرى عند الورود فخاري
لو أنني صغتُ الكلامَ قلائداً | في مدحهم ما كنت بالمكثار
كرش النبي وعيبة لرسوله | لحقت به أعداؤه بتبار[2]
رُهبان ليلٍ يقرأونَ كلامه | آسادُ غابٍ في الوغى بنهار

وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاط والأركان:

قل لأم الأربع | أنت في الخير معي
لولا عيني لم يكن | لك عين فاسمعي
إنما نحن لها | في الوجودِ فدعي
ولها الحكم بنا | في الجهات الأربع
فإذا علمت ذا | فلكوني فارجعي
رجعةً مرضيةً | لرياضي وارتعي
أنا فيما قلته | من حديث مدَّعي
ودليلي واضحٌ | مثلُ لمع اليرمع[3]
في سرابٍ فترى | ماءَ مزانٍ فاكرعي[4]
فإذا ما جئته | لم تجد شيئاً معي
كلّ ما جئتُ به | عن خطيبٍ مصقعِ
وحديثي إنما | هو مني ومعي

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلٰهية تجلتْ له في نومه وكانت له بنت ماتت فأنزلها بيده في لحدها فسئل في النوم عن ذلك.

فقال:

لحدتُ بنتي بيدي | لأنها ذو جسدي
أنا على حكم النوى | فليس شيءٌ بيدي
مقيد في وقتنا | ما بين أمسٍ وغدِ

---

(١) سعد يعني سعد بن عُبادة.

(٢) تَبار: هلاك.

(٣) اليَرْمع: الخذروف يلعب به الصبيان.

(٤) المُزْن: السحاب، القطعة: مر

جسمـي لُجيـن خـالـصٌ حقيقتـي مـن عسْجـدِ[1]
كـالقـوس نشئـي ولـذا عيـنُ قـوامـي حيـدي
يقـول ربـي إنـه خلقتـي فـي كبـد[2]
فكيـف أرجـو راحـة مـا دمـت فـي ذا البلـد
لـولاه مـا كنـتُ أنـا ذا والـدٍ وولـد
ولـم يكـن لـي كفـؤاً كخـالقـي مـن أحـد
فـالنعـتُ نعـتٌ واحـدٌ فـي عيـنِ ذاتِ العـدد
وإننـي لخـالقـي فـي خلقنـا كـالعـدد
فحـل إلهـي بيننـا فـي الكـون لا المعتقـد
بنشـأةٍ ثـابتـة يصـحُ منهـا سنـدي
فـي أننـي مثلكـمُ وأنـت لـي مستنـدي
بـالفـرض لا إنـي أنـا مثـل وهـذا رشـدي
نفيـت عنـي المثـل فـي شـورى وذا معتقـدي
وجنتـي عـاليـة مـع الحسـانِ الخـرّد[3]
وإنمـا قـال بـه كمـا لنـا فـي المقصـد
طبيعـةُ الكـون لـه أهـل وعيـنُ الأحـد
بعـلٌ لهـا فـاجتمعـا علـى وجـودي وقـد
مـا قلـت ذا عـن نظـر قـد قـام بـي فـي خَلَـدي
وإنمـا قـرّره عنـدي رسـولُ الصمـد
فكـان يملـي وأنـا أكتـب عنـه بيـدي
وهكـذا الأمـر ولا يعـرفـه مـن أحـد
غيـرُ إمـام سـابـق بـالخيـر أو مقتصـد
والغيـرُ لا يعـرفـه فـي الحـال بـل فـي الأبـد
وكـلُّ فـرع راجـع لأصلـه لـم يـزد

وقال أيضاً مجبوراً:

الحمـد لله الـذي أنعمـا بمـا تـرى ولـم يـزل منعمـا
فمـا تـرى شيئـاً مـن أفعـالـه ألا تـراه متقنـاً محكمـا

---

(١) اللُجين: الفضة. العسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كَبَدٍ﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخُرّد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفِرة الشديدة الحياء.

يضرب أخماساً بأسداسها   لما يرى من فعله مبهما
إنْ يفردِ الوتر له فعله   يقول عينُ الشفع بل منهما
لنا قبول ولنا قدرةٌ   لذاك قال الشفعُ بل منهما
من نعمةِ الله على عبدِه   أنْ جعل العلمَ له مغنما
وفجر النور بأرجائه   وليله من جسمه أعتما
ما النورُ والظلمةُ في حقه   سترٌ له يحجبه كُلما(1)
أراده بالجهل حساده   يصمه الستر فما أعصما
ما استكبر المحروم في خلقه   لو أنَّ إبليس يرى آدما
لو أنه يكمل في خلقه   لما أبى واستعظم الأعظما
في الجرم والمعنى لهم واحد   بينهما الرحمن قد قسما
أرواحه العالون تعنو له   لصورةٍ أعطاه من أنعما(2)
بها عليه دون أملاكه   حاز بها الأسماء لما سما
فهو مع الله بأسمائه   كما هو الله به أينما
أنزله الحقُّ إلى عرشه   وكان محكوماً له بالعما(3)
أنزله الإلطاف من عرشه   إلى الذي يقربنا من سما
في ثلثِ الليل لنا رحمة   بنا لكي يتلو أو يعلما
اشهدني منه بأسمائه   وجوده والمحضر المعلما

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد   إلا له في الذي يدريه ميزانُ
يقضي به والذي بالعقل حصله   شخص يقال له بالحدِّ إنسان
له الكمالُ كما في الكون صورته   ولي عليه من التشريع برهان
فالوزنُ لا بدّ فيه إن وزنتَ له   ما كان من عمل نقص ورجحان
فاعكف عليه ولا تفرحْ بصورته   فقد تملكه جحدٌ ونسيانُ
يبدو إذا قسم التكليفُ بينهما   نهيٌ وأمرٌ وإنسانٌ وشيطانُ
فمن كمالِ وجودي أنْ يكون لنا   من كلِّ نعتٍ نصيبٌ فيه تبيان
على الذي حزته من الكمال فلا   تقل بأنَّ وجودَ الجحد نقصان
لم ينقص النقص من عينِ الوجودِ لما   كان الوجودُ كمالاً وهو خسران
الأمر أعظم أنْ يحظى به أحد   إلا الذي هو علّام وديّانُ(4)

---

(1) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.
(2) تعنو: تخضع.
(3) العَرْش: أعظم مخلوقات الله تعالى.
(4) العلاّم والديّان: من صفات الله تعالى.

لمـا أراد كمـالَ الحكـمِ منـه أتـى ... فـي شـرعِ جبـريـلَ إسـلام وإيمـان
فعـمَّ ظـاهـره الأعلـى وبـاطنـه الأ ... دنـى وتممـه بـالكـافِ إحسـان
فثلـث الأمـر والتـربيـع نشـأتـه ... لـذا أتـاك بـه مـن بعـد محسـان
فقـال إنْ لـم يكـن كـونٌ بـه نـزه ... فاثبت على النفي ما في الكون أعيان(١)
هـو الـوجـودُ فمـا فـي الكـون مـن عـدد ... والقـول بـالكثـر فـي الأكـوان بهتـان
فـانظـر إلـى حكمـةٍ عـزّا أتيـتَ بهـا ... بيضـاء مثلـي فقـال: النـاسُ عميـان
يـا ليتَ شِعري فمـا فـي الكـونِ مـن بصر ... بـسراه نـاظـره المـدعـوُّ إنسـان
إنْ تتـقِ الله كـان النـور يعضـدكـم ... يتلـوه فيكـم هـذي منـه وفُـرقـان
مـا حكمـةُ الله فـي الأشيـاء بـاديـة ... إلا لمـن هـو فـي التحقيـقِ إنسـان
فليـس كـونـك إنسـانـاً بصـورتِـك الـد ... نيـا إذا لـم تكـن بـالحـق تـزدان

وقـال أيضـاً:

لمـا رأيـتُ وجـودَ الحـقِ مـن قبلـي ... علمـتُ أنّ وجـودَ النـور مـن عملـي
إنـي وصلـتُ إليـه بـالعنـايـة لـم ... أصـل إليـه بمـا عنـدي مـن الحيـل
ولسـتُ ممـن يقـول العلـم فـي قمـر ... يسـري إلـى غـايـة أو شمـس أو زحـل
بـل العلـومُ مـن الله العليـمِ إلـى ... قلبـي ولكنهـا تـأتـي علـى مهـل
إنـي عجلـت إلـى ربـي لأرضيـه ... فـإنـه خلـق الإنسـان مـن عَجَـل(٢)
إذ كنـتُ مـوسـى فلمـا أن ورثـتُ بـه ... مقـامَ أحمـد خيـر النـاس والـرسـل
أعطـان ربـي لكـي أرضـى معـارفـه ... فلتحمـد الله يـا عبـدي فـإنـك لـي

وعجّلـتُ إليـك ربِّ لتـرضـى مـوسـى
ولسـوفَ يعطيـك ربـك فتـرضـى محمـد

وقـال أيضـاً:

ألا إنّ الـوجـودَ وجـودُ ربـي ... ومـا يبـدو مـن الأحكـام حكمـي
فـلا عيـنٌ تـراه عـلا فـاعلـم ... كـذا يقضـي بـه نظـري وعلمـي
وعلمـي بـالـذي يقضـي صحيـح ... ولكنـي أرجـح فيـه كتمـي
وكـونُ الحـقّ عينَـا عيـنُ حكمـي ... فمـن قبـل الإلـه ولا إسمـي(٣)

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسان من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فذاتُ الحقِّ إدراكات ذاتي ... وذاتي ظله في حكم زعمي
ألا تنظر لمدّ الظلِّ منه ... بنورِ الشمس ابقاء لرسمي
فلولا أنْ أكونَ كهو وجوداً ... بحذفِ الكاف في مدّي وضمي
إليه بعد مدّي وانبساطي ... يسيراً إذ أساميه من اسمي
ولما كانت الأسماء باسمي ... كذاك له السماتُ من أصل وسمي (١)
فنعتي نعته من كلِّ وجه ... ولكني أغطيه لا عمي
ولولا أنْ يقول به أناسٌ ... لقلت به كما يعطيه فهمي
ووهمي في العلوم له احتكام ... وما وهمُ النفوسِ كمثل وهمي
فإن الوهم عينُ وجودِ حقي ... كمثلِ قواي في قولِ المسَمَّي
له عندي مقامٌ ليس يدري ... وهمّ الخَلقِ فيه غير همي
حكمت به عليه وليس كوني ... به حكمي بعدلٍ أو بظلم
لقد كان الوجودُ بلا زمانٍ ... ولا أين ولا كيف وكمّ
ولا عرضٌ ولا وضعٌ بلحن ... ولا فعلٌ ومنفعلٌ وجسم
ولا نسب يضافُ إلى وجودي ... وبعد الكونِ حققهن أمي
مقولاتٌ أتين على اتساق ... يترجمها إلى الأفهام نظمي
له عشر وللأكوانِ عشر ... كذا زعموا وهذا ليس زعمي
فإن قلنا به جهلوا مقالي ... وإنْ جهلوا يزيد عليّ غمي
مدحتُ المصطفى فمدحتُ نفسي ... ولي قَسَمٌ وما جاوزت قسمي
فأعمالي تردّ عليّ منه ... ولو أرمي فعيني منه أرمي
فإن عصم الإله به وجودي ... فإن أرمي فنصلٍ ليس يَصمي (٢)
وهذي رحمة منه تواليت ... لديَّ بها يعود عليّ سهمي
وظني لم يزل ظناً جميلاً ... فإنَّ الظنَّ مني عين علمي
إلى معناي فانظر يا خليلي ... ولا تنظر بطرفك نحو جسمي
فقفلي ما تقفلتُ به وجودي ... عن الإدراك بي والختم ختمي
فلا تفتح فخلفَ البابِ ريحٌ ... إذا هبَّت عليّ تهين عظمي
تميزني الصلاة ويرتدي بي ... إذا صليتها بأبٍ وأمّ
ولو أنَّ الدليل يدل حقاً ... عليه لكان يولده لتمٍّ
ولم يولد فلم يدركه عقلٌ ... فإنْ ظفروا به فبحكم وهم
وإن حكموا عليه بمثل هذا ... فقد حكموا عليه بغير علم

---

(١) السمات: جمع السِّمَة: العلامة والرسم.

(٢) يَصمي: يقتل.

تعالى الله عن قدمٍ بكوني كما قد جلَّ عن حدثٍ بكمّ

وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني فإنه بالدليل عيني
إن الحدوث الذي لكوني قد حال ما بينه وبيني
في نظر العقل لا بكشفي فالبينُ بيني والبينُ بيني[1]
إنْ دلَّ أني له بغير فذاك لي إذ سألت عوني
أو قلتُ إني له بعين أكذبني صوته وصوني
فالأمر بيني وبين حبي عليه نبني إنْ كنتَ تبني
أثنيتَ يوماً عليَّ جهلاً فقال: أثني عليَّ تثني
فنيت عني به إليه وذاك ما لم يقم بظني[2]
وما جهلتُ السروي فيما نظمته فانظروه مني
فما تراه من نظم قولي فليس شعراً خذوه عني
بل هو ما قال فيه ربي من ذكر جمع ببين كوني
فكلُّ ما في الوجود نظمٌ وليس شعراً والوزنُ وزني
ليس الفراهيد لي إمامٌ أنا إمام له فإني[3]
في كلِّ ما قلت من روي علام وقتي فلا تثني
في آل عمرانَ إن نظرتم بيتٌ وفي توبة وثني
بالحجر واعلم بأنَّ قولي في كلِّ ما قلت عنه يغني
فالرقم مني والحقُّ يملي فكلُّ ما خُط ليس مني[4]

وقال أيضاً:

ما نظرتْ عيني إلى شيء تراه فأرى
إلا الذي قال لنا بأنه الخلق برى
قلتُ فمن قيل لنا من المياه والثرى
فليس في الكون الذي تراه من غير يرى
سواه فانظر عجباً يدري به من قد درى

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيد: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرَّقم: الكتابة.

إنَّ الوجودَ واحدٌ في عينه دون امترا[١]
وكلُّ من قال به في حقه فما افترى
فنحن فيه كلنا كأصيَد في جوفِ الفرا[٢]
والجوفُ منه فارغٌ والحقُّ ما فيه مِرا
قد قلن ما ذا بشراً بل مَلكاً فيما نرى
ولم يكن بملك ما كان إلا بَشَرا
فهكذا أمر الإلـ ـه في الوجودِ والورى[٣]

وقال أيضاً:

إذا طلع البدرُ المنير عشاء رأيت له في المحدثات ضياءَ
وليس له نور إذا الشمس أشرقت وقد كان ذاك النورُ منه عشاء
فما النور إلا من ذُكاء لذاك لم يكن يغلب البدرُ المنير ذكاء[٤]
فإن لها محلين في ذاتها وفي صِقالةِ جسم غدوةً ومساء
ألم تر أنّ البدرَ يكسفُ ذاتها إذا كان محقاً غُيرةً ووفاء[٥]
ولكن عن الأبصار والشمسُ نورها بها لم يزل يعطي العيون جلاء
وإدراكي المرئي بيني وبينها وقد جعلَ الله عليه غطاء
وهذا من العلمِ الغريبِ الذي أتى إليكم به الكشفُ الأتمّ نداء[٦]
وكلُّ دليلٍ جاءكم في معاند يخالف قولي فاجعلوه هَباء
خُصصتُ بهذا العلم وحدي فلم أجد له ذائقاً حتى نكونَ سواء
وبالبلدِ الجدب أُطعمت مذاقه لذا لم أجد عن ذا المذاقِ غَنَاء
أتاني به أحوى ولم يأتني به إذا سال وادٍ بالعلومِ غُثاء
فزدتُ به لُطفاً وعلماً ولم أزد به في وجودي غلظةً وجفاء
واعلمني فيه بأنَّ مهيمني معي مثله فابنوا عليه بناء
علياً رفيعاً ذا عماد وقوّة بلا عمد حتى يكون سَماء
مزينة بالأنجم الزهرِ واجعلوا قلوبكمُ فرشاً لها وغطاء
فيغشاكمُ حتى إذا ما حملتمُ بدت زينةٌ تعطي العيونَ رواء[٧]

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.

(٢) أصيد: مائل العنق. والفرا: الدهش والتحير. (٣) الورى: الخَلق.

(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) الرواء: الحسن.

معطـرةَ الأعـرافِ معلـولـةً للحمـى ... يمـد بهـا كـونـي سنـا وسنـاء[1]
ليعجـز عـن إدراكـه كـلّ ذي حجـى ... ويقبلـه منـه حيـا وحيـاء[2]
سينصـرنـا هـذا الـذي قـد سـردتـه ... إذا كشـفَ الـرحمـن عنـك غطـاء

وقال أيضاً:

إذا كـان مـن تـرجـونـه تحـذرونـه ... فكيـف لكـم بـالأمـنِ والخـوفُ حـاصلُ
وكيـف لكـم بـالخـوفِ والأمـن مـانـعٌ ... فقـل لـي مـا المعمـولُ فـالعبـد قـابـل
وإنَّ اعتـدال الأمـر ليـس بـواقـع ... ولا نـافـع فـاعلـم فمـا فيـه طـائـل
فـلا بـدَّ مـن تـرجيـح أمـر فـإنـه ... هـو الغرض المطلوبُ فـالأصل مـائـل
فلـولا وجـودُ الميـلِ لـم تـك عيننـا ... ولا ينكـر العـاليـن إلا الأسـافـل
لقـد قـال لـي شخـصٌ أميـن بمكـة ... عـن السيِّـد المختـارِ مـا أنـا قـائـل
سـألـت رسـول الله فـي الأمـر قـال لـي ... ألا إنَّ قـولـي مـا يقـول الأوائـل
وقلـت لكـم عنـي خـذوه فـإنـه ... هـو الحـقُّ لا عنهـم وهـنَّ الفـواصـل
نفـوسٌ كـريمـاتٌ أتيـن بكـلِّ مـا ... أتتكـم بـه الأرسـال والحـقُّ فـاصـل
فمـن شـاء فليـرحـل ومـن شـاء فليقـم ... فـإنـي إلـى الله المهيمـنِ راحـل
فقلـت لـه: نـامـت جفـونـك إنهـا ... لبشـرى فقـل مـا شئـتَ إنـك فـاضـل
ويبشـرّنـي أيضـاً بـأنَّ نصيبنـا ... مـن البيـت رُكـنُ قبلتـه الأفـاضـل
ولازمنـي حتـى أتتـه بمكـة ... منيتـه فـاغتـمّ عـالٍ وسـافـلُ
أتـانـي رسـول بـالـوراثـة فـاضـلٌ ... بـإشبيلـة الغـرّاء فـي العلـم كـامـل
فقـال لنـا علـمُ الحـروف دليلنـا ... علـى أنـك النـدبُ الإمـامُ الحُـلاحـل[3]
فلستَ تـرى فـي الرَّقـم حـرفـاً مسطـراً ... تعيـن الا وهـو للكـلِّ شـامـل[4]
وفـي كـلِّ حـرفٍ اختصـاصٌ ميـن ... يـراه علـى التعييـن مـن هـو عـامـل
بمـا فـي حـروف الـرقـم واللفـظ عـالـم ... يـذبُّ بـه عـن نفسـه ويـنـاضـل
عـن أمـرٍ إلٰهـيّ يكـون مقـدَّراً ... بتقـديـر مـن تـرجـى لـديـه الـوسـائـل
يحـل بـه فـي كـلِّ رحـب ومـارق ... إذا هـي حلَّـت بـالنفـوسِ النـوازل[5]

وقال أيضاً:

إذا قلـت: يـا الله قـال: أنـا انتـا ... فـلا تـدعنـي إلا بمـا منـك عيّنتـا

(١) الأعراف: الروائح. اللمى: سواد بباطن الشفة. السناء: الضياء.

(٢) ذو حجى: عاقل.

(٣) النَّدب: الظَّريف النجيب. الحُلاحِل: السيد الشجاع.

(٤) يقال: رَقَم الكتاب، أي أعجمه وبيّنه. (٥) المارق: الخارج.

وخصصنْ بأسماء لنا ما تريده … بحالك أو باللفظ إنْ أنت مكنتنا
فإنْ كان عن حال أجاب ملبياً … وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنتا[1]
ولكن بشرط الامتثال لأمرنا … وإنْ لم يكن هذا فما كنتَ إذ كنتا
أسرّ إذا أسررتَ والقولُ قولنا … وأعلنه أيضاً إذا أنت أعلنتا
ذكرتك في جمع كرام أئمة … ملائكة إذ كنتَ بالذكر أضننتا
وهان على الأكوان أمر وجودكم … لجهلهمُ بل هانوا عندي وما هنتا
فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعا … فإني مجيبٌ ما دعوتَ وإن ختنا
تكلفني وقتاً جزاء لما أتى … إليك من التكليف مني وإن بتنا
رأيتك تعصيني وعيني عينُكم … فيأتي منكم من يعينني عنتا
أقوم لكم فيما تقومون لي به … فدنا بما قد كنت أنت به دنتا
ألنت لكم ما اشتدّ من ركنِ قوّتي … لأنك في وقت التكاليف لي لنتا
أصون لكم عِرضي وأحفظ ذاتكم … فإنك لما أن سييت بكم صنتا

وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلهك فاعتكف … عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا[2]
فإني لكل الاعتقادات قابل … وإني منكم مثل ما التم منا
منتتُ عليكم بالذي جئتكم به … على ألسن الأرسال حبالكم منا
بعثتُ إليكم واحداً واصطفيته … لنا ولكم منكم فبنتم وما بنا
وحلتم عن العهد الذي كان بيننا … بمشهدِ قبض الذرّ فيه وما حلنا[3]
أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم … فيا ليت شعري هل تدين كما دنا
وزلتم بلا أمر ولا عين مبصر … عن العين بي دونَ الأنام وما زلنا
وكنا على أمر به قد عرفتمُ … ونحن عليه ما نزال وما زلنا
ونعلم أنا إذ تجولون في بنا … بميدانِ أشهاد جحا جحة جلنا[4]
فإن قمتَ لي فيما أمرتك طائعاً … بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا
معارفُ أثباتٌ الحال وجودها … وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا
فما تبتغي نفسي سراحاً لذاتها … فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
وهذا مَجال فكها وسراحها … ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
ولكن بإذنِ الشرعِ لا بعقولنا … ولو قال عقلي ما أعرت له أذنا

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(١) الخِدن: الصاحب.

(٣) الذَّر: صغار النمل.

(٤) الجحاجحة: جمع الجَحجاح: السيد.

خلاف الذي قال الحكيم بفكره ... من الحكم بالتسريحِ كهلاً بما فهنا(1)
فنحن على ما قد علمتم كذاته ... إذا فارقتْ معنى يقيدها معنى
فإطلاقه إن أنتَ أنصفتَ قيدَه ... فلا تنتظر فيه خطابا ولا إذنا
فلم تخلُ عن مجلى يكون له بنا ... ولم يخلُ سرٌّ يرتقي نحوه منا(2)
رقيٌّ معانٍ لارقيَّ مسافةٍ ... على صورٍ شتّى تكون بنا عنا
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه ... فقد نال أيضاً مثلَ ما نحن قد نلنا
قد انبهم الأمر الذي كان واضحاً ... لعقلي بشرعي فالأمور كما قلنا
فقال لي: المطلوبُ لست بغيركم ... إذا فزدتم فزنا وإنْ عدتمُ عدنا
كما جاء في الشرع المطهر أنه ... يمل إذا مل العبيد فما فزنا
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم ... يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا
لقد جزتُ فيما قلته حدَّ نشأتي ... فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا
وهذا غريبٌ إنْ يقع فهو مطلبي ... عليه رجالُ الله إنْ سألوا حلنا
وما أحدٌ منا إذا جاز حدَّه ... إلى ضدِّه يلتذ فيه فإن امنا
فذلك أقصى ما يكون من المدى ... وقائله دون الأنام قد استغنى
ومنه يقول الحقُّ عني بالغني ... وفي عبده في نجم قرآنه أغنى
وبالكسبِ نال العبد هذا الذي أتى ... إلى قوله أغنى قنى ما به أقنى
تقرَّبْ بما نادى الذبيحُ إلٰهه ... طواعيةً منكم ولا تقربِ البدنا(3)
وجلَّ بمفازاتِ المعارفِ تائهاً ... تزاد بلا زادٍ ولا تدخلِ المدنا
فإنَّ عوامَّ الناسِ قد ينكرونه ... إذا جاءكم فليتخذ بعدهم جنا
فإن اتخاذ الستر فرضٌ معيَّنٌ ... كذا جاءنا فيما به الله قد دنا(4)
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا ... تباحُ فيا أهلَ الوجودِ قد أعلمنا
نصحناكمُ عن إذن ربي وما بقى ... سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا
أتينا بها بيضاء مثلي نقية ... عن الغرضِ النفسي حقا وبيننا
وما أبتغي في ذاك أجراً ولا أرى ... عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا
وراثة علمٍ من شرائعِ رسله ... لنرجعَ فيه للإلٰه إذا أبنا
فمن كان ذا علمٍ وكشفٍ مُحقِّقٍ ... إذا كان يدعو فليتب مثلَ ما تبنا(5)

(1) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.
(2) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.
(3) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ.
(4) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.
(5) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليه مدار الأمر في كلّ مُرسَلٍ … فقلت لهم فابنوا على مثل ذا يبنى
لقد صدقتْ نفسي لكم في مقالها … ووالله، خاضت ونحن فما خضنا
عليك بصدقِ القولِ في كل حالة … ولا تتأوّل واتخذه لكم حصنا
ولا تعجز الحق الذي هو قادر … وكن كالذي قال الإلّه لهم عنا
فقد بان في شخصٍ جليل مقامُه … وأثر فيه بالذي كان أعلمنا
حياء وتعظيما له وترفقا … وعاد علينا قوله فتضرّرنا
عليه صلاة الله ما ذرّ شارقٌ … وما ناح للشربِ الحمام وما غنى

وقال أيضاً:

سبحان من صار لنا مطلباً … أطلبه شرّق أم غرّبا
فباطني صيّره مشرقا … وظاهري صيره مغربا
وقال لي الكل أنا فاطلبوا … على الذي صيّره مطلبا
فاهتم قلبي للذي قال لي … فأنشأ الحقُّ لنا مركبا
ركبتُ فيه هربا أبتغي … نجاتَنا فلم أجد مَهربا
أطلبه بالكشفِ من ذاتنا … وذاتنا أطلبها مُطنِبا
فكشفنا قوّض بنيانه … والفكر في أنفسنا طنبا
أخبرني أحمد عن كشفه … في أول الحالِ زمانَ الصبى
بأنه أبصرَ في نومه … أملاك عيسى مثل رجل الدبى
يومَ خروجي طالباً مكةَ … ويثربا ومسجدا في قبا
قالوا نزلنا رسلا حفظنا … ختم النبي المصطفى المجتبى
محمد فليقصد واقصده … فسيفُه في صدقه ما نبا[١]
وسهمه فيما رمى نافذ … وطرفه في شأوهِ ما كبا[٢]
قد عرضَ الحقّ عليه الذي … في ملكه ولايةً فأبى
إلا خمول الذكر حتى يرى … كأنه المختار في المحتبى
ونحن أنصار له إن بدا … يحاربُ الأقرب فالأقربا
كذلك الريح له سخرت … ريح جنوبٍ بعد ريح الصَّبا[٣]
وراثة علوية نالها … من أحمد خير الورى منصبا[٤]

---

(١) نبا السيف: كلَّ.
(٢) الشأو: المسافة والسَّبْق. كبا: وقع.
(٣) الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.
(٤) خير الورى: خير الخَلق أي النبي ﷺ.

وهذه البشرى أتانا بها   مجربٌ في الصدقِ لن يكذبا

وقال أيضاً:

إنَّ الذي هيمني حسنه   من الذي هام ولا تدري
في سورة الأعلى وأمثالها   كالفجرِ والليلِ إذا يسري
سبحانَ من جل فما مثله   من أحد إلا الذي أدرى
في سورة الشورى أتى ذكره   وإنه الآن على ذكرى
قد جاء حقا بالصفات التي   تزيد في العدّ عن العشر
تحمل عرشَ الذاتِ من ذاتها   وما لها عينٌ سوى سرِّي(١)
بها وجودي وبها كنته   لذاك تجري بي عن أمري
لا تنظروني غيره إنني   هوية الحقِّ بلا ستر(٢)
فليس في العالم من مفصل   إلا وفيه علمُ الذكر
فتصب يعرفه من له   في ذاته منزلةَ الشكر
له مزيدُ العلم من شكره   يستره ما فيه من كفر
وليس بالكفر الذي ذقته   من قرَّر الإنسان في خسر
بأصله ثم أتى شارحا   مفرعا بالحقِّ والصبر
بذا أتى النص الذي قاله   لخلقه في محكم الذكر
فمن يرد يمتاز في أهله   فليمشِ بالحال على أثري
فإنه الحقُّ الذي قال لي   انصح عبادي وامتثل أمري
بمكة في حالة تقتضي   في وقتها القبض من العسر
وفي دمشق قال لي مثله   في مرة أخرى على سرِّي
فقلتُ يا رب أعني على   ما قلت لي فقال بالنصر
فلم يزل في نصرتي قائماً   في كلِّ حالٍ دائم البِشر
وقال تمم ما بدأتم به   من الفتوحات على قدر
على لسانِ المصطفى أحمد   ولم ينب عني في العذر
فإن فيها سبباً مقلقا   يضيق من إيراده صدري
فقال لي لا تلتفت إنني   مزيلُ ما تخشى من الضرّ

---

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أيّــــدك الله فكــــن آمنــــا ... ولا يكــن قلبــك فــي ذُعــر
فقمــت بـالعلـمِ لهـم مُفصحـا ... مبينـاً فــي الســرِّ والجهــر
أورده مــن غيــر كيــلٍ لــه ... كــأنمــا آخــذٌ مــن بحــر
لــو أنــه ينظــر فــي قــولــه ... إنَّ إليــه مــرجــع الأمــر
رأى وجـودَ الحـق عيـن الـذي ... يطلبــه فــي وَحــدة الكثــر
لــو أنــه يعــرفُ أحــوالــه ... مــا ميَّــز الخيــرَ مــن الشــرّ
ليــس لــه الشــرُّ فــإنّ الــذي ... سمــي شــراً عــدم فــادر
بيــده الخيــر فقــل كــالــذي ... يقــولُ فيــه صــاحــبُ السبــر
فــإنــه الخيــر كمــا قــال لــي ... مــن قــال بــالبــاعِ وبــالشبــر
فــاعبــد إلٰــه الســرِّ مستسلمــاً ... ولا تكفــر صــاحــب الفكــر

وقال أيضاً:

أقــول بــأنــي واحــد بــوجــودي ... وإنــي كثيــر فــي الــوجــود بجــودي
لنــا ألســن بــالجــود والكــرم الــذي ... ورثنــاه مــن آبــائنــا وجــدودي
تميــزَ ربــي عــن وجــودي بحــدّنــا ... وجــد إلٰهــي إنْ نظــرتَ جــدودي
ولا حــدّ لله العظيــم فــإنــه ... نــزيــه وتنــزيــه الإلٰــه حــدودي
وإنــي فــي خلــق جــديــد بصــورتــي ... ولســتُ بخلــقٍ للحــديــثِ جــديــد
تفكــرت فــي قــولٍ جــديــد فلــم أجــد ... ســـواه وإنَّ الله غيـــرُ جـــديـــدِ
وأعلــم أنــي فــي مــزيــد بجــودِه ... لأنــي شكــورٌ لا بشكــرٍ مــزيــدِ
ولــولا امتثــالُ الأمــر مــا قلــت هكــذا ... فعيــنُ دعــائــي للــوفــا بعهــودي
عقــدتُ مــع الله الكــريــم بــأنــه ... هــو الــربُّ لــي فــي غيبتــي وشهــودي[1]
ومــا زال هــذا حــالتــي وعقيــدتــي ... فميــزنــي فيمــن وفــى بعهــودي
لســانــي كــلام الحــقّ فــالقــول قــولــه ... أنــوب بــه عــن أمــره وشهيــدي
عليــه كــلام جــاء مــن عنــده بنــا ... أنــا قــائــم فــي قــومتــي وسجــودي
تنــزهــت أن أحظــى ويحظــى بنــا وقــد ... علمــتُ بــأنــي عنــه غيــر بعيــد
تمنيــتُ مــن ربــي وجــوداً مكمــلا ... فقــال: وجــود الكــون عيــن وجــودي[2]
أقســم مــا بيــن المــراد حقيقتــه ... لمــن ليــس يــدريهــا وبيــن مــريــدِ
ومــا وقــع التقسيــم فيهــا وإنــه ... لمعنــى يــراه النــاظــرون ســديــد

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كما قسّم الله الصلاةَ بحكمة ... لنا بين ساداتٍ وبين عبيد

وقال أيضاً:

إليك أبيتُ اللعن قطع المناهل ... على الناقةِ الكوماءِ من أرضِ بابل[١]
فمن كره الأشجار يكره أرضَها ... وليس بغير الحقّ كوني بقابل
وما جبتُ إلا عن أوامر صادقٍ ... يقول لي ارحل عن مكان الأباطل
فأنت لنا ركنٌ شديدٌ مشيّدٌ ... إليك استنادُ الخلق عند النوازل
لقد قال فيك الحاسدون مقالة ... ولم يخل منها قائلوها بطائل
لكم سجدت تيجانُ كلّ مملكٍ ... ومَن دونهم من سادةٍ وأقاول
لقد جئتَ للإسلامِ بُشرى ورحمة ... وللعالم الأدنى وراثة كامل
بكم نال أهل الفضلِ كلَّ فضيلةٍ ... وإن جهلوا فالحقُّ ليس بجاهلِ
تحلى بها من كان بالحقّ مؤمنا ... وما الناس إلا بين حالٍ وعاطلِ

وقال أيضاً:

منازلُ القرآنِ لا تعلم ... إلا من الله الذي يعلمُ
منازلُ ترجمها قوله ... لسمع فهمي ولذا افهم
فإن وعاها سمعُ أذني فلا ... أفهم ما قال ولا أعلم
كأنما أذني وسمعي إذا ... شبهت شمس الصحو والأزمم[٢]
وإنْ تعاليت له فليقلْ ... شمسُ الضحى تشرقُ والأنجم
لو أنّ غير الحقّ يأتي بها ... ما علم القومُ ولا استفهموا
وإنما جاء بها مرسَل ... كأنه هو والورى نُوَّم[٣]
سبحانَ من يعلمُ ما عنده ... وعندكم وكله منكمُ
إلا الذي يختص من ذاته ... لذاته فما لنا نحلم
عليه فيه إنه واحد ... لا نسبٌ فيه فلا يقسم
وإنما كلامنا في الذي ... منه إلينا وله منهمُ
من نسبٍ تظهر آثارها ... يقبلها الطائع والمجرم
وليس يأتي الأمر من قصه ... إلا الشخيص الحادثُ الأقدم
الكاملُ القرآن وهو الذي ... مقامه في الناس لا يعلم

---

(١) الناقة الكوماء: الناقة العظيمة السّنام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصحو: يعني رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(١) الورى: الخَلق.

الكامل القرآن فاحكم له … بكلّ علم ما هو الأعلم
وإنما الأعلم من سرّه … يبدو إلى الناس ولا يكتم
يدور في أعلامه عرشه … على ثمان سرُّها مبهم[1]
حمالةٌ للعرشِ تدرونها … وبعدها عشرون لا تعلم
إلا إذا تضربها أربعا … في سبعة هناك يستلزم
خارجها وإن تشأ أربعا … في خمسة وهو الذي ارسم
أقول تعظيما لإجلاله … سبحان من يعلم إذ نعلم
الحمد لله الذي قالها … معلما عباده يمموا
إذا بدأتم فبها فابدأوا … ثم بها من بعد ذا فاختموا
فإنها تملأ ميزانكم … بذا أتى نصُّ الذي يعلم
وهكذا يعطى مقاما وفي … صحيحه جاء بها مسلم
تعبد الناس لما عندهم … من فقر الدينار والدرهم
هما التواقيع التي أبرزت … من حضرةِ الحقّ فلا تندموا
من أجل ذا خرَّ لها ساجداً … من يتقي الله ومن يظلم
يعذب الله بها عبدَه … إذا يشاء وبها يرحم
درى بهذا السامري الذي … صيّره عجلا لهم منهم[2]
حتى إذا ما جاء موسى انتقى … في نفسه مما أتى عنهمُ
وجاء عيسى للذي قاله … مصدِّقا تعضده مريم
جلَّ إله الخلقِ عن خلقه … وهو بهم كان وقد جمجموا[3]
قلتُ لهم بالله لا تفضحوا … ولتعربوا الأمر ولا تعجبوا
هي الإضافات فلا تكفروا … بها وقولوا الحقّ واستعصموا
فإنها الحقُّ ولكنه … ما كلُّ شخصٍ سرّها يفهم
تصامم الناس لشخص أتى … مقرّراً أسرارها يفهم
لو بادر الناس إليه لقد … أحياهمُ فإنه أعلم

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرشَ ربك فوقَهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العِجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جَمجَم: لم يبيِّن كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلَّ الله من خالقِ — وهو العليم بنا ألفاتقُ الراتقُ[1]
قد ضمّ شملي به إذ كنت في عدم — لا علم عندي بمخلوقٍ ولا خالقِ
حتى إذا برزتْ بالكون أعيننا — علمت بالكونِ قطعاً أنه الخالق
وإنه واحدٌ ولا شريك له — إلا القبول فأنى فيه بالصادق
والله لو علموا ما قلته سجدوا — لكلِّ ذي نظر في علمه فائق
سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم — ماء يموِّجسه أنواره غارق
سرابُ أحبابه على اختلافهمُ — في الحب فيه شرابٌ صفوةُ رائق
شِربٌ إذا نادموه في مجالسهم — بما تلاه عليهم كلهم ناطقُ
لا ينظرون إلى غير فيحجبهم — ويحذرون لديه فجأة الغاسق
وكلهم في جمال الله حين بدا — للناظرين أنيسه الهائمُ العاشق[2]
لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى — لهم ولكنهم أعماهم الطارقُ
وكادهم فنفوا عنه نفوسهمُ — وهكذا جاءهم في سورة الطارق
إنَّ الذي فلق الإصباح قال لنا — بأنه للنوى والحبِّ بالفالق[3]
أين الصباحُ وأين الحب فاعتبروا — فشمسُ إعلامه في شرقه شارق
إنَّ الصباحَ من أجل العين أبرزه — والحبُّ للروحِ فانظر حالة الفارق
فالحبُّ أشرفُ من عينِ الصباح فكن — بما أتيتَ به لفهمك الواثق
لذاك قدَّمه على الصباح فإن — تعدلْ به فلقا فلست بالصادق
إنَّ الصباح قديمٌ للنوى وكذا — للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق[4]
روحٌ تولّد عن حبٍّ تولّد عن — نور تولّد عن عنايةِ الرازق
الله يخلقه والله يخلقه — لذا هو الدهر من أسمائه الفائق
لقد ضممتَ إلى حسن العبارةِ من — حسنِ المعاني علوم المصطفى السابق
إنْ لم أكن سابقا في كلِّ ما نطقتْ — به التراجمُ كنت المقتفي اللاحق
إني لأقذفُ بالحقِّ المبين على — ما كان من باطل ليمسي الزاهق

وقال أيضاً:

ليس لعينِ الحقِّ في خلقه — إذا بدا بي مثلٌ يُضربُ

---

(١) الفَتْق: الشق. والرَّتْق: ضد الفتق.
(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إنَّ الله فالقُ الحَبِّ والنوى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.
(٤) النوى: البُعد. رَمَقه: لحظه.

فـــإن بـــالغيـــر يكـــون الـــذي يضـــربـــه الأقـــرب فـــالأقـــربُ
والغيـــر مـــا ثـــم فـــلا تضـــربـــن فـــإنـــه الضـــاربُ والمضـــسرب
وقـــد أتـــى عنـــه الـــذي قـــالـــه ال أمثـــال لله فـــلا تضـــربـــوا
فـــإنـــه يعلـــم والخلـــق لا تعلـــم مـــا ثـــم وذا أعجـــب
لـــو أنـــه يـــدركـــه خلقُـــه لـــم يـــك بـــالـــربِّ الـــذي يطلـــب
إذا علمتـــم أنـــه هكـــذا فتقصَّـــروا فـــي ذاك أو طنِّبـــوا
مـــا عنـــدنـــا منـــه ســـوى ذاتنـــا وذاتنـــا تكفـــي فـــلا تـــرغبـــوا
عنهـــا وجـــولـــوا فـــي ميـــادينهـــا فـــإنهـــا الميـــدانُ والملعـــب
مـــأدبـــةُ الحـــقِّ لنـــا كـــوننـــا فكـــوننـــا المـــأكـــلُ والمشـــرب
كمـــا هـــو الطـــالـــبُ والمطلَـــبُ كـــذا هـــو الـــذاهـــب والمـــذهـــب

وقـال أيضـاً:

إذا أنـــتَ أبصـــرتَ الـــوجـــودَ مثـــالاً تصـــرَّفـــتَ فيـــه يمنـــةً وشمـــالا
فـــأنـــزلتـــه بـــالعلـــم أرضـــا أريضـــة وأطلعتـــه بـــدراً وكـــان هـــلالا
وأعليتـــه فـــي الـــرأس تـــاجـــا مكـــللا وقـــد كـــان فـــي رِجـــل الـــزمـــان نعـــالا
وحـــزت بـــه الأكـــوان شـــرقـــاً ومغـــربـــا ومـــا بينهـــن قبلـــةً وشمـــالا
وكـــم قـــد رأينـــا فيـــه نقصـــا محققـــاً فلمـــا أتينـــاه رأيـــتُ كمـــالا
وكـــم قـــد ســـألـــتُ الله فيـــه إجـــابـــة وكـــم قـــد أجبـــتُ الله فيـــه ســـؤالا
لقـــد طلعـــتْ شمســـي عليـــه وعنـــدهـــا مـــدت لـــه فـــي العـــالميـــن ظـــلالا[1]

وقـال أيضـاً:

إذا وصـــف الشـــرع المبيـــن إلٰهـــا فـــذاك الإلٰـــه الحـــقُّ ليـــس يضـــاهـــى
ودَع عنـــك أفكـــاراً تنـــازع حكمـــة فـــآلهـــةُ الأفكـــارِ لا تتنـــاهـــى[2]
وقـــد بلغـــتْ نفســـي إذا هـــي أنصفـــت وقـــالـــت بقـــولِ الشـــرعِ فيـــه منـــاهـــا
فيـــا قـــارئَ القـــرآن شـــرعَـــك فـــالتـــزم فمـــا آيـــةٌ إلا يـــزيـــد رضـــاهـــا
ومـــا طعمـــةُ الأفكـــارِ إلا تغصـــص إذا هـــي لـــم تبلـــغ لـــديـــه أنـــاهـــا

وقـال أيضـاً:

يـــا قـــرّةَ العيـــن يـــا مـــدى أملـــي لا أوحـــشَ الله مـــن مَحيـــاكـــا
أقـــولُ مـــن بعـــد ذا لمجـــدكـــمُ حيـــاك ربُّ الـــورى وبيّـــاكـــا

---

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) آلهة الأفكار: يعني حيرتها.

فمـــا يســرُّ الجميــع مــن كلــم إلا إذا يســـــروا بمحيـــساكـــــا
أقــولُ فــي النجــمِ والظهيــر لكــم أبقـــاك ربــي لنـــا وأحيـــاكـــا

وقـال أيضـاً:

يـدل الجــزؤ مــن مضمــون كــونــي علــى مــا دلَّ كلّــي مــن وجــوده
فيشهــدنــي وأشهــده بنفســي فــأفنــى عــن وجــودي مــن شهــوده[1]
ولــولا أن يقــال صبــا لأمــر لقلــت صــدورُنــا مــن عيــنِ جــوده[2]
يــراه العــارفُ الخــرّيــت ليــلا بــأجــواز المفــازةِ عيــن بيــده[3]
يــراه النــائــمُ اليقظــانُ كشْفــا كــرؤيــة ذي التهجــد فــي هجــوده[4]
يــراه الحــائــرون بــلا دليــل كــرؤيــة ذي المقــاصــد فــي قصــوده
يــراه نــاظــم المــرجــان فيــه مــن أسمــاء لــه سلكــا بجيــده
يــراه نــاظــم الألفــاظ بيتــاً هــو الــروح المــؤيــد فــي قصيــده
يــراه نــاظــم الأحجــار عقــدا وذاك العقــد مــن اسنــى عقــوده
قــرأت بعقــده أجيــادَ دهــرٍ بــه أخــذ الشهــادة فــي عقــوده
لــه التسبيــحُ والفــرقــان فيــه يميــزه ركــوعــك مــع سجــودِه
وحــاذرْ أنْ تمــازجَ بيــن ربٍّ وبيــن مــن اصطفــاهــم مــن عبيــده
يــراه مطلقــا مــن كــان أعمــى كــرؤيــة ذي البصيــرة فــي قيــوده
فــذاك الفيلســوف بغيــر حــدٍّ وهــذا الأشعــريّ علــى حــدوده[5]
وكلهــمُ رهيــن الحبــس فيــه بجعــلِ العقــلِ ذلــك مــن صيــوده
علــى الإنصــاف أمنهــم شخيــص طليــقٌ ليــس يــرســفُ فــي قيــوده[6]
وهــم أجنــادُه وظهــور ملــك مطــاع إنمــا هــو مــن جنــودِه
بــذا سعــدوا وحــازوا الأمــن منــه وإن تعبــوا المــآل إلــى سعــودِه
لــذا سبقــتْ إلــى الغــايــات رحمتــي وحــازتهــا بمنــزلتــي سعــوده

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.
(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخِرّيت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.
(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماؤه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قِدم العالم والقول بخلق الأفعال.
(٦) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

فحلتْ في الجنان وفي جحيم ... وإن كانا لنا داري خلوده
فأخبئه ليستر في جحيم ... من الآلام أنسى من جحوده
فلو لزموا الحقائقَ لم يكونوا ... كمنكر ما رآه لذي وروده
تجلّى للبصائر من بعيد ... تجليه كمن هو في وريده
وأطلعه على ما كان منه ... من الشكر العميم على مزيده
تراه عند وصل العين منه ... بذاتك مثل فصلك في شروده
فلا تطلب من الرحمن عهداً ... فيسألك المهيمن عن عهوده
وسالمه تكن عبدا سؤوساً ... وتظفر بالزيادة في شهوده[1]

وقال أيضاً:

ورثتُ محمداً فورثتُ كلا ... ولو غيراً ورثتَ ورثتَ جزءا
حصلت على معارفَ مفرداتٍ ... ولم أر لي بعلمِ الله كفؤا[2]
لذلك ما اتخذت كلام ربي ... ولا آياته إذ جئن هزؤا
فأقبلتِ النفوسُ إليّ عددا ... وقد أنشأتها للعين نشأ
لقد أخرجت من فلك وأرض ... من العلم الإلهي لهنّ خبأ
ولولانا لكان الخلقُ عميا ... وبُكماً دائماً عوداً وبدءا
بنا فتح الإله عيونَ قوم ... قربن ومن نأى منهن ينأى
وورثناهمُ بالعلم فضلاً ... فكانوا زينة خلُقاً ومرأى
وكنا في المصيف لهم نسيما ... كما كنا لهم في البردِ دِفئاً
وضعنا عن ظهورِ القومِ إصرا ... وما حملتْ ظهورُ القوم عبأ[3]
لأني رحمة نزلت عليهم ... كآنية بماء الغيثِ ملأى
فأروينا نفوساً عاطشاتٍ ... فلم تر بعد هذا الشربِ ظمأى

وقال أيضاً:

ألا الغم صباحا أيها الوارد الذي ... أتانا فحيانا من الحضرة الزُّلفى[4]
فقلت له أهلاً وسهلا ومرحبا ... بواردِ بشرى جاء من موردٍ أصفى
فقال: سلامٌ عندنا وتحية ... عليكم وتسليم من الغادة الهيفا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٣) الإصر: الثقل. (٤) الزُّلفى: القُربة.

من اللاء لم يحجبن إلا بقيته ... فقلت له القنوى فقال هي الذلفا[1]

لقد طلعت في العين بدراً مُكملا ... وفي جيدنا عقداً وفي ساعدي وقفا[2]

فقلت لها: من أنت؟ قالت: جهلتني ... أنا نفسك الغرّا تجلّتْ لكم لُطفا[3]

فأعرضتُ عنها كي أفوز بقربها ... وطأطأتُ رأسي ما رفعتُ لها طرفا

وقد شغفتُ حباً بذاتي وما درت ... وقد مُلئت تيهاً وقد حُشيَتْ ظرفا

وثارتْ جيادُ الريح جوداً وهمة ... وما سبقت ريحاً تهبُّ ولا طرفا

وجاء الإله الحقُّ للفصل والقضا ... على الكشفِ والأملاكُ صفاً له صفا

عن الحكمِ عن أعياننا وهو علمه ... وما غادروا مما علمتُ به حرفا[4]

لذلك كانت حجة الله تعتلي ... على الخصم شرعاً أو مشاهدة كشفا[5]

وهبَّ نسيمُ القربِ من جانب الحمى ... فأهدى لنا من نشرِ عنبرِه عُرفا[6]

حبستُ على من كان مني كأنه ... فؤادي وأعضائي لشغلي به وقفا

وما برحتْ أرساله في وجودنا ... على حضرتي تترى بما أرسلت عرفا

وأرواحه تزجي سحائب علمه ... إلى خلدي قصدا فيعصفها عَصفا

يشغف لها برق بإنسانِ ناظري ... وميضُ سناه كاد يخطفه خطفا[7]

ويعقبه صوتُ الرعودِ مسبحا ... ليزجرها رحمي فيقصفها قصفا

يخرج وَدْقُ الغيثِ من خللٍ بها ... فتصبحُ أرضُ الله كالروضة الأُنُفا[8]

شممتُ لها ريحاً بأعلامِ رايةٍ ... كريّا حمياها إذا شربت صرفا

ولما تدانتْ للقطافِ غصونُها ... تناولتُ منها كالنبيّ لهم قطفا

ولما تذكرتُ الرسول وفعله ... على مثل هذا لم أزل أطلب الحلفا

وراثة من أحيى به الله قلبَه ... ولو كنت كنتُ الوارثَ الخلفَ الخلفا

ألا إنني أرجو زوال غوايتي ... وأرجو من الله الهدايةَ والعطفا

إذا ما بدا لي الوجه في عين حيرتي ... قَرَرْتُ بها عينا وكنتُ بها الأحفى

---

(١) الذَّلفاء: صغيرة الأنف. القَنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يداب في وسطه.

(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) لُطف: يريد تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقراء الحال في درجة الاستقامة.

(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٦) العُرف: الرائحة العطرة.

(٧) السَّنا: الضوء.

(٨) الوَدْق: المطر. الروضة الأُنُف: التي لم تُرْعَ.

تبيـنُ عـلامـاتٌ لهـا عنـد ذي حجـى وأعـلامها بيـن المقـامـاتِ لا تخفـى[1]

وقال أيضاً لسبب خفي:

لكـلِّ شخـص منـزلٌ يمتـاز بـه فـلا تبـالِ فـالأمـور تشتبـهْ
أنـت بمـا تـرمـى بـه نفـوسَنـا مـن الـذي تـدري بـه يُصـاب بـه
فـإنـه لا فعـلَ للعبـد الـذي أثبتـة عيـنُ الـوجـودِ المشتبـه[2]
وليـس يـدري علـمَ مـا جئـت بـه إلا خبيـر ذو مـذاقٍ منتبـه

فقيل له في ذلك ما قيل فأجاب فقال:

فـإذا كنـت معـي أنـت معـي وإذا مـا لـم تكـن لسـتَ معـي
فلتـع الأمـر الـذي جئـت بـه يـا حبيـبَ القلـبِ حقـاً فلتـع
أنـا إلاَّ واحـدُ العصـر بـه مـا أنـا فيـه شُخيـصٌ مـدَّعـي
فخـذِ الأمـر الـذي تعـرفـه مـن وجـودي ثـم إنْ شئـتَ دع
مـا أنـا غيـر ولا أعـرفـه للـذي قلـت لـه أنـت معـي
قلـت للنفـس وقـد قيـل لهـا مثـل مـا قيـل مـن العـب وأرتـع
مـا سمعتـم مـا جـرى مـن خبـر منهـمُ بـالله يـا نفـس اسمعـي
واحـذر المنكـر الـذي تعـرفـه إذ تحليـتَ بـه لا تخـدع
لسـتُ أبكـي لفـراقٍ أبـداً لشهـودي حـالـة مـن مـوضعـي
فحبيبـي نصـبَ عينـي أبـدا فسـواء غـاب أو كـان معـي
جـل أمـري أنَّ عينـي معـه أينمـا كـان فطـبْ واستمـع

ومن هذا السرّ أيضاً نبوى:

فكـم دعـوتـكَ يـا عينـي ولـم تجـبْ خـابتْ سهـامُ دعـائي فيـك لـم تصـبِ
شُغلـتَ عنـي بـأمـرٍ أنـت تعـرفـه ولا تظـنَّ بنـا شيئـاً مـن الـريـب
رميـت حـب قبـول فـي حبـالتكـم فصـدت والله يـا عينـي ولـم تخـب
فـاهنـأ فـديتـك صيـاداً أظفـرت بمـا تـريـده مـن فتـى مـن سـادةٍ نجـبِ

ومن ذلك لزومية نبويّة:

ليس التعجبُ من شخص وعى فدعا إنَّ التعجبَ من شخصٍ وعى فسمع

---

(١) ذو الحِجى: العاقل.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

إذا أجـــابَ علمنـــا أنـــه رجُـــل ... لمـا دعـا ضـامنـاً لمـن دعـاه طمـع
فقـل لـه مـا الـذي سمعـت منـه يقـل ... مـا قلتـه إنـه بـرقٌ لـديـه لمـع

ومن ذلك نبويّة:

لبيـــكَ لبيـــكَ مـــن واعٍ ومـــن داعِ ... لبـرء مـا بـي مـن أمـراضٍ وأوجـاعِ
دعـــوتنـــي بلســـانِ الحـــقّ تطلبنـــي ... إنـي لمـا قـد دعـوتُ السـامعَ الـواعـي
دعـــوتنـــي وضمنتـــم مـــا أســـرُّ بـــه ... إذا أجبـتُ فمـا خيبـت أطمـاعـي
لا تفـــرحَـــنَّ بشـــيءٍ لســـتَ تعـــرفـــه ... إنَّ الهـويـة فـي المـدعـوّ والـداعـي
بـــه سمعـــت كمـــا بـــه نطقـــت لـــذا ... قـد قـام فينـا مقـامَ الحـافـظِ الـراعـي
أنـــا لـــه تـــابـــعٌ مـــا دام يطلبنـــي ... كمـا أكـون إذا أدعـو مـن أتبـاعـي
وليـــس مـــن شيعـــي حتـــى أفـــوز بـــه ... وإنـه حيـن أدعـوه مـن أشيـاعـي
لـــذا ينـــزلُ فـــي ألطـــافِ حكمتـــه ... مـن الـذراعِ علـى التقـريـبِ والبـاعِ[1]
فقـــد تقـــدّر والمقـــدار ليـــس لـــه ... وهـو الصـدوقُ فقـد حيـرت أسمـاعـي
أيـن العمـاءُ ومـن حبـل الـوريـد أتـى ... فـي قـربـه وإذا مـا كنـتُ بـالسـاعـي[2]
يـأتـي إلـيَّ كمـا قـد قـال هـرولـة ... والفـرقُ يعلـم بيـن المـدِّ والصـاعِ[3]
إنّ التنـــزه والتشبيـــه ملحمـــة ... وتلـك خيـري الـذي أدري وأقطـاعـي
مـا قلـتُ إلا الـذي قـال الإلـه لنـا ... فـي نعتـه مـن مقـالاتٍ وأوضـاعِ
لمـا أتيـت بـه سـوق الكـلام أبـى ... وقـال ليـس بضـاعـاتـي وأمتـاعـي
إلا المحـدّث والصـوفـيّ فـاجتمعـا ... والمـؤمـون وهـذا علـم اجمـاعـي
إن العقـول لهـا حـدٌّ يصـرّفهـا ... وليـس يعـرفُ منـه علـمُ إبـداع
إنـي أذعـت لـك العلـمَ الغـريـبَ ومـا ... أنـا بصـاحـبِ إفشـاءٍ وإيـذاع
إنـي وجـدت الـذي بـالسيـر أطلبـه ... سيـر الحقـائـق فـي سبتـي وإيضـاعـي

وقال أيضاً:

تجمـلُ لمـن قـال الـرسـولُ بـأنـه ... يحـبُّ الجمـالَ الكـل فهـو جميـلِ
فـذلكـم الله النـزيـه جمـالُـه ... عـن الغـرض النفسـيّ فهـو جليـلُ
تعـالـى جمـالُ الله عـن كـلّ نـاظـرٍ ... إليـه فطـرفُ المحـدثـاتِ كليـلُ[4]

---

(١) الباع: قَدْر مَد اليدين.

(٢) العَماء: قيل: هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.

(٤) كليل: ضعيف.

فليس له من كلِّ وجهٍ مماثلٍ وليس له في المحدثاتِ عديل
سوى من بدا بالكافِ في قوله لنا بترجمة الشورى فليس يزول
لقد جهدت نفسي بأنك عينه فتسرح في أرض الهوى وتجول
يطالبني الأنت الذي عين الأنا وما لي سوى هذا عليه دليل
تجول براهين النهى في مجالها وأوّل شخصٍ جال فيه جليل[1]
علمت بأنَّ الأمر بيني وبينه وإن الذي يدري به لقليل
وإنْ كان لي وجه يكون هويتي به عينه جاء المُحال يقولُ
تثبت فليس الأمر فيه كما ترى فعما قليلٌ ينقضي ويحول
فقلت له مهلاً عليَّ فإنني علمتُ به والعارفون نزول[2]
عليه من الأكوانِ في كلِّ جحفلٍ له في مجرّاتِ الشهود ذيول[3]

وقال أيضاً:

إليك أتيتُ يا مولاي قصداً على شدنيّة سَبْتاً ووجْدا[4]
وفيك تركت ما لا كنت فيه أصرّفه وأحباباً وولدا
تميزتِ الأمور إذا ابينت لذي عينين برهانا وحَدّا
إذا ما البعد آلَ إلى اقترابٍ فبُعد الحدُّ ما ينفك بُعدا[5]
نظمتُ قوافي الألفاظ لما أردت مديحكم عقداً فعقدا
فقامت نشأةٌ حسناً لعينٍ وزَهراً في الرياضِ شذاً ومَلْدا[6]

وقال أيضاً:

النقصُ في العبد ذاتيّ وإنّ له وقتا كمالاً ولكن فيه بالغَرَضِ
العبد لابدَّ منه فهو يطلبه وإنه صاحبُ الآفاتِ والمرَضِ
اعراضه بوجودِ النقصِ شاهدة وما نرى أحداً ينفك عن عَرَضِ
وقد ينال الذي يهوى ويحرمه وقتاً فيصره يصبر على مَضَضِ

---

(١) النُّهى: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.

(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة.
الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٥) آل: صار إلى.

(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المَلْد: الناعم اللّيّن من الناس والغصون.

فقل لعقلك قد أفهمت صورته ... فقم على قدم التحقيق وانتهض
إلى لمقام الذي ما عنده عرض ... أيضا ويعصمه من علة الحَرَض[1]
فإن تيسَّر مطلوبي ظفرتُ به ... وإن تعذر تعلم أنَّ ذاك قضي
فالعبد عبدٌ متى أعطاه سُرَّ به ... ما كان يسأله وإنْ أبى فرضي
ولا يغرنك أحوالٌ فحالتُها ... كالبرقِ يظلم جوّ كانَ منه يضي
قد يعلم العبدُ من حالِ القبولِ إذا ... رآه أنَّ وجودَ الفعل منه رضي
السقم للعبدِ حكم لا يزايله ... فلا يزالُ مع الأنفاس ذا مرض

وقال أيضاً:

لولا لبانة موسى النور ما انقلبا ... نارا وما أحرقت نبتاً وما التهبا
فاحذر فديتك إنّ الأمر ذو خدع ... يريك مضطجعاً من كان منتصبا
لقد تحوّل للرائين في صور ... شتى وما صدق الرائي وما كذبا
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى ... في أفقه طالعا لقطاً وما غربا
وظلَّ يطلبه في كلِّ شارقةٍ ... بيضاء من حُرق عليه ملتهبا
ليس التعجبُ من خيرٍ تعمتَ به ... لكنه من عذابٍ فيه قد عذبا
إنَّ المعارفَ أنوارٌ مخبرة ... من عنده تُخرقُ الأستارُ والحُجُبا[2]
إنَّ اللبيب كذي القرنين شيمته ... ما يقتضي سببٌ إلا ابتغى سببا[3]
إذا انتهى حكمه في نفسِ صاحبه ... يريك في كونه من أمره عجبا
فتبصر الفضةَ البيضاءَ خالصةً ... عادتْ بصنعة المثلى لنا ذهبا
كما يصيرُ عينَ الشمسِ في نظري ... من أيمن الطورِ في وادٍ به لهبا[4]
لقد تحوَّل لي من عينِ صورته ... بغير صورتِه فيما به ذهبا[5]

---

(١) الحَرَض: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذي القرنين كذلك، أو لضفيرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إنّا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كلِّ شيءٍ سببا﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسينين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور الحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجوبية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنية والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصريات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكنتُ أطلبه والعينُ تشهده		ولستُ أعرفه لما به احتجبا
فقلتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا		فقلتُ من قال لي لا تترك الطلبا
والله لو نظرتْ عيناك من نظرتْ		لما رأتْ غيرنا فلتلزمِ الأدبا
ولستَ تنظره إلا بنا فعسى		تقولُ حالَ عليه النومُ قد غلبا
حديثُ نفسي بنفسي والحديث أنا		كالفرد يضربه فيه الذي ضربا
فلا تضاعفه ولا تعدُّده		لأنه عينُه أكرم به نسبا

وقال أيضاً:

لبيك لبيك من داعٍ بإجماعِ		والكلُّ أنتَ فأنتَ السامعُ الداعي
فلم يلبك مني غير كونكمُ		أنت اللسانُ بلا خلفٍ بإجماعِ
قد صحَّ عنك من الأخبارِ ما نطقتْ		به التراجمُ عند الحافظِ الواعي
ما إن ذكرتكَ في نفسي وفي ملأً		إلا وكان شفاءً لي من أوجاعي
لم يقص عنك الذي قد صحَّ من خبر		رويته من حديثِ الشبر والباع[1]
لقد تحققته ذوقاً ومعرفةً		من غير شكٍّ ولا قول بإقناع
درَّت لبون مواشيه على جلدي		بكلِّ مرعى وإنَّ الرعي للراعي
ولو طمعت بكوني فيّ دونكمُ		خابتْ لديّ على التحقيقِ أطماعي[2]
أنت اللسانُ وأنت الرِّجل أسعى بها		ولا أقول بأنَّ الناطقَ الساعي
وأنت لي بصرٌ إذ أبصرت به		وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي
نطقاً يحققني بمنا يوفقني		وليس يلحقني في الفهم اتباعي
بشرى أسرُّ بها إني من أهم ملكمُ		ولا يطمنه زجري وإرداعي
إني لأشهدُكم وأنت تشهد لي		بذاك في الجبل الراسي وفي القاع[3]
أنتَ العليمُ الذي قسمت اقفزة		حبّ العقولِ فمن مُدٍّ ومن صاعِ[4]
أمري ظفرت بها في وقتٍ قسمتها		وما جعلتُ لها حظاً من اقطاعي
أقطاعنا هي أسماءُ الإله بها		عين النجاةِ لأبصاري وأسماعي
ولا خطوت إلى ما ليس لي قدما		في حالِ وترٍ ولا في حالِ إشفاع
لذاك ما وردتْ في حقنا كتبٌ		منه تؤدّي إلى ردعٍ واقماعِ

---

(١) الباع: قدر مَد اليدين.
(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٣) القاع: أرض سهلة مطمئنة.
(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا ... بما تقرَّر من سبق بإسراع

وقال أيضاً:

إذا تحققتَ شيئاً أنت تعلمه ... ساويتَ فيه جميعَ العالمين به
أقولُ هذا لأمرٍ قد سمعتُ به ... عن واحدٍ فطنٍ للعلم منتبِه
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا ... فما لعالمنا العلاّم من شبه
وذا لجهلُ بما قلناه قامَ به ... فليس في قولنا المذكور من شبه
هل نسبة الذهب الإبريز في شِبه ... ما صاغَه الصائغُ العلاّم من شَبَه

وقال أيضاً يخاطب سرَّه الوجودي:

عقلي به فوقَ عقلِ الناسِ كلهمُ ... فلستُ أفكر في شيءٍ أقضيه
تصرُّفي ليس عن فكرٍ ولا نظرٍ ... لكن عن الله يوحيه فأُمضيه
الأمر بيني وبين السرِّ منقسمٌ ... بحاله فهو يرضيني وأرضيه(١)
فما يكون له من حادثٍ قبلي ... يبغي تكوّنه إلا وأقضيه
فليس يمكنه إلا سيامتنا ... وليس يمكننا إلا ترضيه
فكل ما هو فيه من مكانتنا ... وكلُّ ما نحن فيه من مراضيه

وقال أيضاً:

إلٰه تعالى أن يرى ببصيرة ... ولا بصر والنص جاء بإبصار
وليس يُرى شيءٌ سواه وإنه ... على كلِّ حالٍ عينُ ذاتي ومقداري(٢)
لذاك يسمى ظاهراً باطناً لنا ... لأثبت أو أنفي فالأسماءُ أبصاري(٣)
فلا تجزَعَن فالأمرُ والشأنُ واحد ... ولا تلتفت إلى يساري وإعساري
فإني عين الأمر إنْ كنتَ موسِراً ... ولستُ له عينا بعسري وإقتاري
ألا إن عيني شاهد وشهادتي ... كذلك فيما صحَّ فيه من أخباري
لقد أثبتُ الأرحامَ بيني وبينه ... وإنَّ أولي الأرحامِ أوْلى بأقداري
أنا سجنُه منه إذا كنت رحمة ... وإنْ لم تكن رحمتي فقد بعدت داري
ألا إنني جار لمن هو صورتي ... وقد جاء حقُّ الجارِ فرضٌ على الجار
فقد أثبت المثلَ الذي قد نفاه لي ... بليس وقد حارتْ لذلك أفكاري

---

(١) السِّر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا ... وإنْ قلت لا: أبقى رهيناً بأوزاري
فما هو لي بعض ولا أنا كله ... وما ثم كلّ غير ما برأ الباري
ولما بدا خلقي بعيني رأيتني ... بأسمائه الحسنى وسبعة أسوار
وما أنا إلا جودُه ووجودُه ... وإنّ الذي يبدو لعينك آثاري
تعالى بأنْ يحظى بغير وجودِه ... وأين مع التحقيقِ عينٌ لأغياري(١)
إذا قمتُ أثني والثناء كلامُه ... فما أنا فيما قد حمدتُ بمكثار
إذا أبصرتْ عيني جمالَ وجودِه ... أكونُ به في الحالِ صاحبَ أنوارِ
وإنْ لم أكن أبصر سواي فإنني ... لعالم وقتي بي وصاحب أسرار
ولكن متى ان دام بي ما ذكرته ... وذلك في التحقيقِ يثبت أضراري

وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً ... بل شكرنا امتثالٌ للذي فرضا
خلي لي الأمر في الأكوان أجمعها ... وغادر القلبَ مشغوفاً به ومضى
فما رأيتُ بريقاً في جوانبها ... إلا وكان هو البرقُ الذي ومضا
وآض عني الذي قد كان يحجبني ... لما رأى النور في آفاقهنّ أضا
لما سلكت سبيلَ الواصلين إلى ... بحر العماءِ رأيتُ الزاخراتِ أضا(٢)
فقلت هل ثمّ بحرٌ لا يكون له ... سيفٌ فقالوا نعم هذا الذي اعترضا(٣)
ما بيننا وهو من وجه يخيط بنا ... وما له غاية ولا عليه فضا
ونحن فيه كغرقى يسبحون به ... ولا يقاسون همّاً لا ولا مَضَضا
بحرُ الثبوتِ الذي أبدى جزائره ... فيه ومنه بما قد شاءه وقضى
والناسُ سَفرٌ ولكن من جزائره ... إلى جزائره في شقوةٍ ورضى
الاسم يوجدنا والذاتُ تعدمنا ... فما ترى صحةً إلا ترى مرضا(٤)
إساتنا لم تكن إلا إساءتنا ... وهي الغذاء لمن قد صحّ أو مرِضا

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العَماء: قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمّى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. وذات الباري، موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بهــا بــدا عفــوه عنــا ورحمتــه ومــن يقــومُ بــه إحســانه نهضــا
إلــى الــوجــودِ الــذي مــا عنــده عــدمٌ وهــو الــذي حصَّــل المــأمــولَ والغــرضــا
شخصــاً ســويــا وقــد سمــاه لــي بشــرا مــن المبــاشــرة الــزُّلفى التــي انتهضــا[1]
بهــا فــأبصــره فــي عيــنِ صــورتــه مثــلا فــأنشــأه حتــى يــرى عِــوضــا
فلــم يكــن غيــرُه إلا بجنتــه فــزال عــن نفســه المثــلُ الــذي افتــرضــا

وقال أيضاً:

إذا مــا نعــتَّ الحــقَّ يــومــاً فقيِّــد ولا تطلقــنَّ النعــتَ إن كنــتَ تهتــدي
إذا أنــت أرسلــتَ النعــوتَ ولــم تكــن تقيــدهــا فيــه فمــا أنــت مهتــدي
إذا كنــتَ عــلامــا بمــا أنــت ظــاهــرٌ علمــتَ بــأنّ الســرَّ بــالعبــد مــرتــدي[2]
وإنْ كنــتَ لا تــدري ولســت بطــالــبٍ ولا بــاحــثٍ فــاعلــم بــأنــك معتــدي
إذا لــم يقــع نفــعٌ لنفســك ههنــا فــأنــت إذا بعثــرت اخســر فــي غــد
لــو أنــك مطلــوبٌ بكــل جــريمــةٍ ومــتَّ علــى التــوحيــد علمــا كــان قــد
ولســتَ بــأهــلٍ للخلــود بنــارهِ ولســتَ بمجــرومٍ ولســتَ بمفســد[3]
كــذا أنــتَ عنــد الله فــي عيــنِ علمــه بقبضــة اليمنــى تــروحُ وتغتــدي
دليلــي عليــه ذو السجــلاتِ فــاعلمــوا وذلــك عيــنُ الحكــم فــي غيــر مَشْهــد
وإنْ كنــتَ سبَّــاقــاً لكــل فضيلــةٍ تفــوزُ إذا جــاؤوا بــأصــدقِ مقعــد

وقال أيضاً:

مــا كــلُّ مَــن أفهمتــه يفهــم ويفهــم الشخــصُ ولا بفهــم
مــا قلــت للقــوم الــذي قلتــه إلا كمــا أخــذتــه عنهــمُ
إذا رأيــت المــرء فــي حــالــة مــوفقــا فــذلــك الملهــم
تنفــذ فــي الأنفــسِ أحكــامــه علــى الــذي قــال لــي الملهــم
فيهــم الأمــر الــذي أوضحــوا ويــوضــحُ الأمــر الــذي أبهمــوا
وكــلُّ نــصّ بيِّــنٍ جــاءهــم عنــد الــذي ذكــرتــه مبهــمُ
إنــي رأيــتُ النــاس فــي غَفْلــةٍ وإنهــا منــي لا منهــمُ

وقال أيضاً منها:

يــا لائمــي إنْ لــم تكــن عينُنــا ذواتهــم يــا لائمــي كــن هــمُ

---

(١) الزُّلفى: القُربة.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلّد في النار.

مـا كـلُّ مـن حـرَّر أنفـاسَـه ... لكـلِّ مـا جئـتَ بـه يلهـم
إنَّ الفتـى النـاصـحَ هـذا الـذي ... يـوضـح مـا قـال ولا يُبهـم
إنَّ الـذي جـاءهـم نصحـاً ... مبلغـاً ومشفقـاً إنْ هـمُ
كـانـوا لمـا قـد سمعـوا أهلـه ... وعنـدنـا السـامـعُ مـن يفهـم
ألـزمتـه الهـاء إلـى ميمهـا ... وحكـم ذا فـي الشِّعـر لا يلـزم

وقـال أيضـاً:

إذا رأيـتُ وجـوداً مـا لـه حـدٌّ ... أقبلتُ أعـدو إليـه وهـو بـي يعـدو[1]
فقـال لـي وهـو مِـن ذاتـي يخـاطبنـي ... إنَّ الـوجـودَ الـذي رأيتـه فقـدُ
فقلـتُ: أنـتَ معـي فقـال: أنـت معـي ... كـالفـردِ يضـربُ فيـه عنـدنـا الفـردُ
لمـا رأيـت وجـودي لا يـزايلنـي ... علمـتُ أنَّ وجـودَ السيِّـد العبـد
بـذا أتـتْ فـي كتـابِ الله صـورتـه ... الأمـر لله مـن قبـلُ ومـن بعـد
الحـقُّ عنـدي معـي بـي وهـو معتمـدي ... فـي كـلِّ حـالٍ إذا أروحُ أو أغـدو
الجـودُ يبغـي وجـودي فهـو لـي سَنَـدٌ ... ومـا لنـا منـه فـي أعيـاننـا بـدٌ[2]
كمثـلِ أسمـائـه الحسنـى التـي ثبتـتْ ... بـالنـصِّ يطلبهـا التقييـدُ والعـدُّ
إن العقـولَ لتحصيهـا مفصلـة ... فيهـا الخـلافُ وفيهـا المثـلُ والضـدّ
كـذلـك الحكـم فـي كـونـي فـأمـا أنـا ... أثبتهـا فلهـا الإثبـاتُ والـوجـد[3]
والحلـم فينـا الـذي يعطـي حقـائقنـا ... الحـلُّ والعقـد والتلييـن والشـدُّ[4]
هـو الـذي لـم يـزل يخفـي حقيقتـه ... بمـا هـي اليـومَ فـي أبصـارنـا تبـدو
منـه الأمـور التـي تشقـى وتسعـدنـا ... أخـرى ويشهـد ذا الغـيّ والـرشـد

وقـال أيضـاً:

أرسلـت مـا أرسلـت مـن أدمعـي ... تـذكـرة منـي لـه إنْ يعـي
فلـم يعـرِّجْ والتـوى هـاربـا ... وقـال لا تسـأل فهـذا معـي
وإنمـا أطلـب لـي معـرضـا ... قـد اختفـى عنـي فـي المخـدع[5]

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.
(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.
(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إنـا دعـونـاهـم عـسـى يـرجعـوا والخـائـبُ المحـروم لـم يسمـع
ومـا بـه مـن طـرشٍ حـاكـم لكنـه استحيـى فلـم يـرجـع
أتبعـــه أذكـــرُه نعمتـــي ومـا بـرحـتُ اليـومَ مـن مـوضعـي
فقـال لـي تهـزأ بـي سيـدي وأنـتَ تـدري أننـي مـدَّعـي
بـالحـالِ لا بـالقـول فـي حبكـم لأننـي أخشـى إذا ادَّعـي
يقـول لـي قـل مـا الـدليـل علـى صحـةِ مـا أنـت بـه تـدعـي
لا تطلـبِ البـرهـان مـن نـاطـق إلا إذا سمعتـه بـمـدَّعـي
وكـان مـن كـان وأنـت الـذي تفهـم قـولـي فيـه لا تجـزع

وقال أيضاً:

الحمـــد لله الـــذي أفضـــلا بمـا بـه أنعـم فـي خلقـهِ
فـالجـودُ والأفضـال منـه علـى عبـادِه العـاصيـن مـن خلقـه
يعلمـه العـالـمُ مـن أوجـه معـرفـة العـارفِ مـن أفقـه[1]
وكـلٌّ مـن يهبـط فـي علمـه بـه يـرى ذلـك مـن حقِّـهِ
وجـامـعُ الكـلِّ حضيـضٌ بـه أدرجـه الـرحمـن فـي حقِّـه
فكـلُّ مـا يجـري مـن أحكـامـه فـإنهـا تجـري علـى وفقـه
قـد جمـعَ العـالـم فـي حشـره ليسـأل الصـادقَ عـن صـدقـه
فـإن أعـادوه عليـه فهـم ممـن يـري الإشـراق مـن شـرقـه
أو ادَّعـوا فيـه لأعيـانهـم والمـدَّعـي يصـدقُ فـي نطقـه
وكلهـم يصـدقُ فـي حـالـه وكلهـم يـأكـل مـن رزقِـه
مـا حـاز منهـم أحـدٌ كلـه بـلْ كلهـم منـه علـى شقِّـه
الجنـسُ فـي البـدرِ وفـي شمسـه ونجمـه والفصـلُ فـي بـرقـه[2]
مـا يعـرفُ الحـقَّ سـوى شـارب يـراه فـي الصفـو وفـي رنقـه[3]
يعـرفـه العـالـم فـي حشـرهـم يـومَ وقـوفِ النـاس مـن رفقـه
يتبـدر النـاس إلـى حـوضـه وبعضهـم يـرويـه مـن وَدْقـه[4]
هـذي علـومٌ إنْ تنـاولتهـا كنـتَ بهـا الـواحـدَ فـي خلقـه
فقـل لمـن يخلـقُ أنفـاسـه الخلـقُ قبـلَ الخلـقِ فـي خلقـه

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.

(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

(٤) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً:

إذا كان ما للعقلِ تأتي به النمل ... وما لعباد الله تأخذه النحلُ
فأين الذي قد قيل في الناس إنهم ... لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضلُ[1]
وما هو إلا بالعلوم وعندهم ... من العلمِ ما قد قلته فاستوى الكل
فما لعبادِ الله جورٌ محقق ... ولكنه الإنسان شيمته العدلُ
فما ثَم إلا الميلُ ما ثَم غيره ... ولو لم يكن ميلٌ لما كوّن الأصل
فروعا له في كلّ شرقٍ ومغربٍ ... وزالَ الذي قد قيل فيه هو الظل
فإن خصه الرحمن منه بصورةٍ ... إلٰهية في الكون قيل هي المثل
وإنْ كان مثلاً لا يكون مُماثلا ... له قلبه المنعُ المحققُ والبذْل
وتخدمه الأرواح للعلمِ سُجّدا ... وتأتي إليه من مهيمنه الرسل
وينجده التأييد معنى وصورةً ... إذا كان منعوتاً وتتضحُ السبل

وقال أيضاً عزيزية:

خَلَق السمواتِ والأرضَ التي ... منها أنا أكبر من خلقي
لمن دری أني منها أنا ... كما أنا أيضاً من الخلقِ
بوجهي الخاص الذي لاح لي ... وحزته في قدمِ الصدقِ
حزتُ به بل كلُّ من ناله ... وجودَ ذوقٍ قَصَبَ السبقِ
أشبه من أوجدني جوده ... في النعت والأسماء والخلقِ[2]
سبحان من يعلم أني به ... في بيضة التكوين في حق
أشاهد الإنشاء فيّ كما ... شاهده المذكور في النطق
لم يتغير صفو مشروبه ... للأمد الأبعد بالرَّتْقِ[3]
شاهد لحماً قبله أعظُما ... تربط بالأعصابِ والعرقِ
وهو الذي مرّ على قريةٍ ... معترفا بالملك والمرق
خاوية ليس بها عامر ... قد غابَ بالرتق عن الفتقِ
شكراً لمن أنشأه بعدما ... أماته بالقصد لا الرفق

---

(١) يعنو: يخضع.

(٢) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٣) الرَّتْق: ضد الشّق.

وقال أيضاً:

قد يخلقُ المخلوقُ في الخالق ... ما يخلق الخالقُ في خلقهِ[1]
وينسب الأمر إليه كما ... ينسبه العبد إلى حقِّهِ

وقال أيضاً:

الناسُ أولاد حوّاء سواي أنا ... فإنني ولد للوالدِ الذكرِ[2]
إن الأنوثة من نعتِ الرجال لذا ... تراهمُ يحملون العلم في الصورِ
فيصبحون حبالى حاملين به ... حملَ السحابِ لما فيها من المطر
يحيى به كلّ ميتٍ لا حِراكَ به ... فيشكر الحيّ شكرَ الزَّهر للزهر
فالزهر أسماؤه الحسنى بجملتها ... والزهرُ ما أعطتِ الأسماء من أثر
يا رحمةَ الله قد حزتِ الوجودَ فما ... في الكونِ مقلة عينٍ تخلو من نظر
به يرون وجودَ الكونِ فيه كما ... يرون فيه وجودَ الحقِّ في البشر
ما بين ضمٌ وفتحٍ قد بدتْ عبر ... لكلِّ قلبٍ سليم فيه معتبر
تسربى على قوّةِ الأرواح قوّته ... فليس يحرقه الإدراك بالبصر
لأنه سبحات الوجه فاعتبروا ... في النور والظلمةِ العمياءِ والغير
هما الحجابُ لها ولم يقم بهما ... إحراقها لا ولا ما فيه من ضرر[3]
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا ... ونحن مجلى له بالسمع والبصرِ[4]
كذا رأيناه ذوقاً في مشاربنا ... كما رويناه فيما صح من خبر
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا ... من النتائج فانظر فيه وادّكر
لولاه ما نظرتْ عينٌ ولا سمعتْ ... أذن لما قد تلاه الحقُّ في السور
الله يخلقنا والله يخلقنا ... على الدوام كما قد جاء في الزبر[5]
وما له خبرٌ فينا يخبرنا ... سوى الذي نحن فيه اليوم من سير
وما تكوَّن عنه من تقابلنا ... في جنةِ الخلد والمأوى على سرر
ومن يكون على ضدِّ النعيم بما ... يلقاه من ألم الضرّاءِ في سقر
ليس التعجب من هذا وما عجبي ... إلا بأني مع الأنفاس في سفر

---

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المنزه عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزُبُرُ: جمع الزَّبور: الكتاب.

دنيا وآخرة فانظر ترى عجباً … في حالنا واعتبره صنعَ مقتدر

والجوهر الأصل باقٍ لا زوال له … هو المحل لما يبديه من صور(١)

الله جلى لنا ما قد جلاه لنا … على صفاءٍ بلا شَوْبٍ ولا كَدَرِ

لذا أرى زمراً تأتي على زُمَرٍ … كما أتتْ في كتاب الله في الزمر

إنَّ المياه على مقدار أعينها … فمنه منهمرٌ وغير منهمِر

إنَّ السحابَ بخارُ الأرض أنشأه … ماء يحلله للنجمِ والشجرِ

شيئاً فشيأ ويبقى بعضها لندى … أو تستحيل هواء في ذرى الأكر

لذا رأيت خروج الوذْق من خللٍ … فيه ليبرز ما في الروض من ثمر(٢)

وقال أيضاً:

ما أحسن العلمَ لمن يعمل … وأقبحَ الجهلَ بمن يجهلُ

إنَّ الإله الحقَّ في فعله … قد يمهلُ العبدَ ولا يهمل

ويحرصُ العبدُ على فعل ما … ينفعه وقتا وقد يكلُ

لأنه ينصر في فعله … ثم يرى في تركه يخذل

يا ليت شعري هل أرى من فتى … يبحث عما فيه أو يسألُ

حتى يرى من نفسه ربه … سبحانه يفعلُ ما يفعل

ويبصر الأكوان هل هي هو … لمثل هذا إخوتي فاعملوا

لأنه المطلوب منكم فلا … تفرطوا فيه ولا تهملوا

سألت قوما أهملوا أمرنا … فقال لي خاذلهم امهلوا

لا يُنسَبُ الفعل لغيرِ الذي … قيل لكم فإنه أجمل

كما أتى فيمن نسى آية … بأنه نسي ولا يعقل

إذا دنت للوقت ريحانةٌ … يشمها الأمثل فالأمثل

ولا يحصلُ الشخص على حكمه … فيه به علما وقد يحصل

مثلي فإني عالمٌ أمره … فيّ وفي غيري فلا أجهل

من صانه يجهل أسراره … فلا تصونوه فما يجهل

الأمر مكشوف لعين الذي … يعرفه لكنه يسدل

عليه ستراً لصورٍ من غيرةٍ … فلا تقل بأنه يبخل

حاشاهمُ من بخلٍ يُنسَبُ … إليهمُ فإنهم كمل

آثارهم في الكون محجوبة … عنهم وهذا حدُّه الفيصل

---

(١) الجوهر: من الشيء: ما وضعت عليه جبلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٢) الوَدْق: المطر.

مـا بينهـم وبيـن معبـودهـم   يـدري بـه الأعلـم والأفضـل
فهـم كمـن تظهـر أفعـالـه   بخـاصـة منـه ولا يعقـل

وقال أيضاً:

إذا تلـوتَ كتـابَ الله أنـت بـه   تـالٍ ولسـتَ لقـولِ الله بـالتـالـي
القـولُ أنـزه أنْ يُتلـى فيقـدم مـن   يتلـوه فـانظـر إلـى أعـلام إقبـالـي
يخلـى ويملـى الـذي يتلـى وليـس لـه   بـذا المقـام فـلا تخطـره بـالبـالِ
إنْ كـان أيـن أنـا فقـد يشبهـه   بمـا بـذاتـي مـن أعـراضٍ وأحـوال[1]
وهـو الصحيـحُ الـذي مـا فيـه مغلطـة   بـالمـاضـي والـزمـن الآتـي وبـالحـال
لـذا يسمـى بـدهـر لا انقضـاء لـه   يفنـى وليـس بفـانٍ إذ هـو الـوالـي
إنـي رسـولٌ كـريـم لا ينهنهنـي   حـبُّ الـرسـالـة فـالـوالـي مـن أرسـالـي
ولسـتُ أعنـي بهـا مـا الشـرعُ مخبـره   فبـابهـا مطلـقٌ شـرعـاً عـن أمثـالـي
القـولُ طـوع يمينـي إذ تصـرّفـه   فـي كـلِّ نثـر وأشعـارٍ وأمثـال

وقال أيضاً:

إنمـا الله إلـه واحـد   مـا لـه حكمـان فـانهـض لا تقـفْ
ولـه حكمـان فـاعمـل بهمـا   عـن شهـودٍ لهمـا لا تنصـرف[2]
ليـس لـلأقـوام رأي فـي الـذي   شـربـوا منـه قليـلاً فـاغتـرف
إنمـا الأمـر مـذاقٌ كلـه   فـإذا مـا ذقتـه لا تنحـرف

وقال أيضاً:

أقـول وقـد بـانـت شـواهـد علتـي   بـأنـي محبـوبٌ لمـوجـد علتـي[3]
فمـن هـو نفسـي أو مغـايـر عينهـا   ومـن هـو اجـزائـي ومـن هـو جملتـي
إذا عـاينـتْ عينـي سبيـلَ وجـودهـا   بفكـري وذاتـا لـم تكـن غيـر نشـأتـي
أقـول لهـا مـن أنـت قـالـت مكلمـي   فقلـت أرى ثنتيـن مـن خلـف كلتـي
فقـالـت وكثـر مـا تشـاء فـإننـي   وإنْ كنـت فـردا أنتـمُ أصـل كثـرتـي
فيـا مـن هـو المقصـود فـي كـلِّ وجهـة   بـوجهـي إذا مـا كنـت لـي عيـن قبلتـي
فمـا عـاينـتْ عينـاي فـرداً مقسمـا   إلـى عـدد إلا الـذي هـو علتـي

---

(١) العَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هـو الكـل والأجـزاء عيـنُ وجـودِهِ فيـا مثبتـي بـي لسـت غيـر مثبتـي[1]
لقـد حـرتُ فـي أمـر تقسـم واحـداً فـأين وجـودي قـل لـي أم أينَ وحـدتـي
فيـا مـن يـرى عقـدي وحيـرة خـاطـري ويسـرع بـالتقريـب فـي حَـلِّ عقـدتـي[2]
علمـتُ بـأنـي عبـده وهـو سيـدي وسلـم لـي علمـي وأنشـأ حيـرتـي
وأعلـم أنـي حـائـر وهـو فـارغ كمـا هـو فـي شغـل فيـا حسـرتـي التـي
تبـاعـدنـي فـي عيـن قـربـي شهـودهـا فمـا حسـن أفعـالـي ومـا سـوء فعلتـي
لقـد علمـتْ نفسـي وجـوداً محققـاً وغـابـتْ بـه عنـي فلـم تـدر حكمتـي

وقـال أيضـاً:

إنـي نظـرتُ إلـى نفسـي بعيـن رضـى فقهقهـتُ عجبـاً منـي لجهلـي بهـا
وأقبلـتْ نحـو عقلـي كـي تعـاتبـه أعـاقـلا نفسـه يـرضـى بمـذهبهـا
كيـفَ الـرضـى وهـو ذو مكـر وذو خـدعٍ دليلنـا مـا بـدا لـي مـن تعجبـا

وقـال أيضـاً:

أصـرِّفـه فـي كـلِّ وقـتٍ تصـرُّفـا لأنـي سمعـتُ الله قـال سنفـرغُ
ومـا ثـمّ إلا قـائـمٌ متحيـرٌ بـأعـراضِـه فـانظـر لعلـك تبلـغ[3]
إلـى حـدِّه الأقصـى فيـأتـي دليلكـم إلـى شبهـة جـاءتـه بـالقـذف تـدمـغُ
فقـل لإمـامِ الـوقـتِ أنـتَ مقلـدٌ وقـل للـرعـايـا إننـي سـأبلـغ
إليـه الـذي أنتـم عليـه وإنـه عليـم بكـم لكنـه قـال بلغـوا
فيـا مـن هـو المـلآنُ بـالكـونِ كلـه ويـا مـن هـو الخـالـي الـذي يتفـرّغ
لقـد حـار قـولـي فيـه إذ حـار قـولـه إلـى خلقـه إنـي إليكـم سنفـرغ
فمِـن مَـن إلـى مَـنْ أو إلـى أيِّ حـالـة يكـون تجلِّيـه إذا قـال فـرّغـوا
ألا إننـي منـه لأرزاق خلقـه وآجـالهـم والخلـقُ والخلـقُ أفـرغ

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـت وجـوداً لا يقيـده نعـتٌ ولا هـو محـدود فينحصـر[4]
فـي الحـدِّ وهـو الـذي فـي الحـدِّ يعـرفـه ومـا لـه فـي الـذي يـدري بـه خبـرُ

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأعراض: الواحد عَرَض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتُ من قد حار طالبها ... سبحانه جل أنْ تحظى به الفكر
أقامني مثلا مثلا ونزهني ... عن كلِّ شيء فلم يظفر بيَ النظر
هو الوجودُ الذي في كونه سندٌ ... لخلقه وله سمع هو البصر
إني لعبد لمن كانت هويته ... عيني وما أنا عينُ الحقّ فاعتبروا
لو كنته لم أكن بالعجز متَّصفاً ... عن كونِ ما تظهر الأسباب والقدر
ولم يكن حاكماً على تصرّفنا ... سرٌّ يقال له في علمنا القدر
إني عُبيدٌ فقيرٌ في تقلبه ... هذي نعوتي وأما اسمي هو البشر
ووالدي آدمُ والكلُّ متّصفٌ ... بعجزه للذي إليه يفتقر
فغايتي الفقر والتنزيه غايته ... عن غايتي والغنى عني هو الوزر(١)
أعطيته الوصفَ من ذاتي فلي شرفٌ ... به تنزلتِ الآياتُ والسور
لولاي ما ظهرت في الصورِ نفخته ... فالروحُ من نفس الرحمنِ فاذّكروا(٢)
هذا الذي قلته ألوحي يعضدني ... فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
لو كنتُ ذا بصر لكنتُ معتبراً ... كذا يقول الإله الحقُّ فافتكروا

وقال أيضاً:

الأمر أسماءٌ له نعوتُ ... وصفاتُ معنى ما لهنَّ ثبوتُ(٣)
ظهرتْ بآثار لها في خلقه ... وعلى التحققُ أنهنَّ نعوتُ
وردت بها الآياتُ في تنزيله ... فنعيش في وقت بها ونموتُ
حتى يقولَ بأنه عينُ الأنا ... ويقولُ وقتا ليسني فيفوت
إني لأطلبُ رزقه في أرضه ... لما علمتُ بأنه سيفوت
ولذلك اسم الحقّ بينِ عبادِه ... معطٍ ووهّابٌ أتى ومقيت(٤)
والله ما نطقتْ به آياتُه ... إلا بجمع ما لهُ تشتيت
ما أثبتَ التشريكَ في اسمائه ... إلا جَهولٌ بالأمورِ مقيت
جَلَّ الإله الحقّ عن إدراكِ مَن ... قام الدليلُ بأنه مبهوت
فتراه مشغولاً به عن نفسه ... وهو الذي هو عندهم ممقوت

---

(١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.

(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الصُور: القَرْن ينفخ فيه. وفي التنزيل: ﴿ونُفخَ في الصُّور فجمعناهم جمعاً﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.

(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا ينفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.

(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

ومـن ادّعـى أنّ الإلٰـه جليسه ... بـالـذكـر فهو لديهم المبخوت
مـا عـاينتْ عيني عقائد خلقِه ... إلا رأيتُ بـأنه منحوتُ
والله قد ذمّ الذي نحت الذي ... هو عابدٌ إياه وهو صَموت
عبدوا عقولهمُ فلم يظفر به ... إلاّ عُبيدٌ ما له تثبيتُ
فأنا به المنعوتُ بين عبادِه ... وهو الذي بعباده منعوتُ
لم أنس يوماً إذ تكلّمَ ناطقٌ ... في مجلسٍ حاوٍ ونحنُ سكوتُ
فأفادنا ما لم يكن نعتاً لنا ... فلذاك أصبحنا ونحن خفوت
نُضحي ونُمسي عندنا ما عندنا ... ويقيلُ فينا سرُّه ويبيتُ(١)
فإذا نقول نقولُ منه بقوله ... وإذا اسكتنا يعلمُ المسكوت
عنه بأنا قد عجزنا وانقضتْ ... آياته وأنابه الكبريت
ولنا به الذكر الجميلُ ونورُه ... ولنا به العلياءُ ثم الصيت
وسكينتي في القلب عند ذوي الحجى ... لم يحوها صور ولا تابوت(٢)
قد أخليتُ لقدوم من يدري به ... لما اتاني أربعٌ وبيوت
لما تحقق وصلُه قلنا لمن ... لم يعرف الأمر هو اللاهوت(٣)
وبه إذا اتحدتْ حقيقةُ ذاته ... وبدت عليه تدرّع الناسوت(٤)
لما تغيَّر بالعطاسِ جمالُه ... شرعاً له التحميدُ والتشميت
من أرض بابلَ قد أتاك معلماً ... سحراً بسحر كلامه هاروت(٥)
إنَّ الدليلَ على مقامِ عبيده ... لنجيه طول المدى والحوتُ
وطلبت منه الحدَّ فيه فقال لي ... ما فيه تحديدٌ ولا توقيت

وقال أيضاً:

لله قومٌ بقعر البحرِ منزلُهم ... فمن يراهم يقول الشخصُ مكبوتُ
وإنسه في نعيم لا يزايله ... لأنه عابدٌ بالأصل مسبوتُ
رآه شيخٌ صدوقٌ من مشايخنا ... فقال مسكنكم فقال تكريتُ(٦)

---

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.
(٢) ذوو الحجى: العقلاء. الصُّور: القَرن يُنفخ فيه.
(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاهَ بمعنى تستّر وعلا.
(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.
(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.
(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.

وقال أيضاً:

إنّ لله عبـــــــاداً كلمـــــــا ذكـــروا الله فنـــوا فـــي ذكـــره[1]

وإلـــى هـــذا فهـــم مـــا أمنـــوا حـــال ذكـــراهـــم بـــه مـــن مكـــره

يبتغـــون الفضـــلَ منـــه عنـــدمـــا شكـــروا المنعـــمَ حـــقَّ شُكـــره

زهـــد العـــارف منهـــم فـــي الـــذي أثبـــتَ العقـــلُ لـــه مـــن فكـــره[2]

مـــن إلـــه قـــرَّر الكشـــفَ لـــه إنـــه المعبـــودُ حـــالُ نكـــره[3]

يظهـــر الحـــقُّ لـــه فـــي صحـــوه عيـــن مـــا أثبتـــه فـــي سكـــره[4]

وقال أيضاً:

إنَّ ســـري هـــو روح كـــلِّ شـــي وهـــو الظـــاهـــر فـــي ميـــتٍ وحـــي[5]

فـــإذا قـــام بحـــيٍّ فـــأب وإذا قـــام بميـــتٍ فبنـــي

إنـــه جَـــلَّ عـــن إدراك الـــذي قـــال فيـــه إنـــه فـــي كـــلِّ شـــي

إنمـــا هـــو عينـــه فـــاعتبـــروا تجـــدوا مـــا قلـــت فـــي نشـــر وطـــي[6]

مـــا تغـــالـــي كـــونـــه عـــن حـــالـــة ظهـــرتْ فـــي مـــدِّ ظـــلٍّ ثـــم فـــي

إنمـــا الأمـــر الـــذي يسعـــدكـــم أو نقيـــض السعـــد فـــي رشـــد وغـــي

إنمـــا خـــص بقـــوم للـــذي كـــان فيهـــم مـــن ذُكـــاء ثـــم عـــيّ[7]

قـــد أكلنـــاه طبيخـــا ولقـــد جـــاءنـــي لحمـــا طـــريـــاً وهـــونـــي

فـــأبينـــا أكلـــه حيـــن بـــدتْ صـــورةُ الإيمـــان فيـــه مـــن قصـــي

يـــا أخـــي فـــاعلـــم الأمـــر الـــذي قلتـــه فيـــه بحـــقٍّ يـــا أخـــي

فخـــذوه أَسَـــداً أو حَمَـــلا واتـــركـــوا السنبـــلَ يـــرعـــاه الجـــدي

إنمـــا الأمـــر عظيـــمٌ قـــدرُه جـــلَّ عنـــدي حيـــن جـــلاه إلـــي

قلـــت ضمنـــي ذاتـــي وأنـــا أوصـــل المقـــدار منـــي وعلـــى

قـــال لا يمكـــن إلا هكـــذا هـــو فعـــل الشيـــخِ لا فعـــلُ صبـــي

---

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحاني وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، ويدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذُكاء: الشمس.

لـــو أراد الأمـــر أن يخـــرجــه	لـم يكـن يمكـن هـذا مـن يـدي
لـي منـه الشـرب مـا دام ومـا	دمـتُ مـا عنـدي لشـربـي منـه ري
لسـتُ أدري إننـي عبـد هـوى	إذ تجلـى لـي فـي شكـلٍ رشـي
فتغـزلـت ومـا أضمـره	وبـدا يغشـى سنـاه نـاظـري[١]

وقـال أيضـاً:

إذا مـا ذكـرتُ الله بـالـذكـر نفسـه	فمـا هـو مـذكـورٌ ولا أنـا ذاكـرُ[٢]
وذاك أتـمُّ الـذكـرِ فـي كـلِّ ذاكـر	إذا أنـت لـم تعلمـه مـا أنـت خـابـرُ
فكـن عيـنَ ذكـرِ الـذكـرِ لا تـك ذاكـراً	بـوجـهٍ سـوى هـذا فـإنـك ظـاهـرُ[٣]
وكـن واحـداً مـن كـلِّ وجـه تفـزْ بـه	وتجهلـك الأعـداد والنشـر حـاضـر
فمـن شـاء فليثبـت ومـن شـاء فليـزل	فهـذا الـذي سـاقـت إليـه المقـادر
إذا أنـت لـم تـدر الـذي أنـا قـائـلٌ	بـه فـي جنـاب الحـقِّ مـا أنـت تـاجـر
لـو أنـك بـالنعـتِ الـذي قلتـه تكـن	عليـه لمـا دارتْ عليـك الـدوائـر
فبـرُّك لـم يتفـق ومـالـك راسـخٌ	وربحـك لـم يحصـل وحـدُّك غـامـر
خليلـي مـا للـريـح يـأتـي جنـوبهـا	قبـولا ويقصينـي الحـدودُ العـوائـر
وإنـي مـن أهـل البيـت مـا أنـا بـائـنٌ	ولا أنـا حـدَّاد ولا أنـا زافـر
فلسـتُ أبـالـي مـن ريـاح تقلبـت	علـيّ مجـاريهـا فـإنـي آمـر
عـن الأمـر بـالأمـر الـذي لا بضـدِّه	سهـام الأعـادي يـومَ تُبلـى السـرائـر[٤]
تبـارك مـن شخـص عـن الحـقِّ ثـابـت	ومـالـك مـن أيـد ومـالـك نـاصـر[٥]
ومـا علمـت منـك الأقـارب والعـدى	إذا كنـت صبـاراً بمـن أنـت صـابـر
يقـولـون إن الصـدعَ للـرجـعِ لازمٌ	وقـد صـدعـوا لكنهـم لـم يشـابـروا[٦]
على ما لنورِ الشمس في ذاك من جدى	ولـولاه مـا جـاءتـك سحـبٌ مـواطـر

وقـال أيضـاً:

تبـارك الله مـا فـي اليـأس مـن بـاسٍ	والنـاسُ ليـس لهـم فضـلٌ علـى النـاسِ

---

(١) السنا: النور.

(٢) الذِّكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يومَ تُبلى السرائر﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتُبلى السرائر أي تخرج مخبآتها وتظهر وهو كل ما استسره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.

(٥) الأيْد: القوة.

(٦) الرَّجع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصَّدع: الشّق، ونبات الأرض.

مـن حيـث مـا هـو نـاسٍ إنـه ولـدٌ لآدمَ وهـو المنعـوتُ بـالنـاسـي
معـرَّفٌ بـالـذي فـي الطبـع مـن صفـة وأيـن نـور الهـدى مـن نـورِ نبـراس
لقـد أتـانـي كـلامٌ كلـه حِكَـمٌ منـي بصـورةِ الهـامِ ووسـواس
فقـال لـي وهـو صـدقٌ فـي مقـالتـه اشرب بكـاسي وإنـي المـاء فـي الكـاسِ
كمـا جُعلـتْ لمـوسـى النـارُ حـاجبـةٌ حتـى أكلمـه مـن ذاتِ مقبـاس
ليعلـم العبـدُ أنـي كـل مـن وقعـتْ عيـنٌ عليـه مـن أنـواعٍ وأجنـاسِ
فليـس فـي الكـون غيـري والخـلائـقُ لـي فلـي الغنـى ولهـم فقـرٌ بـإفـلاس
إنـي ظهـرتُ بـأديـانٍ مفصَّلـةٍ علـى لسـانٍ فقيـه بـي وشمـاسٍ[(١)]
وقمـت فـي كـلِّ حـالٍ تـوصفـون بـه وصرتُ أظهر فـي العاري وفـي الكاسي
ومـا تجلَّيـتَ إلا لـي فـأدركنـي عينـي وأسمعـت سمعـي كـلَّ وسـواسِ
ومـا تحليـت إلا بـي لاظهـر لـي فقمـت لـي أدبـاً حبـاً علـى الـراس
لمـا ابتغـانـي الـذي يـدري معـاملتـي حجبتـه معلمـا بـالشـامـخ الـراسـي
ولـم يكـن غيـر عينـي الشـامخِ الراسـي فلـم تقـع وحشـة إلا بـإينـاس
تنـازعـتْ فـيّ أضـدادٌ فقلـتُ لهـا إنَّ الحيـاةَ لفـي طـاعـون عمـواس
أحيـاهـم الله فـي مـوت مشـاهـدة مـا فـي الحياة التـي فـي المـوت مـن بـاس

وقـال أيضـاً:

يعـرج العبـد لاكتسـابِ علـومٍ ولتبليغهـا يـرى فـي انتكـاسِ
ثـم عيـنُ النـزولِ أيضـا عـروجٌ لشهـودٍ مـا فيـه مـن التبـاس
ثـم نبغـي بـزهـدنـا مـا زهـدْنـا عيـنُ زهـدي فـي ذاك عيـنُ التمـاسـي
هـو لـي بـالنهـار عيـن معـاشـي وهـو فـي الليـلِ بـالظـلامِ لبـاسـي
جعـلَ النـومُ لـي سُبـاتـا لأمـرٍ يجعـل الحـقّ بـالشهـودِ نـواسـي[(٢)]
فـأراه فـي النـومِ حقّـاً يقينـا رؤيـة فـي دارك الاحسـاس
مثـل مـا يشـربُ النـديـمُ شـربنـا بـارك الله سيِّـدي فـي نعـاسـي
مـذ بنـانـي الإلٰـه قصـراً مشيّـداً ذا سقـوفٍ عليـة وأسـاس
علمـتْ نفسـي أنَّ سكنـاه ذاتـي ولـريـمِ الفـلاةِ عيـنُ الكنـاسِ[(٣)]

وقـال أيضـاً:

عفـا رسـمُ مـن أهـوى وليـس سـوانـا وكنـا لـه عنـد النـزولِ مكـانـا

---

(١) الشمّاس: من رؤوس النصارى.
(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.
(٣) الرِّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المفازة. الكُناس: بيت الظبي.

لقد ضاق عنه أرضه وسماؤه — وبالسَّعة المثلى لديه حبانا
وما وسعَ الرحمنَ إلا وجودنا — كأنا على العرشِ العظيم بنانا
ولما وسعنا الحقّ جل جلالُه — نعمنا به علماً به وعِيانا
ولم نتخذ غير المهيمن ساكناً — ولم يتخذ بيتاً يكون سوانا[1]
لقد جاد لي ربي بكل فضيلةٍ — وآتانِ منه بسطةً وبيانا
إذا نحن جئناه على كلِّ حالةٍ — بضعف الذي جئنا إليه أتانا
إذا نحن أثنينا عليه بذاتنا — وكان لنا منك الشهود أمانا
على كلِّ ما قلناه فيك وعصمةٌ — فما ثم عينٌ في الوجود ترانا

وقال أيضاً:

من طهر الله لم يلحق به دنسٌ — وهو المقدَّسُ لا بل عينه القدسُ
كأهل بيت رسولِ الله سيِّدنا — وهو الإمام الكريم السيِّد الندسُ[2]
جاء البشير بما الآذانُ قد سمعت — ألقى قليلاً وجلَّ القوم قد نعسوا
ناموا عن الحقِّ لا بل عن نفوسهمُ — عند المواهبِ والأقوام ما بخسوا
لما تحقق أنَّ النومَ حاكمهم — من أجل ذا جعل الحفاظُ والحرس
من أجل ذا كانتِ البشرى وكان لهم — من أجل نومهمُ حفظاً لهم مس
فعندما عصموا من كلِّ حادثةٍ — تصيبُ أمثالهم قاموا وما جلسوا
بحقِّ سيدهم في كلِّ آونة — على الصفاء وما خانوا وما لبسوا[3]
على نفوسهمُ علماً بحالهمُ — لذاك عن مشهد التحقيقِ ما اختلسوا
إنَّ الوجودَ الذي قد عز مطلبه — فيه وفي مثله الأرواح تفترس
أغارتِ الخيلُ ليلاً في عساكرهم — فقيل قد قتلوا إذ قيلَ قد كبسوا
لو أنهم علموا الأمر الذي جهلوا — على رؤوسهمُ والله ما نكسوا
أقول قولاً وما في القول من حرج — ينفي عن النفس ما أغمها النفس
ما نال موسى بما يبغيه من قبس — إلا الذي ناله من أجله القبس
لو أن أهل وجودِ الجودِ نالهمُ — ما نال موسى من الرحمن ما بئسوا
لكنهم يئسوا من ذاك واعتمدوا — على ظنونهمُ بالجود إذ يئسوا
إني رأيتُ فتى أعطى الفتوح له — بأرضِ أندلس الماءَ والبلس

---

(١) فليعلم القارئ أن الله منزّه عن المكان، فظاهر الكلام يوهم ذلك.
(٢) النَّدس: الرجل الفَهِم.
(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

ولم يكن عنده نطق يقوم به | وقد تحكم فيه الصمتُ والخرس
كمثلِ مريمَ قد كانت سجيته | في رزقه فهو في الراحاتِ يلتمس
وذاك من أعجبِ الأحوال إنَّ له | حالَ الغنى وهو بين الناس مبتئس
أحوالُ شخصٍ لأمر الله ممتثلٌ | للحكم مقتنصٌ للنورِ مقتبس
إنَّ الإمام الذي تجري الأمور به | في كلِّ نهرٍ من الأحوالِ ينغمس
والسرُّ يحكمه لا بل يحكمه | في نفسه وبه الساداتُ قد أنسوا[1]
فما لهم قدم في غيرِ حضرته | وما لجانبه منهم فمندرس
هم الحيارى السكارى في محارتهم | وما لهم في جناب الحقِّ ملتمس[2]
الحالُ أفناهمُ عنهم وما عرفوا | من هم لذلك قيل اليوم قد نفسوا[3]
لو أنهم مزقوا منهم وما لهمُ | لديه من كلِّ خير فيه ما انتكسوا
الذاتُ تبهم ما الأسماء توضحه | والقومُ ما قرأوا علماً وما درسوا[4]
كانت عليهم من أثوابِ العلى جليلٌ | فبئسَ ما خلعوا ونِعْمَ ما لبسوا
دخلتُ جنةَ عدنٍ كي أرى أثرا | فقيل ليس جناهم غير ما غرسوا

وقال أيضاً:

إني رأيتُ وجوداً لا أسميه | فكلُّ شيء تراه فهو يحويهِ[5]
له الإحاطة بالأشياء أجمعها | فكلُّ عين تراها أنها فيهِ
حصلت من فكرتي فيه على تعب | ولم أجد حجة تبدو فأبديه
حصلتُ منه على عمياءَ مُجهلةٍ | بهماء خاليةٍ في مهمه التيه[6]
أرنو إليه ولا أدريه فانبهمت | عليَّ حالته وكلهما هو هي
به خلوتُ وما بالدارِ من أحد | إذ الوجودُ الذي ما زلتُ أبغيه
إني أنا وصفه النفسيُّ فاعتبروا | إن زلْت زال بهذا النعت أدريه

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٢) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم.
(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.
(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٦) عميد مجهلة بهماء مَهمه: من أسماء الفلاة القفر.

كظلِّ جسمي متى آن كنت ذا نظرا ... في نشأتي وهو مجلى من مجاليه[1]

وقال أيضاً:

إني أفيق وفي أرضي لها فيق ... تبكي السماءُ لها لينفقَ السوقُ[2]
وإنني ضابطٌ فيما يصرّفني ... وليس فيما أتاني منه تعويقُ
الحقُّ يعجب من حالي ومن قلقي ... مع الأحبةِ والأحوالُ تلفيق
لم ينتشر خبر لي أنني رجلٌ ... أهوى الأمور ولي بحثٌ وتحقيق
إنَّ الموافقةَ الكبرى بدايتها ... عند الرجالِ عناياتٌ وتوفيق
ما ينفق الذهب المصنوعُ عندهمُ ... إلا إذا جاءه سبكٌ وتعليق
فإنْ تسامح فيه بالحمى صنع ... فإنَّ ذلك تمويهٌ وتزويق
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى ... مجرَّبٌ فيه إيمانٌ وتصديق
الله يعلم أني فيه ذو عَمَهٍ ... وإنني مؤمنٌ به وصدِّيق[3]
لا يعتريني هوى فيما علمت به ... وليس عندي تزيينٌ وتنميق
الصدقُ حليتنا والحقُّ حُلتنا ... فمن يخالفُ حالي فهو زِنديق[4]
والله لو عرفتْ نفسي بمن كلفتْ ... لم يلهها زجلٌ عنه وتصفيق
لما علمت بأنَّ الأمر ذو صورٍ ... فلو يخاطبني حَبرٌ وبِطريق[5]
لم أنكر الأمر إنَّ الأمر فيه كما ... ذكرته فهو خلّاق ومخلوق
إن النياقَ تجاري نحو كعبته ... وإنها هم يدعونها النوق[6]

وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا ... إذ لم يجد أحدٌ سواه ملتحدا
لم يتخذ كفؤا من خلقه سنداً ... ولم يلده أب حقاً ولا ولدا
جل الإله فما تُحصى عوارفه ... الواهب الأكرم المِحسان والصمدا[7]
الحق مفتقرٌ إليه أنَّ له ... نعت الغنى وبهذا كله انفردا
والعبدُ مفتقر إليه متكل ... عليه مستند لذاته أبدا

---

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفَيق: الجبل المحيط بالدنيا. (٣) العَمَه: التحيّر.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الحَبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصَّمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إنَّ افتقاري ذات لي إلى عدم ... وليس يعرفه إلا الذي وردا
من عنده بالذي أعطاه من حكم ... بأنَّ معبودَه من ذاته عبدا
وإنَّ أعمالنا عن أمره ظهرت ... وإنَّ عابدَه لذاته عبدا
أقرّ لله بالتوحيدِ في ملأ ... من غير جَبْر ولا كَرهٍ وما عَبَدا
بلْ كان متصفاً بالعجز معترفاً ... بأنه ربه حقاً وما عَبَدا
بلْ كان مفتخراً إليه مفتقراً ... لذاته وبهذا الأمر قد سعدا

وقال أيضاً:

قد صح أنَّ الغنى لله والكرما ... فما أبالي إذا ما حل بي عدم
ليس التعجبُ من تأثير قدرته ... عجبتُ إذ أثَّرتْ في جوده الهممُ
ليس الكريمُ الذي من نعته كرمٌ ... إنَّ الكريمَ الذي من ذاته الكرمُ
ليس الكريمُ الذي يعطيك عن قدر ... إنَّ الكريمَ الذي يعطي ويتهم
ليس الكريمُ الذي يعطي بحكمته ... إنَّ الكريمَ الذي تُعطى به الحِكَمُ
إن الكريم الذي يعطي ويغتنم ... عين القبولِ ولا يُعطى ويحتكم
من يطلبِ الشكر بالإنعام ليس له ... ذاك التكرم فابحث أيها العلم
غير الإله الذي أولى بنعمته ... وكلّ من نعته الإيجاد والعدم
إني ضربت حجاباً ليس يرفعه ... سواه أو من به الألبابُ تعتصم
هذا الذي قلته الألباب تجهله ... وليس تثبته الأعرابُ والعجم
به خُصصتُ على كشفٍ ومعرفة ... ولم يكن فيه لي من قبل ذا قدم[١]
قد يلحقُ الناسَ في أقوالهم ندمٌ ... وليس عندي فيما قلته ندم
لأنه المنطق الأعلى فكان له ... عني التلفظُ والتعريفُ والكلم
والعبد في عزلةٍ عن كلّ ما كتبتْ ... كفٌّ له أو همت من كفه ديم
ما في الوجودِ سواه فالوجودُ له ... لذاته وأنا الظلُّ الذي علموا
لولاه ما نظرت عيني ولا سمعت ... أذن لنا وبنا عليه قد حكموا

وقال أيضاً:

إني أرى إيلا يقتادها رجلٌ ... من أمر خالقه يعتاده ذاتي
أسماؤه ظهرتْ من سيد عُصمت ... أقواله قد أتت نحوي بإثبات[٢]

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

لقـد رآنـي وجـودُ الحـقِّ مـن قبلـي وقـال لـي إن ذا مـن الكـرامـات[1]
كـأنـه هـو فـي المعنـى وصـورتـه ولـم أجـد فـارقـاً بيـن العـلامـات
فعيـنَ الله لـي مـن جـوده كـرمـا روحـاً تنـزَّه عـن علـمِ الإشـارات[2]
أفـادنـي منـه أسـراراً مخبـأة معصـومـة الحـال مـن علـم الخفيـات
فعنـدمـا حصلـت فـي القلـب عشـت بهـا وصـرتُ حيـاً ولكـن بيـن أمـوات[3]
فلـم أجـدْ كـرسـولِ الله مـن بشـر أو وارثيـه وهـم أهـل الحميـات
لهـم حبـالاتُ صيـد مـن ذواتهـمُ وهـم ظهـور فمـن أهـلِ الخيـالات
والطيـرُ صيـدٌ ولكـن أيـن قـانصـه صيـد يصيـد قـويٌّ فـي الـدلالات
مـن فـاز بـالنظـر العلـويّ فـاز بمـا فـي الغيـب مـن فـرحٍ فيـه ولـذات

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحقّ تعالى وقد أعطاه كتابه بيمينه، ورآه من الوجه الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في صورتين مختلفتين، وأراد أنْ يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الأبيات:

حقيقتـي أن أكـون عبـداً وحقُّـه أنْ يكـون ربـا[4]
إن كـان لـي فـي الشهـود مثـلا كنـتُ لـه فـي المثـال قلبـا[5]
مـا زال إذ زدت منـه بعـدا بـالـوجـد يـولينـي منـه قـربـا[6]
أو كنـت ذا لـوعـة معنـى يكـون لـي الصـادق المحبـا

وقال أيضاً:

للحـقِّ فينـا تصـاريـفُ وأشيـاءُ ولا دواءَ إذا مـا استحكـم الـداءُ[7]
الـداء داء عضـالٌ ليـس يـذهبـه إلا عبيـدٌ لـه فـي الطـبِّ أنبـاء
عـن الإلـه كعيسـى فـي نبـوتـه ومـن أتتـه مـن الـرحمـن أنبـاء

---

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.
(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.
(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.
الموت: قيل يعني قمع هو النفس.
(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.
(٧) الحق: يريد الله تعالى.

لا يـدفـع القـدرُ المحتـوم دافعـه إلا بـه ودليلـي فيـه الاسمـاء
إنـمـا لنعلـم أنـواءً محققـةً وقـد يكفـرُ مـن تسقيـه أنـواء[1]
العلـمُ يطلـب معلـومـاً يحيـط بـه إنْ لـم يحـط فـإشـاراتٌ وإيمـاء[2]
ليس المرادُ من الكشفِ الصحيحِ سوى علـمٍ يحصلُـهُ وهـمٌ وآراء[3]
إن الـذيـن لهـم علـمٌ ومعـرفتـه قتلى وهم عند أهل الكشفِ أحياء[4]

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـتُ ومـا رأيـتُ وجـودي ورأيتـه ذخـري ليـومِ شهـودي[5]
عطفـتْ علـيَّ صفـاتُ مـن أنـا ذاتـه فـرأيتـه منـي كحبـلِ وريـدي

وقـال أيضـاً:

إن المجـاهـد فـي نـارٍ وفـي نـور كـأنـه ذهـبٌ فـي حُـقٍّ بلّـورِ[6]
مـا إنْ رأيـتُ لـه مثـلا يعـادلـه فيمـا يجـاول مـن كـدٍّ وتشميـر

وقـال أيضـاً:

عجبـتُ لمـن قـد كـان عيـنَ هـويتـي ويشهـد لـي بـالنقص عيـنُ مـزيـدي
فمـا أدري مـا هـذا ولسـتُ بجـاهـل وقـد عـرفتنـي بـالأمـور حـدودي

وقـال أيضـاً:

ولـولا حـدودُ الشـيء مـا امتـاز عينـه ولـولا حـدودي مـا عـرفـتُ حـدودي[7]
لقـد عشـتُ أيـامـاً بغيـر منـازعٍ ولـم أكُ محسـوداً لغيـر حسـود

وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في كتابٍ كُتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى دمشق عن ضيق صدر:

إنَّ داراً لسـتَ فيهـا تُعـزى وديـاراً أنـتَ فيهـا تهنـى

---

(١) النَّوء: النجم مال للغروب. وجمعه أنواء. والنَّوء: الجهد والمشقة.

(٢) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الحُق: الوعاء. المجاهدة: صدق الافتقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس في رضاء الحق.

(٧) الحد: الفصل.

فاحمدِ الله على كلِّ حال   واتخذ ربَّك رُكنا وحِصنا

وقال أيضاً:

قالت لنا سفري إنْ كنتَ في سفري   ما كان في سكر أحلى من السكرِ(١)
فقل إلى سمرٍ شوقي إلى السمر   فإنَّ في عمري خيراً إلى عمري

وقال أيضاً:

إنما الإنسانُ أنفاسُه   وهو للحقِّ جلاسُه
فإذا ما ينقضي نفس   أخليت في الحين أكياسُه
فإذا لم يبقَ من نفسٍ   ينقضي ما فيه إفلاسه
والذي يدري إشارتنا   أنهم للدهرِ أكياسه

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

تدرعَ لاهوتي بناسوتي   وحصل موسى اليم تابوتي(٢)

﴿دور﴾

فمن قال عني إنني العبدُ
وقد صحَّ أني الملك الفردُ
فربَّ عليم غرَّه الجحدُ
فانظر عزتي فيك وتثبيتي   على عرش تنزيهي عن القوت(٣)

﴿دور﴾

ولو كنتَ خلقاً كنتَ محصورا
ولو كنتَ عبداً كنتَ مقهورا
وكنت على الإيمان مفطورا
فجسمي فيكم جسم مكبوت   وروحي فيه روحُ مبخوت

﴿دور﴾

ألا فاكتمي يا نفسُ أو بوحي

---

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من قولك لاهَ أي تستّر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقـــد ثبـتَ الجســمُ مــع الـــروح
عيــانــاً ثبـوتَ الـرقـم فـي اللـــوحِ[1]
فـــإن حكـــمَ الله بتشتيتـــي هنــالــك يــدو عجــز لاهــوتــي[2]

﴿دور﴾

فـــإن قـــال غيـــري إننـــي مثلـــك
وإنْ كنـــت عـــرشـــاً فـــأنـــا ظلـــك[3]
أو ديمـــة قطـــرٍ فـــأنـــا وبلـــك[4]
أقـــول لنفســـي هـــات أو هيتـــي فعيشـــي علـــى ذلـــك أو مـــوتـــي
ألـــم تعلمـــي إذ بنـــى البيـــت
مـــا أســـرع مـــا يهـــدمـــه المـــوت
ويبقـــى عليـــه حـــزنـــه الفـــوت
فكـــم بيـــن ملحـــوظٍ وممقـــوت وكـــم بيـــن ذي التـــابـــوت والحـــوت[5]

﴿دور﴾

فلـــو زال تـــزنيـــدٌ وتبـــريـــح[6]
فـــي القـــول وفـــي القلـــب تجـــريـــح
لفتـــح فـــي ســـرّك تفتيـــح
ولاحظـــت مـــا لاحـــظ مـــن أوتـــي معـــاينـــة القـــربِ ومـــا أوتـــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

بـــالمتعـــالـــي عبـــده يصـــولُ وكـــلُّ عـــارفٍ يـــدري مـــا أقـــول[7]

﴿دور﴾

عيـــنُ الـــوجـــودِ حكمـــه ســـرى
بكـــلِّ جـــودِ ليلـــةَ السُّـــرى

---

(١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.

(٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلهم يريدون الصفات الإلهية.

(٣) العرش: جِرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدِّيمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد. الوبل: المطر الشديد.

(٥) ذو التابوت: يعني موسى عليه السلام.

(٦) التبريح: الشدّة والشر. والتزنيد: الزيادة.

(٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفـــي الشهـــودِ صبحـــه انبـــرى[1]
يـــا ذا الجـــلال هـــل لنـــا سبيـــل إلـــى مـــواقـــفَ خطبُهـــا جليـــلُ

﴿دور﴾

لله عبـــــــدٌ لـــم يـــردْ ســـوى
أتـــــاه عهـــد يحمـــل اللـــوى
وصـــــحَّ ودٌّ يشمـــر النـــوى[2]
يـــا للـــوصـــالِ فـــارسٌ يصـــول علـــى المخـــالـــفِ بـــالـــذي يقـــول[3]

﴿دور﴾

قلـــبٌ سقيـــم دائـــمُ الغليـــل
دمـــع سجـــومٌ صيـــب همـــول
ومـــا تـــدوم علـــة العليـــل
بيـــت المـــوالـــي رسمـــه محيـــل ومـــن يخـــالـــفْ مـــا لـــه دليـــل

﴿دور﴾

حـــلَّ البعـــادُ فـــانتفـــى البشـــر
والكـــل بـــادوا مـــا لهـــم خبـــر
ليـــس المـــراد غيـــر مـــا ظهـــر
قـــل للمـــوالـــي عنـــدمـــا تميـــل مـــا كـــلُّ خـــائـــفٍ قلبـــه ذليـــل

﴿دور﴾

يـــا مـــن يعـــانـــق كـــلَّ مـــا حـــواه
ليـــس المفـــارقُ عـــاشقـــاً ســـواه[4]
وكـــلُّ عـــاشـــق مُنشـــدا أخـــاه
ملّـــت وصـــالـــي والمليـــح ملـــول ومـــن يصـــادفْ عـــائقـــاً يصـــول

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

عنـــدمـــا لاح لعينـــي المتكـــا ذُبـــت شـــوقـــاً للـــذي كـــان معـــي

---

(1) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (2) النوى: البعد.

(3) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(4) العشق: أقصى درجات المحبّة.

﴿دور﴾

أيهـــا البيـــتُ العتيـــقُ المشـــرفُ[1]
جـــاءك العبـــد الضعيـــفُ المـــرفُ
عينـــه بـــالـــدمـــع شـــوقـــاً تـــذرفُ
غـــربـــةٌ منـــه ومكـــراً فـــالبكـــا ليـــسَ محمـــوداً إذا لـــم ينفـــع

﴿دور﴾

كلمـــا عـــدّدت فيـــه قـــال لـــي
ليـــس هـــذا فـــيَّ بـــل فـــي ايلـــي
ســـأرى حكـــم قُليـــبٍ قـــد بلـــي
بهـــواهـــا مستغيثـــاً قـــد شكـــا وأنـــا أعلـــم شكـــوى الجـــزع

﴿دور﴾

أشـــرقـــت شمـــسٌ لـــه مـــا شـــرقـــت
فـــرأينـــاهـــا بهـــا إذ شـــرقـــت
أرعـــدت سحـــبٌ لهـــا مـــا أبـــرقـــت
فعلمنـــا أنـــه حيـــن بكـــى مـــا بكـــى إلا لأمـــر مـــوجـــع

﴿دور﴾

مـــرّ بـــي فـــي ليلـــة ليـــس لهـــا
آخـــرٌ والصّبـــحُ قـــد جللهـــا
والـــذي حـــرَّمهـــا حللهـــا
وانتـــدى يطلـــبُ وصلًـــى واتكـــى ومضـــى إذ ومضـــا لـــم يـــرجـــع

﴿دور﴾

أيهـــا الســـاقـــي اسقنـــي لاتـــأتـــل
فلقـــد أتعـــب فكـــري عـــذلـــي
ولقـــد أنشـــده مـــا قيـــل لـــي
أيهـــا الســـاقـــي إليـــك المشتكـــى ضـــاعـــتِ الشكـــوى إذا لـــم تنفـــع

وقـال أيضـاً:

إذا مـــا دعـــا داعٍ تلبـــي مـــن الحشـــى هـــويتـــه فهـــو المجيـــبُ لمـــن دعـــا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرّفة.

فمــا أنــا إلا عينــه ليــس غيــره ... ولسـتُ بـذي مزج ولا أنـا بـالـوعـا(١)
فمـن قــال إن القـول بـالحـدِّ واحـد ... فـذلـك قـولٌ ليـس يـدريـه مـن وعـى
مــن العلــم إلا رسمــه لا وجــوده ... وإن مصيبَ الحقِّ مـن قـال أجمعـا(٢)
إذا عــاينـتْ عيــنٌ لعيــنٍ كـلامـه ... على ألسـن الأرسـال بـالحسِّ مصرعـا
فـلا بـدَّ مــن صـوتٍ يعيـن حـرفـه ... ولا بـدَّ مـن حـرفٍ فقـد ثبتـا معـا(٣)
فيـا منكـرَ التـركيـب فـي كـلٍّ نـاطـق ... وفـي نطقـه لـو كنـتَ بـالحـق مـولعـا
رأيــت وجـودَ الحـقِّ عيـن كـوائـن ... أمنـت لهــا مــن غيــر أن تتصـدّعـا
إذا كـان نظمـي عيـن نثـري فمـن همـا ... فقـل لهمـا يـا صـاح للحـقِّ وارجعـا
رعــى الله عبــداً منصفــاً ذا حقيقــة ... كمـا أنـه بـالحـقِّ للحـقِّ قـد رعـى(٤)

وقال أيضاً لزومية:

ألا إن كشفــي مثبــتٌ كــلَّ معتقــدٍ ... إذا كــان إثبــاتــا ولسـتُ بمنتقـد(٥)
فمـن كـان ينـوي الخيـر فـالخيـر حـاصـلٌ ... ومـن كـان ينـوي الشـرَّ فـالشـرُّ قـد فقـد
ولــو كــان عقــد الأمــر عقــداً معينـا ... لضـاقَ نطـاقُ الأمـرِ فـاقـدحْ عسى تقِـد(٦)
فقــد وســم الحــق اعتقــاداتِ خلقــه ... وحسبـك مـا قـد قلـت فـي حقـه وقـد
ويــأبــى جنــابُ الحـقِّ إلا اتســاعـه ... لتشهــدَه الأبصــار فــي كــلِّ معتقــد
ومــا تــدرك الأبصــار منـه سـوى الـذي ... تــراه ومــا يخفــى عــن العيــنِ يعتقـد
وإنَّ اللبيــبَ الحبــر يصمــتُ عنـدمــا ... يرى شاهد التحويلِ في الحقِّ قد وجد(٧)

وقــال أيضــاً:

جمعـــتُ همـــي عليّـــا ... فمــا بــرحــتُ لــديّــا
إلـــيَّ يـــا مـــن تعـــالـــى ... عـــن الكيـــانِ النيّــا
فلـــم أجـــد غيـــر ذاتـــي ... لمـــا بسطـــتُ يـــديّــا
فـــأسفـــلُ الكـــونِ يعلـــو ... وقتـــا بـــربـــي عليّـــا
انظـــر حـــديـــثَ هبـــوطٍ ... تجـــدْه فيـــه جليّـــا

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٣) الحرف: يعني اللغة.
(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحَقّ: الذات.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٧) الحَبر: العالِم أو الصالح.

ما جئتُ شيئاً بقولي   عن الإله فريّا

هذا حديثُ رسولٍ   قد اصطفاه نبيّا

ولم أكن عند قولي   إني بربي نسيّا

لما سريتُ إليه   خِرتُ المكانَ العليّا

ناديتُ مولى الموالي   ربي نداءً خفيّا

إني ضعفتُ إلٰهي   وصِرتُ شيخا عتيّا

فلم أكن بدعائي   إيّاك ربُّ شقيّا(١)

أنت الوليّ الذي قد   صيرت قلبي وليّا

فاجعلن ربي إماما   واجعلن ربي رضيا

فقد ضعفت لما بي   وذبتُ شيئاً فشيا

سألتُ ربي أن لا   يجعل لذاتي سميّا

قد كنتُ عبداً مطيعاً   إذ كنتُ ملكا سَريّا

أجرى لي الله جودا   من تحتِ عرشي سريّا

وأسقط الجذعُ قوتا   عليّ رطبا جنيّا(٢)

فكان منه غذائي   وعشتُ عيشاً هَنِيّا

وكان بي لُطف ربي   لذاكَ برّاً حفيّا

فهل رأيتم إلٰها   يقومُ شخصاً سويّا

هذا مُحال ولكن   شاهدتُ أمراً نديّا

رأيته عينَ نفسي   من حيثُ كنتُ صبيا

ولم أقل بحلولٍ   بل كنتُ منه بريّا(٣)

بل لم أجد منه بدًّا   لما هجرتُ مليّا

وخرّ جمعي إليه   عند الشهودِ بكيّا(٤)

فكنت أولى بنار   للشوقِ فيها صليّا

إني خلصتُ إليه   لما اقتربتُ نجيّا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾ سورة مريم، آية: ٤.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿وهُزّي إليكِ بجذعِ النخلة تُساقطْ عليكِ رُطَباً جَنيّا﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.

(١) يتبرّأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول. (٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم به جاهلاً فاعلم بأنك عارفُ[1]
إذا أنت أعطيت العبارة عنهمُ بما هم عليه فاعلم أنك واصفُ
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي ولا يصرفُ الإنسان عن ذاك صارفُ
وقل ربِّ زدني من علومٍ تقيدت علومٌ مذاق أنهن عوارف
إذا نلتها كنتَ العليمَ بحقها وإن كانت الأخرى فتلك المعارفُ
فمعرفتي بالعينِ ما ثم غيرها وعلمي بحال واحد وهو عاطف
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل ألا كلُّ ذي ذوقٍ هنالك واقف
وما جهلَ الأقوام إلا عبارتي وما أنا باللفظ المركَّبِ كاشف
وما ثم تصريحٌ لذاك عيوننا إذا ما عجزنا بالدموعِ ذوارف
فإن نحن عبرنا فإن كبيرنا لحنظلة التشبيه باللفظ ناقف[2]
تمعر منه الوجه والعجز قائمٌ به ويراه اليثربي المكاشف
ولو كان غير اليثربيّ لما درى وهل يجهلُ العلام إلا المخالف
نفى عنهم القرآن فيه مقامهم وإني بالله العظيمِ لحالف
لقد سمعت أذناي ما لا أبثُّه وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
فقلتُ له سمعاً إلٰهي وطاعة وقد كان لي فيما ذكرتُ مواقف
وما كنتُ ذا فكرٍ ولا قائلاً به وقد بُينت لي في الطريق المصارف
وما صرفتنا عن تحققِ ذاتنا بما في طريقِ السالكين الصوارف
وما ثم إلا سالك ومسلك بذا قالتِ الأسلاف منا السوالف
مشينا على آثارهم عن بصيرة وتقليد إيمان فنحن الخوالف
وما حيرتنا في الطريق مجاهل وما حكمت بالتيه فينا التنائف[3]
فإن كنت ذا حسٍّ فنحن الكثائف وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف[4]

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى منزّه عن الشبيه والمثل.

(٣) التنائف: المفاوز والفلوات، الواحد التنوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقد جهلت ما قلته وأبثته ... من أهل الوجودِ الحقِّ منا طوائف[1]

لقد قالتِ الأعرابُ: الحربُ خدعةٌ ... وإني خبيرٌ بالحروبِ مُشاقف

ألا فاعذروا من كان لي ذا جناية ... ويقديه مني تالدٌ ثم طارف[2]

ويشتد خوفي من شهودي لموجدي ... ولما رمت بي نحو ذاك المخاوف[3]

علمتُ بأنني ذو إنكسارٍ وذلة ... وأني مما يأمن القلبُ خائف

وأصبحت لا أرجو أمانا وإنني ... على بابِ كوني للشهادة واقف

شهيدٌ لنفسي لا عليها لأنني ... عليم تهادى للعمى متجانف[4]

وإني أناديني إذا ما دعوتني ... وقد هتفتْ بي في الخطوبِ الهواتف

وقال أيضاً:

لله قومٌ لهم في كلِّ حادثة ... شانٌ وصورتهم من لا له شانُ

فإنْ نظرتَ إليهم في تصرفهم ... تقولُ ما هم كما قالوا وما كانوا

يعم علمهمُ أحوالَ كونهمُ ... الماض وآلات بالتصريف والآنُ

سُبحانَ من خصَّهم منه بصورته ... هم المقيمون في الوقت الذي بانوا

مسافرون ولم تفقد ذواتهمُ ... من المجالس والأعيان أعيان[5]

أجسامهم هي أجسادٌ ممثلةٌ ... للناظرين وهم في العين إنسان

بهم نراهم كما قلنا ويشهد لي ... من رؤية الله عرفانٌ ونكران

أنت اعترفتَ بمن أنكرتَ صورته ... الأمر سوق فأرباحٌ وخسران

وهم ذوو بصر لما يرون وهم ... عند الأكابر منا فيه عميانُ

لا يهتدون لما تعطى نواظرهم ... وما لهم في الذي يرون برهان

وكلُّ ما انكروا منه أو اعترفوا ... به فذلك عند القومِ عرفان

هم في الكتابِ الذي اخفته غيرته ... منهم ومن غيرهم في الصدر عنوان

ما في الوجودِ سوى جودِ خزائنه ... لهما إذا نزلتْ بالخلقِ ميزان

لكنه عنده لا عندهم ولذا ... يخيب في نظر الإنصاف أوزان

وما يخيب ولكن هكذا اعتبرت ... بما يفصله حقٌّ وبُهتان

لذاك أوجدهم طبعا وكلفهم ... شرعاً فوزنهمُ نقصٌ ورُجحان

ووزنُ ربِّك عدلٌ جلّ عن غرض ... يقيم ميزانَه برٌّ ومحسانُ

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الخيبة. (٤) التجانف: الميل والجور.

(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مع العليمِ بما تحويه جنته ... دون اشتراكٍ ومن تحويه نيران
بالاشتراك ومن يخلص لمقعده ... في النار ليس له في الحشر ميزان
بذا أتى خبر الأرسال قاطبة ... وقد أتى بالذي ذكرت قرآن

وقال أيضاً:

إن المحامد أنواع منوّعة ... تبينها لك حمد الحامدين بها
وما لها صور في غير حالهمُ ... فكن بذا عالماً إنْ كنتَ متبها
عم الحلالُ إذا أكلت عن ضررٍ ... فإنْ جهلتَ فكُلْ ما كان مُشتبها
وما يعم حرامٌ وهو حجتنا ... إنَّ المآلَ إلى الرحمن انتبها[1]
إنَّ النجومَ لتجري في مطالعها ... بما يشاء من أمر نحو مغربها
وذلك الأمر أخفاه وأودعه ... ربُّ السمواتِ في تسيير كوكبها
فقائل إنَّ هذا الحكمَ ليس لها ... وقائل حكم هذا من كوكبها
يسري فيحدثُ في أعياننا عجباً ... وما لها مذهبٌ في أصل مذهبها
وما لها خبر مما يقوم بنا ... بل ذلك الأمر فينا من مرتبها
تقلبَ الليلُ عنها والنهار معا ... وما التقلبُ إلا من مقلبها
سبحانه وتعالى أنْ يحاط بما ... يحويه علماً لدينا في تقلبها

وقال أيضاً:

عليك بحفظ النفسِ فالأمر بيِّنٌ ... فإنَّ وجودَ القشرِ للبِّ صائنُ
يصونُ بحكم الحالِ لا علمَ عنده ... فما يدري ما تحوي عليه المصاون
وإنَّ وجودي صائنٌ من علمته ... وبيني وبين الحقِّ فيه تباين[2]
فيحفظني وقتاً ووقتاً أصونه ... ويدري الذي قد قلته من يعاين
فما ثَمَّ إلا الكشفُ ما ثَم غيرُه ... وما بعد علم العينِ علمٌ يوازن[3]
إذا كان مخدومي الذي قد تركته ... ببسطام خلفي قل لمن أنا سادن[4]
إذا كان مطلوبي ومن هو غايتي ... وبدئي فما في العالمين تغابن
أرى فتية عمياءَ جاءت لنصرتي ... تقول لنا بالحال أنت المفاتن

---

(١) المآل: المرجع.

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.
والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

فحصَّلـتُ منهـا كـلَّ خيـرٍ وإننـي أسـايـف أوقـاتـاً ووقتـا أطـاعـنُ[1]
ومـا أنـت فيهـا ذو نـواءٍ نـويتـه ولا أنـا عنهـا بـالجمـاعـة ظـاعـنُ
فمـن شـاء فليـرحـلْ ومـن شـاء فليقـم فمـا الأمـر إلا كـائـنٌ وهـو بـائـن

وقـال أيضـاً:

تـراءيـت لـي فـي كـلِّ شـيء فكنتـه ولـو لـم تكـن عينـي لمـا كنـت مـدركـا
فـأيـن أنـا والكـلُّ منـي أنتـمُ ولـم أدر مـن هـذا الـذي كـان أدركـا
فقـل لـي وعـرِّفنـي فـإنـي حـائـر ولـو كنتـه مـا حـرتُ العلـمُ أنكـا
إلٰهـي فـإن العبـد عيـنُ حقيقتـي فنحـن بنـا عقـلا وفـي كشفنـا بكـا[2]
فـإن قلـت إنـي لستكـم كنـتَ صـادقـا وإنْ قلـت إنـي أنتـمُ فـأنـا لكـا
لـك الحكـم فينـا كيـف شئـتَ تـأدُّبـا لسـرٍّ بـدا لـي كـان لـلأمـر أملكـا
أنـا كـلُّ شـي إنْ تـأملـتَ صـورتـي فـإنـي إنسـانٌ وإنْ كنـت مـألكـا[3]
تمثَّـلَ جبـريـلُ لمـريـمَ صـورةً مـن الإنـس لـم يـأتِ بمثـل ولا بكـا
لنعلـم أنّ الأمـر عيـن الـذي تـرى وقـد صـار مـا عـايتنـه فيـه مهلكـا
فـإن شئـت سلطـانـاً وإنْ شئـتَ سـوقـة وإنْ شئـت ذا نُسُـكٍ وإن شئـتَ منسكـا

وقـال أيضـاً:

مـن سـأل الله فـي أمـور عـن أمـره لـم يخـب سـؤالـهْ
وجـاءه فـي الجـوابِ منـه مـا فيـه أنْ حققـوا كمـالـهْ
إن الـذي تنتهـي المعـالـي فـي كـلِّ شـيء لـه مـآلـه
وليـس بعـد الكمـال نقـصٌ إنْ أنـت أنصفتنـي مثـالـه
عبـد وربٌّ هـل ثـم غيـر قـد انتهـى عينُـه وحـالـه
لله قـومٌ لمـا ذكـرنـا تحققـوا فيـه هـم رجـالـه
فـي كـلِّ حـال لهـم وجـودٌ فهـم لمـا قلتـه عيـالـه
عـار عليهـم فمـا حـواهـم فـي ذكـره غيـره مقـالـه
وكـلُّ شخـصٍ علـى انفـراد مـن مثلـه قـد حمـاه مـالـه
بـالمـالِ مـالَ الـورى إليـه لـذاك يـرجـوهـمُ نـوالـه[4]
ومـا لهـم فـي الـرجـاءِ عيـنٌ ومَـن لـه لـم يـزلْ وبـالـه

---

(١) أسايف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.

(٣) مألك: يعني الملك.

(٤) الورى: الخَلْق: النوال: العطاء.

وليس ذاكَ الشخيصُ منهم ... وهو الذي لم يخب سؤاله
لم يفتقر في الورى إليهم ... لأنه لم يقم جماله
بهم فلم يعرفوا كراماً ... فحاله بينهم خلالُه
فما لهم في الوجود قدر ... لو ذكروا قيل هم سفاله
دارت رحى كونهم عليهم ... فهم إلى طحنه ثِفاله[1]
يجهلهم كلُّ من يراهم ... وهم على خلقه ظلاله
رحمتهم قط ما يراها ... من ضاقَ في علمه مجاله
لو أنَّ شخصاً يريد سوءاً ... به لما ردَّه محاله

وقال أيضاً:

إذا كنتَ إنساناً فكن خير إنسان ... فإنَّ بخيلَ القومِ ليس بِمحسانِ
ولا تظهرن إنْ كنتَ تملك سترةً ... إلى كلِّ ذي عين بصورة عُريانِ[2]
وحقِّق إذا ما قلتَ قولاً ولا تكن ... تخلطُ صدقَ القولِ منك ببهتانِ
ولا تسرعن إنْ جاءَ يسألُ سائلٌ ... ولا تبذرِ السمراء في أرض عُميانِ[3]
وكنْ ذا لسانٍ واحد وهو عينه ... ولا تك من قومٍ بفيهم لسانان
لسانٌ بخلقٍ وهو عضو معين ... وليس يرى ذا العضو إلا لتبيان
ونطق بحقٍّ فهو بالصدقِ ناطقٌ ... تقسم قرآناً بتقسيم فُرقان
فيبدو لذاك القسم من كلِّ وجهةٍ ... من العالم الأدنى إليك طريقان
طريقُ شكورٍ أو كفورٍ وما هما ... فريقان بل هم بالتقاسيم فرقان
فإن كنت عند القسم بالأمر عالما ... فما ثم فرقان بوجه ولا ثان
فما أنت بالتوحيدِ متحد به ... فربحك خسرانٌ ونقصُك رجحاني
ولا تدخلنْ إنْ كنتَ طالبَ حكمةٍ ... حقيقةُ ما تبغيه كَفَّةُ مِيزان
فما وضع الميزان إلا بأرضه ... هنا وبأرض الحشر والشانُ كالشان
وما هو مطلوبي فذلك خارجٌ ... عن الحدِّ والتقسيم فيه ببرهان
فليس وجودُ الخلقِ إلا بجودِهِ ... وجودُ الإله الحقّ ليس بميزان
يفيض الإله الحقّ عين عطائه ... وتقبله الأعيان من غير نقصان
فما ثم إلا كاملٌ في طريقه ... من أصحابِ أفلاكِ وأصحابِ أركان

---

(١) الرَّحى: الطاحونة. الثُّفال: الحجر الأسفل من الرحى.

(٢) السِّتر: كل ما يسترك عما يعنيك، وقيل: غطاء الكون.

(٣) السَّمراء: الحنطة.

بهـذا قـد أعطـى كـلَّ مـن كـان خلقَـه كمـا قـالـه الـرحمـن فـي نـصِّ قـرآن

وقـال أيضـاً:

إذا كنـتَ بـالحـقِّ المهيمـنِ نـاطقـاً فكـن نـاطقـاً فـي كـلِّ شـي بحقِّـهِ
ولا تـأخـذِ الأشيـاء مـن غيـر وجههـا فـإنَّ وجـودَ العـدل فـي غيـرِ خلقـهِ
فكـن بـالإلٰـه الحـقِّ فـي كـلِّ حـالـةٍ ولا تجـر فـي الأشيـاء إلا بـوقـه
وخـذ سـرَّ هـذا الأمـر مـن عيـنِ غـربـه وخـذ نـورَه للكشـفِ مـن عيـن شـرقـه[1]
فيـا نـائبـاً عـن ربِّـه فـي صـلاتـه إذا قـام بيـن الآيتيـن مـن أفقـه
ومَـنْ حـاز شيئـاً مـن وجـودِ إلٰهـه فمـا حـازَه إلا بـأفضـلِ خلقـه
أنـا حـقُّ أسمـاءِ الإلٰـه بـأسـرهـا وهـل تخـزنُ الأعـلاقُ إلا بحقِّـه
ألا إننـي العبـدُ الـذي ليـس يُـرتجـى خـروجـاً بعتـقٍ مـن حقيقـة رِقِّـه
وإنْ كـان عبـدَ الله حقـاً بـذاتـه فـإنـي ممـن لا أقـولُ بعتقـه

وقـال أيضـاً:

مـا رأينـا مـن عنـايتـه يـأخـذ الأمـوالَ والـولـدا
غيـر ربٍّ لـم يـزل أبـدا بكمـالِ الـوصـفِ مُنفـردا
أبصـرَ المغـرورُ جنتـه ثـم لـم يـدرِ الـذي شهـدا
قـال مـا أظـن فـي خَلَـدي أنْ تبيـد هـذه أبـدًا[2]
لـم تكـن كمـا تخيلـه أنهـا تبقـى لـه أمـدا
وهـي عنـد الله بـاقيـة للـذي قـد كـان معتقـدا
فـأراه الظـن خيبتـه وأرى العلـمَ الـذي انتقـدا
فـأراه مـا تـوعَّـده وأراه مـا بـه وعَـدا
لـم يـزل فـي قـدسٍ جنتـه طـالـع العلـى منتقـدا
حـامـداً لله خـالقِـه حيـثُ لـم يتـرك لـه سَنَـدا
كـلُّ مـن طـابـت سـريتُـه بـالـذي فـي سـرِّه اتحـدا[3]
لـم يجـد مـن دون خـالقـه أحـدا يكـون ملتحـدا
إنَّ لـي مـولـى اسـرُّ بـه مـا يـرى شيئـاً يكـون سـدى
عيـنُ كـونِ الشـيء حكمتُـه مـا لهـا حكـمٌ عليـه بـدا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٢) الخَلَد: الذِّهن.
(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتم.

الــــذي تُــرجــى عــوارفــه كــــان لــــي رُكنـــا ومستنـــدا
عــز لــم يعــرف ومــا عــرفــوا غيــــر مـــن أضلهـــم بهـــدى
فهـــو المعلـــوم عنـــدهـــمُ والــــذي لا يعلمـــن أبـــدا

وقـال أيضـاً:

إذا الأمــر لــم يمكــن فكنــه فـإنــه قصــارى حــديثــي أنْ أكــونَ كــأنــهُ
بـذا جـاء نـصُّ الشـرع فـي غيـر مـوضـعٍ فمــن لــم يصــدقنــي فيعلــم أنــهُ
عـن الحـقّ مصـروفٌ إلـى غيـر وجهـه وعــن مشهــد التحقيــق ربــي أكنــه[1]
وأعلـمُ مـا المعنـى الـذي قـام واستـوى علـى عـرشـه العلـويِّ حيـن اجنَّـه[2]
ومـــا هـــو إلا قـــربـــه ليـــس غيـــره ولـــو كـــان ذا بعـــد لأسمـــعَ أذنـــه
خطـابـاً بليغـاً يخـرق السمـعَ صـوتُـه ويـــودعُ فيـــه مـــن تكلـــم أذنـــه
وديعـــةَ حـــقٍّ لا وديعـــةَ حيلـــةٍ فيضحـــى لمـــا قـــد فـــات يقـــرعُ منـــه
كمـا صنـع الـرامـي الـذي جـاز سهمـه فـــريستـــه فـــاستلـــزم القلـــبَ حـــزنـــه
فـــوســـع مكـــانَ الضيـــقِ منـــك تخلقـــا فمـــن وســـعَ الـــرحمـــن سهـــل حـــزنـــه
ولا شطـــــر الأشيـــــاء الا بعينهـــــا فقـــد يقلـــبُ الفـــرار وقتـــاً مجنـــه
إذا كنـت ذا خبـر لمـا أنـت صـانـعٌ لـــه فعلمنـــا أنْ ستـــدرك حسنـــه
تـأمـل إذا مـا قـرَّبَ الشخـصُ بيضـة هـي الكـل مـن شخـص يقـرّب بـدنـه
ويفضـــل عنهـــا مثلهـــا وزيـــادة وهـــذا دليـــلٌ إن تحققـــت عينـــه
فخـذ بـالـوجـودِ الحـقِّ مـا دمـت ههنـا ولا تبـــق شيئـــاً خلفكـــم لتجنـــه[3]
فمـن سـنّ خيـراً حـاز مـن كـل معتـد بـــه خيـــره بـــالفعـــلِ إذ كـــان سنـــه

وقـال أيضـاً:

أنـــا آدمُ الأسمـــاءِ لا آدمُ النـــشء فلي في السما والأرض ما كان من خبءِ
ولكنـــه مـــن حيـــث أسمـــاءُ كـــونـــه ومـــا لـــي فيـــه إن تحققـــت مـــن كفـــؤ
أنـــا خـــاتـــمُ الأمـــر الأعـــمِّ وجـــودُه لـــذاك تحملـــتُ الـــذي فيـــه مـــن عـــبءِ
فـإنْ كنـتَ ذا علـم بقـولـي ومقصـدي وأحكـامِ مـا فـي الكـلِّ مـن حكمـة الجزء
فـلا تـأخـذِ الأقـوالَ مـن كـلِّ قـائـلٍ وإنْ كـانَ لا يـدري الـذي قـال مـن هزء

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) أجنّه: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العَرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥. وقد أوّلوه على أنه استواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يُفهم منه في أي حال معنى يوهم التجسيم والتشبيه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فـإنَّ الكـلامَ الحـقَّ ذلـك فـاعتمـد عليـه ولا تهملـه وافـزع إلـى البـدء
لقـد مـدَّنـي ظـلا وإنْ كنـتُ نـورَه فإن لم أكن في الظل إني لفي الفيء[1]
لقـد عظَّـم الـرحمـن نشئـي لمـن درى وأعظم قدرِ الشخصِ ما كان في النشء
ومـا أنـا مـن هلـك فمـا أنـا هـالـك ومـا أنـا ممـن يـدرأُ الـدرءَ بـالـدرء
ولكننـي رِدءٌ لمـن جـاء يبتغـي معـونتـه منـي فـآمـن بـالـردء[2]
وإنـي إذا مـا ضمنـي بـرد عفـوه إليـه بجـرمـي أننـي منـه فـي دفء
وأعجـب مـن كـونـي دليـلا بنشـأتـي ولا أرتجـي بـرءاً وأجنـح للبـرء
ومـا ذاك إلا حكـم غفلتـي التـي خُصصتُ بها وهي التي لم تزل تشئ

وقـال أيضـاً:

ولـولا وجـودُ الـربِّ لـم تكـن عينـنا ولـولا وجـودُ العبـدِ مـا عُـرف الـرب
فـوقتـا يكـون الجسـم والقلـبُ انتـم ووقتـا يكـون الجسـمُ والسيِّـد القلـبُ
فمجمـوعنـا شخـصٌ لـذاك أتـى بـه وسمَّاه شخصـاً مـرسَلا مـن لـه القـرب
أنـا صـورةٌ مـن صـورةٍ لـم تقـم بنـا ولـو أنهـا قـامـتْ لأدركنـي العجـبُ
أنـا سـرُّه الفـانـي وسـرُّ بقـائـه كمـا هـو لـي تـاجٌ وفـي سـاعـدي قلـبُ
كلفـتُ بمـن يـدريـه إذ كـان عـاشقـي وأظهـر عشقـي شهـرةَ الحـبِّ لا الحـب
كـذا قـال شيخـي لـي شفـاهـا وزادنـي بـأنـي بهـا المقتـولُ والـوالـه الصَّـبُّ[3]

وقـال أيضـاً:

مـا لقـومـي عـن حـديثـي فـي عمـى سـا أظـنُّ القـومَ إلا قـدمـا
أخـذوا العلـمَ عـن الفكـر وعـن كـلِّ روحٍ مـا لـه علـم بمـا
عنـدنـا مـن جهـة العلـم بـه جـلَّ أنْ يفهـم أو أنْ يفهمـا
هكـذا قـالـوا ومـا عنـدهـمُ خبـر الـذوقِ بعلـمِ العلمـا
فـأنـا أطلبـه منـه وهـم يطلبـون العلـمَ منهـم أينمـا
فعلـومُ القـوم مـن أنفسهـم وعلـومـي مـن إلـه حكمـا
إنـه يعطـي الـذي يعلمـه لعبيـد لـم يـزالـوا رُحَمـا
بينهـم تبصـرهـم قـد وقفـوا فـي المحـاريـبِ وصفـوا القـدمـا[4]
بقلـوبِ علمـتْ أنَّ لهـا عنـد ربِّ الصِّـدقِ حقـاً قـدمـا

---

(1) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(2) الرِّدء: العون.

(3) الواله: المفرط في الحب.

(4) المحاريب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيـــونٌ واكفـــاتٌ أرسلـــت ... مـــن بكـاء بـدلَ الـدمـعِ دمـا[1]
ينظـرون الأمـر مـن سيـدهـم ... لخيـالٍ عنـدهـم قـد نجمـا
فلهـذا جـاءهـم مـا ردهـم ... يحملـون الكـلَّ عنـا حكمـا
لعلـومٍ لـم ينلهـا دَنَـسٌ ... مـن عبـاراتٍ فمـا حلَّـت فمـا

وقـال أيضـاً:

يـس علـى الجـزم مبنـي فليـس لـه ... فـي العقـل كـونٌ ولا طبـعٌ فيسـرقـهُ
فـذاتُـه القلـبُ فـالتقليـبُ شيمتُـهُ ... لكنـه رحـوىّ فيـه مُشـرقـهُ
فمـا لـه مـن سكـون فهـو فـي فـرح ... ومـا لـه حـركـاتٌ عنـه تقلقـه
لـه الشـؤونُ وفـوقَ العـرشِ مسكنـه ... عنـد الإلٰـه الـذي بـه تحققـه
وبـالـذي عنـده منـه تعلقـه ... كمـا بـأسمـائـه الحسنـى تخلقـه
هـو الـوجـودُ فمـا تنفـك صـورتـه ... مـع الجمـالِ الـذي بـه تعشقـه
فـالـوجـدُ يسكنـه والشـوقُ يقلقـه ... وللـذي يـدعيـه الأمـر يسبقـه[2]
خـلافُ طـةَ فـإن الفتـح يلـزمـه ... لـذاك جـاء ليشقـى وهـو يخلقـه[3]
هـو الجـديـد الـذي الايجـاد عينـه ... فـي كـلُّ آن مـع الأنفـاس يخلقـه
بـالجـودِ أوجـده بـالكـون حـدّده ... وبـالتجلـي يغُـذيـه ويـرزقـه[4]
أعطـاه سـورتـه فحـاز سـورتـه ... بـه يقيـده عنـه ويطلقـه
بـه يحققـه منـه يخلقـه ... فيـه يعشقـه لـه يشـوقـه
إنَّ الـوجـودَ لـه حـدٌّ ومستنـد ... فـي الكـائنـاتِ وأحـوالـي تصـدّقـه
ون وق مـع ص وسـائـط ظهـرتْ ... تعطـي الغنـى وهـي بـالأسمـا تغـرقـه[5]
وإذ بـدتْ سبحـاتُ الـوجـهِ واتصلـت ... بـالكـون أضـواؤهـا فـي الحـال تحـرقـه[6]
مـن أعجـب الأمـر أنَّ الستـر منسـدلٌ ... والنـورُ مـن خلفـه وليـس يخـرقـه
وكـلُّ ستـر فمجمـوعٌ ويشهـد لـي ... أجـزاؤه ثـم لا تـأتـي تمـزقـه

---

(١) واكفة: قاطرة. وَكَف: قطر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخَلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهيولى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه ... من العلمِ المفصل نُطقَ حالِ[1]
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ ... أتاك به المثل في المثالِ
إذا جهلَ السؤالَ فإن فيما ... تراه إجابةُ علمِ السؤالِ
أذودُ عن القرابةِ كلَّ سوءٍ ... بأرماحٍ مثقَّفةٍ طوالِ[2]
من ألسنةٍ جِداد لا تُبارى ... أتتك بهنَّ أفواهُ الرجال
رأيتهمُ وهم قدما صفوفا ... عبيدُ مهيمنٍ ولنا الموالي
فإنَّ الله أرسلهم رجالاً ... لإلحاق الأسافلِ بالأعالي
وإلحامِ الأباعد بالأداني ... وقالوا: النقصُ من شرطِ الكمال
ولكن في الوجودِ وكلّ شيء ... يكونُ كمالُه نقصُ الكمالِ
ولولا الانحراف لما وجدنا ... فلا تطلب وجودَ الاعتدال
بأنَّ الله لا يعطيه خلقا ... فإنَّ وجودَه عينُ المحال
ولا تسألْ قرار الحالِ فينا ... فإنَّ الحكم فينا للزوال
مع الأنفاس والأمثالِ تبدو ... هي الخلق الجديد فلا تبال
وليس شؤونُ ربي غير هذا ... وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
رأيت عمى تكوّن عن عماء ... وأين هُدى البيانِ من الضلال[3]
فلا يحوي المعارفَ غيرُ قلبٍ ... فإنَّ الحكم من حكمِ العقال[4]
إذا عاينت ذا سيرٍ حثيثٍ ... فذاك السيرُ في طَلَبِ النوال[5]
إذا وفى حقيقته عُبيدٌ ... له حكمُ التفيؤ كالظلالِ[6]
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردَّى ... بأرديةِ الجلالِ معَ الجمالِ
فيفهم ما يكون بغيرِ قولٍ ... ويعجز فهمه نُطقُ المقال
لو أنَّ الأمر تضبطه عقولٌ ... لأصبح في إسارٍ غيرِ وال
وقيَّده اللبيبُ وقيدتهُ ... صروفُ الحادثاتِ مع الليالي[7]

---

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أذود: أُدافع. أرماح مثقفة: أي الرماح التي سُوّيت.

(٣) العَماء، قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء.

(٦) الظل: هو بسط الوجود الإضافي على الممكنات.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمــر تقييـــدٌ بـــوجــــهٍ   وإطـــلاقٌ بـــوجــــهٍ بـــاعتـــلالِ
إذا كـــان القـــويُّ علـــى وجـــوهٍ   محققـــةٍ تـــؤولُ إلـــى انفصـــال
فـــأقـــواهـــا الـــذي قـــد قلـــتُ فيـــه   يكـــون لعينـــه عيـــن المحـــال

وقـال أيضـاً:

الحمـــــد لـــــلأوّلِ والآخـــرِ   الأحـــد البـــاطـــنِ والظـــاهـــر(١)
بـــوحـــدةِ الكبـــر عـــرفـــت الـــذي   قـــرَّره الـــرحمـــن فـــي خـــاطـــري
إنَّ الغنـــى وصـــفٌ لـــه ثـــابـــتٌ   عنـــد اللبيـــب العـــاقـــلِ النـــاظـــر
والنقـــلُ قـــد أثبـــت أسمـــاءه   لحكمتـــهِ الخـــابـــرِ والحـــائـــر
والكشـــفُ قـــد قـــال بهـــذا وذا   لأنـــه فـــي المـــوقـــفِ البـــاهـــر(٢)
يبهـــر أربـــابَ الحجـــى بـــالغنـــى   ويبهـــر النـــاقـــلُ بـــالحـــابـــر(٣)
وهـــو علـــى مـــا هـــو فـــي نفســـه   يحكـــم لـــلأوَّل والآخـــر

وقـال أيضـاً:

القـى الهـوى فـي القلـب مـا ألقـى   فـلا تسـل عـن كُنـه مـا ألقـى(٤)
لقيـــتُ منـــه الجهـــد فـــي لـــذة   لأننـــي عبـــدٌ لـــه حقـــا
أضلنـــا الله علـــى علمنـــا   بـــه فمـــا أعـــذبَ مـــا نلقـــى
تعبَّـــدَ القلـــبُ هـــواه فمـــا   ينفـــكُّ قلبـــي للهـــوى رقـــا
رقيـــتُ للحـــبِّ إلـــى راحـــة   ملـــذوذة غيـــري بهـــا يشقـــى
لمـــا درى بـــأننـــي عبـــدُه   قضـــى بضـــربـــي الغـــرب والشـــرقـــا
قـــد دبَّـــت فيمـــا حـــاز مـــن رِقّـــة   ومـــن جمـــالٍ والهـــوى عِشقـــا(٥)
والله لـــو أنَّ الـــذي عنـــدنـــا   منـــه بـــأقـــوى جبـــلٍ شقـــا
قـــد رقَّ لـــي الشـــامـــت ممـــا يـــرى   وحسبكـــم مـــن شـــامـــتٍ رقـــا
مـــا إن رأينـــا فـــي الهـــوى عـــاذلا   إلا ولا بُـــدَّ لـــه يلقـــى
مثـــلَ الـــذي يلقـــاه ذو لـــوعـــةٍ   وهـــو الـــذي سُمِّـــي بـــالأشقـــى
كمـــا الـــذي قـــد اتقـــى نفســـه   وربُّـــه سمـــاه بـــالأتقـــى
فـــاشـــربـــه مـــرًا ولـــذيـــذاً فمـــا   بكـــاسِ غيـــر الحـــبِّ مـــا تسقـــى

---

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) أرباب الحِجى: العقلاء.
(٤) الكُنه: هو الشيء وغايته.
(٥) العِشق: أقصى درجات المحبة.

ألا ترى موسى وما مولُه ... أعطاه ما أمل والصَّعقا
فكان موسى صادقاً في الذي ... قد جاء يبغيه به صِدقا
فعندما رُدَّ إلى حسه ... تابَ ووفى العهدَ واستبقى
وكلما كانَ له بعد ذا ... مما رأى من ربه وفقا
أثمر فيه ذاك من ربه ... في ليلة الإسرا بنا رفقا
وعاين الروحَ وقد جاءه ... إذ سدَّ بالأجنحة الأفقا(١)
يخبره أن السماءَ التي ... ترى وأرضا كانتا رتقا(٢)
فحكمُ الفصالِ بها والقضا ... فصيراها حكمة فتقا
لا يشربُ الخالص عبد هنا ... من كلِّ ما يشرب إذ يُسقى
من كان أمشاجاً من أخلاطه ... فكيف لا يشربه ريقا(٣)
مَنْ يبتغي العصمةَ في حالة ... دائمة يستلزم الصدقا
والصدقُ لا شكَّ على ما ترى ... أنزله الله لنا رِزقا
فيأخذ العبدُ على قدره ... منه كمثلِ الرزقِ لا فرقا
ما أنْ رأينا في الهوى حاكما ... أبقى ولا أتقى ولا أنقى
مثل الذي يعرف مقداره ... فإنه قد حازه سَبْقا

العلمُ يستعمل أصحابه ... لا بد منه فالزم الحقا
فإنَّ قوماً لم يقولوا بذا ... لجهلهم بالعلمِ أو فسقا

وقال أيضاً نصيحة:

أمّنك الله وسلطانه ... على الذي أنت به قائمُ
فاحكم بما تعلمه لا تنِ ... فإنك المسؤول يا حاكمُ
يحكم عدل الله فيكم كما ... أنت به في خلقه حاكمُ
وانتم أهلٌ لما نلتم ... في ظننا وربّنا العالم
وحرّر الميزان يا سيدي ... فإنه العادلُ والقاسمُ
وقد علمتم أنني ناصحٌ ... ومشفقٌ وما أنا زاعم

---

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أنَّ السموات والأرضَ كانتا رتْقاً ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية: ٢١. والرَّتْق ضد الفتْق، وقد يطلق الرتق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها.

(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنّا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمْشَاجٍ﴾. سورة الإنسان، آية: ٢. ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

فلتعتصمْ بحبله إنه ... كما علمت الحافظُ العاصم
واحذر من المكر فقد يختفي ... فإنه القاهر والقاصم

وقال أيضاً:

يا لائمي في مقالي ... لا بد فيه تلقى
إنْ كنت ثوباً عليه ... فإنني منك أنقى
أو كنتَ عبداً لديه ... فإنني فيه أبقى
أو كنته في يديه ... فإنني منه أبقى
قد حزتُ كلَّ مقام ... لله ملكاً ورِقّا
وإنني في أموري ... إذا نظرت موقى
فاحمد إلٰهكَ تُحمد ... خلقا وخلقا وخلقا
وكن به من لدُنه ... تحوز علماً ورزقا

وقال أيضاً:

الهوى حيّرني ... في الذي تعلمهْ
فإذا قلت أنا ... قال لا أعلمه
وإذا قلت بلى ... قال ذا أفهمه
ما أنا غير الهوى ... ولذا أحكمه
والهوى يعرب ما ... لم أزل أعجمه[(١)]
ولنا من كل ما ... قال لي محكمه
هكذا عرفني ... سيدي محكمه
فبه أظهره ... وله أكتمه
وأنا العبد الذي ... قد هوت أنجمه
يطلب الأمر الذي ... في الثّرى معلمه
ولذا أعدل في ... كلِّ ما أظلمه
عين ما أوضحه ... عين ما أبهمه[(٢)]
فإذا أمدحه ... فأنا أكلمه
والذي ينقض لي ... فأنا أبرمه[(٣)]

---

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبيّن. يعجم: ضد يُعرب.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) يبرم الأمر: يحكمه، والنقض ضده.

ولـــذا يبصـــرنـــي أبـــداً أبـــرمـــه

وقال أيضاً:

اقتلـونـي يـا عـداتـي بـوفـائـي بعـداتـي
إنـــي أحيـــى بهـــذا فحيـاتـي فـي مَماتـي
ينقـل الشخصُ اختصاصا مـن هنـا لا عـن ممـات
ويـراه الحـسُّ فـي صـو رة أقـــوامٍ مَـــوات
وبعيـنِ الكشـفِ يعلـم أنَّ ذا غيـر مُـواتـي[1]
بـل حيـاةٌ استمـرت فـي فتـىً أو فتيـات
أنـا أبصـرتُ علـومـا كـالجـورِ الـزاخـرات
فـي فـؤادي وعيـونـا مـن سحـابٍ مُعصـرات[2]
ينتهـي مـن غيـر حـدٍّ نظـر لا بـأدات
فـأنـا فـردٌ وحيـدٌ وأنـا الكـلُّ بـذاتـي[3]
عيـن إفـرادي صحيـح إنـه عيـن ثبـاتـي
كـم دعـوتُ الله فيهـم بـزوالٍ فـي ثبـات
مـا أرى غيـر وجـودي فـي اجتمـاعـي وشتـاتـي
كلمـا قلـت أتـانـي قيـل لـي اسكـن فسيـاتـي
كمَّـلَ الله وجـودي بـأبٍ ثـم بنـاتِ
فـأنـا ابـنٌ وأنـا أيـ ـضـاً أب فـي المحدَثـاتِ[4]
مـا لنـا منـه سـوى مـا قـد علمتـم مـن سِمـات[5]
ونعـوتٍ أظهـرتهـا محـدثـاتٌ وصفـات
لـم أجـد عيـن غنـاه دون ذكـري حيـن يـاتـي
فغنـاه عـن وجـودي وأنـا فيـه بـذاتـي
ليـت شعـري كيـف هـذا وبقـائـي فـي وفـاتـي
وأنـا غيـر فقيـد نـاظـرا حـال حيـاتـي
قـد تحيـرتُ ومـا لـي مخـرجٌ مـن غمـراتـي
إننـي عبـدٌ ذليـلٌ لـرفيـعِ الـدرجـات

---

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.
(٢) المعصِرات: السحاب الممطر. (٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.
(٤) المحدثات: المخلوقات. (٥) السِّمات: العلامات.

أرى كثـراً فـي وحيـدٍ | يـا لهـا مـن خطـرات
كلمـا رُمـتُ انفكـاكـا | لـم أزل فـي عثـراتـي
فتـرانـي الـدهـر أبكـي | لـدوام الحَسَـرات
ثـم نـاجـانـي بـأمـرٍ | فيـه ذكـرُ الحسنـات
إنْ سمعنـا وأطعنـا | ثـم ذكـر السيئـات
إنْ سمعنـا وعصينـا | مـا أتـى فـي الكلمـات
بيـن إلقـاءِ صـريـح | بيّـن أو نفثـات
ثـم مـا لـي غيـر سكنـي | درج أو دركـات
فـي شهـودٍ أو حجـابٍ | عـن نعيـمِ اللحظـات[1]

وقال أيضاً في الوارد بعينه نهذا لسانه:

مـا رأينـا مـن وجـود | مثـل جـوده الأتـمّ
مثـل جـود الله فينـا | فـي عمـومٍ وأعـمّ
ورأينـا مَـن تعـالـى | فـوق عـرشِـه الأطـمّ[2]
قـد طمـا سيـلُ جـداهُ | منـه عـن أمـر مهـمّ
فشهـدنـا كـلَّ شـي | كـان مـن وصـف أو اسـم
وسـألـتُ الله أنْ يضـ | ـرب لـي فيهـم بسهـم
قـال لـي ليـس لـذاتـي | مـا بـدا منـي لكـمّ
بـل لـك الكـل جميعـا | هكـذا أعطـاه علمـي
لـم يكـن ظنّـاً ولا مـا | ينسـب الـوهـم لفهمـي
هكـذا الأمـر فقسـم | ثـم خـذ منـه بقسـم
مـا يعـمُّ الشـرب خلقـا | أبـدا ولا بـوهـمٍ
هـو همـي فـي سـروري | وفـي أفـراحـي وغمـي
ولـذا جـاء يـردنـي | أبـدا فـي كـلِّ حكـم
بـاسمكـم سميـتُ نفسـي | مثـل مـا سميـت بـاسمـي
مـا أنـا غيـر المسمـى | لا ولا غيـر المسمـي

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً له، سبحانه، والأُطُم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

كـلُّ شـيء فـيّ بـالفعـ ـلكـذا أعطـاه زعمـي
قلـتُ للظـاهـر منـي فـي وجـودي أيـن عمـي
أنـا مشتـاقٌ إليـه قـال عنـد الشرب يصمـي[1]
فـإذا جئـت إليـه عـدّ عنـه ثـم عـمّ
أمـره عنهـم وصـرِّح بمـديحـي وبـذمـي
ولتقـم فيـه خطيبـاً بـالـذي فيهـم وسمـي
ولتعيـن كـلّ شخـص بـالـذي فيهـم مـن إثـم
مـن عنـاق فـي حـرام وارتشـافٍ عنـد لثـم[2]
وستـور مُسـدلاتٍ وجمـاع عنـد ضـم

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

إذا النـور مـن نـارٍ أو مـن طُـور سينـاء أتـى عـاد نـاراً للكليـم كمـا شـاء[3]
فكلمـه منـه وكـان لحـاجتـه رآهـا بـه فـاسترسـل الحـال أشيـاء
وإنْ شاء ربُّ الوقتِ من حالٍ من سعى علـى أهلِـه مـن خـالـصِ الصـدق انشـاء
وأمـا أنـا مـن أجـلِ أحمـد لـم أر سـوى بلـة مـن قـدر راحتنـا مـاء
فلـم يـك ذاك القـول إلا ببقعـة مـن الـواد سمـاهـا لنـا طـور سينـاء
واسمعنـي منهـا كـلامـاً مقـدّسـا صـريحـاً فصـحَ القـولُ لـم يـك إيمـاء
ولـم يحكـم التكليـفَ فينـا بحـالـة وجـاء بـه الله المهيمـنُ أنبـاء
فـالقيـت كـلّ اسـم لكـونـي وكـونـه إذا انصـف الـرائـي يفصـل اسمـاء
وكـان الـى جنبـي جلـوسـاً ذوو الحجـى فلـم يفشـه مـن أجلهـم لـي إفشـاء[4]
ومـا ثـم أقـوالٌ تُعـاد بعينهـا إلا كـلُّ مـا فـي الكـونِ لله لـه بـداء[5]
إذا مـاتـتِ الألبـاب مـن طـول فكـرهـا أتـى الكشـفُ يحيهـا مـن الحـقّ إحيـاء[6]
وقـد كـان أخفـاهـا مـن أجـل عشـرتـي لنكـر بهـم قـد قـام إذ قـال إخفـاء
خفـاهـا فلـم تظهـر دعـاهـا فلـم تجـب وكـان الـدعـا ليـلا فـأحـدث إسـراء
ليظهـر آيـاتٍ ويبـدي عجـائبـا لنـاظـره حتـى إذا مـا انتهـى فـاء
إلـى أهلـه مـن كـلّ حـسٍّ وقـوّة فقـرّب أحبـابـاً وأهلـكَ أعـداء
وأرسـل أمـلاكـا بكـل حقيقتـه إليـه علـى حـبٍّ وألـف اجـزاء

---

(١) يصمي: يُقال: صمى الصَّيد يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.
(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل بسيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر بدواً: نشأ له فيه رأي.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

وأبدى رسوما داثراتٍ من البلى
فابرز أمواتا وأقبر أحياء

وأظهر بالكاف التي عميت بها
عقول عن إدراك التكافؤ أكفاء

وما كانت الأمثالُ إلا بنوره
فكانت له ظلاً وفي العلم أفياء[1]

وارسل سحباً مُعصراتٍ فامطرتْ
لترتيبِ أنواء وحرَّم أنواء[2]

فروْضك مطلولٌ بكلِّ خميلةٍ
إذا طله أوحى من الليل أنداء[3]

فعطر أعرافاً لها فتعطرتْ
أزاح بها عن روضه اليانعِ الداء[4]

وصيرّها للداء عنها مزيلة
فكانت شفاءً للمسام وأدواء

وأطلع فيها الزهر من كلِّ جانبٍ
نجوما تعالت في الغصون وأضواء

وقد كانتِ الأرجاء منها على رجى
فأوصلها خيراً وأكبر نعماء

فهذي علومُ القوم إنْ كنتَ طالباً
ودع عنك أغراضا تصدُّ وأهواء

فدونك والزم شرعَ أحمد وحدَه
فإنّ له في شرعة الكلِّ سيساءَ[5]

وقال أيضاً:

لي الملكُ لا بل نحن للملكِ آلة
فإنْ كنتَ ذا علم بما قلت فاهتدي

تخيل لي السلطان ان كنتُ حاكماً
بصورة مهديّ وسنة مهتدي

فإنَّ بالاستحقاق قد نالَ ملكه
ويغفلُ عما في الرداء لمرتد

وليس بالاستحقاق ما نال آية
ليسأل عنه في القيامة في غد

يقابل من يلقى بدرعٍ حصينة
ويقتل أعداء بكلِّ مهند[6]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ألا بأبي من ضمَّه صدري
وأدريه قطعا وهو لا يدري

﴿دور﴾

لقد أقسم الحقُّ بما أقسمْ[7]

---

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.

(٢) المعصرات: السحب الماطرة. النَّوء: النجم مال إلى الغروب.

(٣) مطلول: أصابه الطَّل أي الندى. الخميلة: الرملة تنبت الشجر.

(٤) الأعراف: الروائح العطرة.

(٥) السِّيساء: يقال: حمله على سِيساء الحق أي على حده.

(٦) المهند: السيف.

(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنا ما لم نكن نعلمْ
وأوضح لي ما كان قد أبهم
فاقسمَ بالشفعِ وبالوتر فاثبت عيني عند ذي حجر[1]

﴿دور﴾

لقد صحَّ لي من كنتُ أبغيه
وأثبته وقتاً وأنفيه
وقلت لمن قد جاء يطغيه
لقد مر بي الليلُ إذا يسري بحالةِ عُمر الكون في يسرِ[2]

﴿دور﴾

نظرتُ إليه نظرَ العينِ
بأكمل وصفٍ يقتضي كوني
وفي كشفه أرديةُ الصون[3]
وقد خط بالأمر الذي تدري من قدر الذي في سورة القدر

﴿دور﴾

وليلةِ قدرٍ ما لها صبح[4]
ينزل فيها النصرُ والفتحُ
على قلبِ عبدٍ نعتُه الشرح
ينزل فيها عالم الأمر والروحُ إلى مطلعِ الفجرِ[5]

﴿دور﴾

لو أنِ الذي أشهدت في الجهرِ
وأعطيته في الشأنِ والأمر
يلوح لذي الطُّور من الستر[6]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر. والشفعِ والوتر. والليلِ إذا يَسْرِ﴾. سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجلٍ خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهم من كلِّ أمرٍ سلامٌ هي حتى مطلع الفجرِ﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. السّتر: كل ما يسترك عما يغنيك.

أكلـم فـي النـار الـذي تـدري وصيـره فـي قَبضـة الأسـرِ

﴿دور﴾

وجـاريـةٍ بـاتـت تغنيـه
وتـومـي إلـى الغيـرِ وتعنيـه
ومـا تبتغـي إلا تعنيـه

أجـرُّ ذيلـي أيمـا جـرّ فـأوصل منـك السكـر بـالشكـرِ[1]

وقـال أيضـاً:

لـم ينـل مـن وجـودنـا الـذي أنـت نلتـه
غـايـة الأمـر أنْ يكـو ن الـذي أنـت كنتـه
فـإذا مـا رأيتـه مقبـلا قلـت أنـت هـو
وإذا مـا رأيتـه مـدبـرا قلـت لسـت هـو
إن فيكـم عـلامـة مـن تفتـه فـقـد فتـه
مـا لمجنـون عـامـر غيـر مـا قـد سمعتـه[2]
مـن هـوى بنـت عمـه وهـي مـن قـد علمتـه
لـم يكـن غيـر سيِّـدي فـي شخيـصٍ نصبتـه
فبـه قـد أتتـه وبـه قـد سترتـه
فـإذا مـا جهلتـه فـاعلـم أنْ قـد علمتـه

وقـال أيضـاً:

إنْ داراً أنـت فيهـا تُهَنّـى وديـاراً لسـتَ فيهـا تُعـزَّى
فـاشكـرِ الله علـى كـلِّ حـال واتخـذ ربَّـك رُكنـا وحـرزا

وقـال أيضـاً:

حمـدتُ إلٰهـي والمحـامـد جَمَّتـه علـى كـلِّ حـالِ اقتـداءِ بمـن بلـى
لقـد رُمـتُ تحميـد المسـرَّةِ مثلمـا أتـى عنه فـي الـوحي الصـريـحِ المنـزل
فقـام بحمـد جـاء مـن عنـدِ منعم كـذا صـحَّ عنـه ثـم جـاء بمفصـل
وحمـدي حمـد الضـرُّ لـم أر غيـره وأعظمـه فـي الـديـن فـاصبر وأجمـل
وصـورتـه حمـدي علـى كـلِّ صـورة تكـون مـن الله العظيـمِ المفضـل

---

(١) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) مجنون عامر: قيس بن الملوح مجنون ليلى.

ولولا حديثٌ صح عن خير مرسَل ... لقلت: لحى دهراً إلٰهي وموئلي
ولكن تسمى باسمه فاحترمته ... على كلِّ إقبالٍ بادبارٍ مُقبل
رَمَتني الرزايا منه حين تَوسلي ... إليه به إذ صادف الرمي مقتلي[1]
فلو كان لي خبر بريبِ صروفه ... لما كان مني ما بدا من توسلي
توليت إذ وليت قوماً أمورنا ... من السنّة المثلى وأكرم مرسل
وحكمتهم فينا فعاثوا وأفسدوا ... فإن ذكروا جاؤوا بعذرٍ معلل
وقالوا لنا صبراً على ما رأيتهم ... فإنّ هدى التوفيق عنا بمعزلِ
فأنشدتُ لما أن سمعت كلامهم ... قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ[2]
حبيبي رسول الله لم أنو غيره ... ومنزلنا الشرعُ الذي أمرنا ولي
ألا إن سيل الجور في الأرض قد طما ... فيا زمن المهدي أسرع وأقبلِ[3]

وقال أيضاً:

علمي بربي عزيز ليس يعرفه ... إلا الذي ذاقه من خلقه أحد
وهم رجالٌ ذوو علمٍ ومعرفةٍ ... لأنهم وجدوا عينَ الذي أجد[4]
مضى بكلِّ الذي في النفس من جلد ... لم يبقَ لي سَبَد منه ولا لَبَدُ[5]
وليس علمي بشيء غاب عن بصري ... لأنني عينه والأمرُ متَّحدُ
فلست أجهلني ولا أكيفه ... لو أنني عشتُ ما قد عاشه لُبَدُ[6]
ما زال يطلبني من كنتُ أطلبه ... وليس يثبت من قولي هنا عدد
لأنها نسب والعين واحدة ... ما بيننا وبهذا العلم انفرد
إني رويتُ علوماً عن مهيمنها ... وما لنا غيرُ أسماء لها سَنَد
هم الشيوخَ لنا إنْ كنت تعرف ما ... ذكرته وهم السادات والعدد
بهم يدافعهم وليس غيرهم ... هناك فاعلم بأنّ الساكن البلد

---

(١) الرزايا: البلايا.

(٢) إشارة إلى مطلع معلّقة امرىء القيس حيث يقول:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بسقط اللوى بين الدَّخولِ وحوملِ

(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويبشر بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في أمتي المهدي، إنْ قُصر فسبعٌ وإلا فتسعٌ فتنعم فيه أمتي نَعمةً لم ينعموا مثلها قط، تُؤتَى أكُلَها، ولا تدخّر منهم شيئاً، والمالِ يومئذٍ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجة: فتن ٣٤.

(٤) العين : إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو مه الأشياء.

(٥) ماله سَبَد ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) لُبَد: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمَّر طويلاً.

لـــولا تحكمهـــم لـــم نـــدر أنهـــمُ هـمُ وعيـن حجـاب النـاظـر الجسـد
لـذاك يحسـدنـا مـن لبـس يعـرفنـا وليـس ثَـم فـلا عيـنٌ ولا حسـد

وقـال أيضـاً:

شغلـي بمـن شـرّع لـي الشـ ـغـل بـه فحيـرا
خـاطبنـي بـأنتـي عبـدٌ لـه ومـا نـرى
لعينـه مـن شـاهـد إلا العمـى والأثـرا
وقـال لـي إن الـذي تـراه قـد ظهـرا
لـولاك يـا ربَّ الـورى مـا كنـت إلا الـورى[١]
مثـل الـذي قـال لنـا مـن صحـة قـد انبـرى
ميـراثنـا مـن أحمـد خيـر الأنـام والـورى
خيـر إمـام طـاهـر سليـل أعـراف الثـرى[٢]
صلـى عليـه الله مـن خليفـةٍ قـد ظهـرا
بكـلٍ مـا أملـه مـن ربـه مـا افتخـرا
لأنـه عبـدٌ ومـا للعبـد ان يفتخـرا
إلا بمـن كـوّنـه عبـداً لـه فـاشتهـرا
أنـا الـذي قلـتُ أنـا لـذا يقينـا خبـرا
لـو أننـي قلـت أنـا بـه رأينـا عبـرا
فـاحمـد وزد فـي شكـره يـزدكـمُ مـا ذكـرا
فـي محكـمِ الـذكـر لنـا لشـاكـر إن شكـرا

وقـال أيضـاً:

علمـي بـالـرحمـن لا يثبـت لـوصفـه بـالغضـب القـاصـمْ
فـي حـق مـن أهلـه للشقـا وسخطـه الـدائـمُ والـلازمْ
إذا أتـى الأمـر بـإنفـاذه فمـا لـه فـي الأمـر مـن عـاصـم
لـو لـم يكـن يغضـب قلنـا لـه بـذا أتـت تـرجمـة الحـاكـم
مـن يتجلـى حكمـه فـي الـورى بصـورةِ المظلـوم والظـالـم[٣]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الورى: الخَلق.

عنه فلا يأمن من مكره | غير ظلوم نفسه غاشم
وعينه كونها فانظروا | فإنه القاسمُ في القاسم
كيف لنا بالأمن من مكر من | صيرني في حلقةِ الخاتم
من يعرف الأمر بفرقانه | من عرضه يوصف بالعالم
لو لم يكلف عبده شرعه | لم يتصف بالأحد الراحم
ما حير العالم إلا الذي | قد ضربَ العالمَ بالعالم
إذا درى الشخص بعلمِ الذي | حيرّه لم يك بالقادم
إلا إذا أبصر معلومه | أزال عنه حيرة الهائم[1]
ويحذر الأمر ويخشى الذي | يقوده للوصفِ بالنادم
لو أنه يعرف أحواله | لم يتصف للدينِ بالعازم
وكان ذا رأي وذا فطنةٍ | فعل اللبيب الحذر الحازم

وقال أيضاً:

الحمد لله حمدَ من لم | يجد جزاءً ولا شُكورا
وإنما العبد قيل له قل | فقال ما قاله خبيرا
بأنه فيه عبد قَنٍ | ممتثلا امره الكثيرا[2]
لم يتخذ دونه وليا | في حمده لا ولا نصيرا
من علم الحقّ علمَ ذوقٍ | يعلمه ناقداً بصيرا
من حكم العلم في هواه | كان على نفسه قديرا
يعرفه كلُّ من رآه | بنعته سيِّداً حصورا

وقال أيضاً:

كم رأيناك ولم تشعر بنا | إذ أنا انت وما أنت أنا[3]
يعلم الله بأني عبد من | كلما قال أنا كان أنا
تاه فيه الفكر من عزته | ليرى ما لا يرى إلا بنا
فإذا ما قلت هب لي نظرة | قال لا أفعل ما دمت هنا

---

(١) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم على التأمل والفكرة.

(٢) عبد قَن: عبد مُلِك هو وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلى يقول: أنا ليلى فكان يغيب بليلى عن ليلى حتى يبقى بمشهد ليلى، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلى، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

زل تــــرى ذاك الـــــذي تطلبـــــه ... مــن وجــودي بــك مــرأى حسنــا
إنَّ قلبــي عيــن قلبــي فــانظـروا ... تبصــروا مــا قلــت صبحــا بينــا
لســتُ ممــن شــرب العلــم بــه ... عســلا بــل كــان ورشــا لبنــا
فــإذا أستــد لــي مــا بــدَّعــي ... مــن نصــوص الــوحــي فيــه عنعنــا
حــدث القلــب عــن الــروحِ كمــا ... حــدثَ القلــب عــن الله لنــا[1]
إننــي عينــك فــانظــر مــا تــرى ... فــأتــى بــالنـص فيــه مــا كنــى

وقــال أيضــاً:

حــدّث الشيــخُ أبــونــا ... عــن أبيــه عــن قتــادَهْ
عــن عطــاءِ بــنِ يســارٍ ... عــن سعيــد بــن عُبــاده
إنَّ مَــنْ مــات محبّــاً ... فلــه أجــر الشهــاده[2]
ثــم قــد جــاء بــأخــرى ... مثــل هــذا وزيــاده
عــن فُضيــلِ بــنِ عيــاض ... وهــو مــن أهــل الــزيــاده[3]
إن مــن مــات خليّــا ... كــانــت النــار مهــاده[4]

وقــال أيضــاً:

قــد عظــم الله مــا أقــول ... فــي حكمــة مــا لهــا دليــل
أظهــرهــا لــلأنــام طُــرًّا ... فــي جُمــل كلهــا فصــول
قيــل لنــا إنهــا رمــوز ... قلــت لهــم هــذه السبيــل
أوضــح منــي علــى وجــودي ... تقصــر عــن فهمهــا العقــول[5]
مــا إن رأينــا ولا سمعنــا ... بــأنَّ أذهــاننــا تجــول
فيهــا لبعــدٍ بغيــر قــربٍ ... يحــار فــي حكمهــا النبيــل

وقــال أيضــاً:

إلٰهــي وفقنــي إلــى كــلِّ مــا يــرضــي ... ورضى فؤادي بــالــذي أنــت لــي تقضــي
فــإن كــان ســرّاء حمــدتــك منعمــا ... وإن كــان ضــراء نظــرت إلــى المقضــي

---

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو بري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفُضيل بن عياض؛ فمحدّث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فأنظر فيه بالذي قد ذكرته ... فإنْ كان لا يرضى عدلت إلى المرضي
وإن كان كلي مستقيماً سررتُ بي ... وإنْ كان بعضي هم بكيت على بعضي
إلهي أرجو من عنايتكم بنا ... إذا زلت عن ندب أسير إلى فرضِ
وإنْ كنت في رفع بربي محققا ... فلا تحجبني عن عبودية الخفض
وإن أنت من أهل القراض جعلتني ... إلهي فوفقني إلى أحسنِ القرضِ
فنصفٌ لكم مثلُ الصلاةِ معيَّن ... ونصفٌ لنا من غير نكث ولا نقضِ
أفوض أحوالي إليك مسلما ... لأكتب فيمن أمره للرضى يفضي
وأسأل ربي أن يمن بعصمتي ... هنا ثم في يومِ القيامةِ والعرض
ويجعلني ممن سما واعتلى به ... إليه إذا كان الخروج من الأرض
ويوصل لي بشراه بالخير منعما ... إذا حل تركيبي وأسرع في نقضي
وأفرض لي قاضي السماء معيشتي ... عليه وهل تبقى فضولٌ مع الغرض
ومهما دعاني نحوه جئتُ مسرعا ... على الناقة الكوماء بالعدوِ والركضِ(١)

وقال أيضاً:

شكرت نعمةَ ربي حين أظهر لي ... وجه القبول وجازاني بإحسان
لما تكلم فيه لم يجيء أحد ... بمثل ما قلته فيه ببهتانِ
عند المخالفِ إلا رسله ولنا ... عن الكتابِ وعن كشفٍ وإيمان(٢)
الله يعلمُ أني ما ذكرتُ لكم ... إلا الذي نصه عنه بقرآنِ
فعم عقدَ جميع الخلق كلهمُ ... ما قاله وهو عقدي وهو برهاني(٣)
إلا الشريك الذي بالجهل أثبته ... من كان مسكنه بدار نيران
ناداني الحق لما أن علمت به ... خير الموازين بالبرهان ميزاني
فزن به وهو قرآني وما نطقتْ ... به التراجم عني فهو تبياني
فزِنْ به لا تزنْ بالعقلِ إنّ له ... في الوزنِ تطفيفاً أو نقصاً بخسران

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالأبيات كلها:

بنفسي الذي يلقى المحق وما لقى ... ولم يبق منه في الشهود وما بقى(٤)

---

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لو أنَّ الذي عندي يكون بخلقه	من العلم بي لم يبقَ في الملك من بقى
لقد نظرتْ عيني إليه وإنه	ليلقى الذي قد قيل لي إنه لقى
ألا ليتَ شعري هل أرى اليوم من فتى	صحيح الدعاوى بالصوابِ منطق
رحيم رؤوفٌ عاطفٌ متعطِّف	وَلُوعٌ بذكراه على الخلقِ مشفق
بلفظٍ تراه في الحقيقةِ معجزا	لزور الذي يأتي به الخصم مزهق
يناضل عن أصل الوجودِ بنفسه	يباري رياحَ الجودِ جوداً ويتقى
حذارا عليه أنْ يحوزَ مقامه	سواه بتأييدٍ وغيرة مشفق
لقد جهل الأقوام قولي ومقصدي	ولم يدر ما قلناه غير محقق
عساه يرى في جوّه من فريسةٍ	فليس يرى التقييد إلا بمطلق
لقد رام أمراً ليس في الكون عينه	بنقضٍ وتقريبٍ كسيرِ المحقق(١)
ولما رأى أنْ لا وصول لما ابتغى	وأنَّ الذي قد رام غير محقق
أتى لفظ لا أحصى يجرُّ ذيوله	بقوّةِ قهَّارٍ بعجز مصدَّق
لقد صار ذا علم لما كان جاهلا	به وهو نفي العلم فانظر وحقّق

وقال أيضاً:

إذا تخلقت بالأسماء أجمعها	أسماء ربي في خَلْق وفي خُلُقِ
علمت أنَّ مع الأمر الذي هو لي	مني وإيّاه فيما كان من نَسَقِ
لقد أتيتُ على خوفٍ بلا وَجَلٍ	مني ومنه وعهد الأمر في عنقي
لعهده فجرينا نبتغي عِوضا	على التساوي مع الأسماء في طلق
إني تخلقتُ في أسماءِ صورتِه	بخلقٍ من خلق الإنسان من علق
لولا يهيمني حتى يعجزني	فيما ادَّعيت فأمسى منه ذا ملق
إني لأشكو أليم الوجدِ والحرقِ	لذا تراني ذا شوقٍ وذا قلقِ
لا أبتغي حِوَلاً عنه ولا عِوضاً	فإن بدا طبقٌ رحلت عن طبقِ
دخلت منه إليه فيه عن نظرٍ	فوافق الكشفُ في صبحٍ وفي غَسقِ(٢)

وقال أيضاً:

وسارع إلى الخيرات سبقا فإن من	يسارع إلى الخيرات يُحمد سعيه
ونافس كما قد نافسَ الناسُ وارتق	رقيَّ الذي ما زال يعصمُ وعيَه

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

ناداني الحقُّ من عقلي ومن ذاتي … فالسلبُ للعقل والإثباتُ للذاتِ[1]
كآية الشورى سلب وهي مثبتة … ما قد نفته من إدراك بآلات
إني عميت على تحصيل شاهده … حتى شهدت لما أضمرت آياتي[2]
فلم أعرّج على أهلٍ ولا ولد … ولا على أحد من البرياتِ
إلا به فرأيت الكل صورته … فكنت حيّاً به ما بين أمواتِ
وعندما شهدت عيني منائحه … ذوقاً علمت به علم الخفيات
فكنت أشهده في كلّ حادثة … شهود من قد رآه في الحميات
فسلم الأمر في بعد وفي كثب … وجاد جُوداً بإيجادٍ على آلات
بقاب قوسين أو أدنى علمت به … علمي به في الثرى والسمهريات[3]
إنّ الخلافَ وفاق ليس يعلمه … إلا الذي ذاقه عند الزيارات
كمثلِ أسمائه الحسنى لمعتبر … والعينُ واحدة والكل للذات
مع الخلافِ الذي فيها لناظرها … عند التقابل من أقوى الدلالات
على الذي قلته إنْ كنتَ ذا نظر … وكنت فيه من أرباب الكرامات[4]
الحقّ يعلم ما وهم يصوّره … فإنه الحقُّ في درك النبوّات
من قال إنّ وجودَ الحقّ في صور … ورآها فهو جهل بالمقامات
لو قال مع قال علماً لا خفاءَ به … والنقضُ يصحبه مع العلامات
لو قال مع كان أولى وهو مجهلة … أيضاً ولو قال إنّ العين في اللاتي
أصاب في كلّ وجهٍ من مقالته … شرعاً وعقلاً وفيه نفيُ آفاتِ

وقال أيضاً:

ما والدي إلا الذي يحكم … وليس أمي غير من تعلم
أصدقها الاسماء من جوده … وهو الصداق الأشهر المعلم
كوّننا من نفس أنزه … بجوده رحماننا الأكرم
فمن هنا كان لنا حكمة … بالصورة المثلى التي تعلم
جاد بها جوداً على كوننا … الهنا المفضل المنعمُ

---

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.
الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الشاهد: الحاضر.

(٣) السمهريات: الرِّماح الصُّلبة المنسوبة إلى سَمهر زوج رُدينة.

(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيـــره خـــاتـــم أرســـالـــه	حمـــداً علـــى الخيـــر لمـــن يفهـــم
ولـــم يكـــن فـــي الصبـــر تحميـــده	متقيـــداً بـــاســـم لمـــن يعلـــم
تـــأسيـــا بـــالـــوالـــد المـــرتضـــى	فهـــو الـــذي نـــاداك يـــا مسلـــم
لـــو أنـــه نـــاداك يـــا مجـــرم	مـــا كنـــت مـــن خـــذلانـــه تعصـــم
بـــه وقـــاك الشـــرّ فـــاشكـــر لـــه	فـــالشمـــسُ والأزمـــم والأنجـــم
فشكـــره عنـــد إلـــه السمـــا	شكـــر بـــه ظهـــر العـــدى يقصـــم
لأنـــه عـــرّفهـــا قـــدرهـــا	إذ جـــابهـــا عـــابـــدهـــا المحـــرم
إن عـــرى غيـــر الهـــدى تُفصـــم	وعـــروة الإســـلام لا تفصـــم
لأنهـــا مـــذ كـــوّنـــت عـــروة	وغيـــرهـــا يجمـــع إذ ينظـــم
فتقبـــل التحليـــل مـــن ذاتهـــا	ردّاً إلـــى الأصـــل ولـــو يحكـــم
يعـــرف قـــدر النـــور ذو فطنـــة	إذا أتـــاه ليلـــه المظلـــم

وقـال أيضـاً:

الحمـــد لله حمـــداً	يـــربـــى علـــى كـــل حمـــد
بـــأنـــه يتعـــالـــى	حـــال النـــزول لـــوعـــد
نـــزولُ ربـــي علـــو	منـــه إلـــى كـــلّ عبـــد[1]
وإنمـــا جـــاء عنـــدي	لمـــا تقـــدم عهـــدي
وفيـــتُ لله عهـــداً	لـــذاك وفـــى بعهـــدي
حـــدُّ الإلـــه تعـــالـــى	مجـــداً علـــى كـــلُّ حـــدّ
وكـــلُّ حـــدٌّ فمنـــه	فلســـتُ فـــي ذاك وحـــدي
لمـــا أتيـــت إليـــه	سعيـــا لصـــدرٍ وورد
أتـــى بضعـــف مجيئـــي	إليـــه مـــن غيـــر حـــدّ
سبحـــانـــه وتعـــالـــى	عـــن كـــل معنـــى مـــؤدّي
إلـــى حـــدوثٍ وحـــدٌّ	وذاك علمـــي وعقـــدي[2]
إنّ الحـــدود التـــي فـــي	كـــلامـــه المتعـــدّي
بكـــل نفـــعِ إلينـــا	فـــإن ذلـــك عنـــدي

وقـال أيضـاً:

العلـــم بـــالـــرحمـــن لا يجهـــل	وهـــو علـــى الجهـــل بـــه يحمـــلُ

---

(١) ليس المقصود نزولاً مكانياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجهلُ بالرحمن علم به   عليه أرباب النهى عوّلوا[1]
قد قال لا أحصي الذي قال لي   لأنه من عنده مرسل
وقال صديق به عجزه   درك لبه كذا روى الأوّل
وقال بسطامينا إنه   دعا عباد الله أن ينزلوا[2]
إليه من حضرة أكوانهم   فأعرضوا عنه ولم يقبلوا
فعندما جاء إلى ربه   الفاهمُ ضمهمُ المنزل
من حارب الألباب في وصفه   فإنها عن دركه تسفل
الله لا يعرفه غيره   وما هنا غير فلا تغفلوا
فكلُّ عقدٍ فيه من خلقه   فثابت فيه ولو زلزلوا
فإنه أوسع من علمهم   بعلمه فيه فلم يحصلوا
إلا على القدر الذي هم به   فاجمل الأمر الذي فصّلوا
فلا يحيطون به قال لي   علماً سوى القدر الذي حصلوا
وهو على التحقيق علم به   لكنه عن علمه أنزل[3]
لذاك قلنا عند علمي به   سبحان من يعلم إذ يجهل
ما علم الخلق سوى ربهم   ومنهم المدبر والمقبل
إنعامه عمَّ فلم يقتصر   لأنه المنعم والمفضل
ولا تقل كقولهم في الذي   يشقى فإنَّ القوم قد عجّلوا
لو نظروا بربهم أنصفوا   وتابعوا الحق فلم يعدلوا

وقال أيضاً لزومية:

إذا كنتَ المسيحَ وكنت عبداً   إليّ بقول خالقنا رفعتا
وإنْ كنتَ المسيحَ وكنتَ تحيي   مواتاً قد بلين لهم رفعتا
إذا ما كنت للرحمن جاراً   وفت العالمين ندى دفعتا
فلا تغتر بالتقريب منه   فإنَّ الله ينظر ما صنعتا
ويقسمه على قسمين علماً   لينظر في الذي فيه ابتدعتا
فيفصله التعرف منه حالا   يعرفكم بما فيه اتبعتا
لتبصر ما فضلت به اتباعا   على الأمر الذي فيه اخترعتا

---

(١) النهي: العقد. يريد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.
(٢) بسطام: أبو يزيد عيفور البسطامي، كان زاهداً متصوفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.
(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

الحمـــدُ لله حـــقَّ حمـــدِه حمـــداً يـــوافيـــه دون وعـــدة
عينـــا فـــلا يعتـــريـــه نقـــصٌ يجيئـــه مـــن وراء حـــدِّهْ
الحـــد أمـــر يعـــم حتـــى يســـال فيـــه عـــن حـــد عـــدّه
ولـــم أقـــل فيـــه ذاك إلا مـــن أجـــل مـــن لـــم ينـــل بضـــده

وقال أيضاً:

ألا فـــارجـــع إلـــى أصـــلِ الـــوجـــودِ لمـــا تـــدريـــه مـــن كـــرمٍ وجـــودِ
لقـــد مـــنَّ الإلـــه علـــى فـــؤادي بمـــا أعطـــاه فـــي حـــالِ السجـــودِ
سجـــودُ القلـــبِ إنْ فكَّـــرتَ فيـــه علـــى التحقيـــقِ يـــوذنُ بـــالشهـــودِ[1]
إلـــى الأبـــد الـــذي مـــا فيـــه حـــد تعـــالـــى عـــن مصـــاحبـــةِ الحـــدود
جهلـــتَ ومـــا جحـــدتَ سبيـــلَ كـــونـــي فـــإنَّ الأصـــلَ فـــيّ مـــن الصعيـــد
صعـــدتُ بـــه إلـــى شـــرفِ المعـــالـــي فـــانـــزلنـــي إلـــى سعـــدِ السعـــود[2]
ونـــادانـــي وقـــد خلفـــت قـــومـــي ورآنـــي بـــالمقـــرَّب والبعيـــد
وآثـــرتُ الجنـــابَ جنـــابَ ربـــي فـــالحقنـــي بمنـــزلـــةِ العبيـــد
وملكنـــي الصفـــات فكنـــت مثـــلا ونـــزهـــه عـــن المثـــلِ الـــوجـــودي
وأيّ فضيلـــةٍ أسنـــى وأعلـــى يقـــاومهـــا بجنـــاتِ الخلـــودِ
فضلـــتُ بهـــا علـــى الآبـــاء حقّـــا يقينـــا صـــادقـــاً وعلـــى الجـــدود
وأعلمنـــي المهيمـــن أن جـــدي مـــن أكـــرم مـــا يكـــون مـــن الجـــدود
ســـوى جـــد الإلـــه فقـــد تعـــالـــى عـــن الكفـــوء المصـــاحـــب والـــوليـــد

وقال أيضاً لزومية:

أعـــرض عـــن الخيـــر مـــا استطعتـــا فـــالخيـــر يـــأتيـــك إن أطعتـــا
لبَّـــاكَ ربُّ العبـــادِ لمـــا دعـــوتَ بـــالصـــدقِ لـــو سمعتـــا
وقـــال يـــا عبـــدُ كُـــنْ حفيظـــاً لكـــلِّ مـــا أنـــت قـــد جمعتـــا
واصـــدع بـــأمـــر الإلـــه تبصـــر نتيجـــة الصـــدقِ إنْ صـــدعتـــا
وانـــزع لـــه رتبـــةَ المعـــالـــي يحمـــد مسعـــاكَ إن نـــزعتـــا
واكـــرع إذا مـــا وردتَ حـــوضـــا فـــالـــريُّ مضمـــونٌ إن كـــرعتـــا
لا تطمعـــن إنْ رأيـــتَ ربحـــاً فـــالخســـرُ يـــأتيـــك إن طمعتـــا
إنْ قلـــت فـــي حكمـــة بـــأمـــر مستحســـنٍ أنـــت قـــد شـــرعتـــا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

فلا تكن ذا هوى ورأي ... ولا تقس جهد ما استطعتا[1]
ولا تقلّد ولا تعلل ... إنْ أنت من أرسل ابتعتا
إنْ كنتَ عيسى وكنت تشفي ... إليه من فوركم رفعتا
أو كنتَ عيسى وكنتَ تحيي ... ميتَ أجداثِه وضعتا[2]
أو كنتَ عيناً لكلِّ كونٍ ... وفته رحمته برعتا[3]
قد كنتَ للطبعِ في سفال ... تحصد فيه الذي زرعتا
حتى إذا ما انتهيتَ فيه ... رفعك الله فارتفعتا
تحشر في عينِ كلِّ كونٍ ... تنظر فيه الذي صنعتا
من كلِّ خيرٍ وكلِّ شرٍّ ... علمت فيه لما جمعتا
لله حبلٌ فصِلْه تصعدْ ... فإنْ تكن حبلَه قطعتا
شقيت فانظر بأي أرضٍ ... يكون مثواكَ إنْ وقعتا
إنَّ لك الخيرَ منه حتماً ... إنْ أنتَ في حقه انتجعتا
أو كنت ذا فتنةٍ بسولدِ ... أصبحت فيه وقد فجعتا
أو ظمئت نفسكم نهارا ... بالصوم أو كنت فيه جعتا
أصبتَ خيراً بكلِّ وجهٍ ... وتُهتَ تيهاً به وضعتا[4]
ما كلُّ وقتٍ يكون فرداً ... يخلع عنك الذي خلعتا
أو يمنعُ الله عنكَ أمرا ... قد كنتَ من قبله منعتا
ما الشأن أن تشتري نفوسَ ... بيعِ فضولٍ فما انتزعتا
من ملكه ما شريت منه ... حتى اشتراه وما ارتجعتا
ضاقت سماءُ الإله عنه ... وأنت ربُّ العلى وسعتا
من غير كيفٍ ولا احتيالٍ ... لو لم يسر ذاك ما اتسعتا
وسعتنا رحمةً وعلماً ... إذ لك يا ربنا اصطنعتا
يستفهمُ اللهُ كلَّ عبدٍ ... في علمه منه هل شبعتا؟
فقل له: ربِّ إنَّ جوعي ... ما ينقضي للذي شرعتا
من كنت فيه أو كنت منه ... أو كته عنك ما رجعتا
فلا تقل للذي أتاني ... من عندكم رحمة قنعتا

---

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.

(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.

(٣) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) التِّيه: الصَّلعف والكبر.

إنْ غبت في الغرب عنه شمسا ... عليه من شرقه طلعتا
إن أنتَ جاهدت لا تبالي ... بأيّ جنبٍ فيه صرعتا
قد كنتَ عبداً فصرتَ ملكا ... لذاك والله ما انتفعتا
إنْ كان هو أنت لا تكنه ... واحذر من القرع إنْ قرعتا
فإن دعاك الرسولُ يوماً ... فافزع إليه إذا فزعتا
وحاذر الأمر من قريب ... تسعد فيه إذا جزعتا
يعلو بك النهرُ في انحدارٍ ... لو جرعة منه قد جرعتا
وإنْ دعا للوصَال يوماً ... فأنتَ والله ما انقطعتا[1]
المكر من شيمةِ الموالي ... لا تنخدع فيه إن خدعتا
تقبض عند الرحيل حتما ... على الذي فيه قد طبعتا
من أعجبِ الأمرِ أنَّ قولا ... تجابُ فيه وما سمعتا
لأنه لم يكن كلامٌ ... عنك ولا عنهم انقطعتا
انظر إلى قوله تعالى ... في أهل كهفٍ لو اطلعتا
ملئت رعباً فازددت بُعداً ... ومع هذا فما اندفعتا
يا أشجعَ الناسِ في نزالٍ ... أنتَ بتثبيته شجعتا
قد جعلَ الله يا حبيبي ... بيدكَ الخير إنْ قنعتا

وقال أيضاً:

خليليَّ لا تعجلا واكتما ... حديثي حذاراً على مهجتي[2]
فإني اتحدتُ بمن قام لي ... إذا ما توجهتُ في قبلتي[3]
ففي كلِّ شيء له صورة ... إذا ما بدتْ فلها وجهتي
وذاك الذي كنتُ أملته ... فما كان بعضي سوى جملتي
تملكني وتملكته ... فلي عزه وله ذلتي
وإن أنت تعكس ما قلته ... يصح فجمعي في وحدتي
وفي حال حبي أنا كاره ... له ولحبي فيا حيرتي[4]

---

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.

(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.

(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.

(٤) حيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

أتــانــي ليــلا علــى غفلــة / فثبــت إتيــانــه حجتــي
لـو أنَّ الـذي همـت فيـه هـوى / يكـون علـى دينـي أو ملتـي
لمـا كنـت أشكـو الجـوى والنـوى / ولكنـه ليـس مـن عتـرتـي
يخـالفنـي ووفـاقـي لـه / لـذاك تـوقفـت فـي وقفتـي
هـويـت السمـان ومـن لـي بهـم / وحبـي لعينهـمُ نحلتـي
ومـا سمـن القـوم إلا الـذي / يبلغنـي منهـمُ منيتـي
يقينـي بهـم مُشحـمٌ ملحـمٌ / يقينـي مـن الأخـذ فـي عثـرتـي

وقـال أيضـاً:

سـرائـر سـرٍّ لا تصـان ولا تفشـى / وأبكـارهـا لا تُستبـاح ولا تغشـى[1]
فمطعمهـا للحـسِّ شهـدٌ لـذائـق / وملمسهـا للعقـلِ كـالحيـة الـرقشـا
تـولـد لـلأفكـار فـي كـلِّ سـاعـةٍ / مـن اليـومِ والليـلِ البهيـمِ إذا يغشـى
إنـاثـاً وذكـرانـاً لمعنـى بصـورةٍ / بهـا قيـدتـه مثـل مـا قيـد الأعشـى[2]
فقـال بـأنَّ الضـوءَ ممتـزجٌ ومـا / نـوى بـالـذي قـد قـال سـوءاً ولا غشـا
وقـال الـذي لـم يعـرف الحكـم إنـه / نـوى بـالـذي قـد قـالـه للـورى غشـا
فلـو يـدري أنَّ النـور يستـر ليلـه / وأنَّ وجـودَ السلـخِ صيَّـره نشّـا
لقـال بـأنَّ الأمـر نـورٌ وظلمتُـه / وذلـك حـقٌّ مـا بـه بـان أنْ يغشـى
فمـن سبـر الأمـر الـذي قـد سبـرتـه / يكـون إمـامـا لا يخـافُ ولا يخشـى[3]

وقـال أيضـاً:

إذا مـا الشخـص أظهـر مـا يـراه / ومـا سبـر الفهـومَ ولا الـزمـانـا
فـإنَّ اللـوم يلحقـه عليـه / ويسلـب مـن إذاعتـه الأمـانـا
فمـن شـرط الأمـانـة أنْ يـراه / بخيـلا فـي أمـانتـه عيـانـا
فـإنَّ لهـا إذا فكـرت أهـلاً / وإنَّ لهـا المكـانـةَ والـزمـانـا
لقـد جـاء الـرسـولُ بـه صـريحـاً / وقـد كنـا تلـونـاه قـرانـا
وإن الـذوق مـن هـذا وهـذا / إذا كنـا بحضـرتـه قـرانـا
أراه مـع الـزمـانِ بكـلِّ وقـتٍ / يـدور بحكمـةٍ وكـذا يـرانـا
فنـزه عـن معـارضـةِ الليـالـي / كـلامَـك إن حكـمَ الـدهـر بـانـا
بـه ربُّ البـريـة قـد تسمـى / لـذلـك قـد عـلا مجـداً وشـانـا

---

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدىء، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) الأعشى: الذي لا يبصر. (٣) سَبَرَ الأمر: امتحن غوره.

لقــد جــاد الإلٰـــه علــيَّ إذ لــم		أكــن مــن أهلــه كــرمــاً ودانــا

وقـال أيضـاً:

مـا لـي مـن العلـم إلا مـا نطقـت بـه		وهـو الصحيـح الـذي لا شـرع ينكـرهُ
يقـول مـن ليـس يـدريـه استسـرّ بـه		وكيـــف أستـــره والحـــق يظهـــره
الله مـــا زال لـــلأسمـــاع يسمعـــه		بمـــا يقـــرِّره شـــرعـــاً ويـــذكـــره
وليـس شخـصٌ مـن أهـل العلـم ينكـره		إلا تـــراه لـــدى الإنصـــاف يضمـــره
الفكـــر ينفيـــه والإيمـــانُ يثبتـــه		وكـــم شخيـــص قـــد أرداه تفكـــره
إنَّ السعـادةَ بـالإيمـانِ قـد قُـرنـت		والسعـدُ يسعـدُ مـا وهمـي يصـوِّره
والله أقـربُ مـن حبـلِ الـوريـدِ ومـا		تـــراه حســـاً ولا الأعيـــانُ تبصـــره
يكفيـك منـه الـذي الـرحمـن صـوَّره		فـــي شـــرعـــه فكفـــور مـــن يكفـــره
النـــص عـــزَّ لأنَّ الله ذو كـــرمٍ		بخلقـــــه فلهــــذا لا يصـــــدِّره
لـو جـاء بـالنـصِّ لـم يقبلـه ذو نظـرٍ		إلا بـــإيمـــانـــه لـــذاك يستـــره

وقـال أيضـاً:

تعظيـمُ ربِّـكَ فـي تعظيـمِ مـا شـرعـا		فـاصـدع فـإنَّ سعيـدَ القـومِ مـن صـدعـا
لكـن بـأمـرِ الـذي جـاءتـك شـرعتـه		تسعـى علـى قـدمٍ فـاشكـره حيـن سعـى
فكـن مـع الله فـي تـرتيـبِ حكمتِـه		إنَّ الـــذي مـــع ربـــي لا يكـــون معـــا
افهـم كـلامـي فـإنَّ الفهـم اسعـدكـم		ولا تحـــد عنـــه إنَّ العلـــم قـــد جمعـــا
هـو الـدليـلُ عليـه لا تـذره سُـدى		فـالهلـك فـي تـرك مـا الـرحمـن قـد شـرعـا
العلـمُ نصفـان: نصـفٌ ليـس يبلغـه		فكـرٌ لـذلـك حكـمُ الفكـرِ قـد مُنعـا
ونصفُـــه فصحيـــحُ الفكـــرِ يبلغـــه		وليـــس منـــزلـــه مثـــل الـــذي سمعـــا
والكـلُّ حـقٌّ ومـا أنصفـتُ فيـه ومـا		لـــذاك ردٌّ فمـــن يـــدريـــه قـــد جمعـــا
لـه الكمـالُ فمـا شخـصٌ يقـاومـه		صنـــعُ الإلٰـــه فكثـــرُ الله بـــي صنعـــا
والله لـو علمـتْ نفسـي بمـن علمـت		لضـاقَ عنهـا وجـودُ الخلـق مـا اتسعـا
القلـبُ يعـرف ربـي مـن تقلبـه		مثـل الشـؤونِ لـه إنْ سـار أو رجعـا
والنفـسُ تجهلُـه مـن أجـلِ شهـوتهـا		وعينُهـا لفـراقِ الحـقِّ مـا دمعـا
لمـــا تعـــزز عنـــه بـــاتَ يطلبـــه		ولـــو تـــدانـــي لـــه إليـــه مـــا ارتجعـــا
وقـد جـرى مثـلٌ يـدري وصـورتـه		أحـبُّ شـيءٍ إلـى الإنسـان مـا منعـا

وقـال أيضـاً:

إنـــي وسعـــتُ الكيـــانَ طـــرّاً		لمـــا وسعـــتُ الـــذي بـــرانـــي

فكنـــتُ بيتـــاً لـــه مُســـوَّى　　مهيئـــاً للـــذي بنـــانـــي
لـــه فلـــم يـــرتضـــي ســـواي　　أراه مثـــل الـــذي يـــرانـــي
مـــذ وســـعَ الحـــقُّ قلـــبَ كـــونـــي　　مـــا زلـــتُ فـــي لـــذةِ العيـــانِ[1]
أشهـــدُه فيـــه كـــلَّ حيـــنٍ　　ذا كـــرمٍ مطلـــقِ العنـــانِ
فـــي كـــلِّ وصـــفٍ تـــراه عينـــي　　علـــى الـــذي وحيـــه أرانـــي
مـــا علـــم الله غيـــرَ عبـــدٍ　　أضحـــى مـــن الســـرِّ فـــي أمـــان
ليـــس لنـــا مشهـــدٌ ســـواه　　أراه فيـــه ولا أرانـــي
أرنـــو إليـــه بقـــدر علمـــي　　مـــن غيـــر أيـــن ولا زمـــانِ[2]
ولا تـــرى عينـــه ســـواي　　إلا إذا كـــان فـــي الجنـــان
أو صـــار فـــي حلبـــة المنـــايـــا　　قـــد سبـــقَ القـــومَ للـــرهـــانِ

وقـال أيضـاً:

إنَّ الخيـــالَ هـــو الـــذي يتحكـــم　　فـــي أصلـــه وهـــو المـــزاجُ الأقـــدمُ
فتـــراه يحكـــم فـــي المـــزاج وفـــي النهـــى　　مـــن نفســـه فهـــو الإمـــام الأعظـــمُ[3]
يقضـــي علـــى ســـرِّ الـــوجـــودِ بحـــالـــه　　مـــن جســـمِ المعنـــى فـــذاك الأحكـــم
ويحـــدُّ مـــن لا يعتـــريـــه تحيـــزٌ　　بتحيُّـــزٍ وتيقـــنٍ يتـــوهـــم
ويقســـم الأمـــر الـــذي مـــا فيـــه تقـ　　ـسيـــم ويمضـــي مـــا يشـــاء ويُحكـــمُ

وقـال أيضـاً:

العلـــمُ بـــالله لا ينـــالُ　　لكـــن بتـــوحيـــدِه يُنـــالُ
فمـــا تـــرى فيـــه مـــن كـــلامٍ　　مبـــرهـــنٍ كلُّـــه مقـــالُ
فليـــس للعقـــلِ يـــا خليلـــي　　بـــالفكـــر فـــي ذاتـــه مجـــال
لأنـــه واحـــدٌ تعـــالـــى　　ليـــس لـــه فـــي النهـــى مثـــال
قـــد حـــرم الفكـــر فيـــه شـــرعـــا　　فـــالفكـــر فـــي ذاتـــه محـــال[4]
غـــايتـــه العجـــز إن تنـــاهـــى　　فعجـــزه ذلـــك الكمـــال
فمـــا تـــرى فيـــه مـــن جـــدال　　فـــإنـــه كلـــه ضـــلال

---

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.

(٢) الرُّنو: إدامة النظر بسكون طرف. الأَيْن: التعب.

(٣) النُّهى: العقل والمِزاج من البدن: ما ركِّب عليه من الطبائع.

(٤) يريد أن ينهى عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

سبحان من لا أرى سواه   في كلِّ شيء تراه عيني

وذاك فرقٌ يراه عقلي   ما بين معبودِه وبيني

فكلما قلت أنت ربي   لبستُ بالسلبِ ثوبَ صوفي[1]

تنزيهه جدُّه تعالى   تشبيهُه كونه بكوني

طلبتُ بالشرعِ منه عوناً   يا مدعي لا يكون عوني

إلا لعبدٍ له مجالٌ   ولا مجالٌ إلا لأيني[2]

وفي استوائي العقولُ تاهت   إذ حال ما بينها وبيني

قد جاءنا الحقُّ في التلقي   بكلِّ هينٍ وكلِّ لينٍ

يا مرسلاً إنني سميعٌ   إنْ قمت لي فيه بائنتين

ذاتٌ تعالت لها صفاتٌ   من كلِّ حسنٍ وكلِّ زينٍ

إنْ رامَ تحصيلهن فكري   بنيتُ بيتي بتبنتين

وقال أيضاً:

خاب ظني إنْ لم تكن عند ظني   قلْ فمن لي يا منية المتمني

والذي فات لا تعده علينا   ومن الآن فلتكن عند ظني

وقال أيضاً:

العلمُ بالله والعرفانُ لي ولقد   جمعتُ بينهما شرعاً وما جمعا

فالعلمُ يجمعُ ما العرفانُ يفردُه   في الحد يجتمعان إنْ نظرت معا

ولا يقال بأنَّ الحقَّ يعرفنا   وهو العليم بنا وهكذا شرعا

لا تعلمونهم ألله يعلمهم   هذي النيابة مهما كنتَ مستمعا

ولم يقل فيه إن الله يعرفهم   فقل به إن تكن للحقِّ متبعا

إنَّ الأديبَ الذي يمشي على قدر   يوافق الحقَّ إنْ أعطى وإنْ مَنَعا

قد اقتفى أثرا ما عنده خبر   بمن تفرَّد في التعبير فاخترعا

الله كرَّمه إذ كان فضله   على سواه فلم يسنن ولا ابتدعا

وإنْ تضاعف فيه الأجر فاستمعوا   ما يستوي مقتد فيه بمن شَرَعا

لولا الشريعةُ كان الشخصُ في عمه   إذا أراد اقترابا بالذي صنعا[3]

---

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا صوفية للبسهم الصوف.

(٢) الأين: التعب.

(٣) العَمَه: الحيرة.

فبيـن الحـقّ مـا الألبـابُ تجهلـه فمقبـلٌ قـابـلٌ لكـلّ مـا سمعـا
ومعـرضٌ عنـه فـي خسـر وفـي حيـد عـن الصـوابِ الـذي عنـه قـد امتنعـا

وقال في نيابة النون عن العين:

النـون كـالعيـنِ فـي أنطـى وأعطـاه لحـنٌ أتـاه بـه شـرعٌ فـأعطـاهُ
الحـرفُ يُبـدَل مـن حـرفٍ يمـاثلـه فـي قـربِ مخـرجـهِ لـذاك سـاواه
وذا بعيـدٌ فكيـفَ الأمـر فيـه فقـلْ بـأنـه بعـضُ عيـنٍ حيـنَ سمَّـاه
فقـال والعيـن أيضـا مثلـه وكـذا سيـنٌ وشيـن لمـا ذا العيـن حـلاه
العيـن عـمَّ نفـوسَ الكـونِ أجمعهـا جـدًّا وحققهـا فـذاك معنـاه
ومـا سـواه فليـس الأمـر فيـه كـذا لسـرٌ ذلـك ربّ اللحـن جـلاه
فقـد تبيـن أنَّ العيـن سـاريـة فـي كـلّ شـيء لهـذا السـرّ أدنـاه
قـربـاً فـأبـدلـه نـونـاً مسـامحـةً فـي كـلّ كـونٍ يـريـدُ الحـقّ أبـداه

وقـال أيضـاً:

لقـد حـار الـذي سَبَّـر الـوجـودا ليسلـك فيـه مسلكـه البعيـدا[1]
فمـا وفـى بـذاك فحـاد عنـه إلـى علـمٍ يـورثـه السفـودا
عـن الكشـفِ الأتـم فكـان فيـه إذا أنصفتـه فـرداً وحيـدا[2]
فـلا تنـوِ الصعيـدَ إذا عـدمتـم طهـوراً للصـلاةِ تكـن سعيـدا[3]
فـإنَّ اسـمَ الصعيـد يـريـك علـوًّا لهـذا الحـقّ أودعـك اللحـودا
ويمـم تـرب مـن جعلـت ذلـولا تحـزْ خيـراً تكـون بـه رشيـدا
وتعطيـك الأمـانـة مستـواهـا وتحـذوك المشـاهـد والشهـودا
وتحميـك العنـايـة فـي حمـاهـا وتكسـي ثـوبـك الغـضَّ الجـديـدا
وتـأتيـك العـوارفُ مسـرعـاتٌ علـى تـرتيبهـا بيضـاً وسُـودا
فتـأكلهـا بـه لحمـاً طـريّـاً إذا مـا المـدَّعـي أكـل القـديـدا
إذا مـا خضـت فـي الآيـات تشقـى وتحـرم أنْ تكـون لهـا شهيـدا
إذا جـد العلـي اسمـي اعتـلاءً علـى العظمـاء أورثهـم حـدودا
سمعـتُ لـه وقـد أصغـى إليـه لمـا قـالـوه بينهـمُ فـديـدا
رأيتهـمُ وقـد خـرُّوا إليـه ويـن يـديـه مـن أدبٍ سُجـودا

---

(١) سَبَّر الأمر: امتحن غوره.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الصَّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنــت لصــونــه المخــزون لمــا ... ألان بــه الجـلامـد والحـديـدا[1]
وقــد وافــى علــى قــومٍ قيــامٌ ... فصيَّــرهُــم بهمتــه قُعــودا

وقال أيضاً:

حكــم الطبيعــة فــي الأجســامِ معتبــرٌ ... لأنهــا أصلهــا والأصــل يعتبــرُ
فــانظــر إليهــا إذا طــال الـزمـانُ بهـا ... تبــدُّد الشمــلَ لا تبقــي ولا تــذر
فــي النـار ينضجهـا وفـي الجنـانِ لهـا ... حكــم علينـا كمـا تـدرون فـاذكـروا
إن العــذابَ لهــا مثــلُ النعيــمِ بهــا ... وذنبهــا عنــد أهــلِ الكشــفِ مغتفــرُ
الله حكّمهــا فينــا وأحكمهــا ... فمــا لهــا عــن نفــوذِ حكمــه وزرُ
بهــا يعــذبنــا بهــا ينعمنــا ... وليــس يخلــص مــن أحكـامهـا بشـر
سبحــان مــن أوســعَ الأشيــاء رحمتــه ... فـي الخيـر والشـر علمـا هكـذا الخبر
جــل الإلــه فمــا تُحصــى عــوارفُــه ... فـالكـلُّ منـه كمـا قـد شـاءه القـدر

وقال أيضاً:

الحمــدُ لله جــلَّ الله مِــن واقِ ... الكـلُّ يفنـى ووجـهُ الـواحـدِ البـاقـي[2]
يقــال عنــد فــراقِ النفــس مــن راقِ ... يا ليت شعري وهل في الكون من راق
الله يعلــم هــذا لا يكــون ومــن ... يـردّ كـاسَ المنـايـا أو هـو السـاقـي
هــو المنجــي إذا مــا الســاق تبصــرهــا ... يـومَ القيـام لـه تلتـفُّ بـالسـاق[3]
إنَّ المكــارمَ مــن خُلقــي ومــن شيمــي ... فقـد وسعـت الـورى جـوداً بـأخـلاقـي
لــو أنَّ لــي كــلّ مــا تحــوي خــزائنــه ... لمـا وفـت بـالـذي عنـدي مـن أرزاق
إنــي فُطــرت علــى أخــلاقِ خــالقنــا ... والأمـر مـا بيـن مـرزوقٍ ورزّاق
فــالــرزق يطلبنــا مــا نحــن نطلبــه ... وذا دليــلٌ علــى طيــبٍ بـأعـراقِ
مــا كنــتُ أحســب أنَّ الأمــر منــه كــذا ... حتـى علمـتُ بـذاتـي أننـي الـواقـي
فليــس يحكــم فينــا غيــر أنفسنــا ... عـدلاً وجـوراً فـدائـي عيـنُ دريـاقـي
تــدبيــر علــمٍ بتفصيــلٍ لنشــأتنــا ... فكـم نـرى ذاك عـن حكـم بـأوفـاقِ
إنــي حننــت إلــى ذاتــي لأبصــرهــا ... مـن أجـل صـورتـه حنيـنَ مشتـاقِ
هبــتْ علــيَّ ريــاحُ القــربِ مــن كثــب ... شممـتُ مـن عـرفهـا أنفـاسَ عشّـاق[4]

---

(١) الجلامد: الصخور.
(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخَلق وعن التردد إليهم.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفَّتِ الساقُ بالسَاقِ: إلى ربّك يومئذٍ المساق﴾ سورة القيامة، آية: ٢٩.
(٤) العَرف: الرائحة. العِشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغرام ثم الافتنان ثم الوَلَه ثم الدهش وأخيراً العراق.

أوحـي إلـيّ بهـا مـا كنـتُ أجهلـه ... بـأنـه نـائـب جـوّابُ آفـاق
إنـي لعبـدٌ ذليـل بـات يخضـعُ لـي ... عنـد المنـاجـاة ذي وجـد وأشـواق[1]
فـلا تـراه لكـونـي فيـه مفتخـرا ... بـأنـه ربُّ تيجـانٍ وأطـواق
لـه علـومٌ بـذاتـي ليـس يعلمهـا ... إلا الـذي هـو ذو شـرب وأذواق
يـرنـو إلـيّ إذا الأعيـان تجهلنـي ... عينـا بعيـنٍ نهـى عـن غيـر أحـداق[2]
تـراه يـرحـمُ مـن نـاداه مـن كـرمٍ ... مـن غيـر جبـر ولا حكـم لإشفـاق
إنَّ الشفيـقَ لـه حكـمٌ يخـالفـه ... حكـمُ الـرحيـمِ لمـا فيـه مـن إطـلاق
فمـا يقيّـدُه نعـتٌ ولا صفـةٌ ... وليـس يـدخـلُ فـي عقـدٍ وميثـاقِ

وقـال أيضـاً:

تبـاركَ الله هـل بـالـدار مـن أحـد ... غيـر الـذي هـو مجهـولٌ ومعقـولُ
اللّـهُ يعلـمُ أنَّ الـدارَ خـاليـةٌ ... والـزهـر مبتسـمٌ والـروضُ مطلـولُ[3]
والغيـثُ منسكِـبٌ والسـرُّ مـرتقَـبٌ ... إلـى الـذي هـو بـالبـرهـانِ معلـول[4]
والله مـا نـزلـتْ نفـسٌ بسـاحتهـا ... إلا الـذي هـو لـلألبـاب مـدلـول
غيـري وغيـر الـذي مـا زال يتبعنـي ... فـالكشـفُ لـي وهـو لـلأتبـاع منقـول[5]
الـوصـلُ منفصـلٌ والضـد متصـلٌ ... وفـي المعـارفِ تحييـرٌ وتضليـل[6]
مـا كنـتُ مبتـدئـاً فيـه ومبتـدِعـاً ... بـل جـاء فيـه مـن الـرحمـن تنـزيـل
قـوّى بـه خبـراً يحـوي علـى صـور ... للحـقّ ليـس لهـا بـالشـرعِ تفصيـل
فمـا أبتغـي حِـولاً عنهـا ولا بـدلاً ... وحيـر العقـلَ تبـديـلٌ وتحـويـل
العقـلُ قيـد بـالإطـلاق حـاكمـه ... والشـرعُ سـرَّحـه وفيـه تعليـل
لـولا تحـولُـه لـم تـدرِ صـورتـه ... وكيـفَ يـدرك أمـر فيـه تبـديـل

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرنو: يديم النظر بسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطَّل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة مَن عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

القلبُ منزلُ من سواه واتخذه … بيتا يكون به جوداً وما نبذه
وكيفَ ينبذه والحق يسكنُه … إذا قلوبٌ لأهل الزور منتبذة
إنَّ القلوبَ التي بالعلمِ زينها … هي القلوبُ التي للحق متخذه
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكنته … وقفله فهو قلبٌ للهوى اتخذه
قد اصطفاه لما قلناه عامره … وعن سواه من أحوال العمى انتبذه
فلو رماه بسهمٍ من رمايته … رام العمى وأصاب العين ما نقذه

وقال أيضاً:

العبدُ سيِّدُه عليه ثناؤه … وثناؤه أيضا على أستاذِهْ
أستاذُه الحقُّ المبينُ لأنه … عينُ التجاءِ عبيدِه وملاذهْ
يأتيه منه عوارفُ معروفةٌ … ما بين هطَّالٍ وبين رذاذه
متقلباً في كلِّ خيرٍ شاملٍ … من الإلٰه عليه في إنقاذه

وقال أيضاً:

من قالتِ الأملاك فيه ماذا … الحكم فيه أنْ يكونَ ملاذا
لا بل يكون لمن تعوَّذ باسمه … من كلِّ ما تخشى النفوسُ معاذا
أقوى الورى واشدّهم في عقده … من صيَّر الأصنامَ فيه جُذاذا[1]
لم يتخذ غير الإلٰه مهيمنا … إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
من غيرةٍ قامتْ به في ربه … فأتته سحاً انعمٍ ورَذاذا
فلذاك ولاه الأمانة ربّه … وأقامه في خلقه أستاذا
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على … من قال فيمن قد دعاه ماذا
هجر الورى متفرِّداً مع ربه … لم يتخذ إلا الإلٰه عياذا[2]
فأتوا زرافاتٍ إليه إجابة … لما دعاهم ما أتوا أفذاذا[3]
فتنزل الخيرُ الكثير عنايةٌ … من ربّهم بقلوبهم أفلاذا

وقال أيضاً:

شذَّ الذين تفرَّدوا عنهم بمن … قد قال فيهم إنه هو عينهم[4]

---

(١) الورى: الخَلق. العَقد: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجُذاذ: الكَسْر.

(٢) العِياذ: الالتجاء.

(٣) زَرافات: جماعات. الزَّرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

أفناهمُ عنهم به في نعتهم فبدا لهم لما دعاهم كونهم[(١)]
فتحققوا إن الأمورَ خلّابةٌ لما تقطّع إذ دعاهم بينهم
وأتاهمُ عند الصلاة بقولهم إيّاك نعبدُ بالعبادةِ عونهم
فتنبّهوا وتثبّتوا وتحقّقوا إنّ المرادَ من العبادةِ بينهم
وتشهدوا إذ شهدوا بشهادة قد بان منها في القيامة بونهم
ومحقق المطلوب لما جاءهم في صدقهم عند التلاوةِ بينهم
إنّ الذين رأوه منه عناية بهم تحقق بالعنايةِ صونهم
قد حكموه على نفوسهمُ عسى يقضي به يومَ التقاضي دينهم

وقال أيضاً:

أصبحتُ مثلَ بني يعقوب إذ دخلوا على العزيز فقالوا مسّنا الضررُ
وأهلنا معنا قد مسَّ أكثرهم مثل الذي مسّنا منه ولا وزرُ
إنَّ الذي بجميلِ الصنع عوّدنا هو الإلٰه الذي تعنو له البشر[(٢)]
إنَّ الخلائقَ إنْ عزُّوا وإنْ كثرتْ أموالهم هم على الحاجات قد فُطروا
فلا غنىّ سوى الرحمنِ فارضَ به ربّاً كريماً هو المقصودُ فاذّكروا
قضى بذلك عند الناسِ كلهمُ شرع الإلٰه وما أعطاهم النظر
إنا جمعنا على توحيدِ رازقنا بلا خلافٍ على ما أعطتِ الفكر
وجاء في الوحي منه ما يصدقنا فصحَّ في العقلِ ما قد صحح الخبرُ

وقال أيضاً:

شمّر فإن صفاتِ القوم تشميرٌ ولا لقولٍ على ما فيه تشطيرُ
ولتأتِ بالكل إنَّ الكل مطلبُ مَنْ أوحى إليك به فالأمرُ تشمير
من يأتِ بالنص والإجمال يطلبه قد جاء بالنصِّ لكن فيه تقصير
إذا أتيتم بما يرضي نفوسكمُ دون الإلٰه به فأنت مغرور
ما بين عدلٍ وفصلٍ حُكمُ خالقنا فينا وللفصلِ دون العدلِ تقدير
كذا أتتنا نصوصُ العدلِ مخبرة من الإلٰه بما فيه التباشير

وقال أيضاً:

عبدتُ الله لم أعبد سواه فما معبودُنا إلا الإلٰهْ

---

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخَلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) تعنو: : تخضع.

سَرَى توحيده في كلِّ عينٍ فما شيءٌ يسبِّحه سواه
ولكن ليس نفقه علم هذا وإنْ كان المسبح قد دعاه
لقد حجب العباد بما أراهم من أنفسهم فلا عينٌ تراه[1]
ولا عقلٌ يراه بعينِ فكرٍ وبرهانٍ ولم يعد مداه
قريبٌ بالشريعة حين قالت بأنَّ القلبَ صيَّره حماه
بعيد بالأدلة عن عقولٍ لقد عزَّ الذي يحمي ذراه

وقال أيضاً:

ذنبي عظيمٌ وذنبي لا يزايلني وليس ذنبي سوى حبي لمولايا
لولاي ما كنت في سرٍّ أسرُّ به عن الحبيبِ اللذي يدرون لولايا
هو النعيمُ لقلبي والعذابُ له إذا تجلّى لنا بدارٍ دنيايا
وهو النعيمُ الذي لا صد يعقبه إذا بدا لي في موتي وأحيايا
وفي الكثيبِ وفي عدنٍ وقد علمتْ نفسي بأنَّ كثيبِ الزور مثوايا[2]
إذا تحققتُ بالمعنى وكان لنا ملكا نصرّفه فالحقُّ معنايا
به أكون عميداً خاضعاً وبه أكونُ صاحبَ تمليكٍ بعقبايا
والله لو نظرتْ عيناي من أحد سواه ما برحتْ تبكيه عينايا
إنا إلى الله بدءاً عند نشأتنا وفي البرازخ مشهوداً بأخرايا[3]

وقال أيضاً:

لا ذنبَ أعظم من ذنبٍ يقاومُ عفـ ـوَ الله عند الذي يأتيه معتقدا
وكلُّ ذنبٍ بجنبِ العفو محتقرٌ عفو الإله ولا يخصصُ به أحدا
ورحمةُ الله خلق وهي قد وسعتْ من أوجد الله من خلقٍ وإنْ جحدا
وكيف لا تسَعُ الأكوانُ رحمته وهو الذي وسِعَ الأكوانَ وانفردا[4]
عن الكيانِ به فلم يجد أحدٌ من دون خالقه مولى وملتحدا
هو الوجودُ الذي بالجودِ تعرفه نفوسنا ولهذا الأمر قد عبدا
فلو عرضت على من كان يجهله عبادة الله في الأشياء ما عبدا
كما هو الأمر لكنَّ فيه ملحمةً بين العقولِ فكُن بالشرعِ مُتحدا

---

(١) الحجب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: عالم القدس ومثواه.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿ورحمتي وسعتْ كلَّ شيء فسأكتبها للذين يتّقون ويؤتون الزكاة﴾ سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

قـد أخبـر الله عــن سلطــانِ رحمتــه ... بــأنــه مثــلُ علــمِ الله واعتقــدا

وقـال أيضـاً:

لتنــدمــنَّ علــى مــا كــان مــن عمــلٍ ... تبغـي بـه عـوضـاً مـن عنـد مخلـوقِ
وتسخــط الله فيــه وهــو رازقكــم ... ومــا لكــم عــوضٌ عنــه بتحقيــق
إن الــذي يعبــد الــرحمــن تبصــره ... كمصحفٍ ضائعٍ في بيتِ زِنـديـق[1]
إنَّ الفتــى مَــنْ رأى الأفـراس تـوصلـه ... بـه فيمسـح بـالأعنـاقِ والسـوق
حبـالهــا عنــدمــا كــانــت أدلتــه ... عليـه لـم يـرهـا جـاءت لتشقيـق
وكيــف جــاءتْ لتشقيــقٍ وإنَّ لهــا ... تسبيـحَ خـالقِهـا حقّـاً بتصـديـقِ
الله كـــرمهـــا جـــوداً وأهلهـــا ... لكـلِّ صـالحـةٍ تـأهيـلُ معشـوق
لله نفســنٌ بــراهــا الله مــن عــرقِ ... الأفراس في حلبةِ الأفراسِ والنوق[2]

وقـال أيضـاً:

لله نفســنٌ وللــرحمــنِ أنفــاسٌ ... وللمنـازعِ فيمـا قلـت إبـلاس[3]
وللمــوافــقِ فيمــا قلتــه طــربٌ ... وفـرحــةٌ وســرورٌ فيــه إينــاسُ
مــن آنــس النــور نــارا عنـد حـاجتـه ... بـالـواد بـالطورِ لـم يـأتيـه إقبـاس[4]
فــآض وهــو كليــمُ الله ليــس لــه ... سوى غنى ليس فيه الدهر إفلاس[5]
أغنـاه عـن طلبِ المطلـوبِ فـي قبـس ... ولـم يكـن ثـم إلا الشـربُ والكـاسُ
نـديمـه عيـنُ سـاقيـه فليـس لـه ... فـي غيـره غـرضٌ فنـاسـه النـاس
إنــي سمعــتُ كــلامَ الله مــن أذنــي ... مــن بلــة قــدر كفــي مــا بهــا بــاس

وقـال أيضـاً:

إنَّ الــذي فــرضَ القــرآنَ يــرجعكــم ... إلـى معــاد وفيــه العيــشُ والفــرحُ
يــاتــي إليــك بــه مــن كــلِّ نــاحيــة ... عـــوارفُ الخيـــرِ والآلاء والمنـــح
وحــار منهــا رجــالٌ ســادةٌ صبــروا ... عن بـابـه الـدهرَ مـا زالـوا ومـا برحـوا
إنَّ الــذيــن بسهــم الحــبِّ قــد قتلــوا ... وددتُ لـو أنهـم مـاتـوا ومـا جـرحـوا
لله قــومٌ إذا مــا أصلحــوا فســدوا ... وثــم قــوم إذا مــا أفسـدوا صلحــوا

وقـال أيضـاً:

قَسَمــاً بســورةِ العصــرِ ... إنـــه الإنســـانُ فـــي خســـرِ

---

(١) الزّنديق: هو مَن يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو القائل بالنور والظلمة.
(٢) براها: خلقها.
(٣) الإبلاس: الشر.
(٤) الطور: الجبل.
(٥) آض: صار.

غير من أوصوا نفوسهمُ ... بينهم بالحقّ والصبر
فهمُ القوم الذين نَجوا ... من عذابِ الله في القبر
ثم في يومِ النشور إذا ... جمعوا للعرش في الحشرِ

وقال أيضاً:

مني بواحدة إنْ كنت واحدتي ... وإنْ شفعتَ فإنَّ الشفع يشفع لي
لو أنَّ لي كلّ ما في الكون من ذَهبٍ ... أصبحت ذا فاقة للجود غير ملي
وإنَّ ذلك من خلقي ومن شيمي ... ليس التكرُّم من شأني ومن عملي
لو كان لي أملٌ في كلّ ما ملكت ... يدي لما خانني في جمعه أملي
إني لمن خيرِ آباءٍ لنا سلفوا ... لم يُعرفوا قطُّ بالإمساك والبخلِ
إنى ورثتُ الذي في النفس من كرم ... عن الجدودِ وعن أسلافنا الأول

وقال أيضاً:

ما لي وإياك غير الله من سندِ ... وفاز من يتخذ ربَّ الورى سندا
هو المهيمن فوقَ العرشِ مسكنه ... كما يليقُ به ديناً ومعتقدا[1]
يأتي وينزلُ والألبابُ تطلبه ... كما روينا على المعنى الذي قَصَدا
ومن يكون على ما قلت فيه فقد ... وفى بما كلف الإنسان واقتصدا
ودع مقالةَ قومٍ قال عالمهم ... بأنه بالإله الواحدِ اتّحدا
الاتحاد محال لا يقول به ... إلا جهولٌ به عن عقلِه شَرَدا
وعن حقيقتِه وعن شريعته ... فاعبد إلهك لا تشرك به أحدا
وانهض إلى واهب الأسرار تحظ به ... ولتتخذ عنده قبلَ القدوم يدا
عليه من دارك الدنيا ومن فكر ... تظن من أجلها في حيرة أبدا
وكن إماما ولا تسعى لمفسدة ... بكلّ وجهٍ وكنْ في الحكم مجتهدا
ولا تغالط بتعطيلٍ وأقيسَةٍ ... وكنْ عن الرأي والتقليد مُنفردا
إني نصحتك والرحمن يشهد لي ... كما أمرتُ وهذا كله وردا

وقال أيضاً:

إنَّ التكاليفَ مجراها إلى أمد ... والعلمُ بالله لا يجري إلى الأمد
في كلّ حينٍ يزيد المرء معرفةً ... بربه وبأحوالٍ إلى الأبدِ[2]

---

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتنزّه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فما يمرّ عليه اليومَ من نفسٍ | إلا ويأتي بعلم لم يزل يردِ
فإذْ ولا بد من علمٍ فأحسنُه | العلمُ بالله لا بالكونِ فاستزد
كما أتاك به أمر المهيمن في | طَه وفي خبرٍ فاعمل به تزد
العلمُ بالله في علمي بأنفسنا | ذا أحال عليه المصطفى وقد
والله ليس بمعلومٍ فليس لنا | علم بنا فاعتبر ما قلته تجد
العجز غايتنا فيه فحاصله | لا علم بي وبه يدور في خَلَدي(١)
فراقبِ الله يا هذا على حذرٍ | والعلمُ بالله عينُ العلمِ بالرصَد
في سورةِ الفجرِ قال الله يعلمنا | بأنَّ ربَّك بالمرصاد فاعتمد(٢)
عليه إنَّ له علماً يجدّده | فإنه لكثيرُ الخيرِ والرفد
يعطي العطاء وما يعطيه عن كرمٍ | لأنه الكرمُ المعلومُ فانتقد
لو كان ذا كرمٍ لكانَ علته | وليس ذا علة تهدي إلى الرشَد
لما انفردت مع المعلومِ في خلدي | سألتُ من ذا فقالوا بيضةُ البلدِ(٣)
فقلت لما رأيت الأمر فيّ كما | ذكرت بالحكم في الأدنى وفي البعد
وقال لي خاطري ما أنت واحده | الكلُّ مثلك فاسمع هدى منتقد
إني حكمت له فيما نطقتُ به | من المعارفِ فيه حكمُ مجتهد
فإن أصبتُ فذاك الظنُّ بي وبه | أو لم أصب فهو مني لا من الأحد
ولم أقل ذاك عن سوءٍ يخالجني | بل قلته أدبا مع سيِّدٍ صمد
ظننت بالله خيراً إذا حكمتُ به | من ظنَّ بالله سوءاً كان في حيد
عن الصوابِ الذي ما زال يطلبه | مني فإن لم يكن أصبحت ذا فند(٤)
أخذت عن واحد جلَّت عوارفه | هذي المعارفُ لم آخذ عن العدد
حصلتُ عنه علوماً في مشاهدة | ما لا يحصله النظار في مدد(٥)
بل لا تحصله النظار عن مدد | أخرى الليالي ولا من قال بالسند
العلمُ ذوقٌ ضروريّ لذائقه | فاعمل عليه فما في الربع من أحدِ

وقال أيضاً:

إنَّ المقرَّبَ من يستعبد الدولا | ليس المقرَّبُ من تزهو له الدولُ

---

(١) الخَلَد: الذهن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنَّ ربَّكَ بالمرصاد﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

(٤) الفَنَد: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إنَّ المقرَّبَ من يعطيه مشهدُه ... ما كان من بخلٍ فيها ومن مدد
وليس يدركه فيما يريد بها ... مما يريد إذا ما شاء من ملل
عن ربه لا عن أسبابٍ له نصبت ... كناظري في مسير الشمس أو زحل
بما قد أودع فيها الله من حكم ... لكنها تنتهي فيه إلى أجلِ
والأمر لا يتناهى حكمه أبدا ... دنيا وآخرة فكن على وَجَل
فإنَّ في علمه ما ليس يعرفه ... وليس يدريه ذو فكر وذو حيل
واعمل عليه تُصِبْ دنيا وآخرة ... وإنما الفوزُ في العقبى مع العمل
إنَّ المفرِّط في أخراه في نَكَدٍ ... وصاحبُ الحزمِ في نعمى وفي جذل
وكلُّ مَنْ يدركِ الأشياء عن نظرٍ ... فلستُ أخليه عن دخلٍ وعن ملل
لما تنزَّل نورُ الله خالقنا ... إلى الزجاجة والمصباحِ في المثل
نادى بنا ربنا من فوقِ أرقعة ... سبع يعرّفني بأنَّ ذلك لي[1]
لما ابتغى رؤيةً منه الكليمُ وما ... زال الشهودُ له عيناً ولم يزل[2]
أجابه بشروط ليس يعرفها ... إلا الذي عن وجودِ الحقِّ لم يزل
ما خرَّ موسى لدكٍّ قام بالجبلِ ... بل خرَّ مما تجلَّى منه للجبل[3]
ولم تكن صعقته إلا لتخبره ... بما به اختصه الرحمن في الأزل[4]
إنَّ الحياة التي في الحس ليس لها ... هذا المقامُ لما فيها من الخلل
فإنْ يمنّ بنور العينِ تبصره ... لذاك أصعقه ما كان من زلل
إني نظرتُ بعيني وهي تشهد لي ... برؤيةِ الجبلِ الراسي على الجبل
موسى الذي ثبتتْ عندي أخوّته ... من الذي قد كساه أفضل الحلل
بذاك أخبرنا عنه ائمتنا ... ولم أعرِّج على التمثيل والبدل
وثم أسرى به جسماً ليبصر من ... آياته عجباً وجاء عن عجلِ
النصُّ جاء من البيت الحرام إلى الأقـ ... ـصى وما زاد فالأخبار تشهد لي
فصح أنّ له الأمرين قد جمعا ... لأنه أكرم الأشخاصِ والرسلِ
والورث منه الذي لا شك يلحقنا ... إسراء روح ولكن ليس عن كسل
إني شغلت به النفس الضعيفة إذ ... أصحاب جنته الأعلون في شغل

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكنْ انظر إلى الجبلِ فإنْ استقرّ مكانه فسوف تراني﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكًا وخرّ موسى صَعِقا﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الأزَل: القِدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

والله كــان مــع الأعلــون فــي درج / ترقى بهم عن حضيضِ الطبعِ والسَّفَل
الله أوجــدنــا جــوداً ليشهــدنــا / كمالَ صورتــه فينـا علـى مهـلِ
فكـان لـي اذنـا وكـان لـي بصـرا / وكـان مـا عنـدنـا مـن القـوى وسـل
عـن الـذي قلتـه أحبـار امتنـا / أئمـة الـديـن والهـاديـن للسبـل
يخبـرّوك بـأن الأمـر فيـه كمـا / ذكـرتـه لا بتحـريـفٍ ولا مثـل
وإن رقيـت إلـى عيـن الشهـود تـرى / مـا كنـت قلـدت فيـه مـذهـب الأول(1)
والحمـد لله حمـداً لا نفـادَ لـه / حمـداً يجمـع شمـلَ العلـم والعمـل
فهـو المـرادُ لأهـل العلـمِ أجمعهـم / الجامـع الشمـلَ بيـن الفعـل والأمـل
بـالـذوقِ خصصنـا بـالشـرب كـرّمنـا / بـالـريّ قـال لنـا الكـل مـن قبلـي
ومَـن أحـال وجـود الـريّ فهـو فتـى / قـد جـاءه الأمـر فـي الأذواق مـن قبـل
بـه يقـول ابـن طيفـور وإنَّ لـه / وجهـا صحيحـاً لمـن يـدريـه بـالمثـل(2)
عيـن صحيـح جلَـى مـا بـه رمـدٌ / فـالله يعصمـه مـن علـةِ السُّبـل
الكحـل إنْ كـان محتـاجـاً إلـى المقـلِ / فـالعيـن محتـاجـةٌ للكحـلِ والكحـل
إنـي أشـرتُ إلـى علـمٍ ومعـرفـة / فيمـا أتيـت ومـا يـدريـه مـن رجـلِ
غيـري وغيـر إمـامٍ سيِّـدٍ نَـدُس / لكننـا فـي الـذي قلنـا علـى وجـل(3)

وقال أيضاً:

إنـي رأيـتُ بـراهيـن العقـول علـى / نفـي التحيـزِ لا تقـوى دلالتهـا
إن البـدور بعيـن الحـس تشهـدهـا / وقـد أحـاطـت بهـا فـي الجـوّ هـالتهـا
ولـم تكـن غيـرَ أنـوارٍ بهـا انبعثـت / منهـا إلـى غـايـةٍ فيهـا حبـالتهـا
علـى السـواءِ فـدارتْ كـي يحيـط بهـا / ومـا أحـاط بهـا غيـر فـآلتهـا
منهـا فنطقهـا بـالمحـالِ مـوجـدهـا / حقـاً وقـد حققـت فيهـا مقـالتهـا
واعلـم بـأنَّ صفـاتِ الحـقِّ ليـس لهـا / حـدٌّ ينـال فقـد عـالـت فـريضتهـا(4)

وقال أيضاً:

إنـي سمعـت كـلامـاً ليـس يـدريـه / إلا الـذي سمـع القـرآن مـن فيـه
هـو الـرسـول الـذي مـن جـاء يطلبـه / بعقلـه فبهـذا القـدر أكفيـه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي: وطريقته طريقة الغلبة والسكر.

(٣) النَّدُس: الرجل الفَهِم.

(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

إنـي رأيـتُ لـه نـوراً يضـيء بـه | أهـل السمـاءِ إذا عيـن تـوفيـه
مـن الضيـاءِ الـذي فيهـا حقيقتـه | وحقـه وسـوى هـذا يعفيـه
مـن كـان أمـرضَـه فكْـر فـإنَّ لـه | ربّـاً يعـافيـه إيمـانـاً ويشفيـه
مـا كـان أثبتـه الإيمـان مـن شبـهٍ | بـالله جـاءَ دليـلُ الشـرعِ ينفيـه
والعقـلُ أيضـا لـه رِدء يصـدقـه | فـي قـولـه فهـو بـرٌّ فـي تحفيـه[1]
الله يشقـي فـؤادي إذ رأى جسـدي | عيـن الصّدى وهـو يبكـي فـي تشفيـه
لصحبـةٍ سلفـتْ مـا بيـن قـالبـه | وبينـه وهـو أمـر فيـه مـا فيـه
لقـد تنـازعَ فيـه الحـاكمـان معـاً | فـالشـرعُ يظهـره والطبـع يخفيـه

وقـال أيضـاً:

زوِّجـتِ الأنفـسُ أبـدانهـا | إذ أظهـر الإنسـان أعيـانَهـا[2]
وأحكـم الطبـعُ بهـا شهـوةً | إذ أحكـم الصـانـعُ بُنيـانهـا
أسكنـه الـرحمـن فـي جنـة | يـلاعـبُ الحـور وولـدانهـا
أطـافَ بـالكـاسِ وإبـريقـه | رحمـانـه عليـه غلمـانهـا
لمـا أتـى عنـد كثيـبِ الحمـى | يطلـبُ لـلأبصـارِ رحمـانهـا[3]
أنفسنـا لـو عـرفـتْ ذاتهـا | لأقـرأتْ بـالجمـعِ قـرآنهـا
سبحـان مـن حيـرّهـا حكمـة | فيهـا فـلا تعـرفُ فُـرقـانهـا

وقال أيضاً في نظمِ التوشيح:

﴿مطلع﴾

تـرجمـانُ الأشـواق | عـرّفنـي بـالكـريـمِ الخـلاّقِ

﴿دور﴾

لـلإلٰـه الحـقّ
همتـي فـي السَّبْـق
بخيـولِ الصـدق
لـم تنـل بـاستحقـاق | هـذا الـذي أودعـت فـي الأوراقِ

---

(١) الرِّدء: العَون.
(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.
(٣) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

مـــن حلـــوم جلّـــتْ
فـــي قلـــوب صلّـــت
عـــن هـــواهـــا ولّـــت
لـــم تنـــل بـــالإمـــلاق   إلا الـــذي عنـــدهـــا مـــن إشفـــاق

﴿دور﴾

هـــو فضـــلٌ منـــهُ
قـــد أخـــذنـــا عنـــه
إن يكـــن هـــو كـــره
واعتمـــد فـــي الأرزاق   علـــى الإلـــه الكـــريـــمِ الخـــلاق

﴿دور﴾

يـــا إلـــه الخلـــقِ
إن عـــدلـــت استبـــق
فـــأنـــا فـــي المحـــق
فلتجـــد بـــالإنفـــاق   بقـــدر مـــا عنـــدنـــا مـــن إمـــلاقِ

﴿دور﴾

حكمتـــه الـــديهـــور
ظهـــرت مـــن طـــور[1]
عنـــد فقـــد النـــور
لـــولا حكـــم الإشفـــاق   مـــا ظهـــرت حكمـــةٌ لـــلاشـــراق

وقـال أيضـاً:

إنّ لله فـــي الـــوجـــودِ عبيـــدا   لـــم ينـــالـــوا الصعـــودَ إلا سعـــودا
لـــم يـــزالـــوا بيـــابِ مـــن كـــان منهـــم   عينهـــم عـــاكفيـــن فيـــه قعـــودا
يطلبـــون الـــوصـــال منـــه ابتـــداء   منـــة ثـــم يطلبـــون الصـــدودا[2]
ليـــروا حكمـــةَ التقـــابـــلِ منـــه   فيهـــمُ ثـــم يطلبـــون الشهـــودا[3]

---

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.

(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) الشّهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

مـا سمعنـا منهـم حنيـن اشتيـاقٍ حيـن حلُّـوا ولا سمعنـا فـديـدا
ليـت شِعـري كيـف الـوصـولُ إليهـم حيـن خَـرُّوا عنـد التجلِّـي سجـودا
بعـدوا بـالسجـود عنـه اقتـرابـا لا اغتـرابـا إذ كـان عنهـم بعيـدا
إنّ تسبيحهـم يـدل عليـه ولـذا يسـألـون منـه حـدودا
طلبـوا منـه مـا يعـود عليهـم حكمـه فـاستفـاد وأمنـه الحـدودا

وقال أيضاً:

إنَّ الـذي خلـق الإنسـانَ مـن علـق أبـداه فـي طبـق فـي الحـال عـن طبـقِ
لا يعـرفُ الحـقَّ إلا القـائلـون بـه الخـارجـون عـن التقـريـبِ بـالملـقِ
فمـا يقـوم بهـم ممـا يكـون لـه مـن المكـاره محمـولٌ علـى الحـدق
مـا أوجـد الله إنسـانـاً مـن العلـق إلا ليعلـمَ مـا فيـه مـن العلـق
لـذاك عشقـه بكـلِّ نـازلـة والعشـقُ لفظـة اشتقـت مـن العشـق(١)
ليـس الحجـاب الـذي يعمـي بصيـرتـه إلا الـذي هـو فيـه مـن عمـى الغسـق(٢)
والعيـنُ مـن فـالـقِ الإصبـاح تبصـره بمـا لـديهـا مـن الأنـوار للفلـق
مـا كـلُّ مَـن ذاق طعمـا نـال لـذتـه مـن لـم يـذق طعـمَ حُـبِّ الله لـم يـذق
إنَّ الـذي هـو فـي عميـاءَ مُظلمـةٍ مـن نفسـه لا يـزال الـدهـرَ فـي فَـرَق(٣)
فـإنْ بـدا علـم منـه يـدل علـى تعيينـه زال عنـه حـاكـمُ الفلـقِ
فليسكـنِ القلـبَ فـي تـوحيـد مشهـدِه ويـذهـب العيـن عنـه لاعـج الحـرق

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

واردات الأفـــراح إن وردتْ ذهبـت بـالأتـراح(٤)

﴿دور﴾

سـائلـي عـن نفسـي
هـل لهـا مـن أنـس
إن روح القـدس(٥)

---

(١) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
الغَسَق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها.

(٣) الفَرَق: الخوف. (٤) الأتراح: الأحزان.

(٥) روح القُدُس: جبريل عليه السلام.

نـــافـــث فـــي الأرواح		مـــا عنـــده مـــن علـــوم الأرواحِ

﴿دور﴾

قـــل لـــربِّ القلـــبِ
عـــن قنـــاة القلـــب
إنّ لـــي فـــي قلبـــي
خمـــرة فـــي أقـــداح		أنـــوارهـــا مـــن زنـــاد القـــدَّاح

﴿دور﴾

يـــا حبيبـــي قـــل لـــي
إنْ هجـــرتـــم مـــن لـــي
فلتقـــل مـــن أجلـــي
أنـــت نـــورُ المصبـــاحِ		مشكـــاتـــه مـــا تـــرى مـــن أشبـــاحِ

﴿دور﴾

بـــالإلٰـــه الفـــرد
مـــن لكـــم مـــن بعـــدي
إنّ قـــربـــي بعـــدي
النفـــوسُ تـــرتـــاح		مـــن أثـــر شـــربتـــه فـــي الـــراحِ[1]

﴿دور﴾

ســـائـــلاتـــي عنـــي
أيـــن لحتلـــي منـــي
بلّغـــوه عنـــي
الشجـــاعُ الجحجـــاح		يفنـــي العـــدوَّ بطـــويـــل الأرمـــاح[2]

وقـــال أيضـــاً:

واللـيـلُ لـيـلُ الهـوى والطبـع إذ يغشـى		ثـم النهـار نهـارُ العقـلِ والافشـا
إذا ذكـرت ثيـابـا كنـت لابسهـا		للـديـن ذكـرنـي ذكـرى بهـا الهـرشـا[3]
ولـستُ أعمـى فـإنـي ذو سنـا وحجـى		ولـسـت أبصـر لكنـي أنـا الأعشـى[4]

---

(١) الراح: الخمرة.
(٢) الجَحجَاح: السيِّد.
(٣) الدهر هَرَش: اشتد.
(٤) السَّنا: النور. الحِجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فالطبع يأنفُ أنْ يُقضى عليه به … والشرعُ يحكم أني أغرم الأرشا[1]
فالحكم مني عليَّ لا على أحد … فلست أرجو سواي لا ولا أخشى
فإنْ تجسس ترى لينا وداخله … سمّ قتول كأني الحية الرقشا
هذا خصصتُ به وحدي وأعن به … نوع الأناسيِّ حال البدء والإنشا
قامت على صورةِ الأسماء نشأتنا … فكلُّ ما نحن فيه ربنا أنشا
وما اسرَّته في تبليغنا رسل … لأنَّ مرسلهم هو الذي أفشى
ولو أسرَّ لكان الحالُ يشهد لي … بأنه هكذا سبحانه قد شا

وقال أيضاً:

إذا يضيق بنا أمر ليزعجنا … نصبر فإنَّ انتهاءَ الضيق ينفرجُ
بذاك خالقنا الرحمن عوَّدنا … في كلِّ ضيقٍ له قد شاءه فرج
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت … كما السماء لها في ذاتها فُرج
والكون علو وسفل ليس غيرهما … والأمر بينهما بالنص مندرج
وكلُّ شيء من الأكوان نعلمه … موحدا هو في القرآن مزدوجُ
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا … بما له من صفاتِ الكون يزدوج
فليس يوجد فرد ليس يشفعه … شيء سوى مَن له التقسيمُ والدرج
ذاك الإله الذي لا شيء يشبهه … من خلقه فبه الإصباح تتبلج
وهو العزيز فلا مثلٌ يعادله … وإنما بمتابِ العبدِ يبتهج
فكيف من هو محتاجٌ ومفتقرٌ … إلى أمورٍ بنا إنْ لم يكن حرج
فلا يصح على الإطلاق أنَّ لنا … حكمَ الغنى ولهذا فيه يندرج
الحبُّ شاهد عدلٍ في قضيتنا … إذا الخلائق فيما قلته مرجوا
هم المصابيحُ في الظلماء إنْ ولجوا … كما هم العمى إنْ زالوا وإنْ خرجوا
سبحانه وتعالى أنْ يحيطَ به … علماً عقولٌ لمّا في ذاته دلجوا[2]
أما تراها على الأعقابِ ناكصة … لما رأت فنيتْ في ذلك المهج[3]
فليس يدركُ مجهولٌ حقيقته … وفيه خلفٌ لأقوام لهم حجج
لو أنهم نظروا في حسنِ صورته … قالوا به قرنٌ قالوا به فلج[4]
قالوا بعينيه في إبصاره وَطَف … قالوا به كحلٌ قالوا به دَعَجٌ[5]

---

(١) الأَرْش: الدية.
(٢) دَلَجَ: سار من أول الليل.
(٣) نكص: أحجم. المهجة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٤) فَلَج: شقّ.
(٥) الوَطَف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدَّعَج: سواد العين مع سعتها.

نمـا أقـامـوا علـى حـالٍ ومـا جمعـوا ... عليـه فـي علمهـم فيـه ومـا درجـوا
هـذا مع الخلـقِ كيـف الحـقُّ فـاعتبروا ... مـا فـي بيـوتهـمُ مـن نـوره سـرج

وقـال أيضـاً:

حـسنٌ يفـرّق والأرواح تتحـد ... أنـا الفقيـر وأنـت السيـد الصمـدُ
أنـت الـذي بجمـالِ الكـون ينفـرد ... وأنـت أيضـا بـذاتِ العيـن تتحـد
فليـس يبقـى لعيـن الاتحـاد بنـا ... فـي كـوننـا كثـرة تبـدو ولا عـدد
العلـم يشهـد أنَّ الأمـر واحـدة ... كمـا أتتـك بـه الآيـاتُ فـاتئـدوا
لـو كلـف الخلـقُ مـا عـاشـوا عبـادتـه ... مـن غيـر حـدّ لمـا ملـوا ومـا عبـدوا
تغلـي مـن أجلـي أجفـانـي لنـار هـوى ... بـالقلـبِ مـن داخـل الأحشـاء تتقـدُ
لله قـومٌ بتـركِ الاقتـداء شقـوا ... وآخـرون بتـرك الاقتـدا سعـدوا
الحـقُّ أبلـج مـا يخفـى علـى أحـد ... وقـد تنـازع فيـه النسـر والأسـد[1]
عليـه أجمـع أهـل الأرض كلهـمُ ... عقـلاً وشـرعـاً فمـا يـرمـى بـه أحـد
مـن أعجـب الأمـر فيهـم مـا أفـوه بـه ... هـم المقـرّون بـالأمـر الـذي جحـدوا
وإنمـا اختلفـت فيـه مقـاصـدهـم ... فنعـمَ مـا قصـدوا وبئـسَ مـا وجـدوا
ألا إمـام بعيـن الشـرع أدركـه ... لـه الإصـابـةُ نعـمَ الـركـنُ والسنـد
هـو الكـريـمُ فمـا تحصـى مـواهبُـه ... مـن العطـايـا ومنـه الجـودُ والـرفـد
لمـا تـوهـمَ أن الأمـر مغلطـةٌ ... عقـلُ المنـازعِ تـاه العقـلُ فـاستنـدوا
إلـى الشـريعـةِ لا تلـوي علـى نظـر ... مـن العيـونِ التـي أصـابهـا الـرمـد
لـو أنهـا شفيـت ممـا بهـا نظـرت ... يعطـى العلـوم بسيـر الكـوكـبِ الـرصـد
وإنَّ ربـك بـالمـرصـادِ فـازدجـروا ... يـدري بـذلـك سبَّـاقٌ ومقتصـد
تـرنـو إليـك عيـونٌ مـا لهـا بصـر ... لمـا تمكـن منهـا الغـل والحسـد[2]
وذاك حيـن رأت كشفـاً قـد اختلفـت ... عليـه عنـد ذوي ألبـابـه الجـدد
فقـال شخـص بمـا الثـانـي يقـابلـه ... وكلهـم نـاظـر فـي الله مجتهـد
منـوّع فـي التجنـي حكمـه أبـدا ... مـا ثـم روحٌ تـراه مـا لـه جسـد
فلـو تجلـى إلـى الاسـرار كـان لـه ... حكـم يخـالـف هـذا مـا لـه أمـد
وإنمـا يتجلـى فـي بصـائـرنـا ... فيحكـم الـوهـم فيـه بـالـذي يجـد
وقتـاً ينـزهـه وقتـاً يشبهـه ... وقتـا يمثلـه جسمـا ويعتقـد

---

(١) أبلَجَ الصبحُ: أضاء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.
(٢) الرُّنو: إدامة النظر بسكون الطرف.

إن الحديثَ على ما قد تخيله وقد تحكم فيه الغيُّ والرشد

سبحانه وتعالى أنْ تراه على ما قد رأى نفسه فإنه الأحد

والواحد الحقُّ لا غير يشفعه والغير ما ثم فاستره إذا يرد

لو كان لي نظر في ما نظرت عيني إليه به ما ضمني البلد

هو الأمين الذي آلى به قسما في حق من لم يكن لكونه أمد

لو انتفى الأزل المعلومُ عنه كما عنه انتفى إذ نفاه الحال والبلد[1]

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنَّ الذي سَمَت به الأرواحُ إلى الحقِّ راحَ

﴿دور﴾

ما زلتُ أشتكي ألم الصدِّ

إنْ متُّ من يكونُ له بعدي

وعندي منه ذاك الذي عندي

بالله جُد يا فالقَ الإصباحِ إذا الشوقُ باحَ

﴿دور﴾

من ذبتُ فيه من شدة الوجدِ

لقد قررتُ عيناً به وحدي

ويحتُ بالغرام عسى يجدي

عند الذي يجود بالأفراح من أهل السماح

﴿دور﴾

إن الذي لديَّ من الكرب

وما ألاقي من ألم الحبِّ

لقد قضيتُ من حبه نحبي

يا صاح هل رأيت من ارتاح من غير ارتياح

﴿دور﴾

لما ورثتُ في حاله موسى

(١) الأَزَل: القِدام. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجـــــاء بعـــــده المهتـــــدي عيســـــى

فقـــال هـــل عليـــل هنـــا يـــوســـى

بنفخنـــا أنـــارتِ الأشبـــاحُ   مـــن قيـــدِ الســـراحِ

﴿دور﴾

لمـــا رأيـــتُ مـــالـــك تعـــذيبـــي

ســـالـــت منـــه عـــن مـــالـــك الـــذيـــب

ســـؤال نـــاقـــصِ الحـــظ مكـــروبِ

صـــل يـــا منـــى المتيـــم مـــن راح   مقصـــــوص الجنـــــاح

وقـال أيضـاً:

رأيـتُ البـدر فـي فلـك المعـالـي   يشيـر إلـيَّ حـالا بعـد حـالِ
ويطلبنـي ليسلبنـي فـؤادي   فيحـوجنـي إلـى ذلِّ السـؤال
دعـانـي بـالغـداةِ دعـاءَ بلـوى   إلـى وقـتِ الظهيـرة والـزوالِ
فلمـا لـم يجبـه دعـاه حبـاً   ووجـداً دائمـاً أخـرى الليـالـي
فلـم يكـن غيـر قلبـي مـن دعـاه   فمـا ظفـرت يـداي مـن النـوال[1]
بشـي غيـر نفسـي إذ أجـابـت   فحرت إلى الوصال من الوصال[2]
وقـولـي مـن إلـى لا علـم فيـه   وفيـه علمـه عنـد الـرجـال
رجـالُ الله لا أعنـي سـواهـم   فضـوءُ البـدرِ ليس سنـا الهـلال[3]
ومـن وجـه يكـون سنـاه أيضـا   كمـا أن الهـدى عيـن الضـلال
يميـزه المحـل وليـس غيـر   وهـذا ليـس مـن غيـر المحـال
كـاسمـاءِ الإلـه لهـا مجـال   وإنّ مجـالهـا مـن ذا المجـال
وليـس يخـالهـا منـه بـوجـه   ولـم يكثـر بهـا فـاعلـم مقـالـي
دعـانـي فـي المـودّة والـوصـال   بـألسنـة العـداوة والتقـالـي
إذا كـان الإمـام يـؤم قـومـاً   هـم الأعلـون آل إلـى سفـال
وجيـد عـاطـلٌ لا شـك فيـه   يميـز قـدره عـن جيـد حـالِ[4]
فـآل المعتلـى بـأبـي قبيـس   إذا شـاء الصـلاة إلـى سفـال[5]

---

(١) النَّوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السَّنا: الضوء.   (٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قُبيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزله سواء ... يؤدّي من علاه إلى اعتلال

ولكن في صلاتك ليس إلا ... فحاذر ما يخونك في المثال

فإنّ العبد عبد الله ما لم ... تراه دريئة بين العوالي(١)

لذلك إن أقيم على يقين ... إشارة أسهم عند النضال

ومن بعض الزجاج هوى وعجباً ... يطيعُ العالياتِ من الطوال(٢)

ألا إنّ الطبيعة خير أمّ ... وفيها الكون من حكمِ البغال

ألا إنّ الطبيعةَ أمّ عقم ... إذا كان البغالُ من البغالِ

ستورٌ في ظهور الخيلِ مهما ... رأيت الخيل ترمى بالمخالي

إذا إنسان شخص من فيال ... تعينت اليمين من الشمال

فقوّ شماله ليعود طلقا ... فهذا حكمه يومَ النزال

وكن في القلبِ منه تكن إماماً ... إذا تدعو جحاجحةُ النزال(٣)

مقارعةُ الكتائبِ ليس يدرى الـ ... ـذي تحويه رباتُ الحجال(٤)

ففي الدنيا بدت أسماء ربي ... فعاينتِ النقائصَ في الكمال

وفي الأخرى إذا حققت أمري ... أكون بها كأفياء الظلالِ

كمالُ الأمر في الدنيا لكوني ... ظهرنا بالجلالِ وبالجمالِ

وفي الأخرى يريك كمال ربي ... فنائي عند ذلك أو زوالي(٥)

كمال الحق في الأخرى يراه ... كمالي في الجنان بما يرى لي

كمالي أنْ أكون هناك عبداً ... فمالي والسيادة قل فمالي

وكن من أعظم الخدماء عندي ... بها صححت في الأخرى كمالي

إذا كان التكوُّن بانحراف ... فعين النقصِ عين الاعتدال

سبقتُ القومَ جدّاً واجتهاد ... على كوماة مشرفةِ القذال(٦)

أصابت عينُ من تهوى مناصي ... فقامَ بساقها داءُ العقالِ

وكنتُ أخاف من حدّي وعدوي ... أصابَ بنظرةِ الداءِ العضالِ

وكنتُ من السباقِ على يقين ... فأخرني القضاءُ عن النوال

بأعمالي فبتُّ لها كئيباً ... اردّد زفرتي من شغلِ بالي

ولكني سبقتُ القوم علماً ... ومعرفة إليه فما أبالي

---

(١) الدريئة: كل ما استتر به من الصيد ليُختل. العوالي: الرماح.

(٢) الزُج واحد الزِّجاج: الحديدة في أسفل الرمح. (٣) الجحاجحة: جمع الجحجاح: السيِّد.

(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٦) الكَوماء: الناقة الشديدة الصلبة. القَذال: جماع مؤخر الرأس.

فإنَّ الله يتنزلني إليه — بعلمي بالكثيبِ مع الموالي[1]
وهذا العلمُ كنت به كريماً — أردّ به السفالَ إلى الأعالي
من العمال قد عصموا وفازوا — فأجني منهمُ ثمرَ الفعالِ
نفخت بعلمنا روحاً كريماً — بأجسامٍ من أعمالِ الرجالِ
فإني قد سبقتهمُ اعتناء — بتعليمي إلى دارِ الجلال

وقال أيضاً:

كلُّ ما يحويه ميزان — فيه نقصانٌ ورجحانُ
ودليلي قوله ثقلتْ — ثم خفت وهو برهان
والذي من أجله وضعت — فاعتدالاتٌ وأوزانُ
وإذا أعماله عرضت — بان أرباح وخسران
من يزن أعمالَه ههنا — ما له في الحشر ميزان
يرجح الوزنُ الخفيفُ إذا — حلّ بالميزان كَيوانُ[2]

وقال أيضاً:

هيهات هيهات لا مالٌ ولا ولد — نعم ولا سَبَدٌ يبقى ولا لَبَدُ[3]
وليس ينفعني إذا وردتُ على — ربِّ السمواتِ إلا الواحد الصمدُ[4]
سبحانه وتعالى أن يكيفه — عقلٌ وأن يمتري في كونه أحد
هو المهيمن فوق العرش أعمده — بنصبه ما له في فعله مرد
المال عندي وحال الفقر يحجبني — عنه فعين افتقاري ذلك السند
إلى غنيّ مليّ لا افتقارَ له — إلى الأمورِ التي إليه تستند
إذا يحكمني فيما يملكني — في الحال أحجره فكيف أعتمد
عليه فيه وعندي الضعف يمنعني — عن التصرُّف فيه هكذا أجد
وقوّة الحال عين العلم أذهبها — بالأصل صبراً ولا صبر ولا جلد
لو كنتُ أصبر أو أقوى على جلد — ما ضمني للذي قد عالني بلد
وما أنا الغوثُ أحمي الخلق منه ولا — أنا له بدلٌ ولا أنا وتدُ[5]

---

(١) الكثيب: عالم القدس ومجلاه. (٢) كَيْوان: زُحَل.

(٣) ماله سَبَدٌ ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.

(٤) الواحد الصَّمَد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.

(٥) الوتد: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكنني خاتمٌ بالعلمِ منفردٌ ... لله مرتقبٌ بالسرِّ متحد
لا يعتريني لما قد قلت عني أذى ... ولا ينهنهني عن بغيتي الأسد(١)

وقال أيضاً:

هيهات هيهات لما توعدون ... من قيل فيهم في لظى مبلسون(٢)
حالَ إلـه الخلق ما بينهم ... وبينه شرعاً فلا يرحمون
إنّ على أبصارهم غشوة ... من ظلمة الجهلِ فلا يبصرون
ناداهم الحقُّ ألا فاسمعوا ... فلم يجيبوا وأبوا يسمعون
فلتأتهم ساعتهم بغتةً ... من عنده بكلِّ ما يكرهون
تأخذهم منه على غفلة ... في حال تفريط ولا يشعرون
قد علموا الأمر فأنساهمُ ... أنفسهم سكراً ولا يعلمون(٣)
لا يُسأل الله عن أفعاله ... بهم كما جاء وهم يُسألون
قد قيل فيهم وقفوهم يروا ... هذا الذي كانوا به يفتنون
قد فصَّل الله لهم مالهم ... وما عليهم في الذي يقرأون
جاءت به الأرسال من عنده ... مبشرين وبه منذرون
قال لهم خيالهم حكمنا ... اللغو فيه فعسى تغلبون
عاد عليهم حسرة لغوهم ... فيه فكانوا في الورى خاسرين(٤)
فأعرض الله وأرسالُه ... لما تولوا عنهمُ معرضين

وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به بدلا ... ولا أراه سوى في الأهلِ والولدِ
عجبتُ من غفلتي عنه به وأنا ... منه كما قد علمتم بيضة البلد(٥)
اعلم بأنَّ الذي بالعقل أطلبه ... لو فات عن بصري ما فات عن خلدي
قد صحَّ بالنقل أنَّ العينَ واحدةٌ ... مني ومنه فلا يحجبك بالجسد
فإنه عين كلي هكذا وردت ... ظهراً وبطناً وما بالربع من أحد
غيري وصورته في الحس صورتنا ... بكلِّ وجه وانَّ الأمر في حيد

= أما الأبدال فسبعون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقيم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنهن: يمنعني. (٢) مبلسون: متحيرون.

(٣) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٤) الورى: الخلق.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها … فيه فما جاء من غيٍّ ومن رَشَد
وقتاً يميزني عنه ويجمعني … وقتاً عليه به لا بدَّ من عدد
قد حرت فيه فلا أدري أيثبت لي … عين افتقاري أو استغناي في الأبد
من أعجب الأمر أني حادث وأنا … عين القديم بما قد جاء بالسند
بأنه فيّ عين السمعِ والبصرِ … وأنه عينُ ما أسعى به ويدي
إنْ تمت قام لما أبغيه من عمل … به ويكسبه لي وهو ليس يدي
لأنه صح أنَّ العينَ حادثةٌ … مني وكيف يكون الأمر يا سندي
تقابل الأمر فينا والوجود لنا … حقاً يقيناً بلا ريبٍ ولا فَنَدِ
إنْ كنتَه فلماذا قلت فيه بأن … الحق سبحانه ركني ومعتمدي
لولا أنا لم يليس النفي تتبعه … ولا بنفسي أب عنه ولا ولد
والكاف عيني بلا شك وزائدة … في قول أكثرهم فاقرأ ولا تزد
في اللحن يثبت ما قلناه من شبه … ولم يكن كفء الله من أحد
لذا أتت سورةُ الإخلاص عن سبب … من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي
إني أنزهك عن تنزيه أكثرهم … بما أتت فيه أرسالٌ لكم وقد
كما فديتك من تقديسِ عالمهم … في زعمه وهو في التقديس ذو عند
كيف الفداءُ وما شيء يعادله … لو افتدى أحد بما فديت فدي

وقال أيضاً:

إني بنيتُ على علمي بأسلافي … ومن صحبت من أشياخي وآلافي
فما أصلّي بهم إلا قرأتُ لهم … من القرآن لما فيه لأيلافِ
فالا فانَّ الذي في العبد من صفة … عين الحبيب فهذا عين إنصافِ
نفسي تنازعني إذا أطهرها … والخف في قدمي من نزع أخفافي
وكيف أنزعها وقد لبستهما … على طهارةِ أقدامي بأوصافي
إن اتصافي بنعت الحقّ بعدني … منه وقربني بنعتِ أسلافي[١]
عجز وفقر إلى ربي ومسكنة … إلى سؤالٍ بإلحاح وإلحاف
إلى رفيقٍ لطيفٍ مشفقٍ حذرٍ … وما أنا بالعتلّ الجعمص الجافي[٢]
إذا ذكرت الذي عليه معتمدي … سبحانه كنت فيه المثبت النافي
فالنفي تنزيهه عن كلّ حادثة … من الصفات التي فيهنّ إتلافي
ولست أثبت للرحمن من صفة … إلا التي قالها في قوله الكافي

---

(١) الحق: يعني الله تعالى.

(٢) العُتُلُّ: الجافي الغليظ.

لله ميـزانُ عـدل فـي خليقتـه ... فـإن وزنـت فـإنـي الـرجـحُ الـوافـي
أنـا مـريـضٌ ودائـي لـيـس يـعـرفـه ... إلا العليـم بحـالـي الـراحـم الشافـي
إن التستـر بـالعـاداتِ مـن خلقـي ... فمـا أنـا علـمٌ كبِشـرِ الحـافـي[1]
إنَّ التخلـقَ بـالأسمـاء يظهـر مـا ... يكـون حليتـه بـالمشهـد الخـافـي
العبـد يـرسـب يبغـي أصـلَ نشـأتـه ... والغيـرُ متصـفٌ بـالمـدعـي الطـافـي
ثـوبـي قصيـر كمـا جـاء الخطـاب بـه ... وثـوبُ دينـي ثـوبٌ ذيلـه ضـافـي
ميـاه أهـل الـدعـاوى غيـر رائقـة ... ومـاء مثلـي ذاك الـرائـق الصـافـي
ديـار أهـل القـوى فـي الخلـق عـامـرة ... ودار أهـل المعـالـي رسمهـا عـافـي[2]
يجـود عنـد سـؤالـي كـل مكـرمـة ... ربـي علـيَّ بـإنعـام وإسعـافِ
لقـد علمـتُ بـأنَّ الله ذو كـرم ... وأن فينـا لـه خفـيَّ ألطـافِ
أثنيتُ بـالجـودِ عـن فقـر وعـن ضـرر ... علـى الإلـٰه فجـازانـي بـإسعـافـي
كمـاء وردٍ إذا الـداريّ يمـرجـه ... بمـا يطيبـه مـن مـاءِ خـلاف
فبـالأكـفُ جيـادُ الخيـل إنْ سبقـتْ ... نمـسِ منهـا بـأجيـادٍ وأعـرافِ[3]
لا تفـرحـن بـاستـواءِ الكَفتيـن إذا ... أعمـالكـم وزنـت مـن أجـل أعـراف
وأكثـر الـذكـر للـرحمـن فـي مـلأ ... مـن المـلائـك سـادات وأشـراف
واحـذر قبـولـك رفـداً قـد أتيـت بـه ... عـن التشـوُّق منكـم أو عـن إسـرافِ
إن الغـريـبَ مصـون فـي تقلبـه ... كلـؤلـؤٍ صيـنَ فـي أجـوافِ أصـداف
إنَّ الكـريـمَ تـولاه بجـائـزة ... تتـرى عليـه وإنعـامٌ وإرداف
لـو جـاء مـن أسهـم البلـوى علـى حـذرٍ ... مـن المصـابِ لجـاءتـه بـآلافِ
إنَّ العبيـد أولـي الألبـاب قـد نصبـوا ... لـرمـي أسهـم بلـواه كـاهـدافِ
الله عـاصمهـم مـن كـلِّ نـازلـةٍ ... بمـا يجـن مـن ألطـاف وأعطـافِ
مـن عنـد ربٍّ حفـيّ بـي ومكتنـفٍ ... وعـاصـمٍ بـالـذي يسـدي وعطـاف
مـن الجميـلِ الـذي مـا زال يـرفـده ... بمثلـه ليعـمّ الخيـر أكنـافـي[4]

وقال أيضاً:

حسنـتُ ظنـي بـربـي ... فـاعقـب الظـنّ خيـرا

---

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.
(٢) رسمها عاف: أي ممحو.
(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.
أجياد: جبل بمكة المكرمة.
(٤) يقال: أنت في كَنَف الله تعالى: أي في حرزه وستره.

أعطـــانـــي الظـــنّ فيـــه ... يخـــراً كثيـــراً ومميـــرا
بـــه تعـــوَّدتُ شـــرعـــا ... مـــن ردّه الكـــور حـــورا
فـــأســـرع الخيـــرُ نحـــوي ... سيـــرا حثيثـــا فسيـــرا

وقـال أيضـاً:

ليس يـدري مـا هـو الأمـر سـوى ... مـن هـو الآن علـى صـورتـه
فـــإذا تبصـــره تعلمـــه ... للـــذي يعلـــم مـــن صـــورتـــه
إنمـــا يبصـــره فـــي ملكـــه ... مثلـــه يمشـــي علـــى سيـــرتـــه

وقـال أيضـاً:

لله فينـــا مـــا سكـــن ... ومـــا تـــوارى واستكـــنْ
فـــإنـــه سبحـــانـــه ... لقلبنـــا نِعـــمَ السكَـــنْ
فـــلا تقـــولـــوا مـــا لـــه ... فـــإنمـــا القلـــبُ سكـــن
ولا تكـــونـــوا كـــالـــذي ... غـــلا لجهـــلٍ فـــامتحـــن
غلـــوّ اهـــل الـــرفـــض فـــي ... أمـــر الحسيـــن والحســـن[1]
الشكـــر لله الـــذي ... أسمعنـــي كـــلَّ حســـن
فـــي كـــلّ بشـــرى قـــال لـــي ... إنـــك عبـــدٌ مـــؤتمـــن
علـــى الـــذي أعطيتـــه ... مـــن كـــلّ ســـرّ فـــي السنـــن
فقـــل كمـــا قـــال الـــذي ... يقـــولـــه مـــن قـــد أمـــن
الحمـــد لله الـــذي ... أذهـــب عـــن قلبـــي الحـــزن

وقـال أيضـاً:

إذا نظـرت عينـي فـأنـت الـذي تـرى ... وإنْ سمعـتْ أذنـي فلسـتَ سـوى سمعـي
وإنّ قـــوايـــا كلهـــا ومحلهـــا ... وجـودك يـا سرّي كمـا جـاء فـي الشـرعِ[2]
ولا حكـم مـن طبـع إذا مـا تكـونـه ... فـإنْ كنتـه كـان التحكـم للطبـع
إذا كنـت عينـي حيـن أبصـركـم بكـم ... فقـد أمنـت عينـاي مـن علـة الصـدع
إذا فـرّقـتْ اسمـاؤه عيـن صـورتـي ... علـى صـورتـي فيـه أحـن إلـى الجمـع
فـاحمـده حمـدَ المحـامـد كلهـا ... وأشكـره فـي حـالـة الضـرّ والنفـع
وارقـب أحـوالـي إذا كـان عينهـا ... واشهـده فـي صـورة الـوهـب والمنـع

---

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

لقد أثرت لما أغارت جيادُه ... بميدانه شجباً كثيراً من النَّقع[1]
فما قرع بابِ الله والبابُ انتمُ ... كما أنت ذاتي حين أشرعُ في القرعِ
واشهده عند اللوى وانعطافه ... وإن كمال الحق في مشهد الجزْعِ
وصورته في الدرِّ أكملُ صورة ... وصورةُ عين الكونِ أكمل في الجزع
أما وجلالُ النازعاتِ وغرقها ... لقد شهدت عيني الطوالع في النزع
إذا لم يكن فرعٌ لأصلِ وجودِنا ... وهل ثمر تجنيه إلا من الفرعِ
وصقعٌ وجودُ الحقِّ في دارِ غربتي ... فلا صقعٌ أعلى في المنازلِ من صقعي
ألا إنه يخفي مع الوتر عينه ... ويظهرها للعين في حضرةِ الشفع
ألا كلُّ ما قد خامر العقلَ خمرةٌ ... وإنْ كان في مزر وإن كان في تبع[2].
لقد رفعت للعينِ أعلامُ هديه ... وضمن كيد الحقِّ في ذلك الرفع
ولولا دفاعُ الله هدّت صوامع ... لرهبان ديرٍ فالسلامةُ في الدفع[3]
لقد سحت في شرقِ البلاد وغربها ... وما حفيت نعلي ولا انقطعتْ شِسعي[4]
وفي عرفات ما عرفت حقيقتي ... ولا عرفت حتى أتيتُ إلى جمع[5]
ولما شهدناها وجئت إلى منى ... بذلت له بالنحر ما كان في وسعي
حصبتُ ندوّى جمرة بعد جمرة ... ببضع من الأحجار بورك من بضع
ولما أتيتُ البيتَ طفتُ زيارة ... حنينا بها من فوق أرقعة سبع[6]
عنايةُ ربي أدركت كلَّ كائنٍ ... من الناسِ في ختم القلوبِ وفي الطبع
ومن أجل ذا لم يدخل الكبر قلبهم ... على موجد الصنع الذي جل من صنع
ولولا وجودُ السمعِ في الناس ما اهتدوا ... وليس سوى علمِ الشريعةِ والوضع
فكم بين أهل النَّقلِ والعقلِ يا فتى ... وهل تبلغ الألباب منزلة السمع

وقال أيضاً لزومية:

من لم يزل بامتثالِ الشرعِ يطلبني ... ما زلتُ أطلبه شرعاً وأبغيه
حتى رأيتُ الذي طلبتُ منه على ... ترتيبِ ما لم أطق بالعقل ألغيه
العبدُ لولا تجلّي الحق في صور ... شتى لكان دليلُ العقل يطغيه
لأنه بدليلِ العقلِ يطلبه ... والشرعُ ينقض ما الأفكار تبنيه

---

(١) النَّقع: رفع الصوت، وشق الجيب والقتل.

(٢) المَزْر: الحسو للذَّوق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهُدِّمَت صوامع وبِيَع﴾ سورة الحج، آية: ٤٠.

(٤) الشِّسع: قبال النعل.

(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.

(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فكــلُّ عيــن بعلــمِ الحــقِ تعبــدُه ... فــإنَّ ذلــك فيهــم مــن تحليــه

وقــال أيضــاً:

لمــا رأيــتُ وجــودي فــي تجليــه ... رأيــتُ مــا كنــتُ أبغيــه وأنفيــه
فمــا رأيــت وجــوداً كنــت أظهــره ... إلا رأيــتُ وجــوداً منــه أخفيــه
إذا علمــتُ بهــذا واتصفــتُ بــه ... علمــتُ أن لــه عهــداً يــوفيــه

وقال أيضاً في نعت القوم:

إنهــم كــانــوا إذا ... قيــل لهــم قــولــوا كــذا
مــن أمــورٍ ليــس فــي ... قــولهــا شــرعــاً أذى
بــادروا مــن فــورهــم: ... أمــرُ مــن قــال بــذا
ولقــــدر نتجــــوا ... للمعــــالــــي ولــــذا
أصغــر القــوم الــذي ... عــن هــواه انتبــذا
فتــــراه عَلَمــــاً ... ذا علــــوم جِهبــــذا[1]
لهــــداه صــــاحبــــاً ... للهــــوى منتبــــذا
كــلُّ مــن ســاعــده الســـ ... ـعــد فيــــه اتخــــذا
عــزمــه نــاصــره ... وعليــــه استحــــوذا
مــا يصيخــون لمــن ... قــال قشــرا وهــذى
وبــذا قــد عــرفــوا ... فــاستخصــوا وبــذا
وكبيــر القــوم فــي ... حظــره قــد أخــذا
فلــــذا تبصــــره ... أبــــدا متخــــذا
هكــذا شــأنُ الــذي ... عينــــوه هكــــذا

وقــال أيضــاً:

سمــا فــاعتلــى فــي كــلِّ حــال مقــام مــن ... إذا قيــل أنــتَ الــرب قــالَ أنــا العبــدُ
علــى الكــلِّ عهــد قــد عــرفــت مقــامــه ... فمــن لا يفــي بــالعهــد ليــس لــه عهــد
كــذا نصــه فــي الــوحــي عبــد مقــرَّب ... محمــــد المختــــارُ والعَلَــــمُ الفــــرد
وجــاء بــه نــص الكتــابِ مــؤيّــدا ... كــلامُ رســولٍ صــادقٍ وعــدُه الــوعــدُ
فللّــه مــا يخفــى ولله مــا يبــدو ... ولله فيــه الأمــر قبــلُ ومــن بعــد
ولــم يــدر هــذا الأمــر إلا أولــوا النهــى ... مــن الســادةِ الغــرّ الــذيــن هــمُ قصــد[2]

---

(١) الجهبذ: النقّاد الخبير.

(٢) أولو النُهى: العقلاء.

قويم إذا حادت مقاصد مثله … عن المرتبةِ العليا فخانهم الحدّ[1]

أقاموا براهينَ العدالةِ عنده … فقولهمُ قول وحدهمُ حدُّ

وحال لهم في كل غيبٍ ومشهدٍ … مذاق عزيز طعمه العسلُ الشهد

وذلك عن وحي من الله واصلٌ … إلى النحلِ فانظر فيه يا أيها العبد

فإن كان إلهاما من الله إنه … هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو

فما فيه من تركِ استناد معنعنٍ … ومن كان هذا علمه جاءه السعد

فليس له إلا الغيوبُ شهادة … ومن كان هذا حاله ما له حد

تجنب براهين النهى إنها عمى … إلى جنب ما قلنا فقربكمُ البعد

لو أنَّ الذي قلناه يقدر قدره … لنوديت بين الناس يا سعد يا سعد

كما جاء من أسرى إليه به علي … بُراقِ الهدى نحو الذي قلت يشتدّ[2]

ومنه أخذنا علمه بشهادة … من الذوق ذقناها وشاهدنا الوجد

إلى كل خير سابقا ومسارحا … وقد جاء في القرآن أنوارها تبدو

أروح عليها بكرة وعشية … بشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو

ألا إنَّ بذلَ الوسع في الله واجبٌ … ودار الذي ما من صداقته بدّ

وليس سوى النفسِ التي عابد لها … وكلنت من الأعدا لمن حاله الرشد

تعبدت يا هذا بكل فضيلةٍ … وأنت لها أهلٌ إذا حصل الجهد

وساعدك التقوى فنلت بها المنى … ولكن إذا أعطاك من ذاته الجدُّ

إذا جاءك الوفد الكريم مغلسا … وساعده من عند مرسله الرفد[3]

فذلك بشرى منه إنك مجتبى … وإن لك الزُّلفى كما أخبر الوفد[4]

وما الوفد إلا رسله وكتابه … وليس لما جاءت به رسله ضدّ

يقاومه فاعلم بأنك واصلٌ … إليه ولا هجر هناك ولا صد

فواصِلْ ذوي الأرحام مما منحته … وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد

وحاذِرْ من الجودِ الإلهيّ إنه … له المكر في تلك المنائح والردّ

فلو كان عن ربٍّ لكان مخلصاً … كما يحلم الشطرنجُ أن يحكم النرد

ألا إنها الأفلاك في حكمها بها … قد أودع فيها الله من علمه تعدو

على كل مخلوقٍ وإن قضاءه … عليه به فاحمد فمن شانك الحمد

---

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.

(٢) البُراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.

(٣) الرِّفد: العطاء.

(٤) الزُّلفى: القُربة.

فحقـق تنقـل إن كنـت بـالحـقّ حقـه ... ولا تعتمـد إلا علـى مـن لـه المجـد[١]
وذلـك مـن يـدري إذا كنـت عـالمـا ... وقـد أثبـت التحقيـق مـن حـالـه الجحـد
ولا تجحـــدن إلا كفـــوراً لعلمـــه ... لـذلـك لـم يخلـد وإن ذكـر الخلـد
فمـا الخلـد إلا للـذي ظـل مشـركـا ... يـروحُ ويغـدو دائمـاً فيـه لا يعـدو

وقـال أيضـاً:

ليـس يـدري الغيـر مـا طعـم الهـوى ... إنمـا يـدريـه مـن ذاق الهـوى
والهـوى لـولا الهـوى مـا هـويـت ... نفـسٌ مـن ذاق الهـوى غيـر الهـوى
مـا هـوى نجـمٌ إذا النجـم هـوى ... فـي هـوى إلا مـن آثـارِ الهـوى
أوّلُ الحـــبِّ هـــوى نعلمـــه ... عنـدنـا فـالعشـقُ مـن حكـمِ الهـوى[٢]
لا تـذمـنّ الهـوى يـا عـاذلـي ... إنمـا للمـرء فيـه مـا نـوى
فبـه كـوّن كـونـي فبـدا ... وبـه قـد فلـق الحـبُّ النـوى
فيـرى صـاحبـه فـي مَـوصـل ... ويـرى عـائـده فـي نينـوى
فيـرى الصـاحـب فـي وصلتـه ... ويـرى العـائـد يشكـو بـالنـوى
وقـف الحـبُّ علـى القلـبِ إذا ... ذاقـه عنـد مقـامـاتِ السـوى
وإذا خـاطبـه مـن ذاتـه ... مـا يـرى خـاطبـه منـه سـوى
ليـس للقلـبِ اهتمـامٌ بـالـذي ... نـالـه عنـد المنـاجـاةِ سـوى
قـولِ مـن قـالَ لـه فـي حكمـه ... أنـا فـي الحكـمِ وإيّـاك سـوا
مـا لـه مـن خبـر فـي علمـه ... غيـر مـا قـد قـالـه ثـم لـوى
عنـه وجهـا لـم يـزل وجهتـه ... يطلـب الـوجـه بهـا وأدى اللـوى

وقـال أيضـاً:

إنَّ الفـروع لهـا أصـل يـولـدهـا ... وهـي الأصـول لمـن أيضـا تـولـده
الحـقُّ أصـل وجـودي ثـم معـرفتـي ... أصـلٌ لعلمـي بـه إن كنـتَ تشهـده[٣]
بـه أتـانـا رسـول الله فـي خبـر ... عكـس الـذي قـال مـن بـالفكـر يجحـده
الله أنـــزه أن تُـــدرى حقيقتـــه ... وأنْ يـولـــده مـــن كـــان يعبـــده[٤]

---

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلُّف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنمـــا قلـــت ذا ممـــا لنـــا وردت ... بـه النصـوص التـي للشـرع تعضـده
إن تنصـروا الله ينصـرّكـم ويشهـدكـم ... إصـلاح مـن أنـت تبغيـه فتفسـده[١]

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـتُ وجـوداً لسـت أعـرفـه ... وكيـف أعلـم مـن بـالعلـم أجهلـه
لـولا الـوجـودُ الـذي منـا يصـرِّفـه ... فيهـا لمـا كـان لـي قلـبٌ يفصلـه[٢]
إلـى وجـودٍ إلـى ذاتٍ إلـى صفـة ... إلـى نعـوتٍ لـه جـاءت تكملـه[٣]
إن النفـوسَ بـأوهـام تخيلـه ... وبـالتـوهـم نفـسٌ مـا تحصلـه
إذا يفصلـه علمـي يحـدّده ... وهمـي ومـا يقبـل التفصيـل يجملـه
إنَّ الجمـالَ لمـن يهـوى الجميـل بـه ... والنـاسُ أعلمهـم بـه تجملـه
فيحمـل الكـلَّ عـن أهـل الكـلالِ فتـى ... يـدري بـأنَّ انبسـاطَ الحـقِّ يحملـه
أخـوك يـا ابنـة عمـران شبيهـك فـي ... كفـالـة المجتبـى والله يكفلـه[٤]
لـه عليـك كمـا قـد جـاءنـا درج ... لـذاك فـاز بمـا منـه يـؤمّلـه
عمـداً يـراه إذا مـا الكـون يفصلـه ... عـن الإلـه تـرى الرحمـن يـوصلـه
وتلـك منـزلـةٌ عظمـى يعينهـا ... لـه مـن الله بـالـزلفـى منـزلـه[٥]
إذا عبيـدٌ تـراه فـي مخـالفـة ... لله جـود الإلـهِ الحـقِّ يمهلـه
وليـس تهملـه إلا عنـايتـه ... بـه فيمهلـه وليـس يهملـه
وتلـك منـزلـة جـاءت بهـا كتـب ... مـا كـان يحظـى بهـا لـولا تنـزلـه

وقـال أيضـاً:

هـذا الـذي عنـت لـه الأوجـه ... ليـس لـه مـن خلقـه مشبـه
ولـو بـدا للعيـن فـي صـورتـي ... لـه المقـامُ الأفخـم الأنـزهُ
قـد استـوى فيـه وفـي نفسـه ... العـالـمُ الهمهـمُ والأبلـه[٦]

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿إنْ تنصروا الله ينصركم ويثبِّت أقدامكم﴾ سورة محمد، آية: ٧.

(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. والنعت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجملاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرّق.

(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران.

(٥) الزلفى: القُربة.

(٦) الهَمهَام: السيد السخي، وعظيم الهمة.

مـا يعـرفُ الحـقَّ سـوى نفسهـم ... إن عـرفـوا وكـلٌّ ذا كنهـه
فـإن تجلّـى لعيـونِ الـورى ... رأوه منهـم ولـذا نـزهـوا
أنفسهـم فـي بعـض أقـوالهـم ... قـال بـه أربـابـه الـولـه[1]
تـنـزيههـم عـاد عليهـم كمـا ... جـاء بـه النـص الـذي نـزهـوا
وفيـه قـال العبـد سبحـانـه ... عليـه أهـل الله قـد نبهـوا
فـإنـه ليـس بـأنفـاسهـم ... مـا اعتقـد النـاس ومـا شبهـوا

وقـال أيضـاً:

هـذا الـوجـودُ ومـن بـه يتجمـل ... إن الحـديـث كمـا يقـول الأوّلُ
دلَّ الـدليـلُ علـى حـدوثِ واقـع ... عـن محـدث هـو بـالـدلالـة أكمـل
إذ كـان والأشيـاء لـم يـك عينهـا ... فحـدوثُهـا فـرق جلـيٌّ فيصـل
عنـد الـذي سبـر الـدليـل بفكـره ... لكـن متـى فـي مثـلِ ذا لا يعقـل[2]
إنَّ الـزمـانَ مـن الحـوادثِ عينـه ... ومتـى محـال فـي الزمـانِ فـأجملـوا
لـو يعلمـون كمـا علمـت مكـانـه ... مـا كنـت عنـه بمثـل هـذا تسـأل
لحـدوثنـا إذ لـم نكـن وظهـورنـا ... فـي عيننـا وكـذا المكـان ففصلـوا
لـو أنَّ رسطـاليـس يسمـع قـولنـا ... ورجـالـه نظـراً عليـه عـوّلـوا[3]
أنصفـت فـي التحقيـق مـذ بينـت مـا ... دلُّـوا عليـه بـالـدليـل وأصّلـوا[4]
والأشعـريُّ يقـول مثـلَ مقـالتـي ... وإنْ أنصفـوا وكـذا الـرجـالُ الأُوّلُ[5]
والله مـا زلّـتْ بهـم أقـدامُهـم ... لكـن لفهـم السـامعيـن تـزلـزلـوا
قـد فـرّقـوا بيـن الـوجـوبِ لـذاتـه ... ولغيـره فـافهـم لعلـك تعقـل[6]
هـذا هـو الإمكـان عنـد جميعهـم ... فعـن الحقيقـة عنـدنـا لـم يعـدِلـوا
لكنهـم مـا أنصفـوا إذ نـوظـروا ... فـي البحـث بـالسـرِّ الـذي لا يجهـلُ
لـو أنهـم سبـروا أدلـة عقلهـم ... وتـوغلـوا فـي قـولهـم وتـأمّلـوا
رأوا اتسـاع الحـقِّ مـن انصـافهـم ... وقبـولـه للقـولِ فيـه فـاقبلـوا
إخـوان صـدقٍ لا عـداوةَ بينهـم ... فلـه العلـوّ نـزاهـة والأسفـل[7]

---

(١) الوله: إفراط الوجد.

(٢) سَبَرَ الأمر: امتحن غوره.

(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.

(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.

(٦) الواجب الوجود: ما لا يُتصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.

(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوسع أن يقيده لنا | عقدٌ فكلُّ عقيدةٍ لا تبطل[1]
لكن لها وجه إليه محققٌ | يدري به الحبرُ اللبيبُ الأكمل[2]
جاء المحققُ في التجلي بالذي | وقع النكير به وما هو أنزل[3]
فله التجلي في العقائد كلها | وأتى بذاك تبدُّلٌ وتحوُّل
لو لم يكن هذا تقيد وانتفى | إطلاقه عنه لضاق المنزل
تدري الخلائقُ في الشعور نزوله | يومَ القيامةِ وهو يوم أهول
عمت سعادته الخلائق كلهم | جاء الرسولُ به ونص المرسل
وسعَ المهيمنُ كلَّ شيءٍ رحمةً | فاعلم فليس على المكان معوَّلُ
إنَّ الإلٰه حكى لنا ما قاله | أهلُ العدالةِ والصدورُ العدَّلُ
وهم الدعاةُ لنا وقد نطقوا بما | جاء الكتابُ به إلينا المنزل
فينا من التجريح وهو حقيقته | من غيرة قامت بهم لا تجهل
لله قاموا غيرة لم يقصدوا | رداً عليه لما رأوه فأولوا

وقال أيضاً:

ليس في الوجودِ | من يقولُ ربي
غيره تعالى | إذ أقول ربي
ما أرى محباً | في هوى محب
إنما هواه | أن يكون حبي
في هواه يجري | إذ دعا يلبي
ما أرى حبيبا | من أحب حبي
إنما حبيبي | من أحب حبي
في هوى حبيبي | قد قضيتُ نحبي
ليس لي حبيبٌ | يرتضيه قلبي
كيفَ يرتضيه | من يقولُ حسبي

وقال أيضاً:

إني إناء ملآن ليس يشرب ما | فيه من اللبنِ الممزوجِ بالعسلِ

---

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.

(٢) الحَبر: العالم العظيم.

(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالنا حلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غير الذي بفنون العلم خصصنا ... محمد خير مبعوثٍ من الرسلِ

أتى بإعجازِ قولٍ لا خفاء به ... أعجازه انعطفت منه على الأول

حوى على كلِّ لفظ معجز ولذا ... حوى على كلِّ علم جاء من مثل

أتى به الناطقُ المعصوم معجزة ... إلى الذي كان في الدنيا من الملل

فما يعارضه جنٌّ ولا بشر ... بسورةٍ مثله في غابر الدول

ولو يعارضه ما كان معجزةً ... فليس إعجازه يجري إلى أجَل

رأيت ربي في نومي فقلت له: ... ما صورة الصرفِ في القرآن حين تلي؟

فقال لي اصدق فإن الصدقَ معجزة ... ولا تزوِّر أموراً إنْ أردت تلي

لكن كلامَك إنْ تفعله معجزة ... فقلت يا ربِّ غفرا ليس ذلك لي

هذا دليلٌ بأنَّ القولَ قولكمُ ... لا قوله وهو عندي أوضح السبل

أتى به روحه من فوق أرقعة ... سبعٍ إلى قلبه والقلبُ في شغل(١)

أتى على سبعة من أحرفٍ نزلت ... ميسر الذكر يتلوه على عَجَل(٢)

إذا تكرّر فيه قصةٌ ذكرت ... تكون أقوى على الإعجاز بالبدل

والكلُّ حقٌّ ولكن ليس يعرفه ... إلا الذي بدليل العقلِ فيه بلي

هذا هو الحقُّ لا تضرب له مثلا ... فإنه من صفاتِ الحقِّ في الأزل(٣)

لا يحجبنك ما تتلوه من سور ... بأحرف وبأصواتٍ على مهل(٤)

فكله قوله إنْ كنتَ ذا نظر ... فيه على حدٍّ إنصاف بلا ملل

إنَّ الوجودَ إذا أبصرته عجب ... فكله كلماتُ الله من قبلي

أنا محصله أنا مفصله ... بنا تلاوته فينا على وَجَلِ

قد أودعَ الله فيه كلَّ مرتبة ... تحوي على حزن تحوي على جذل

فيحزن القلب أحيانا ويفرحه ... بما يقرِّره في كافر وولي

من الصفاتِ التي جاءت مرتبة ... على الحقائق في حاف ومنتعل

يعلو به واحد الله منزله ... وآخر نازل منه إلى السفل

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيتُ الأوّل منها تقدّم لغيره:

بأفعلٍ وبأفعالٍ وأفعلةٍ ... وفُعلة تجمع الأدنى من العددِ

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.

(٣) الأَزَل: القِدَم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.

(٤) الحَجْب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة:

كمثـــل قـــولـــك أنعـــام وأرقعـــة بنـى الإلٰـه لنـا قـامـت بـلا عمـدِ[١]
وأكلـت لـم يسـدَّ الخبـزُ جـوعهـمُ وفتيـة نبغـتْ يقضـون بـالـرصـد

وقـال أيضـاً:

إنَّ الحبيـبَ هـو الـوجـودُ المجمـلُ وشخـوصُ أعيـانِ الكيـانِ تفصـلُ
مـا منهـمُ أحـدٌ يحسـبُ حبيبـه إلا وللمحبـوبِ عيـنٌ تعقـلُ
فـي عيـنِ مـن هـو ذاتنـا وصفـاتنـا ووجـودنـا وهـو الحبيـبُ الأكمـل
وقـف الهـوى بـي حيـث كـان وجـودُه فـي مـوقـفٍ عنـه الطـواغيـت تسفـلُ[٢]
طـرفُ الـذي يهـوى سمـاك رامـح وفـؤادُ مـن يهـوى سمـاك أعـزل[٣]
مـا إن يـرى مـن عـارف الإلٰـه بيـن المنـازلِ فـي المجـرّة منـزل[٤]
لمقـام مـن يـرجـى العلـو لـذاتـه ومقـام مـن يـرجـو المقـام الأنـزل
مـن كـان لا ينـي لـذلـك عنـدنـا هـذا هـو العلـمُ الـذي لا يجهـل
والله لـو تـرك العبـاد نفـوسهـم لـرأيتهـم وهـم الـرجـالُ الكمـل
نصـر الإلٰـه فـريضتـه مكتـوبـة فـانصـر فـإنـك بعـده لا تخـذل
نـص الـرسـول علـى الـذي قـد قلتـه وبـذاك قـد جـاء الكتـاب المنـزل
جـاء الكتـاب مصـدِّقـا لمقـالـه وعليـه أهـلُ الله فيـه عـوّلـوا
مـا مـن كتـابٍ قـد أضيـفَ منـزلٌ لله إلا والقـــرآن الأفضـــلُ
والفضـلُ فيـه بـأنـه يجـري علـى مـا ليـس يحـويـه الكتـابُ الأوّل
كـره النبـيُّ الفعـلَ مـن عبـد أتـى بصحيفـةٍ فيهـا دعـاءٌ ينقـل
مـن نـص تـوراة وقـال لـه اقتصـر فيمـا أتيـتَ بـه الغنـى والمـوئـل
عصـمَ الإلٰـه كتـابنـا مـن كـلِّ تحـريفٍ ومـا عصمـت فمـالـك يـأفـل[٥]
فـاستغفـر الله العظيـم لمـا أتـى واستغفـر الله لهـذا المـرسـل
فنجـا مـن الأمـر الـذي قـد ضـرَّه عمـا أتـاه بـه النبـيُّ الأعـدل

---

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النَّعَم. الأرقعة: السماوات. والواحد: رَقَعاء.

(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عُبد من دون الله.

(٣) السِّماك ما سُمك به الشيء، ونجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

وكــذاك ختــم الأوليــاء كــلامــه ... فــي الأوليــاء معظــم متقبــل[1]
مــن ذاقَ طعــم كــلامــه لــم يسـتــرب ... فــي قــولنــا فهــو الكــلامُ الفيصــلُ
مــن كــان يعــرف حــالَــه ومقــامَــه ... عــن بــابــه وركــابِــه لا يعــدل
مــن عظَّــم الشــرعُ المطهــر قلبَــه ... تعظيمــه فهــو الإمــام الجــوّل
صفــة المهيمــن ههنــا قــامــت بــه ... والنــاسُ فيهــا يشهــدون العقــل

وقال أيضاً مسمط:

قــد طهــر الله الإمــام الــرضــى ... مــن كــلِّ ســوء يقتضيــه الأذى
فــإنــه سبحــانــه قــد قضــى ... أنْ لا يكــون الأمــر إلا كــذا
ولــم يــواخــذه بمــا قــد مضــى ... إذا يتــوب العبــد عنــه إذا
وجــاء بــالفعــل الــذي يــرتضــى ... ومثــل هــذا العبــد لــن ينبــذا
ووجهــه مــن نــوره مــا أضــا ... لأنــه حــذوَ الإلٰــه حــذا
ليــس تــراه عيــنٌ مــن غمضــا ... عينــا إذا أنــزلــه بــالحــذا
فــأشبهــت صــورتــه فــالقضــا ... مطلــوبــه فلــم يكــن غيــر ذا

وقــال أيضــاً:

هــذا الــذي قلتــه فــي الله مــن صفــة ... الله جــاء بــه فــي الــذكــر مسطــورا
علــى لســان رســولٍ سيِّــدٍ نــدسٍ ... إذ طهــر الله أهــلَ البيــتِ تطهيــرا[2]
فلــم ينلهــم لــذا فــي عــرضهــم دنــسٌ ... إذ شمــروا ذيلهــم للنصــر تشميــرا

وقــال أيضــاً:

الحمــد لله فــي ســرٍّ وفــي علــن ... حمــداً يــوفيــه نفــس الحمــد واللســنِ
بــألســنٍ مــا لهــا حصــرٌ ولا عــددٌ ... مــن كــلِّ عضــو حــوتــه نشــأةُ البــدنِ
أعنــى بــذا بــدنَ الأكــوان أجمعهــا ... كــالعــرشِ والفلــك الكرسّني ذي المنن[3]
لأنــه الشــرعُ والأقــوام تعضــده ... بمــا حــواه مــن الأحكــام والسنــن

---

(١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.

(٢) السَّندس: الفَهِم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهيراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة.

والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودي العيني. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفَلَك: مدار النجوم.

تقسمت كلماتُ الله فانفصلت … أعيانها بعضها عن بعضها الحسن[1]
وليس يدري الذي قلناه من حكم … إلا الذي هو ذو لب وذو فطَن
تمشي على السنة المثلى طريقته … فعينه عين ما قلناه في السُّنن
هو المحجة لا أكنى وسالكها … من يعرفون من أهل الشام واليمن
جسما وروحاً وما في الكون غيرهما … إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
تراه في سنة الأنعام ذا نعم … نعم وفي سنة الأجداب ذا محن
وليس يدرك في نوم ولا سنة … سواه إن كنت ذا فهم وفي الحين
هذي حقيقته فالزم طريقته … ولا تخالفه في سرّ ولا علن
ولو تخالفه به تخالفه … لولاه ما عبد الرحمن في وثن
بالعقلِ تثبته كوناً وتثبته … بالشرعِ حكماً فعمّ الأمر يا سكني
له التحكم في الألبابِ أجمعها … بالصور وهو له من أعظم الجبن
ذل العزيز به عز الذليل به … فالحكمُ لله إذ لو شاء لم يكن
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه … والحكم في فرح منه وفي حزن
لولا تحكمه فينا وقوّته … ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
قد يحكم الأمر في أمر فيبطله … بالوهم فهو مع الألباب في قرن
لولا الشريعة قد كنا على فلت … منه فيحكم في الفتيان بالفتن
الشرع جاء به قربى لخالقنا … منا ليسعد عبد المؤمن الفطن
فاعبد إلٰهك ربَّ العرشِ في جهة … كأنبياء به في شرعه الحسنِ
بين الرسولِ وبين الروحِ قد ظهرت … هذي الأمور لتعليم لنا حسنِ[2]
لولا تحكمه ما كنت أحكمه … فينا ومن أجل هذا نحن في غبن
إنا لنعلم أنَّ الحقّ قال لنا … الحقُّ للساع رجل ليس للرسن
لولا الخبال وإيمان رميت بها … عقلا لما فيه من ضعف ومن منن[3]

وقال أيضاً في النوّاب:

من وافق الحقَّ في حكم وفي عمل … فإنه عمر الفاروق في الزمنِ
يا نائبَ الحقِّ إنَّ الحقَّ أهلكم … لما أقامك في ذا المنصب الحسنِ
فإن عدلت وقاك الله فتنته … وإنْ عدلت ابتلاك الله بالمحنِ
قرينة الحال تعطى ما أردت بما … ضربته مثلا للهَمهَم الفطِن[4]

---

(١) الكلمات: عبارة عن تعينات واقعة على النفس.

(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.

(٣) الخَبال: النقصان والهلاك.

(٤) الهَمْهَم: السيِّد السخي عظيم الهمة.

إنـي لسـان صغـار لـي وعـائلـة ... وتـرجمـانهـمُ فـي السـرّ والعلـن
قد اصبحوا ما لهم ثوب يردّ به ... بردُ الهواء ولا فلسٌ من الثمن
وما التمست سوى مرسوم سيدهم ... فإن منعتم فلا ثوبٌ سوى الكفنِ
وإنَّ ظني بكم في حقهم حسنٌ ... ولم يخب أحد في ظنه الحسن
إنْ أجدبَ الوقت فاستسقاء صاحبه ... يزيله بانسكابِ الوابل الهمتن[1]
فإنه ربُّ إحسانٍ ومأثرة ... على المقلين بالآلاءِ والمنن

وقال أيضاً:

إني جعلتُ رسولَ الله خيرَ شفيعِ ... فكن له يا وليّ اليومَ خيرَ سميع
وما التمستُ سوى مرسوم صاحبهِ ... السيد الطائع المحفوظ خير مطيع
وقد رأيتُ الذي خطت أناملهُ ... من كلّ معنى جليلٍ قدرُه وبديع
والأمرُ لله فيه ثم صاحبُه ... إن الجنابَ الذي ذكرته لرفيع

وقال أيضاً:

إني اتخذتُ إلى ذي العرش معراجا ... فإن لي شرعة منه ومنهاجا
على لسانِ رسولٍ منه ألبسني ... به المهيمنُ في إسرائه تاجا
إذا رأيت وفودَ الله قد وصلوا ... يأتون دين الإله الحقّ أفواجا
فاستغفر الله واطلب عفوه كرماً ... وكن فقيراً إلى الرحمن محتاجا
معاشر الناس إنَّ الله أنبتكم ... من أرضه نطفا في النشيء أمشاجا[2]
وثم أولجكم لما أماتكمُ ... فيها لأمر أرادَ الحقّ إيلاجا
وقد علمت بأنَّ الله يخرجكم ... بعد المماتِ من الأجداثِ إخراجا
من بعد إنزاله من أجل نشأتكم ... ماء كمثلِ منيّ الناسِ ثجّاجا[3]
وصيّر الناسَ أقساما منوّعة ... ثلاثة في كتابِ الله أزواجا
لو أنَّ ما عندنا من علمِ صانعنا ... يكون في رهجِ الأسواق ما راجا

وقال أيضاً:

كل من رام في الوجودِ اتصالا ... بوجودي قد رام أمراً مُحالا
قد قطعنا لرؤيةِ السرّ شوقا ... واشتياقا فيافياً ورِمالا[4]

---

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السُّرّة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمشاجٍ﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.

(٣) ثجّاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الفيفاء: المفازة لا ماء فيها.

ثم إني لما وصلتُ إليه … لم أجد غيرنا فزدت نكالا[1]
قلت ربي فقال لبيك عبدي … لم أجد غير حيرةٍ لي ضلالا
قال لي هكذا هو الأمر فاعلم … لم يزد طالبوه إلا خبالا[2]
كلُّ قلبٍ يبغي الوصول إليه … معلم بالفراقِ منه تعالى
وكذا من يقول ربي بقلبي … جدٌّ والجدُّ لم ينله فنالا
حيرةٌ مثله فقال شُخيصٌ … غاطسٌ في السرابِ ماءً زلالا
ثم لما أتاه لم يلفَ إلا … عُدماً حاصلا وقد كان آلا
يثبتُ الجهلَ ههنا ثم أيضا … ههنا والجهولُ نال الوبالا[3]
وجد الله عنده فكفاه … صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا[4]
إخوتي هل رأيتهمُ أو سمعتم … أن شخصاً أتى إليه فمالا
عنه عن غير حاصل مستلذ … لا وحقّ الإله جلّ جلالا
ما رأيناه في سوى الحق عينا … وقصاراه أنْ يكون خيالا
وهو شرع مقرَّر مستفادٌ … جاء بالكاف نوره يتلالا
لقلوبٍ دنت إليه اشتياقا … فكساها مهابةً وجمالا
لا وحقِّ الهوى ومتبعيه … ما رأينا في الهجر إلا الوصالا[5]
لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيدٍ … عينَ كونِ الحبيبِ إلا كَلالا[6]
فاطلب الأمر بالوجودِ تجده … عند حبلِ الوريد يشكو المطالا
قلت مذ أنت ههنا قال دهري … إنَّ ربي أتيت عنه مثالا
وأنا ما أريد إلا إلٰهي … حبه الدهر لا أريد اتصالا
بسوى الله قال عينُ وجودي … حققِ الأمر يا فتى استقلالا
يدرى قطعاً من أبصر البدر تما … إنه كان في العيان هلالا
ثم لما تزايد الأمر فينا … عاد في نقصه يريد الكمالا
كلُّ نقصٍ تراه فهو كمال … للذي جاء فيه أنَّ المثالا
يستر الشيء خلفه وهو كشفٌ … عند من يعرفُ الحلال حلالا[7]

---

(١) النَّكال: ما نكلت به غيرك. نكّل به: صنع به صنيعاً يحذِّر غيره.
(٢) الخَبال: النقصان والهلاك. (٣) الوبال: الشِّدة.
(٤) الآل: السراب، والشخص.
(٥) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.
(٦) الكَلال: الإعياء، والثقل.
(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكـم العلـمُ أنَّ مـا كـان رجمـاً ... إنـه كـان فـي الهـواء اشتعـالا
وهـو نجـم كمـا تـراه ولكـن ... جعـلَ الجـوُّ للـرجـوم مجـالا
هـو نـار وفـي الحقيقـةِ نـورٌ ... فيـه شغـلٌ لمـن يـريـد اشتغـالا
وأتـى الـربُّ للحـرارةِ فيهـا ... رحمـة للـورى فمـدّ الظـلالا(١)
فنعمنـا بهـا فعشنـا ملـوكـا ... ليـس نبغـي ضـدّاً فنبغـي قتـالا
فـي نعيـم بـه وظـل ظليـل ... مستـريحيـن لا نقـط ذبـالا
إنْ تـرد أنْ تكـون فيـه مكـانـا ... أكثـر الصـوم ههنـا والـوصـالا
كـلٌّ مـن مـال عنـك فيمـا تـراه ... لا تقـل عنـه إنـه عنـك مـالا
فتغيـظ العـدوّ قـولا وفعـلا ... وتسـرّ الـولـيّ فعـلا وحـالا
سمـى المـال فـي العمـوم لميـل ... فيـك والعبـدُ مـال عنـه ممـالا

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي بـوجـودي اليـومَ أعـرفـه ... هـو الـذي فـي غـد بـذاك أنكـره
إن كـان أخفـاه فـي عينـي تقلبـه ... فـإنَّ قلبـي فـي التقليـب يبصـره
مـن أعجـب الأمـر أنـي حيـن أذكـره ... أغيـبُ عنـه ريـدنينـي تـذكـره
رأيتـه ذاكـرا لـي حيـن أذكـره ... فـي كـلِّ حـالٍ وتخفينـي فـأظهـره
إيّـاه أسـأل عنـه حيـن يسـألنـي ... عنـي وينسـى إذا أنسـى فـأذكـره
لـو أنـه فـي وجـودي حيـن يشهـدنـي ... مـا كنـتُ أشهـده مـا كنـتُ أبصـره(٢)

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخرِّيت الأخبر أبي عبد الله الملقب بمحي الدين بن
علي بن محمد العربيّ الحاتميّ الطائيّ الأندلسي
لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدثه
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

---

(١) الورى: الخَلْق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

الفهرس

مقدمة شارح الديوان ٣
ابن عربي ٤
مؤلفاته ٥
وفاته ٦
أولاده ٦
قال في باب البحر المسجور ٧
قال في روح السماء الدنيا ٧
قال في باب روح الكاتب العيسوي ٨
قال في الروح الإدريسي ٨
قال في روح القاضي الموسوي ٩
قال في قوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ ٩
قال في أرواح الورثة الصادقين المحمديين ١١
قال في حالة موسوية ١٢
قال في باب الفخر بالله ١٢
قال في أحوال منها خلع النعل ولباسهما ١٢
قال في باب المقام البكري الصديقي ١٤
قال في موافقة النجم الهلال ١٤
قال في باب الكور والدور ١٥
قال في حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار ١٥
قال في تأخر الأنوار عن النور ١٥
قال في باب النور القمري ١٦
قال في باب النور البدري ١٦
قال في باب النور الكوكبي ١٦
قال في باب النور الناري ١٧
قال في باب النور السراجي ١٧
قال في باب النور البرقي ١٧
قال في باب هلالين اثنين (الإمام والقطب) ١٧
قال في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب ١٨
قال في باب البصر المكلف ١٨
قال في باب السمع المكلف ١٨
قال في باب اللسان المكلف ١٨
قال في باب اليد المكلفة ١٨

قال في باب المبايعة ١٩
قال في باب البطن المكلف ٢٠
قال في باب الفرج المكلّف ٢١
قال في باب الرجل المكلّف ٢١
قال في باب القلب المكلف ٢١
قال في مطلع من مطالع أهلة المعارف ٢١
قال في وصف حال إلهي ٢٣
قال في باب الغنى والاستغناء ٢٤
قال في باب الطمأنينة ٢٥
قال في باب الخشية ٢٥
قال في باب التوبة ٢٥
قال في باب الإنابة ٢٥
قال في باب الأوبة ٢٦
قال في باب الهمة ٢٦
قال في باب الظنون ٢٦
قال في باب المشيئة ٢٦
قال في المراد والمريد ٢٦
قال في المتقي ٢٦
قال في باب إهلاك الشرع والحقيقة ٢٧
قال في إنكار الخلاف في الطريق ٢٧
قال في باب الحال الموسوي ٢٨
قال في باب الوعاء المختوم على السرّ المكتوم ٢٩
قال في إيضاح حجه ومفتاح محجه ٣٠
قال في باب حكمة تعليم من عالم حكيم ٣٢
قال في باب صدور الأحرار قبور الأسرار ٣٣
قال في باب نكاح عقده وعرس شهده ٣٣
قال في باب المواقف الأدبية ٣٤
قال في نكتة الشرف في غرف من فوقها غرف ٣٤
قال في باب الإمامة والخلافة ٣٦
قال في باب الاتحاد بل الأحد ٣٦
قال على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني ٣٩
قال في هذا الباب على لسان النفس الناطقة ٣٩
قال في هذا الباب على لسان العقل الأول ٤٠
قال في هذا الباب على لسان الجسم الكل ٤١
قال في تخصيص التسديس دون التثليث والتربيع ٤٢
قال في العلم الإلهي من طريق الصنعة ٤٢

قال في باب الرجوم ٤٢
قال في قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ ٤٣
قال في باب السبحات الوجهية ٤٣
قال في باب التلوين في الدور الفلكي ٤٣
قال في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل ٤٤
قال في باب شرف الوحدة ٤٥
قال يخاطب النور بن الرشيد حين بشّره بفتح إنطاكية ٤٥
قال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى ٤٥
قال في باب قوله: «أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر» ٤٦
قال في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً ٤٦
قال في باب العلم بالله تعالى ٤٦
قال في باب رضي الله بسخطه ما سواه ٤٦
قال في العلم الخاص واللوم والقلم ٤٧
قال في باب المقام المجهول المذكور ٤٧
قال في واعظ ظريف اسمه عيسى ٤٧
قال حجيباً الشيخ عبد الله الغزال ٤٧
قال في باب الحمامة ٤٨
قال في باب التبري من التقليد ٤٨
قال في باب ليلة قدر العارف ٤٩
قال في باب ما يخف على النفوس من الأوامر ٤٩
قال في باب الفخر بالعلم بالله المشكور ٤٩
قال في المفارد ٥٠
قال في باب الأركان الأربعة ٥١
قال في باب عموم الوحي الإلهي ٥١
قال في باب تحرّك عن ضجر ٥١
قال في خاتم النبوّة والولاية ٥٢
قال في باب شرف المصطفى وطيبه ٥٢
قال في شرف أبي قبيس وهو الجبل الأمين ٥٢
قال ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت ٥٣
قال في طوافه وهاتف يجيبه ٥٣
قال في لباس أخته ٥٥
قال لبسته نوم عند الحجر في حضرة الكعبة ٥٦
قال ما وقع في النوم ٥٧
قال في كون القلب خرقة لما وسع الحق ٥٩
قال في كمية الأحكام الشرعية ٦١
قال في أركان الإسلام ٦١

قال في أسرار الطهارة ٦١
قال في المسح على الخفين والجبائر ٦٢
قال في المقصورة في التيمم ٦٢
قال في الغسل من الجنابة ٦٢
قال في الصلاة ٦٣
قال في أنواع الصلاة وأحوال المصلي ٦٣
قال في صلاة المسافر ٦٣
قال في صلاة الوتر ٦٣
قال في الصلاة في الجماعة ٦٣
قال في صلاة العيد ٦٣
قال في صلاة الجمعة ٦٤
قال في صلاة الاستسقاء ٦٤
قال في صلاة الاستخارة ٦٤
قال في الزكاة ٦٤
قال في صوم رمضان ٦٤
قال في الحج ٦٤
قال في كوائن ٦٥
قال في لزوميته ٧١
قال في لزومية التفصيل ٧٥
قال في نظرة الصعق المكي والموسوي ٧٨
قال في الباب السابع لأبواب الفتوحات ٧٩
من نظمه في التوشيح الأقرع ٨١
من نظمه في التوشيح المضفّر الأقرع ٨٣
في نظم التوشيح ذي المقال وهو مضفّر ٨٤
من نظمه في التوشيح المضفّر ذي المقال ٨٥
من نظمه في التوشيح وله مقال ٨٧
في النظم التوشيحي ٨٨
قال رأيت في المنام شمس الدين إسماعيل بن سودكين النوري ٩٠
ينظر إلى الأول قول المتنبي ٩٠
قال يفرّق بين الأسماء الإلهية ١٠٢
قال في نظم التوشيح المضفّر ١٠٥
قال في نظم التوشيح ١٠٦
قال في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحيّر الممتزج ١١٠
قال في الإنسان الكامل ١١٣
قال في حروف أوائل السور المسماة ١٢٦
قال في النوم مرتجلاً وقد رأى شخصاً ثبت له حق على ميت من أصحابه ١٢٧

قال في حروف: لو ولولا وإن ١٢٧
قال وما ألقي إليه إلاّ بإقوانه على غير شعور منه ١٢٨
قال في أرواح السور ١٣١
قال في مرضه ١٧٠
قال يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين ١٧٢
قال يخاطب صاحباً له في حالة تخصّه في العلم الإلٰهي ١٧٢
قال في سير الجواري ١٧٤
قال يذكر الحروف الصغار وهي الحركات ١٧٦
قال في نظم التوشيح المرؤس ١٨٦
قال يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين ١٩٤
قال في حال يخاطب فيه الحق في تجلٍّ قلبي لسبب ١٩٨
قال في حرف الألف ٢٠٥
قال في حرف الباء ٢٠٦
قال في حرف التاء ٢٠٦
قال في حرف الثاء ٢٠٧
قال في حرف الجيم ٢٠٧
قال في حرف الحاء ٢٠٨
قال في حرف الخاء ٢٠٨
قال في حرف الدال ٢٠٩
قال في حرف الذال ٢٠٩
قال في حرف الراء ٢١٠
قال في حرف الزاء ٢١٠
قال في حرف السين ٢١١
قال في حرف الشين ٢١١
قال في حرف الصاد ٢١١
قال في حرف الضاد ٢١٢
قال في حرف الطاء ٢١٢
قال في حرف الظاء ٢١٣
قال في حرف العين ٢١٣
قال في حرف الغين ٢١٤
قال في حرف الفاء ٢١٤
قال في حرف القاف ٢١٥
قال في حرف الكاف ٢١٥
قال في حرف اللام ٢١٦
قال في حرف الميم ٢١٦
قال في حرف النون ٢١٧

قال في حرف الهاء ٢١٧
قال في حرف الواو ٢١٨
قال في حرف اللام ألف ٢١٨
قال في حرف الياء ٢١٨
قال في مبشرة في حق بعض إخوانه ٢١٩
قال في زلزلة رآها في النوم ٢٢٤
قال في العبد يطعي لضعفه ويعطي لقوته ٢٣٩
قال رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام ٢٤١
قال وكتبه في دائر قاعة سكناه ٢٥٨
قال في دور السنة ٢٦٠
قال في فتية أهل الكهف ٢٦٦
قال في الطبيعة ٢٦٧
قال في السحاب وما يمنح ٢٦٧
قال في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلٰهي ٢٧٢
قال في حصر ما يختص بالنطق ٢٧٦
قال في أسماء سور القرآن لاعتبار ظهر له في ذكرها ٢٩٤
قال في الحروف المرقومة ٢٩٧
قال يمدح الأنصار رضي الله عنهم ٣١٦
قال في الطبيعة والأخلاط والأركان ٣١٧
قال لسبب خفي ٣٣٧
قال يخاطب سرّه الوجودي ٣٤٢
قال نصيحة ٣٨٠
قال في الوارد بعينه نهذا لسانه ٣٨٣
قال في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي ٣٨٤
قال في مبشرة رآها ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالأبيات كلها ٣٩٢
قال في نيابة النون عن العين ٤٠٤
قال في نعت القوم ٤٣٠
قال في التوّاب ٤٣٩
الفهـرس ٤٤٣